

﴿ فهرسة الجزء الاول من السيرة الحلبية ﴾

صفحة

باب نسبه الشريف	٤
باب تزويج عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة أمه صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وما يتعلق بذلك	٤٣
باب ذكر رجل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين	٦٣
باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم	٦٨
باب ذكر مراده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم	٧٣
باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمداً وأحمد	١٠٧
باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به	١١٥
باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضانه أم أيمن له وكفالة جده	١٤٤
عبد المطلب أياه	
باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه أبي طالب له صلى الله عليه وسلم	١٥٤
باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب الى الشام	١٦٠
باب ما حفظه الله تعالى به في سفره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية	٢٦٦
باب رعيه صلى الله عليه وسلم الغنم	١٧٢
باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار	١٧٣
باب شهروده صلى الله عليه وسلم حاف الفضول	١٧٦
باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانياً	١٨٠
باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها	١٨٧
باب بنيان قريش الكعبة شرفه الله تعالى	١٩٢
باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحبار اليه ودوعن الرهبان من النصراري وعن الكهان من العرب على ألسنة الجان وغير ذلك	٢٤٩
باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل بعثته	٣٠٢
باب بيان حين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم	٣٠٣
باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم	٣١٥
باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة	٣٥٥

باب ذكر أول الناس إيماناً به صلى الله عليه وسلم ٣٦١

باب استقفاؤه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في دار الأرقم إلى آخره ٣٨١

مدلب ومن فتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع إلى الكفر بلال رضي

الله تعالى عنه

باب عرض قریش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات ٤٠٧

وغير العادات

الجزء الأول من كتاب انسان العيون
في سيرة الامين المأمون عليه الصلاة
والسلام تأليف العالم العلامة نوري
الدين علي الحلبي الشافعي
رحمه الله تعالى وأعاد
عليه من بركات
علمه
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
مناجاة لكل نفس في كل وقت ومكان

جسد لمن نصر وجهه أهل الحديث وصلاة وسلاماً على من نزل عليه أحسن
الحديث وعلى آله وأصحابه أهل التقدم فيقديم والحديث صلاة وسلاماً ثمين
ماسارت الأئمة في جمع سير الصفاي الدين الحنيف به وبمعد فيقول أفقر المحتاجين
وأحوج المفقرين له هودي الفصل والطول المتي به على بن برهان الدين الحلبي
الشامي السيرة الصفاي عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما أهتم به العلماء
الأعلام وحقاً هذه الأسلام كيف لا وهو الموصول لعلم الحلال والمحرم الحاصل
على التعلق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله في علم المعاري خير الدنيا
والآخرة وهو أول من ألف في السير قال بعضهم أول سيرة النبي في الإسلام سيرة
الزهري به عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال كان أني يعلمنا معاري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرأيه فيقول ما ينبغي هذه شرف آبائكم ولا تنسوا
ذكرها وأحسن ما ألف في ذلك وتداولته الأكياس سيرة الحماة أني العتيق
ابن سيد الناس صاحب من تلك الدواوي والدور ومن ثم سماها عيون الأثر غير
أنه أطال ذكر الامتداد الذي كان للحدث به مزيد الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتماد

اذ هو من خصائص هذه الامة ومفتخر الائمة لكنه مسار الان لقصور الهم لا تقبله
 الطباع ولا تمتد اليه الاطماع * واما سيرة الشمس الشامي فهو وان اتى فيها بما يعد
 في صفائح وجوه الصفاة حسنات لكنه اتى فيها بما هو في اسماع ذوى الافهام
 كالمسادات ولا يخفى ان السير يتجمع الصريح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل
 والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقى رحمه الله
 ولعلم الطالب ان السيرا * تتجمع ما صريح وما قد انكرا
 وقد قال الامام واحد بن حنبل وغيره من الائمة اذ اروينا في الحلال والحرام شذونا
 واذا اروينا في الفضائل ونحوها تاهلنا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل
 العلم الترخص في الرفائق وما لاحكم فيه من اخبار المغازى وما يجرى مجرى
 ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام اعدم تعلق الاحكام بها * فلما
 رايت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتغلنا عليه
 عنى اني ان الخص من تينك السيرتين انموذجا لطيفا يروى للاجداد ويمحو الذواق
 يقرأ مع ما اضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الاتسجام ونهاية الانتظام ولا زلت
 في ذلك اقدم رجلا وراى اخرى ايكوفى لست من اهل هذا الشأن ولا بمن يسابق
 في ميدانه على خيل الرهان حتى اشار على بذلك وبسلوك تلك المسالك من اشارته
 واجبة الاتباع ومخافة امره لا تستطاع ذوالبدية المطاوعة والفضائل
 البارة والفواضل العديدة النافعة من اذا سنئل عن اى معضلة اشكلت
 على ذوى المعرفة والوقوف لا تراه يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا تعسف
 ولا اخبر في كثير من الاوقات عن شىء من المغيبات وكاد ان يتخلف وهو الاستاذ
 الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ ابو عبد الله * وابو المواب محمد فخر الاسلام
 البكرى الصديقى كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا المشارق
 والمغارب وسرى سره في سائر المسارى والمسابر ولى الله والقائم بخدمة
 في الاسرار والاعلان والعارف به الذى لم يمار فى انه القبط الفرد الجامع انسان
 مولانا الاستاذ ابو عبد الله وابو بكر محمد البكرى الصديقى ولا بدع فانه تقيية
 صدر العلماء العالمين واستاذ جميع الاستاذيين والمعدود من المجتهدين صاحب
 التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ محمد ابو الحسن تاج العارفين
 البكرى الصديقى أعاد الله تعالى على وعلى احبابي من بركاتهم وجعلنا في الآخرة
 من جملة اتباعهم * فلما اشار على ذلك الاستاذ بتلك الاشارة ورأيتهما منه أعظم
 بشارة * شيرعت معتمدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أماله ولم يخيب من قصده

وأتمه وقد سرائه تعالى ذلك على أسلوب لطيف ومسلك شريف لا تمله الاسماع
ولا تنفر منه الطباع وهو الزيادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة
أبي الفتح بن سيد الناس الموسومة بيمين الاثران كثرت مبرتها بقولي في أولها
وقال وفي آخرها انتهى وإن قلت أنت بالقطة يهوى وجعلت في آخر القولة
دائرة هكذا بالحمرة وور بما أقول وفي السيرة الشامية وور بما عبرت عن الزيادة
القليلة يهوى قال وعن الكبيرة يهوى وما ليس بعده تلك الدائرة فهو من الأصل
أعني عيون الاثر غالبا وقد يكون من زيادتي على الأصل والشامي كما يعلم بالوقوف
عليهما وور بما ميزت تلك الزيادة بقولي في أولها يهوى أقول وفي آخرها والله أعلم
وقد يكون من الزيادة ما أقول وفي السيرة الشامية بتقديم الهاء على الشين
وهي حيث أقول قال في الأصل أو ذكر يهوى في الأصل أو نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر
ثم عن لي أن أذكر من أبيات القصيدة الممزوجة بالنسوبة لعالم الشعراء وأشعر
العلماء وهو الشيخ شرف الدين الأيوبي ناطم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته
تلك الابيات وأشارت اليه من ذلك السياق فانه أحلى في الاذواق وور بما أحل
ذلك النظم بما يرفع معناه ويظهر تركيبه وور بما أذكر من أبيات ثانية
الابام السبكي ما يناسب المقام وور بما أذكر أيضا بعض أبيات من كلام صاحب
الأصل من قصائد النبوية المجموعة بيد يوانه السبي ببشرى الأيب بد كر الحبيب
وقد سميت مجموع ذلك اتسان العميون في سيرة الأمين المأمون وأسأل من لا مسئول
الاياه أن يجعل ذلك وسيلة لرضاء أمين

(باب نسبته الشريف)

صلى الله عليه وسلم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله ومعنى عبد الله
الخاضع الدليل له تعالى وقد جاء أحب أسمائكم وفي رواية أحب الاسماء الى
الله عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء الى الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله
عليه وسلم بعد الله في القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله
هذا هو ابن عبد المطلب ويدعى شعبة الحمد لكثرة حذر الناس له أي لانه كان
مفرع قريش في النواذب وملجأهم في الامور فيكان شريف قريش وسيدها
كالاوقاف الامن غير مذان وقيل قيل له شعبة الحمد لانه ولد في رأسه شعبة أي
وفي لفظ كان وسط رأسه أبيض أو سمى بذلك تقاؤلا بأنه سيبلغ سن الشيب
وقيل اسمه عامر وعاش مائة وأربعين سنة أي وصح كان ممن حرم الخمر على نفسه
في الجاهلية وكان محباب الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومطم ظاير السماء لانه

كان يرفع من مائدة لائلير والوحوش في رؤس الجبال **ع** قال وكان من حلفاء
 قريش وحكامها وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي
 سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فاعلم ذلك اليهودي القول على حرب
 في سوق من أسواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك
 ترك مناداة حرب ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودي حفظا
 لجواره ثم نادى عبد الله بن جدعان انتهى **هـ** فخصا وقيل له عبد المطلب لان عمه
 المطلب المجانيه صغيرا من المدينة أردفه خلفه أي وكان بهيئة رثة أي ثيابه خلة
 فصار كل من يسأل عنه ويقول من هذا يقول عبدى أي حياء أن يقول ابن أخي فلما
 دخل مكة أحسن من حاله وأظهراته ابن أخيه وصار يقول لمن يقول له عبد المطلب
 ويحكم انما هو شبيه بن أخي هاشم لكن غلب عليه الوصف المذكو **و** وقيل له
 عبد المطلب **ي** أي وقيل لانه تربى في حجره المطلب وكان عادة العرب أن تقول
 لليتيم الذي تربى في حجر أخيه وعبدوه كان عبد المطلب يأمر أولاده بترك الظلم
 والبغى ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيايات الأمور وكان يقول
 ان يخرج من الدنيا ظالم حتى ينتقم منه وتصبه عقوبة الى أن هلك رجل ظالم
 من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقبل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله
 ان وراء هذه الدار دارا يرى فيها المحسن بأجساده ويعاقب المسيء بأسبابه أي
 فالظلم شأنه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدة
 له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله سبحانه وتعالى وتؤثر
 عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح
 المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموقدة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف
 بالبيت عريان كذا في كلام سبط بن الجوزي (بن هاشم) وهاشم هو عمرو العلاء
 له ائمة من نسله وهو اخو عبد شمس وكانا قوامين وكانت رجل هاشم أي أمه بها ملصقة
 بجهة عبد شمس ولم يمكن نزعهما الا بسيلا ن الدم فكانوا يقولون سي يكون بينهما دم
 فكان بين ولديهما أي بين بنى العباس وبين بنى أمية سنة ثلاث وثلاثين ومائة
 من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشما
 لما ساد قومه بعد أبيه عبد مناف حمدا وأميه بن أخيه فتكافأ أن يصنع كما يصنع
 هاشم فحز فعيرته قريش وقالوا لها انت شبيه هاشم ثم دعى أمية هاشما لافخرة فأبى
 هاشم ذلك لسنه وعلم قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لا مية أفأخرك
 على خمسين ناقة سوداء الخدق ففخر بمكة والجملاء عن مكة عشرين سنين فرضى أمية

بذلك وجعل بينهم الكاهن الحزاعي وكان يعسقا فخرج كل منهم في فقر فزلوا
على الكاهن فقال قيل أن يخبره خبرهم والقمر الباهر والسكر والزهو والغمام
الماطر وما بالجو من طائر وما اقتدى بعلم مسافر من منجد وغبار لقد سبق هاشم أمية
إلى المفاخر فصر هاشم على أمية معاد هاشم إلى مكة ونحر الابل وأطعم السائس
وخرج أمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين
هاشم وأمие وتوارث ذلك نوهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب
ونوفل إقداح الضارأي الذهب ويقال لهم الحيرون كروهم وفخرهم وسيادتهم
على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف نواب تبار في محال موتهم مثلهم فإن هاشما
مات بغزة أي كاسياقي وعبد شمس مات بمكة وقبره باجناد ونوفل مات بالعراق
والمطلب مات ببرعاء من أرض اليمن أي وقيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد
بعد جذه إبراهيم فان إبراهيم أول من فعل ذلك أي ثرد الثريد وأطعمه للمساكين
وقيل أن أول من ثرد الثريد وأطعمه بمكة بعد إبراهيم جذه هاشم قصي في الامناع
واقصى أول من ثرد الثريد وأطعمه بمكة وفيه أيضا هاشم عمرو والعلاء أول
من أطعم الثريد بمكة ونسبائي أن أول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتناقل وقد
يقال لا منافاة لأن الأولية في ذلك اضافية فأولية قصي لكونه من قريش وأولية
عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتبار شدة جماعة حصلت لقريش
والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

وأطعم في المحل عمرو والعلاء * فلامستين به خصب عام

(وقال أيضا) *

عمرو والعلاء ذوالندمان لا يسابقة * مر السحاب ولا ربح تجار به
خفانه كالجواني لا وفود اذا * لبوا بمكة ناداهم مناديه
أو انحسروا خصبوا منها وقد ملئت * قوتا لحاضرهم وبادية
وقد قيل فيه

قل للذي طلب السماحة والنـدا * هل لامرورت بال عبد مناف
الرأشون وليس يوجب درأش * والفاقلون هل لا اضياف
وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله
عالي عنه على باب بني شبة فترجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا تلت يا عبد الدار
هبلتك أمك لو نزلت برحله * منه ولك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال أهكدا
قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق أنكه قال

يا أيها الرجل المحول رحله ❖ ألا نزلت يا آل عبد مناف
هبتك أتل لوني نزلت برحلم ❖ منعوك من عدم ومن أقراف
أننا لطين غنيم - م بقة يهرم ❖ حتى يعود فغيرهم كالأكاف

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواية ينشدونه ❖ وكان هاشم
بعد أبيه عند مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للصحابة يأكل منه
من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة ❖ واتفق أنه أصاب الناس سنة
نجدب شديد فخرج هاشم إلى الشام وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى
دقيقا وكمعا وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وجعله
ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشما ❖ وكان يقال له أبو البطحاء
❖ قال بعضهم لم تنزل ما تدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال ابن الصلاح
روى عن الإمام رضي الله تعالى عنه سهل الصعلوكي أنه قال في قوله صلى الله عليه
وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد فضل ثريد عمرو
العلاء الذي عظم نفعه وقدره وعم خيرته وبره وبقي له وابعقه ذكره ❖ وقد أبعده
سهل في تأويل الحديث والذي أراه أن معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي
الطعام لأن سائر يعني باقي أي والمراد أي ثريد لا خصوص ثريد عمرو العلاء حتى
يكون أفضل من ثريد غيره ❖ وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف ❖ قال
وقد ذكره كرامته كان إذا هل هلال ذي الحجة قام يصيحه واسند ظهره إلى الكعبة
من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش إنكم سادة العرب
أحسنهم أوجوه وأعظمهم أحلاما أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها أنسابا
وأقرب العرب بالعرب أرجا ما يا معشر قريش إنكم خير إن بيت الله تعالى
أكرمكم الله تعالى بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وأنه يأنبكم زوار الله
يعظمون بيته فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أنتم فأكروموا ضيفه وزواره
فإنهم يأتون شعنا غبرا من كل بلد على ضوا أمر كالقداح فأكرموا ضيفه وزواره
بيته فو رب هذه البنية لو كان لي مال يحتسب ذلك لي كغني بكرة وأنا أخرج من
طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فن شاء
منكم أن يفعل مثل ذلك فعل واستبدكم بحزمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم
من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلمًا ولم يقطع فيه رحم

ولم يؤخذ غضبا فكانوا يجهلون في ذلك ويخرج جوده من أموالهم فيضعونه في دار
الدوة انتهى . وقيل في تسمية شيبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل إنما
سمي شيبة الحمد عبد المطلب لأن أباه هاشما قال للمطلب الذي هو أخوها سم
وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعني شيبة الحمد بين رب من ثم سمي
عبد المطلب كذا في المواهب وقدمه على ما تقدم . وهو مبهام حكى غير واحد أن
هاشم أخرج تاجرا إلى الشام يزل على شخص من بني الجصار بالمدينة وتزوج بنته
على شرط أنها لا تلد ولدا إلا في أهلها أي ثم مضى لوجهه قبل أن يدخل بها
ثم انصرف راجعا فبقى بها في أهلها ثم ارتحل بها إلى مكة فلما أتت بالحمل
خرج بها موضعه وأعيد أهلها بالمدينة ومضى إلى الشام مات بغزة قبل وعمره
حينئذ عشرين سنة . وقيل أربع وقيل خمس وعشرون وولدت شيبة الحمد
فكثت بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان فرجل عمل على عامان يلعبون أي يستلزلون
بالسهام وإذا علم بهم إذا أصاب قال أنا ابن سيد البطية أو فقال له الرجل بمن أنت
يا غلام فقال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب
جالسا بالحجر قصص عليه ما رأى فذهب المطلب إلى المدينة فلما رآه عرف شبهه إليه
به ففاضت عيانه وضمه إليه خفية من أمه وفي لفظ أنه عرف بالشبه وقال لمن كان
يلعب معه أهذا ابن هاشم قالوا نعم ففرهم أمه فقوالوا له إن كنت تريد أخذه
فالتساعة قبل أن تعلم به أمه فانها إن علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه
المطلب وقال يا ابن أخي أنا لك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأنا خائفة فجلس
على حجر المسافة فالتق به ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت
أن أمه قد ذهب به وكساه حللة يمانية ثم قدمه مكة فالتت ريش هذا عبد المطلب
أي فان هذا الشياق يدل على أن عبد المطلب إنما ولد بعد موت أبيه هاشم بغزة
وكرن أمه المطلب كساده حللة لاساقى فسبق أنه دخل به مكة وشابه رثة خلقة
لأنه يجوز أن تكون هذه الحللة البست له عند أخذه ثم نزعته عنه في السفر . أي
أو أن هذه الحللة اشتراها بمكة كجاءه مرج به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف الراوي
على أنه يجوز أن يكون اشتري له حللتين واحدة البسة بالمدينة وأخرى اشتراها
بمكة والبسة ماله . وفي السيرة المشامية أن أم عبد المطلب كانت لا تنكح الرجال
لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيد هاشم إذا كرهت رجلا فارقت . أي
وأنها لا تلد ولدا إلا في أهلها كما تقدم وأن عمه المطلب لما جاءه لا أخذه فالتت له لست
بمرساة بهك فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي أن ابن أخي قد بلغ

وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير
من الإقامة في غيرهم فقال شيبه لعنه لست بمفارقها إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته
إليه فأردفه خلفه على بعيره ويحتاج إلى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد
المطلب ابتاعه أي ظأ منهم أنه اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعليه
ثياب اخلاق فقال لهم ويحكم انما هو ابن أخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من
أنه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا فيقول عبدي لانه يجوز أن يكون بعض الناس
قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظأمنه وبضهم سأله فأجاب به قوله هذا عبدي
كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم إلى آخره وهاشم بن عبد مناف وعبد مناف
اسمه المنيرة أي وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لامامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنهما ووجد كتاب في حجرنا للمغيرة بن قصي أوصى قريشا
بنقوى الله جل وعلا ومناف أصله مناه اسم من كان أعظم أصنامها
وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته له لانه كان أول ولد لقصي على
ما قيل لان عبد مناف بن قصي أي ويسمى قصي زيدا وعن امامنا الشافعي رضي
الله تعالى عنه ان اسمه يزيد ويدعى مجعأ أيضا وقيل له قصي لانه قصي أي بهد
عن عشرينه إلى أخواله بنى كلب في ناديهم وقيل بعد إلى قضاة مع أمه لانها
كانت منهم أقول لا منافاة لجواز أن تكون أم قصي من بنى كلب وأبوها من
قضاة وانما رحلت بعد موت عبد مناف إلى بنى كلب ثم لما تزوجت من قضاة
رحلت اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا يخالف ما قيل قيل له قصي لانه بعد
مع أمه إلى الشام لان أمه تزوجت بعد موت أبيه وهو فطيم بشخص يقال له ربيعة
ابن خزام وقيل خزام بن ربيعة العذري فدخل بها إلى الشام وكان قصي لا يعرف
له أب إلا زوج أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شرأي فانه ناضل
رجل منهم فنضله قصي أي غلبه فغضب ذلك الرجل وعير قصيا بالعربة وقالوا له
الاتلق بقومك وببلادك فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال من أنا قيل له
سل أمك فشكى إلى أمه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقولك خير من
قومهم انت أكرم أبائهم انت بن كلاب بن مرة وقولك بككة عند البيت الحرام فقد
إليه العرب وقد قالت لي كاهنة رأيتك صغيرا انك تلي أمرا جليلا فلما أراد الخروج
إلى مكة قالت له أمه لا تجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاة فاني
أخاف عليك فخص مع الحجاج فقضى مكة على قومه مع حجاج قضاة فعرفوا له

فخذ وشرفه فاكرموه وقد موه عليهم فساد فيهم ثم تزوج بنت حليل بالشاء المملوكة
 المضمومة الخراسي كان امر مكة والبيت اليه وهو آخر من ولى امر البيت والحكم بمكة
 من خراعة فجاءه اباء اولاده الا حتى ذكرهم فلما انتدروا له وكرمه له وعلم شرفه مات
 حليل فرأى قصي انه اولى بامر مكة من خراعة لان قريشا أقرب الى اسماعيل من
 خراعة فدعى قريشا وبني كنانة الى اخراج خراعة من مكة فأجابوه الى ذلك وانضم
 اليه قضاة جاءهم آخر قصي لاه فأراح قصي يد خراعة وولى امر مكة وقيل
 ان حليلا جعل امر البيت لقصي ولا منافاة لجوار ان تكور خراعة لم ترض بما فعله
 حليل من أن يكون امر البيت لقصي فحاربهم وأخرجهم من مكة وقيل ان حليلا
 أوصى بذلك لابي غبشان بضم الغين المعجمة بعد ان أوصى بذلك لابنته زوج قصي
 وفات له لا قدرة لى على فتح البيت واغلاقه وان قصيا أخذ ذلك منه بزق خرمقات
 العرب أخسر صفقة من أبي غبشان وقيل ان أبا غبشان أعطى ذلك لبنت حليل
 زوج قصي وأعطاه قصي أنوابا وأبيرة فكان أبي غبشان آخر من ملك امر مكة
 والبيت من خراعة ولا يواف ذلك ما تقدم من ان حليلا آخر من ولى امر البيت
 والحكم بمكة لجوار ان يكون المراد آخر من ولى ذلك واستمر كذلك الى ان مات
 قصي قال بعضهم وكان أبو غبشان خالاً لقصي وكان في عقله شيء فندعه قصي فاشترى
 منه امر مكة والبيت بأذواد من الابل والجمع بين هذه الروايات من ان قصيا
 أخذه من أبي غبشان بزق خرم وبني ايه اخذ ذلك بأنواب وأبيرة وبين ايه اخذ ذلك
 بأذواد من الابل يمكن لجوار ان يكون جمع بين الخمر والأنواب والابل فوقع
 الاختصار على بعضها من بعض الرواة تأمل ثم جمع قصي قريشا بعد تفرقها
 في البلاد وجعلها اثني عشر قبيلة كما سيأتي ومن ثم قيل له جمع وفي كلام بعضهم
 ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم جمعا والى ذلك يشير قول الشاعر

قصي لعمرى كان يدعى جمعا

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم فان ركبنا
 من جذام فقد وارجلا منهم غالته بيوت مكة للقوا حذافة فأخذوه فربطوه
 ثم انطلقوا به فتلهاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف معه ابنه أبو لهب يقول وقد
 ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لاني لهب وبالك ما جذا
 قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال الحقهم واسألهم ما شأنهم فلحقهم
 فأخبروه الخبر فرجع الى عبد المطلب فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقهم
 لا أم لك واعطهم ما يبدك واطاق الرجل فلحقهم أبو لهب فقال قد عرفتم تجارني

ومالي وانا احاف لاكم لاشطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا
وهذا ردائي رهنا بذلك بقبول امره واطلقوا حذافة فاقبل به فلما سمع عبد المطلب
صوت أبي لهب قال وأبي انك لعاص ارجع لامك قال نأبأه هذا الرجل معي
فاداه يا حذافة أسمعني صوتك فقال هذا انا ذابني أنت يا ساق الحبيج اردني
فأردنه خافه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلعها

بنوشية الحمد الذي كان وجهه ❖ يضي ظلام الليل كالقمر البدر

وهي قصيدة جيدة ❖ فان قيل كيف قبل القوم من أبي لهب رهن ردائه على
ما ذكره لهم في أن يخلو عن الرجل مع أن ردائه لا يقع موقعا من ذلك أجيب بأن
سنة العرب وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شيئا حقيرا على امرئ لم
لا يتقدر بل يحرض على ولاء مارهن ❖ ومن ثم ما أجذبت أرض تميم بدعاء النبي صلى
الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطار رضي الله تعالى
عنه الى كسرى ليأخذ منه اما بالقومة ليزلوا ريف العراق لاجل المرحى فقال له
كسرى أتم قوم غدروا خاف على الرعايا منكم فقال له حاجب أنا ضامن ان لا تفعل
قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى ومن لي بوفائك قال هذه قوسي رهينة فحمله
كسرى وجاساؤه وضعه كوامنه فقبل له العرب لورهن احدهم شيئا لا بد أن يفي به فلم
أخضبت أرض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم لما وفد اليه جماعة منهم واسلموا
ومات حاجب أمر عطار رضي الله عنه قومه بالذهاب الى بلادهم وجاء عطار رضي
الله عنه الى كسرى فطالب قوس ابيه فقال انك لم تسلم الى شيئا فقال ايه الملك انا
وارث ابي وقد وفينا بالضيان فان لم تدفع الى قوس ابي صار عارا علينا وسبة فدفعها له
وكساه حلة فلما وفد عطار على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم دفعها للنبي صلى الله
عليه وسلم فلم يقبها وقال اتما لبس هذه الحلة من لا خلاق له فكانت بنو تميم
تعد ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا اشار بعض الشعراء اقدا احسن واجاد
ونالطف بقوله

تزهو علينا بقوس حاجبها ❖ تبه تميم بقوس حاجبها

وصار قصى رئيسا تقر يش على الاطلاق حين ازاح يد خراعة عن البيت وأجلاههم
عن مكة بعد أن لم يسلموا القصي في ولاية أمراء البيت ولم يميزوا ما فعل حليل وأبو عبسان
على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا آخر أيام منى بعد ان حذرهم قريش الظلم والبغي
وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين الحدود في الحرم بالظلم فأبى خراعة فاقتتلوا
قتالا شديدا وكثر القتل والجراح في الفريقين الا انه في خراعة أكثر ثم تداعوا للصالح

واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب يحكموا به من عرف وكان رجلا شريفا
 فقال لهم موعدكم فداء الكعبة عندما اجتمعوا قام بهم فقال ألا اني قد شددت
 ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا يباعه لاحد على احد في دم **ب** أي وقيل
 قضى بان كل دم اصابته قريش من خراعة موضوع وان ما اصابته خراعة من
 قريش فيه الدية وقضى لقصى بأبه اولى بولاية مكة فتولاها **ب** قيل وكان له معشر
 من دخل مكة من غير امانه الى بتيارة وكانت خراعة قد ازلت يدجرهم عن ولاية
 البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي امر البيت بعد ثابت بن اسماعيل
 عليه الصلاة والسلام فانه **ب** كان جد الثابت وغيره من اولاد اسماعيل لامهم
 واستمرت جرهم ولاية البيت والحكام بمكة لا يزارعهم ولدا اسماعيل في ذلك لخولتهم
 واعظاما لان يكون بمكة نبي ثم ان جرهم ابغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها
 واكلوا مال الكعبة الذي مدي لها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يزني
 ولم يجد مكانا دخل البيت مزني فيه فاجعت أي عزمت خراعة لحربهم واخراجهم
 من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سطا الله تعالى على جرهم دواب تشبه الذئب بالغنم
 المجهمة والعاءرود ويكون في أنوف الابل والغنم هلك منهم ثمانون كهلا في ليلة
 واحدة سوى الشباب **ب** وقيل سطا الله عليهم الرعاف فانفي عالمهم أي وبار
 أن يكون ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا محالة وذهب من نقي الى اليمن مع عمرو
 ابن الحارث الجرهمي آخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا
 من امر مكة وملكها خزنا شديد اوقال عمرو أباها نانا

كان لم يكن بين الحجبون الى الصفا **ب** أنيس ولم يسمر بمكة سامر
 وكما ولاية البيت من بعد ثابت **ب** فطوف بذلك البيت والخير ظاهر
 نبي نحن **ب** كما اهلها فابادنا **ب** معروف الياالي والدهور البواتر

ب ومن عريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير يحيى بن
 خالد الرميكي ايام الرشيد فأتخذته النوم قمام برهة ثم اتعبه مذعورا فقال الامر
 كما كان والله ذهب ملكنا وذل عرنا وانقصت ايام دولتنا قلت وما ذاك اطلع الله
 الوزير قال سمعت منشد انشدني كان لم يكن بين الحجبون البيت واجبة من غير روية
 بلى نحن **ب** كما اهلها البيت **ب** فلما كان اليوم الثالث وأنا بين يديه على عادتي اذ جاءه
 انسان واكب عليه وأخبره ان الرشيد قتل جعفر الساعة قال أرق ففعل قال نعم
 قساراد أن رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بقتل **ب** وعما يثر عن يحيى
 هذا ينبغي للانسان أن يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث

بأحسن ما يحفظ . وقال من لم يبت على سرور الوعد لم يجد لأصديقه طعة ما وصارت
 خراقة بعد جرحهم ولادة البيت والحكام بمكة كما تقدم وكان كبير خراقة عمرو بن لحي
 وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرمي آخر ملوك جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو
 ابن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو أول
 من أجمع الحج بمكة شرائف الأبل ولجأه على التريده والشرائف جمع شريف
 وهو المسمى وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله ديناً متبعه لا يخالف
 وفي كلام بعضهم صار عمرو والعرب ربالاً ابتدع لهم بدعة الاخذوها شريعة لانه
 كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم وبعثهم في الموسم عشرة آلاف دينه
 وكسبى عشرة آلاف جلة وهو أول من غير دين ابراهيم أي فقد قال بعضهم نظافت
 فنرضوا العلماء على أن العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه أي من رفض عبادة
 الأصنام الى زمن عمرو بن لحي فهو أول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب
 الضلالات فعبد الأصنام وسبب السائبية وبجر البعيرة . وقيل أول من بجر البعيرة
 رجل من بني مدج كانت له ناقتان فجدع اذنيهما وحرم الناس . فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رأيت في المنام نخب طائفة باخفافهم ما ويعضانه بأفواههم وعمر وأول
 من وصل الوصيلة وحج الحامي ونصب الأصنام حول الكعبة وأتى بهبل من أرض
 الجزيرة وانصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالزلام على ما سبأني
 وأول من أدخل الشرك في التلبية فانه كان يابى بتلبية ابراهيم الخليل عليه
 الصلاة والسلام وهي ليك اللهم آمين ليك لا ثمريك لاك ليك فغنى ذلك تمثل له
 الشيطان في صورة شيخ يابى معه فلما قال عمرو ليك لا ثمريك لاك قال له ذلك الشيخ
 الا ثمريك كاهولك فانه كرم عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ ملكه وما ملك وهذا الأباس به
 فقال ذلك عمرو فتبعته العرب على ذلك أي في وحدونه بالتلبية فميدخلون معه
 أمناهم ويجعلون ملكها بيده قال تعالى قريخا لهم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم
 منمركون وهو أول من أدخل أيضاً كل الميتة فان كل القبائل من ولد اسماعيل لم تزل
 تحرم أكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فزعم أن الله تعالى لا يرضى تحريم أكل الميتة
 قال كيف لا تأكلون ما قبل الله لكم وتأكلون ما قبلتم . وروى البخاري أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأيت عمراً يجر قصبة
 في النار وفي رواية أمعاء أي وهي المرادة بالقصب بضم القاف وفي رواية رأيت يؤذى
 أهل النار بريح قصبه ويقال لا أمعاء الا قتات واحدها قتب بكسر القاف
 وسكون المثناة الفرعية آخرها ماء موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحياء

بالرجل يوم اقيمة فيلقى في السار فتدق اقبابه في البار والاندلاق الخروج بسرعة
 وقال صلى الله عليه وسلم لا كنتم من الجحون الحزاعي واسمه عبد العزى واكنتم بالشاء
 المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يا كنتم رايت عمرو بن لحي يجرقصه في السار
 فارايت رجلا أشبهه من رجل مثله ولا يلبث منه فقال اكنتم فغسى أن يضركم شبهه
 يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه أول من غير دين اسماعيل فنصب
 الاوثان أي ودين اسماعيل هو دين ابراهيم عليه السلام بالصلاة والسلام فان العرب
 من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره أحد الى عهد عمر والمذكور
 كما تقدم وفي كلام بعضهم ان اكنتم هذا هو أبو معبد زوج ام معبد التي مر بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة واكنتم هذا هو الذي قال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رايت الدجال فاذا هو أشبه الناس به اكنتم من عبد العزى في قيام
 اكنتم فقال ايضركم شهي اياه فيقال لا أنت مؤمن وهو كافر ورد من عبد البر
 حيث قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن
 لحي وانما كان عمرو بن لحي أول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام
 في بعض أموره فرأى بأرض البلقاء العماليق وله عملاق بن لاود بن يسام بن نوح
 وراهم يبيدون الاصنام فيقال لهم يا هذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنتطهرها
 فنتطهرها ونستنصرها فتصرنا فقال لهم الملائكة فلو في منها صنما فاسير به الى أرض
 العرب فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة على بردا وأمر
 الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل أهله ثم طوافه
 بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عنده هبل سبع قدح فيه مكتوب العقل اذا
 اختلفوا فيمن يحمله منهم ضربوا به على من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم وقدح
 فيه لا وذلك لالمر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملحق من غيركم اذا
 اختلفوا في ولدهل هو منهم أولا وقدح فيه ما وقدح فيه ماها اذا ارادوا أرضا يحفرونها
 للماء وكان هبل من العقيق على صورة انسان وعاش عمرو بن لحي هذا ثمان مائة سنة
 وأربعين سنة ورأى من ولده وولد ولده ألف مقاتل أي ومكب هو وولده من بعده
 في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذي تزوج قصي ابنته كما تقدم
 وقيل كان لعمرو ثاب من ابنته فقال له اذهب الى جدته وات منها بالالهة التي
 كانت تعبد في زمن نوح وادريس عليهما السلام وهي ود وسواع ويعوث
 ويعوق ونسرها واتي بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام
 في العرب فكان ذلك يوجب وسواع له مدار وقيل لمذيل ويعوث لمذج بالذال

المجمع على وزن مسجداً بوقيل من اليمن ويعوق لمزاد وقيل لمعدان ونسب لمعير
 يهوى وكانوا هؤلاء على صور عبادة ما توافرن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس
 الماعين أو شألم من صفو ونحاس ليستأنسوا بهم فجمعوا لها في مؤخر المسجد فلما هلك أهل
 ذلك العصر قال الماعين لا ولادهم هذه آلهة آبائكم تعبدونها ثم إن الطوفان دفتها
 في ساحل جدة فأخرجها الماعين يهوى في كلام بعضهم أن آدم كان له خمسة أولاد
 صلباؤهم ودوسواع وينوث ويعوق وتسرفات وذفيرن الناس عليه حزنا
 شديد واجتمعوا حول قبره لا يكادوا يفارقونه وذلك بأرض بابل فلما رأى ابليس
 ذلك من فعلهم جاء إليهم في صورة أنثى وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورته
 إذا نظرتم إليها ذكروا فالوأنتم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات واحد منهم صور
 صورته وسما ذلك الصورا أسماؤهم ثم لما تقدم الزمان وماتت الأباء والابناء وابناء
 الابناء قال لمن حدث بعدهم إن الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها
 فأرسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادة ما لم يحسبوه للرب وكان بين آدم ونوح
 عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فأول ما حدثت عبادة الاصنام في قوم نوح
 فأرسله الله تعالى إليهم فنهاهم عن ذلك ويقال إن عمرو بن لحي هو الذي نصب
 مذبة على ساحل البحر بمبلى قديدا وكانت الأزدي يحجون إليه ويعظمونه وكذلك
 الأوس والخزرج وغسان وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره
 لبعض الآيات القرآنية عند قوله تعالى والله يستعبد من في السموات والأرض
 أن أصل وضع الاصنام إنما هو من قوة التنزيه من العلماء الأقدمين فانهم تزهوا الله
 تعالى عن كل شيء وآمروا بذلك عاقبتهم فلما رأوا أن بعض عاقبتهم صرح بالتعطيل
 وضعوا لهم الاصنام وكسوها الذهب والفضة والحلى والجواهر وعظموها بالعبادة وغيره
 ليتذكروا الحق الذي غاب عن عقولهم وغاب عن أئمة العلماء أن ذلك لا يجوز
 إلا بأذن من الله تعالى هذا كلامه يهوى وكان في زمان جرهم رجل فاجر يقال له أساف
 فحبر امرأة يقال لها نائلة في جوف الكعبة أي قبلها فيها كما في تاريخ الأزرقي وقيل
 زنى بها فمضت فخرجت فأنجسها ونصبها على الصفا والمروة ليكونا عبرة فلما كان
 عمرو بن لحي أخذها ما ونصبها ما حول الكعبة أي على رزم وجعل في وجهها
 وصار من يطوف يتمشع بها يبدأ بأساف ويحتم بنائلة وذلك قبل أن يقدم عمرو
 بن لحي وبذلك الاصنام وكانت قريش تخرج ذبايحها عندهما يهوى وذكر أنه صلى الله
 عليه وسلم لما كسرت نائلة عند فتح مكة خرجت منها امرأة سوداء شمساء تخمش وجهها
 وهي تسادى بالويل والشبور وكان عمرو يخبر قومه بأن الرب يشتري بالطائف عند

الآلات ويصيف غنيد العزى فكانوا يذبحون ما كانوا يذبحون إلى العزى كما يذبحون
 إلى الكعبة * وقصى هو الذي أمر لقريش أن يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول
 البيت وقال لهم إن فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم تستقل قتلهم فبنوا حول
 البيت من جهاته الأربع وجعلوا أبواب بيوتهم جبهة لكل بطن منهم باب ينسب
 الآن إليه كباب بنى شيبه وباب بنى سهم وباب بنى مخزوم وباب بنى جهم
 وتركوها قدر الطواف بالبيت فبنى قصى دار الهدوء وهي أول دار بنيت بمكة
 واستمر الأمر على أنه ليس حول الكعبة إلا قدر المطاف وليس حوله جدار رزقه
 صلى الله عليه وسلم رزق من ولاية الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من أهلها وأهداهما وبني المسجد
 المحيط بهما ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضي الله تعالى عنه اشترى دورا أخرى وغالى
 في ثمنها وأهداهما وزاد في سعة المسجد ثم إن ابن الزبير رضي الله عنهما زاد في المسجد
 زيادة كبيرة * ثم إن عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره
 عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم إن الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وجعل إليه
 أعمدة الرخام * ثم زاد فيه المهدي والد الرشيد مرتين وأسس تقريبا على ذلك
 إلى الآن * وكانت قريش قبل ذلك أي قبل بناء منارهم في الحرم يحترمون الحرم
 ولا يبيتون فيه ليلا وإذا أراد أحدهم قضاء حاجة الإنسان خرج إلى الحل * وقد
 جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى الغمس
 بكمير الميم أفصح من قمها وأهدى ثلثي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر
 الحرم التي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من المضاة والم لم يشكوا
 ذلك إلى قصى فأمرهم بقطعها فها هو بذلك فقالوا أنكروا أن ترى العرب أبا استعففنا
 بحر منافعنا قصى إنما يقطعونه لما زاركم وما تريدون به فساد ما لله الله أي لعنته
 على من أراد فسادا فقطعها وأصمى بيده ويد أعوانه * وفي كلام السهيلي
 عن الواقدى الأصم أن قريشا حين أرادوا البنيان قالوا القصى كيف أفصح في شجر
 الحرم فحذرهم قطعها وخزفهم العقوبة في ذلك فكان أحدهم يمدق بالبنيان
 حول الشجرة حتى تكون في منزله * قال وأول من ترخص في قطع شجر الحرم
 لابن عباس رضي الله عنهما حين ابتنى دورا بقيقان لكنه جعل فداء كل شجر بقرة
 فليأكل الجميع * وأمر أن تصي القبائل من قريش في نواحي مكة يطأونها وظواهرها
 أي فأنه جعلها اثني عشر قبيلة كما تقدم ومن ثم قيل لمن سكن البطاح قريش البطاح
 ولم تكن الظواهر قريش الظواهر والأولى اشرف من الثانية ومن الأولى

به وهاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله
 من بنى هاشم بن عبد مناف * وبنو هاشم بشار الحماة
 من قريش البواح من عرف النبا * سر لهم فظلمهم بغير امتراء
 * قال بعضهم كان قصى أول رجل من بنى كنانة أصاب ماله كافوا حضرا الحج قال
 لقريش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعت بهم لكم معظموهم ولا أعلم مكرمة
 عند العرب أعظم من الطعام فلينزع كل انسان منكم من ماله خير جافقوا فجمع
 من ذلك شيئا كثيرا فلما جاء أوائل الحج نزع على كل طريق من طرق مكة جزورا
 ونحو مكة وجعل الثريد واللحم وسقى الماء المحل بالزبيب وسقى المابن وهو أول
 من أوقف الماء بعد دلفة ليراها الناس من عرفه ليلة النفر * ومما يذكر عن قصى
 من أكرم اثني عشر شهيدا في أثره ومن استحسن قبيصا ترك الى قبعة ومن لم تصلحه
 التكرامة أصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود والعذر الخفي
 * ولما احتضر قال لا ولادة اجتنبوا الخمر فانها تلحق الابدان وتفسد الازهار وحاز
 قصى شرف مكة كله فكان يبيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة والاراء
 والقيادة وكان عبد الله أرا كبر اولاد قصى وعبد مناف أشرفهم أى لانه شرف في
 زمان أبيه قصى وذهب ثمنه كل مذهب وكان يليه في الشرف أخوه المطلب كان
 يقال له البدران وكانت قريش تسمى عبد مناف الفياض لانه جوده فأعطى
 قصى ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة والحجابة والندوة
 والاراء والقيادة أى فانه قال له أما والله يا بني لا تحفل بأن تقوم بنى أخويه عبد مناف
 والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت
 تقف به أى بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد لقريش لواء الحرب الا أنت بيدك أى
 وهذا هو المراد بالاراء ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية
 ولا يأكل أحد من أهل الموسم الا من طعمك أى وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع
 قريش أمرا من أمورهم الا في دارك يبنى دار الندوة أى ولا يكون أحد قائد القوم
 الا أنت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف أراد بنو عبد
 مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوة لاب وام أمهم عائكة بنت
 مرة ونوفل أخوهم لا يبنهم امه واقدة بنت حزل أن يأخذوا تلك الوظائف من بنى
 أمهم عبد الدار وأجروا على المحاربة أى وأخرج بنو عبد مناف حقنة بماء دليبا
 فوضعوها للاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غس القوم أيديهم فيها
 وتعاقدوا دم وحافه وهم ثم محو الكعبة بأيديهم ثم تركوا على أنفسهم فسموا

الطيبين أي آخر جهنم أم عليه وسلم وثلاثة أمية ووضعها في الحجر وقالت من قطب يمد يده ومنا فطيب
 منها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو عكرمة بن مرة وبنو
 الحارث بن فهر والطيبون من قریش بن قيس بن قيس بن عبد مناف بنو عبد الدار وأخلافهم
 ودمهم بنو عكرمة وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدي بن كعب على أن لا يتساذلوا
 ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الأخلاف لقسمهم بعد أن أجزأوا حصة عمه ولعمرة دما
 من دم جرور بن عمروها ثم قالوا من أدخل يده في دمه فطعن منه فذه ومننا وصاروا
 يضعون أيديهم فيها ويلقونها فسموا العقة الدم وقيل الذي لعل الدم في العقة
 الدم بنوعه على خاصة ثم اصطالحوا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة
 لبني عبد مناف والحجابه واللواء لبني عبد الدار ودار الندة وبنوهم بالاشتراك
 وتحت القوا على ذلك وهذا والذي وأمه في المشرق فيما يحضره من آداب المشرق
 ولما شرف عبد مناف بن قصى في حياة أمية وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي
 يحب أمه عبد الدار وأدان بقى له ذكرا فأعطاه الحجابه ودار الندة واللواء
 وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابه لولده عثمان
 وجعل دار الندة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وليا عبد العزى بن عثمان
 ابن عبد الدار ثم وليا ولده بنوهم
 السكبة وسئل اليها الماء
 فمزمور دما قذف فيها ثم رزى في غالب الأحوال لسقى الحاج أيام الموسم
 حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها والرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده
 ولده عبد المطلب وكان شريفا مطاعا حاردا وكان قریش تسميه القيساض
 لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب بوض اليه أمر السقاية والرفادة فلما مات المطلب
 وفي عليه عمه نوفل بن عبد مناف وعصيه أركاها أي أفضية ودور أفسال عبد
 المطلب رجالا من قومه النضرة على عمه نوفل فأبوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عملك
 فكتب إلى أخواله بني النجار بالمدينة فاجتمعوا معه وعصيه نوفل فلما وقت خاله أبو سعد
 ابن عدي النجار على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فبذل
 الأبطح فلتقاء عبد المطلب وقال له المنزل ما حال فقال لا والله حتى ألقى نوفلا فقتل
 ثم كنه في الحجر جالساً في مشايخ قریش فأقبل أبو سعد حتى وقف عليهم فقام
 وفل فأنما وقال يا أبا سعد أنا نعم صبا ثم قال له أبو سعد لا نعم الله لك صبا
 وسئل سببه فقال ورب هذه البنية لئن لم ترد علي ابن أخي أركاحه لا ملأ من مثلك

هذا السيف فقال قد رددتها عليه فأشهد عليه مشايخ قریش ثم نزل على عبد
 المطلب فأقام عنده ثلاثاً ثم اعتمر وزجج إلى المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل وبنوه
 بنو أخيه عبد شمس على بنو هاشم وحالف بنو هاشم خراعة على بنو نوفل وبنو
 عبد شمس أي فان خراعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب لأن عبد مناف جد عبد
 المطلب أمه حتى بنت حليل سيد خراعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هلم فلنحالفك
 فدخلوا دار الندوة وتحالفوا ووافقوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا
 ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالهم عمرو بن ربيعة من خراعة على النصرة
 والمواساة ما بل بحر رضوفه وما أشرفت الشمس على قبيرة هب بفلاة بعير وما أقام
 الأخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الأبد وهو عبد المطلب لما حفر
 أزمن صار يتقل الماء منها تلك الأحواض ويقذف فيها التمر وازرب ثم بعد ذلك قام
 بها ولده أبو طالب ثم اتفق أن أباطالب ألقى أي افتقر في بعض السنين فاستدان
 من أخيه العباس عشرة آلاف درهم إلى الموسم الآخر فصرفها أبو طالب
 في الحج عامه ذلك فيما تعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب
 شيء فقال لأخيه العباس أسأفني أربعة عشر ألفاً إلى العام المقبل لا أعطيك
 جميع مالك فقال له العباس بشرط أن لم تعطني تترك السقاية لا كفلاً فقال نعم
 فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية
 فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس إلى زمن
 السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك والرفادة أطعام الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا
 فان قریشاً كانت على زمن قصي تخرج من أموالها في كل موسم فتدفعه
 إلى قصي فيصنع به طعاماً للحجاج يأكل من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام
 بها ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطلب
 ثم ولده أنوطالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم
 ورمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في الخلفاء إلى أن انتقضت الخلافة من بغداد ثم من
 مصر وأما القيادة وهي إمارة الركب فتقام بها عبد شمس بن عبد مناف
 ثم كانت بعد عبد شمس لابنه أمية ثم لابنه حرب ثم لابنه أي سفيان فكان يقود
 الناس في غزواتهم فاد الناس يوم أحد ويوم الأحزاب ومن ثم أساقال الوليد بن
 عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية لست في العير ولا في البقيع قال له ويحك العير
 والبقيع عيتي أي وعائتي لأن العيبة ما تجعل فيه الثياب جدي أبو سفيان صاحب
 العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب البقيع وداد الندوة كانت قریش تجتمع مع

في المشاورة في امورها ولا يدخلها الا من يطلع الاربعين وكانت الجارية اذا
 حلفت تدخل دار الدوة ثم يشق عايبها بض ولد عبد الله ادرعها ثم يدرعها اياه
 اقلبها اقلبها وهذه كانت سنة قصى وكان لا ينسج رجل امرأة من قريش
 الا في دار قصى التي هي دار الدوة ولا يعقد لواء حرب الا في دار قصى ولا تدرع جارية من
 قريش الا في ذلك الدار فيشق عن سادرعها ويديرعها بيده فكانت قريش بعد
 مرت قصى يتبعون ما كان عليه في حياته كالدن المتبع فلا زالت هذه الدار في يد
 بني عبد الله الى ان صارت الى حكيم بن حزام فباعها الى الاسلام بمائة ألف درهم
 فلامه عبد الله بن الربير رضي الله عنه ما قال ابيع مكرمة ابائك وشرفهم فقال
 حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم استقوى الله لئلا تشتريتهما في الجاهلية نزق
 خير وقد بذنتهما بمائة ألف وأشهدكم ان غنما في سبيل الله تعالى فابا المغبون
 قبل وقصى ووجاع قريش ولا يقال لاحد من اولاد من وقصى قريش ونسب
 هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطن لانه توصل به ان لا يكون سيدنا ابو بكر
 وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم من قريش فلا حق لهما في الامامة العظمى التي
 هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الاثم من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم
 لقريش انتم اولي الساس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانهما
 لم يلتقيما مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصى لان ابا بكر رضي الله عنه يجتمع
 معه في مرة كما سيأتي لانهم من مرة وبين ابي بكر رضي الله عنه وتيمم خيرة آباء وعمر
 رضي الله عنه يجتمع معه في كعب كما سيأتي وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة
 آباء ونص من كلاب اي واسمه حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان
 يحب الصيد وكان صيده كان بالكلاب وهو الجذ الثالث لانه صلى الله عليه
 وسلم في كلاب يتجمع نسب ابيه واته ابن مرة وهو الجذ السادس لاني بكر
 رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه
 وسلم في هذا الجذ الذي هو مرة ايضا ابن كعب اي وهو الجذ الثامن لعمر
 رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم الدروبة اي يوم الرحمة الذي
 هو يوم الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكن
 في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عبد الله تعالى
 يوم الجمعة فلان اس دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا منذ جاء الاسلام وسيأتي
 في ذلك كلام وكانت قريش تجتمع الى كعب ثم يبعثهم ويذكرهم بمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم بانباعه ويقول سيأتي

لحرمةكم نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد آياتنا آخرها
على غفلة يأتي النبي محمد ﷺ فيغير أخبارا صدوق خبيرها
وينشد أيضا

باليقني شاهد بنحواء دعوته ﷺ حين العشرة نبعي الحق خذلانا
ﷺ وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة وفي الامتاع
وعشرون سنة لان الحق ان الخمسمائة والستين انما هي بيز موت كعب والفيل
الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره أبو نعيم في الدلائل النبوية وقيل
ان كعب أول من قال أما بعد فكان يقول أما بعد فاسمعوا وافهموا واعلموا
واعلموا ليل داج وفي رواية ليل ساج ونهار مساح والارض مهاد والسماء
بناء والجمال أوتاد والحبوم أعلام والاولون كالأخرين فصاوا أرحامكم
واحفظوا أصهاركم ونمروا أموالكم الدار امامكم والظن غير ما تقولون
ﷺ أي وقيل له كعب لعاقبه وارتفاعه لان كل شيء أعلا وارفع فهو كعب ومن ثم
وقيل لا كعبه كعبه واعاقبه وارتفاع شأنه أرخوا بموته حتي كان عام الفيل أرخوا به
ثم أرخوا بعد عام الفيل بموت عبدة المطلب وكعب ﷺ بن لؤي أي بالهجرة أكثر
من عدمها أي وفي سبب تصغيره خلاف ﷺ بن غالب بن فهر سماه أبوه فهر وأقيل هو
هو لقب واسمه قريش والمناسب أن يكون لقباً لهم انما سمى قريشاً لانه كان
يقرش أي يفتش على خيلة حاجته المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل
الموسم عن حواشيهم فيزفد منهم فسموا بذلك قريشاً قال بعضهم وهو جماع قريش
عند الأكثر ﷺ قال الزبير بن بكار أجمع النسابون من قريش وغيرهم على أن
قريشاً انما تفرقت عن فهر وفهر هذا هو أبجد السادس لاني عبيدة بن الجراح
والسابع حسان بن عبد كلال من اليمن في خير وغيرهم لاخذ أخبار الكعبة إلى اليمن
يبنى بها بيتاً ويجعل حج الناس إليه وتزل بخيلة خرج فهر إلى مقاتلة بعد أن جمع
قبائل العرب فقاتله وأمره وانتهزت حير ثم أقمدى نفسه بمال كثير وخرج فأت
بيز مكة واليمن فهايت العرب فهر وأعظموه وعلا أمره ﷺ ومما يؤثر عن فهر قوله
لولده غالب قليل ما في يديك أغنى لك من كثير ما أخاق وجهك وان سار إليك
وفهر هو ﷺ بن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب ﷺ ابن الأضرأى ولقب به لنصارته
وحسنه وجماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يقال لأحد
من أولاد من فوقه قرشي ويقال لكل من أولاده الذين هم مالك وأولاده قرشي
فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرشي فقال من ولد الأضرأى أي

وعلى ان جماع قريش فهدى كما تقدم فسالته واولاده والضررجته واولاده ليسوا
من قريش والضررجته بن كنانة قيل له كنانة لانه لم يزل في كنان من قومه وقيل
لستره على قومه وحفظه لاسرارهم وكان شفيها حسنا عظيم القدر تحج اليه العرب
لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعي أحمد يدعو الى الله
والي البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم
ولا تعتدوا أي تكذبوا ما جاء به فهو الحق وقال ابن دحية رحمه الله كان كنانة يأنف
ان يأكل وحده فاذالم يجد أحدا كل لقمة ورعى لقمة الى مخررة ينصبها بين يديه
أنفة من ان يأكل وحده ومما يؤثر عنه رب موره يخالف الخيرة قد غرت بها لها
واختبر قبح ما لها فاحذر النور واطلب الخير وكنانة بن خزيمة ابن مدركة
ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه أدرك كل عمرو فخر كان في آباءه
وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولعل المراد ظهروه فيه ومدركة
بن الياس مرة قطع مكسورة وقيل مقبوضة أيضا وقيل هزمة وصل ونسب
للجهم وقيل سمي بذلك لان آباءه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد
فسموا الياس وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبر قومه وسيد عشيرته
وكانت لا تقضي امرادونه وهو أول من أهدى البدن الى البيت وأول من ظفر
بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت كذا
في حياة الحيوان فليست أمه وجاء في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل انه
جماع قريش أي فلا يقال لاولاده من فوقه قرشي وكان الياس يسمع من صلبه
تسمية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج وقيل وكان في العرب مثل لقمان
الحكيم في قومه وهو أول من مات بعلة السل ولما مات حزت عليه زمرجته خندف
حزنا شديدا لم يظلم اسقف بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خندف
والياس بن مضر قيل هو جماع قريش فلا يقال لاولاده من فوق مضر قرشي
ففي جماع قريش خمسة أقوال قيل قصي وقيل مضر وقيل البضر وقيل الياس وقيل
مضر ويقال له مضر الحمراء قيل لانه لما اقتسم هو وأخوه ربيعة مال والدهما أعنى
نزارا أخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء وأخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة
الفرس وجاء في حديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانها كانتا مؤمنين أي وفي
رواية لا تسبوا مضر فانه كان على مله ابراهيم وفي حديث غريب لا تسبوا مضر فانه
كان على دين اسماعيل ومما حفظ عنه من يزرع شرا يصعد دامة أقول سيأتي
في بنين قريش الكعبة أنهم وجدوا فيها كتب بالسريانية من جللتها كتاب فيه

من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصدندامة * وعن أبي عبيدة
البكري أن قبر مضر بالروحاء يزار والروحاء على ليلتين من المدينة والله أعلم * وكان
مضر من أحسن الناس موتا وهو أول من حذا الأبل فانه وقع فانه كسرت يده
فصار يقول يا ابداء يا ابداء فجاءت اليه الأبل من المري فلما صعد ركب حذا وقيل
ول من سن الحذاء للأبل عبيدله ضرب مضر يده فربا وجيعا فصار يقول يا ابداء
يا ابداء فجاءت اليه الأبل من مرعاه أي لان الحذاء مما ينشط الأبل لاسيما ان كان
صوت حسن فانها عند سماعه تدأعناقها وتضي الى الحادي وتسرع في سيرها
تتصف الاجمال الثقيلة فربا قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وبما أخذت
ثلاثة أيام في يوم واحد وفي ذلك حكاية مشهورة ولاجل ما ذكر ذكرنا
به مستحب * وفي الأذكار للإمام النووي رضي الله تعالى عنه باب استحباب
الحذاء للسرعة في السير ونسيط النفوس وترويحها وتسهيل السير عليهم فيه
حاديث كثيرة مشهورة ومضر * بن تار بكسر النون كان يرى نورا للنبي صلى الله عليه
وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام أحمد
بن حنبل رضي الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو نزار
* ابن معد بن عدنان هذا هو نسب الجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند
العلماء بالانساب * ومن ثم لما قال فقها وأباشرط الامام الاعظم أن يكون قرشيا
ان لم يوجد قرشي جامع للشرط التي ذكرها فمكناني * قال بعضهم وقياس ذلك
ن يقال فان لم يوجد كناني فخرماني فان لم يوجد خرماني فدرمي فان لم يوجد درمي
الياسني فان لم يوجد الياسني فمضري فان لم يوجد مضري فتزاري فان لم يوجد تزاري
عدي فان لم يوجد معدى فعدناني فان لم يوجد عدناني فن ولد اسماعيل لان من
وق عدنان لا يصح فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه منه الى اسماعيل وقيل له
عدلان كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجعا
لنصر والظفر * قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب عن عدنان وقحطان
بل ولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم يمن * ولما سلط الله بخت نصر
على العرب أمر الله تعالى أرميا أن يحمل معه معدن عدنان على البراق كيلا تصيبه
نقمة وقال فاني سأخرج من صابيه نبيا كريما أختم به الرسل ففعل أرميا ذلك
احتسبه معه الى أرض الشام فتشامع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتنة
ي بموت بخت نصر * وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى
عليه السلام * قال الحافظ بن حجر وهو أولي رأي ومعا يصف الأول ما في الطبراني

عن أبي امامة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فأنهبوه فذاعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى إليه لا تدع عليهم فإن فيهم الذي الأذى النذير البشير الحديث اذ بعد بقائه معد إلى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم أنه لا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله تعالى أي أرسله الله تعالى إلى جرهم وإلى العماليق وإلى قبائل اليمن في زمن أبيه ابراهيم وكذا بعث أخوه اسحاق إلى أهل الشام وبعث ولده يعقوب إلى الكعبةانيين في حياة ابراهيم فكانوا أنبياء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو ذكر بعضهم من العماليق ورعون وموسى عليه السلام ومنهم الريان بن الوليد ورعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسماعيل بكر أبيه جاء له وقد بلغ أبوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولديين الرملة وإيليا وكان بين عدنان واسماعيل أربعون أباً وقيل سبعة وثلاثون وهو في النهر لأبي حيان رجه الله أن ابراهيم هو الجد الحادى والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى أن اسماعيل أول من تسمى بهذا الاسم من بنى آدم ومعناه بالعبرانية مطيع الله وأول من تكلم بالعربية أي اليمنية العصرية والاقدة تعلم أصل العربية من جرهم ثم الحمد لله تعالى العربية اليمنية التي تنطق بها وهو في الحديث وأول من تنقأ لسانه بالعربية اليمنية اسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة وهو في كلام بعضهم لما خرج ابراهيم مهاجراً ولده اسماعيل إلى مكة على البراق واحتل معه قربة ماء ومزود فيه تمر فلما انزلها ماها وولى راجعاً تبعته مهاجروهم تقول الله أمرك أن تدعى وهذا الصبي في هذا الحبل الموحش الذي ليس به أنيس قال نعم فقالت اذ لا يضيعنا ولا زالت نأكل من التمر وتشرب من الماء إلى أن نفقد الماء الحديث وكان انزاله لها ماء وصع الحجر وذات لظى مائة سنة من عمر ابراهيم وهو كون اسماعيل أول من تكلم بالعربية اليمنية لا ينافي ما قيل أول من تكلم بالعربية يعرب ابن قحطان وقحطان أول من قيل له أبيت الماء وأول من قيل له أنعم صباحا يعرب هذا قيل له أيمن لأنه وداني الله عليه السلام قال له أنت أيمن ولدى وسمى اليمن بما بنى ولده فيه وهو أول من قال القريض والرجز وقيل سعى اليمن بما لانه على اليمن الكعبة وهو قيل أن أول من كتب الكتاب العربي اسماعيل والصحيح أن أول من كتب ذلك تزار بن معد كما تقدم وكذا كون اسماعيل أول من تكلم بالعربية اليمنية لا ينافي ما قيل أول من تكلم بالعربية آدم في الجنة

فلما أهبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان الله تعالى علمها
 آدم سر من الملائكة وأنطقه بها * قيل وأول من كتب الكتاب العربي
 والفارسي والسرياني والعبراني وغيرهما من بقية الانبياء عشر كتابا وهي الحميري
 واليوناني والرومي والقبطي والبربري والاندلسي والمهندي والصيني آدم
 عليه السلام كتبها في طين وطبعه فلما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا
 فسكت به فمات فمات اسماعيل الكتاب العربي * أي وأما ما جاء أول من خط
 بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل * وفي كلام بعضهم أول من تكلم بالعربية
 المحضة وهي عربية قريش الذي نزل بها القرآن اسماعيل وأما عربية قحطان
 وحير فكانت قبل اسماعيل ويقال لمن يتكلم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال
 لمن يتكلم بلغة اسماعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها * وجاء
 من أحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق * وقد ذكر
 بعضهم أن أهل الكهف كلهم أتجمام ولا يتكلمون الا بالعربية وانهم يكونون
 وزراء المهدي * واشتهر على السنة الناس أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أفصح
 من نطق بالضاد قال جمع لأمر له ومعه ناهي صحيح لان المعنى أنا أفصح العرب لكونهم
 هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد في غير لغتهم * واسماعيل عليه السلام أول
 من ركب الخيل وكانت وحوش أي ومن ثم قيل لها العرب أو اسسياني وقد قال
 صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل عليه السلام
 * وفي رواية أوحى الله تعالى الى اسماعيل أن اخرج الى أحياد الموضع المعروف
 سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العاقلة من حياد الرجال فادع يأتيك الذكاز
 فخرج الى أحياد فآلمه الله تعالى دعاء ندعى به فلم يبق على وجه الارض فرس
 بأرض العرب الا جاءته وامكته من نواصمها وذللها الله تعالى له فاركبوها
 واعلفوها فانها ميامين وهي ميراث أبيكم اسماعيل * وذكرا الحافظ السيوطي
 رحمه الله ان له كتابا في الخيل سماه حير الذيل في علم الخيل * وفي العرائس أن الله
 تعالى لما أراد أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا فأجعله عدوا
 لاوليائي ومذلة على أعدائي وجبالا لاهل طاعتي فقلت افعل ما تشاء فقبض
 قبضة فخلق فرسا فقال لها خلقتك غريبا وجعلت الحير معي فود اننا صيبتك
 والعنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلت لك تطيري بلا جناح
 فأنت لا تطلب وأنت لله رب * وعن وهب انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه
 عليه أن خيلا بلقا لها أجنحة تطير بها وترد ماء كذا فقال للشياطين على ما أوصوا

في العين التي تردها خرافت برت فسهكت فر بطوها وساسوها حتى تأنست
 به قبل ويحوزان يكون المراد من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم
 أنبت عتاليد الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه السلام وجاء ان الله
 تعالى اساعرض على آدم عليه السلام كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي
 ما شئت فاختر الفرس فقيل له اخترت عرك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وابقيا ما بقوا
 أبد إلا بدن ودهر الداهرين وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم وقد سئل
 الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم أو بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث
 أو الاناث قبل الذكور فاجاب باننا نختار أن خلق الخيل قبل آدم عليه السلام
 لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور
 خلقت قبل الاناث لامرين أحدهما ان الذكور أشرف من الانثى والثاني حرارة الذكور
 اقوى من الانثى ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء وليتأمل وقد ذكر
 الامام السهيلي أن في الفرس عشرين عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر ذكرها
 وبينها الاصمعي فيها النسر والعمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصدرة
 والصقرا والواو في الحيوان أعضاء باردة يابسة كالعظام نظير السوداء وأعضاء باردة
 رطبة كالدماع نظير البانغم وأعضاء حارة يابسة كالقلب نظير الصفراء وأعضاء
 حارة رطبة كالسكبذ نظير الدم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعيد النساء من الخيل وجاء ما من ليلة الا والفرس
 يدعو فيم او يقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني
 أحب اليه من أهله وولده وقيل لبعض الحكماء أي المال أشرف قال فرس
 يتبعها فارس وفي بطم فارس ومن ثم قيل طهر الخيل حرز بطونها كثر وفي
 الحديث لما أراد ذو القرنين أن يسلك في القلعة الى عين الحياة سأل أي الدواب
 في الليل ابصر فقالوا الخيل فقال أي الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فأبى الاناث ابصر
 قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك واعطى الله اسماعيل
 القوس العربية وكان لا يمر شيئا الا أصابه وفي الحديث ارموا بنى اسماعيل
 فان أباكم كان راميا أي قال ذلك لجماعة مبر عليهم وهم يتضلون فقال حسن هذا
 الله وموتين او ثلثا زاد في بعض الروايات ارموا وأنا مع بني فلان فاهلك الفريق
 الآخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي وأنت معهم اذا
 نضلوا قال ارموا وأنا معكم كلكم أخرجه البعير في صحبه زاد البيهقي في دلائل
 النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نقل بعضهم بعضا وقد جاء

أحب الله والى إجراء الخيل والرمي ارمه واواركه واوان ترمه وأحب الى من ان تركه
وجاء أحب الله والى الله تعالى إجراء الخيل والرمي وجاء كل شيء يلهوه الرجل باطلا
الارمى الرجل بقوسه أو تأدبه فرسه أو ملاعبته امرأته فانه من الحق **و** جاء
علموا أولادكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية وفي رواية علموا بنيتكم الرمي
فانه نكابة العدو وقد جاء تعلموا الرمي فان ما بين المذقين روضة من رياض الجنة
و روى مرفوعا حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وجاء من ترمه
الرمي ثم نسيه فليس منا **و** وفي رواية فهو نعمة جدها قال الحافظ السيوطي رضي
الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد الف كتابي الرمي سميت غرس
الانشاب في الرمي بالنشاب وفي العرائس كان اسماعيل ولعا بالصيد مخصوصا
بالقنص والغروسية والرمي والصراع والرمي سنة اذ انوى به التائب للجهاد لقوله
تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة **و** وقوله صلى الله عليه وسلم اعزوا الرمي
على حد قوله الحج عرفة والافقد قال ابن عباس رضي الله عنه ما في الآية وأعدوا
لهم ما استطعتم من قوة قال الرمي والسيوف والسلاح **و** قال الحافظ السيوطي
رضي الله عنه هل ما ذكره الطبري والسعودي في تاريخهما أن أول من رمى بالقوس
العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما أمره الله تعالى بالزراعة حين أهبه
من الجنة وزرع أرسى الله تعالى له طائر من يخرج من مابذره وبأكله فسهى
الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وبيده قوس ووتر وسهما فقال آدم ما هذا
يا جبريل فأعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى وأعطاه الوتر وقال هذه شدة الله
تعالى وأعطاه السهمين وقال هذه نكابة الله تعالى وعلمه الرمي **و** ما فرمى
الطائر من يقتلهما وجمعاهما يعني السهمين غنمة في غنمه وانسا عند وحشته ثم صار
القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسماعيل
وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي أهبطت على آدم عليه السلام
من الجنة وانه ادخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غير ما أهبطت الى
ابراهيم عليه السلام من الجنة **و** فأجاب الحافظ السيوطي رضي الله عنه بقوله
راجعت تاريخ الطبري في تاريخ آدم وابراهيم عليه الصلاة والسلام فلم أحده فيه
ولا تبعه صحته فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء **و** وود كرس أنى الدم في كتاب
الرمي من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال أول
من علم القسي ابراهيم علم اسماعيل ولاسحاق قوسين فكانا برميانهما وتقدم
أن اسحاق جاء لابراهيم بعد اسماعيل بثلاثة عشر **و** وقيل بأربعة عشر سنة

أي جانب به أمه سارة في الآية التي تحسف الله تعالى بقوم لوط فيها ولطامن
 الدهر تسعون سنة وفي جامع بن شداد يرفعه كان الأوط في قوم لوط في النساء قبل
 الرجال بأربعين سنة ثم استفتى النساء بالنساء والرجال بالرجال فحسف الله
 تعالى بهم **يقيل** ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان إلا الحمار والخير **ير** وكان
 أول من اتخذ الوس العارسية غرود فليتناقل الجمع **وقد** يقال لا مناة لجواز
 أن يكون إبراهيم عليه السلام أول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالأولية
 اعنافية وعلم أن إسماعيل بن إبراهيم خليل الله تعالى عليهما الصلاة والسلام أي
 ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد إسماعيل إلا محمد صلى الله عليه وسلم
وقام خالد بن سنان وإن كان من ولد إسماعيل على ما قيل قال بعضهم لم يكن
 في بني إسماعيل نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يبعث بشريعة مستقلة
 بل بتقرير شريعة عيسى عليه السلام **أي** وكان بينه وبين عيسى ثلاثمائة سنة
 وخالد هذا هو الذي أطلق الأبار التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت
 العرب أن تعبدها كالجوس كان يرى ضوءها من مسافة ثمان ليال **ير** وربما كان
 يخرج منها الغنق فيذهب في الأرض فلا يجد شيئا إلا كله فأمر الله تعالى خالد بن
 سنان بأطعامها وكانت تخرج من بئر ثم تنشر فلما خرجت وانتشرت أخذ خالد بن
 سنان يضربها ويقول يا أيدي اكل هدى وهي تناخر حتى نزلت إلى البئر فنزل
 إلى البئر خلفها فوجد كلابا تمتها فضربها وضرب النار حتى أطفأها **ير** ويذكر
 أنه كان هو السبب في خروجها فافه لما دعى قومه وكذبوه وقالوا له إنما تنحرفنا بالنار
 فان تسل علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فنوذا ثم قال ألا هم أن قومي كذوبون
 ولم يؤمنوا بي إلا أن تسيل عليهم هذه الحرة نارا فأسألهما عليهم نارا فخرجت فقالتوا
 يا خالد ارددها فإننا مؤمنون بك فرددها **ير** قيل وكان خالد بن سنان إذا استسقى
 يدخل رأسه في جيبه فيحني الماء ولا يقطع إلا أن رفع رأسه **ير** قيل وقدمت ابنته
 وهي تجوز على أبيها صلى الله عليه وسلم فتلقاها بغيره وأكرهها وبسط لها رداءه
 وقال لها مرحبا يا بنت أخي مرحبا يا بنت بني ضيعة قومه وأسألت وهذا الحديث مرسل
 رجاله ثقات **ير** وفي البخاري أنا أولى الناس بابن مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني
 وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهم خالد بن سنان **وقد** يقال
 مراده صلى الله عليه وسلم بأبي الرسول الذي يأتي بشريعة مستقلة وحيث لا يشكل
 هذا المسألت أنه لم يأت بشريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس بيني وبينه
 نبي ولا رسول ولا ما في كلام البيهقي في كشف من أن بين عيسى ومحمد صلى

الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالدين
 ابن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهم السلام أرسله الله تعالى لأصحاب الرس
 بعد خالد بمائة سنة لأنه يجوز أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة
 مستقلة بل كان مقررا لشرعية عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا كخالدين
 سنان والرس البئر الغير المطوية أي الغير المبنية في الكشاف والذي
 في القياموس كالأصاح المطوية بإسقاط غير ذاتهم قتلوا حنظلة ودسوه فيها وحين
 دسوه فيها غار ماؤها وغطشوا بغيرهم ويبيت أشجارهم وانهطت ثمارهم
 بعد أن كان ماؤها يروهم ويكفي أرضهم جميعا ونبتوا بعد الانس الوحشة وبعد
 الاجتماع الفرقة لأنهم كانوا ممن يعبد الأصنام أي وكان ابتلاهم الله تعالى
 بطائر عظيم ذي عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم ينطقهم
 إذا عوزهم الصيد وكان إذا خطف أحدا منهم أغرب به أي ذهب به إلى جهة
 الغرب فقليل له لاطول عنقه ولذهابه إلى جهة الغرب عنقاء مغرب فشكوا ذلك
 إلى حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله تعالى عليهم صاعقة
 فأهلكتهم ولم تبق وبو كان جزاء منهم أن قتلوه ونعلوا به ما تقدم به وذكر بعضهم
 أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسماعيل أيضا عليه الصلاة والسلام
 ثم رأيت بن كثير ذكر أن حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وأنه لما ذكر
 أن في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقتت تستر المدينة المعروفة وجدوا
 تابوتا في لفظ سريرا عليه دانيال عليه السلام وجدوا طول أنفه شبرا وقيل
 ذراعا وجدوا عند رأسه مصحفان فيه ما يحدث إلى يوم القيمة وأن من وفاته إلى ذلك
 اليوم ثلاثمائة سنة وقال أن كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس بنبي بل هو
 رجل صالح لأن عيسى بن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نبي ينص الحديث في البخاري أقول وقد علمت الجواب عن ذلك من
 أن المراد بالبي الرسول وفيه أن هذا بعده عتق الرسول على النبي المتقدم في بعض
 الروايات الآن يجعل من عتاق التفسير والله أعلم والفترة التي كانت بينهما
 أربع مائة سنة وقيل ستمائة وقيل بزيادة عشرين سنة فقالت عائشة رضي الله
 تعالى عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا خرسا أي كذبالان
 الخراس الكذاب كذا قيل أقول لعل المراد بالكذب الغير المقطوع بصحته
 لأن الخراس حقيقة الحرز والتخمين وكل من تكلم كلاما منا على ذلك قيل له
 خراس ثم قيل لا كذاب خراس توسعا وحينئذ كان القياس أن يقال الآخر صا أي

خزا ونخسنا وعلى هذا كان الصديقه رضى الله تعالى عنها أرادت المبالغة للتعظيم
 عن الحوض في ذلك والله أعلم وعن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أن
 النبي صلى الله عليه وسلم انتسب حتى بلغ النضر بن كذابه ثم قال فمن قال غير ذلك
 أى مما زاد على ذلك فقد كذب أقول اطلاق الكذب على من زاد على كيمانه
 الى عدنان يخالف ما سبق من أن الجمع عليه الى عدنان إلا أن يقال لا يخالفه لأنه
 يجوز أن يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر بن كذابه الى عدنان
 مع ذكره صلى الله عليه وسلم له الذى سمعه غيره وفي اطلاقه الكذب على ذلك
 التأويل السابق وأخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي أنه
 صلى الله عليه وسلم انتسب فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الى أن قال
 ابن مضر بن نزار وهذا هو الترتيب المألوف وهو الابتداء بالاب ثم بالجدة ثم بأبي الجدة
 وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف
 عليه الصلاة والسلام وانبعث ملة آباءى إبراهيم واسحق ويعقوب يقول بعضهم
 والتحكمة في ذلك أنه لم يرد مجرد ذكر الآباء وإنما ذكرهم ليذكر ملتهم التي
 اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن أخذها عنه أولاً فلا على الترتيب والله أعلم
 وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
 انتسب لم يجأ وزمعد بن عدنان بن أدد ثم يسلك ويدول كذب النسابون مرتين
 أو ثلاثاً قال البيهقي والأصح أن ذلك أى قوله كذب النسابون من قول ابن
 مسعود رضى الله عنه أى لا من قوله صلى الله عليه وسلم أقول والدليل على ذلك
 ما جاء كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبال الذين من قبلكم قوم نوح
 وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمون إلا الله قال كذب النسابون يعنى الذين
 يدعون علم الانساب ونفى الله تعالى علمه عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول
 ضد منه صلى الله عليه وسلم أولاً ثم تابعه ابن مسعود عليه وقديقال هذه
 الرواية تقتضى اما الزيادة على الجمع عليه واما النقص عنه أى زيادة أدد ونقص
 عدنان فهى مخالفة لما قبلها وفي كلام بعضهم أن بين عدنان وأدد ذيق قال
 عدنان بن أدد قيل له أدد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف
 قيل وهو أول من تعلم الكتابة أى العربية من ولد اسماعيل وتقدم ان الصحيح
 أن أول من كتب نزار وانظر هل يشك على ذلك ما رواه الهيثم بن عدي أن النساقل
 لهذه الكتابة يعنى العربية من الحيرة الى الحجاز حارب بن أمية بن عبد شمس وقد
 يقال الاولى اضافية أى من قريش وعدنان سمي بذلك قيل لأن أعين الانس

والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسماعيل من
 الآباء قيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون والله أعلم قال
 الله عز وجل وقروننا بين ذلك كثيرا أى لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين
 آدم ونوح عليه السلام عشرة قرون ودير توح وابراهيم عليه السلام عشرة
 قرون وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان مدة الدنيا أى من آدم عليه السلام
 سبعة آلاف سنة أى وقدمضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة
 آلاف وسبعمائة وأربعون سنة وعن أنس بن خزيمة ومائة سنة قلت
 وفى كلام بعضهم من خلق آدم الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف
 سنة ومائة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فى آخر يوم منها وفى كلام الحافظ السيوطى ذات الأحاديث
 والآثار على أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة
 أصلا وإنما تزيد نحو أربعمائة سنة تقريبا وما اشتهر على ألسنة الناس أن النبي صلى
 الله عليه وسلم لا يمكن فى قبره أكثر من ألف سنة باطل لا أصل له هذا كلامه وقوله
 لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما أخرجه أبو داود لن يعجز الله أن يؤخر هذه
 الأمة نصف يوم يعنى خمسمائة سنة وفى كلام بعضهم قد أكثر المنجمون
 فى تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعدد النجوم السيارة
 أى وهى سبعة وبعضهم اثني عشر ألف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلاثمائة
 ألف وستون ألفا بعدد درجات الفلك وكلها تتحرك عقلية لا دليل عليها
 وفى كلام الشيخ محي الدين بن العربي أكمل الله خلق الموجودات من الجمادات
 والنباتات والحيوان بعد انتهائهم خلق العالم الطيبى باحدى وسبعين ألف سنة
 ثم خلق الله الدنيا بعد أن انقضى من مدة خلق العالم الطيبى أربع وخمسون ألف
 سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعنى الجنة والنار بعد الدنيا بتسعة آلاف سنة
 ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار أمدا يمتدحى اليه بقاؤه ما قلناه ما الدوام قال
 وخلق الله تعالى طينة آدم بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة ألف سنة
 ومن عمر الآخرة التى لانهاية لها فى الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن
 فى الأرض قبل آدم بستين ألف سنة أى وأقبل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله
 قبل آدم خلقا فى صورة البهائم ثم أماتهم وقيل وهم الجن والانس والطم والدم
 والحسن والبس فافسدوا فى الأرض وسفكوا الدماء كما سيأتى قال الشيخ محي

الدين وقد طفت بالصكبة مع قوم لا أعرفهم فقال لي واحد منهم أما تعرفني فقلت
 لا قال أنا من أجدادك الأول فقلت له كم لك من ذوات قال لي بضع وأربعون ألف
 سنة فقلت ليس لا ثم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا
 الأقرب اليك أو عن غيره فتذكرت حديثا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أن الله خالق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجعد الذي نسبني إليه من أولئك
 وإن اربح في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ
 عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول سألت نبي
 إسرائيل المسيح عليه الصلاة والسلام أن يبي لي من سام بن نوح عليه الصلاة
 والسلام فقال أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى فقام وإذا
 رأسه ولحيته بقاء فقال انك مت وشرك أسود فقال يا سام سمعت الداء ظننت
 أنها القيامة فشاب رأسي ولحيتي الآن فقيل له عيسى عليه السلام كم لك
 من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة إلى الآن لم تذهب عني حرارة طالع روي
 بسبب الاختلاف في بابين عدنان وادم ان قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب
 يرجعون إليها وإنما كانوا يرجعون إلى حفظهم من بعض ولهم لا يخالفه
 ما تقدم من ادأول من كتب بعد أنزار وفي كلام سبط بن الجوزي أن سبب
 الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فأنهم اختلفوا واختلاف متغاير في بابين آدم ونوح
 وفي بابين الانبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه الوشاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعله أي لو أراد أن يعلم ذلك لما سأل عنه لعله
 وهذا أول من يعلمه بفتح الياء وسكون الدين وهذا كراين الجوزي أن بين آدم ونوح
 شيت وأدريس وبين نوح وإبراهيم وهذا صحيح وبين إبراهيم وموسى بن عمران
 اسماعيل واسحاق ولوط وهون اخت إبراهيم وكان كائنا لإبراهيم وشيب
 وكان يقال له خليل الانبياء ويعقوب ويوسف ولديوسف يعقوب وله من العمر
 احدى وتسعون سنة وكان فراقه له ولديوسف من العمر ثمانى عشر سنة وبقيا
 مئتين احدى وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة وهذا
 وفي الانقيان القى يوسف في الحب وهو ابن ثنى عشرة سنة ولقى أباه بعد الثمانين
 وعاش مائة وعشرين سنة وكان كائنا ليزقيل وسبب الفرقة بين سيدنا
 يعقوب وسيدنا يوسف عليهم السلام أن سيدنا يعقوب ذبح جديا بين يدي أمه
 فلم يرض الله تعالى له ذلك فأراه دما يدم وفرقة وفرقة وحرقة بحرقة وموسى بن عمران
 ابن منشاة وبين موسى بن عمران وهوا أول أنبياء بني إسرائيل وداود يوشع وكان

يوشع كهارون يكتب لموسى ويذكر أن مما أومى به داود ولده سليمان عليهما
السلام لما استقلعه يابى اياك والحرل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان
* أى ومن ثم قيل لا تمزج الصبيان فتمون عليهم ولا تمزج الشريف فيعقد عليك
ولا تمزج الدنى فيعتري عليك ولكل شئ عذر ويذكر العداوة المزاج * وقد قيل
المزاج يذهب بالمهابة ويورث الضعينة وقيل آكد أسباب القطيعة المزاج وقد قيل
من كثر مزاجه لم يخل من استغفاف به أو حقد عليه واقطع طمعك من الناس فان
ذلك هو الغنا وابالك وما تكثر فيه من الفول أو الفحل وعقد لسانك الصدق والزم
الاحسان ولا تجالس السفهاء وإذا غلبت لصق نفسك بالأرض * أى وقد
جاء فى الحديث إذا جهل على أحدكم جاهل فان كان قائما جالس وان كان جالسا
فليضطجع * وعن مات من الانبياء فجأة داود ولده سليمان وابراهيم الخليل
عليهم أفضل الصلوة والسلام * ثم بعد يوشع كالب بن لوقيا رضى الله عنه وهو
خليفة يوشع ثم خر قيل وهو خائفة كالب ويقال له ابن المجوز لان أمه سألت الله
تعالى أن يرزقها ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذوالكفل لانه تكفل
بسبعين نبيا وأنجباهم من القتل والياس ثم طالت الملك أى فان شمويل عليه
السلام لما حضرته الوفاة سأله بنو اسرائيل أن يقيم فيهم ما كافأ قام فيهم طالت
ملكه ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا * وقيل سقا وقيل غير ذلك وبين
داود وعيسى عليهما السلام وهو آخر انبياء بنى اسرائيل أيوب ثم يونس ثم شعيا ثم
أنحصيا ثم زكرياء ويحيى عليهم السلام وفى التمر لابي حيان فى تفسير قوله تعالى
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينامن بعده بالرسول كان بينه وبين عيسى من الرسل
يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير أى وهو من أولاد
هارون بن عمران وخر قيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان بين موسى
وعيسى ألف نبى هذا كلامه * وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من
بين عيسى وعمره صلى الله عليه وسلم ومما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع
شأنه وفخامته وعلم مكانه ما جاء عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال * قيل
يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعد الله الله كان يبغي قريشا
* وفى الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام
لا يصلح الا بالمح قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها ربا سلب ومن أرادها
بسوء خرى فى الدنيا والآخرة * قال وعن سعد بن أبى وقاص أيضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله تعالى انتهى أى وأشد

الامامة ما كان في الآخرة وحيثما ان يراد بالارادة العزم والتصميم أو المراد
 المبالغة أو يكون ذلك من خصائص قريش فلا يشأ في أن حكم الله المبرر في عدله
 أن لا يعاقب على مجرد الارادات انما يعاقب ويجازى على الافعال والاقوال
 الواقعة أو ما هو منزل منزلة الواقعة كالصميم فان من خصائص هذه الامة عدم
 مواخذتها بما تحدث به نفسها وعن ام هاني بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا أي ذكر تفضيلهم بسبع خصال
 لم يعطاها أحد قباهم ولا يعطاها أحد بعدهم السبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابه فيهم
 والسقاية فيهم ونصرهم على العيل أي على أصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ
 عشر سنين لم يعبده أحد غيرهم ثم نزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد
 غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة برقة ما قيل ان سورة العيل
 ولا يلاف قريش سورة واحدة وليست مراد معنى عبادتهم الله تعالى دون غيرهم
 في تلك المدة وعن أنس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر
 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم
 وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم لم العلم في قريش أي وقال
 الاثمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طارق هذا الحديث في كتاب سماه لذة
 العيش في طارق حديث الاثمة من قريش وفي الحديث عالم قريش بملا طباق
 الارض علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها بملا طباق الارض علما وفي رواية
 اللهم اهد قريشا فان عالمها بملا طباق الارض علما قال جماعة من الاثمة منهم الامام
 أحمد هذا العالم هو الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض
 من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وفي كلام
 بعضهم ليس في الاثمة المتبوعين في العروج قرشي غيره وفيه أن الامام مالك بن
 أنس من قريش ويحباب بأه انما يكون قريش على القول الباطل من أن جماعة
 قريش قصي وقد ذكر ان السبب في انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضي
 الله تعالى عنه من بين الاثمة ان من تعرض اليه أو الى مذهبه بسوء أو نقص ذلك
 قريبا وأخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من أذنان قرشي أذناه الله تعالى
 هذا كلامه قال الحافظ العراقي استناد هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان
 عالمها بملا طباق الارض علما لا يعلم عن ضعف وبه برقة ما رحمه الصغاني من أنه
 موضوع وحاشا لالامام أحمد أن يخرج حديث موضوع أو يستأنس به على فصل
 الشافعي وقال ابن الهيثمي هو حديث معقول به في مثل ذلك أي في المناقب

وزعم وضعه حسداً وغلط فاحش : أي وعن الربيع قال رأيت في المنام كأن
 مات فسألت عن ذلك فقيل لي هذا موت أعلم أهل الأرض لأن الله علم آدم الاله
 كلها فاما مكان الايسير حتى مات الشافعي رضي الله تعالى عنه ورضي عن
 : ومما يؤثر عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من أطراف في وجهه بماله
 فيك فقد شمتك ومن نقل اليك نقل عنك ومن نم عندك نم بك : ومن اذا اراد
 قال فيك ما ليس فيك واذا أسخطته قال فيك ما ليس فيك : وقال صلى الله
 وسلم قدموا قريشاً ولا تقدموها أي لا تقدموها : وفي رواية ولا تعالوا
 أي لا تغالبوها بالعلم ولا تكاثروا فيه : وفي رواية ولا تعلموها أي لا تجعلوها في العلم
 الا دني الذي هو مقام المعلم بالنسبة للعلم : وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا قريش
 فانه من أحبهم أحبه الله تعالى : وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن تبسط قريش
 لا خبرتها بالذي لها عند الله عز وجل : وفي السنن المأثورة عن امامنا الشافعي رضي
 الله تعالى عنه رواية المزني عنه قال الطحاوي : قال حدثنا المزني قال حدث
 الشافعي رضي الله تعالى عنه ان قتادة بن النعمان وقع بقريش وكأنت نال منه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم قريشاً فانك اهلك تريم
 رجالاً اذا رأيتهم عجبت بهم لولا أن تطغي قريش لا خبرتها بالذي لها عند الله تعالى
 أي لولا انها اذا علمت ما لها عند الله من انباء المدخر لها تركت العمل بدل
 ارتكبت ما لا يحل اتكالا على ذلك لا اعتباراً به لكن في رواية لا خبرتها بما لمحسه
 عند الله من الثواب وهذا دليل على علو نزاتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى
 : وقال صلى الله عليه وسلم يوماً يا أيها الناس ان قريشاً أهل أمانة من بغا
 العواتر أي من طالب لها المكائد أكله الله تعالى الخربة أي أكله الله على وجه
 قال ذلك ثلاث مرات : وعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه انه كان بالمسجد فوجد
 سعيد بن العاصي فسلم عليه فقال له أي والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر وما
 أن أكون اعتذر من قتل مشرك فقال له سعيد بن العاصي لو قتلتك كنت على الحق
 وكان على الباطل فغضب عمر من قوله : وقال قريش أفضل الناس أخلاقاً وأعطى
 الناس أمانة ومن يرذ بقريش سوءا يكرهه الله لغيره هذا كلامه والذي قتل العام
 والد سعيد بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : وقيل سعيد بن أبي وقاص رضي
 الله تعالى عنه فنع سعيد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قتلت يوم بدر وما
 وأخذت سيفه ذا الكشيقة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شر
 الناس : وفي رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس :

وله سقط من هذه الرواية قبل شرار الثابتة لغة خيار لتوافق الرواية قبله المقضى
 لذلك المقام فيجوز أن يكون ذلك على ظاهره لأنه ممن يقتدى به فكانوا أشرا لشرار
 ويكون هذا هو المراد بوصفهم بأنهم خيار شرار الناس * ثم رأيت في كتاب السنن
 المأثورة عن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قریش
 خيار الناس وشرار قریش خيار شرار الناس وفي الحديث قریش ولا هذا الأمر
 فبر الناس تبع لبرهم وقاجرهم تبع لقاجرهم * ومن ثم قال المحاذي قریش
 أهل أمانة كذلك أقرأه علينا المزني أهل أمانة أي بالون * وأما هو أهل أمانة أي
 باليم * وفي كلام فقهاء ساقب العرب وفيهم الفتوة * وبما يدل على شرف قریش
 هذا - السبب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن الله اختار
 العرب على الناس واختارني على من أمانته من أركان العرب * وما جاء عن واثلة
 ابن الأسقع رضي الله تعالى عنه * قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن
 الله اصطفى قریشا من كنانة واصدق من قریش بنی هاشم واصطفاني من بنی هاشم
 * أقول وجاء بلفظ آخر عن واثلة بن الأسقع وهو أن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم
 عليه السلام واتخذ خليله واصفا من ولد إبراهيم اسماعيل ثم اصطفى من ولد
 اسماعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من
 كنانة قریشا ثم اصطفى من قریش بنی هاشم ثم اصطفى من بنی هاشم عبد المطلب
 ثم اصطفاني من بنی عبد المطلب والله أعلم * قال وفي رواية أن الله اصطفى من ولد
 إبراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفاني من بنی كنانة قریشا
 واصطفى من قریش بنی هاشم واصطفاني من بنی هاشم * وما جاء عن جعفر بن محمد
 عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانتي جبريل فقال يا محمد إن الله
 بعثني فطقت شرق الأرض وغربها وسمهاها وجباها فلم أجدها خيرا من مضر ثم
 أمرني فطقت في مضر فلم أجدها خيرا من كنانة ثم أمرني فطقت في كنانة فلم أجدها
 خيرا من قریش ثم أمرني فطقت في قریش فلم أجدها خيرا من بنی هاشم ثم
 أمرني أن أختار في أنفسهم أي اختار لنفسا من أنفسهم فلم أجدها خيرا من نفسا
 انتهى * أي وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد
 جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة الأولاد النبي صلى الله عليه
 وسلم مضرها وريعتها ويمانها * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق فاختر من الخلق بنی آدم واختار
 من بنی آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قریشا واختار من

قريش بنى هاشم واختارني من بنى هاشم فانا خيار من خيار الى خيار انتهى
 * وقوله واختار من مضر قريش يدل على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت
 اولاده كلها قريشا * وعن أبي هريرة يرفعه بسند حسنه المحافظ العراقي ان الله
 حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم
 قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر
 قسما وكانت خيرة الله في مضر * وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت
 خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من ائمانه * قال بعضهم وما جاء في فضل
 قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطلب لانهم أخص وماتت للاعم ثبتت للاخص
 ولا عكس * وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
 قسما فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا
 خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى
 أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقة والسابقة فانا خير السابقةين * ثم
 جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة * وذلك قوله تعالى ووجه لناكم
 شعوبا وقبائل الآية فأنا ابن ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر ووجه
 القبائل بيوتنا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر * فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
 عنكم الرخس أهل البيت الآية هذا كلام الشفاء فينا مل والى شرف هذا النسب
 يشير صاحب المهر بترجمه الله تعالى بقوله

وبدا للوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء

نسب تحسب العلاء بحلاء * قلستما بحجوه الجوزاء

حينذا عقد سودد وفزار * أنت فيه اليتيمة العصماء

أي ظهر لهذا العالم منك كريم أي جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم من
 فلان صديق حميم وذلك الكريم الذي ظهر ووجد من أب كريم سالم من نقص
 الجاهلية آباؤه الشامل للاقهار جميعهم كرماء أي سالمون من نقائص الجاهلية
 أي ما به في الاسلام نقصان أوصاف الجاهلية * وهذا نسب لأجل منه
 وجلالته اذ أناملته تظن بسبب ما تحلى به من الكمال أن أي ماله جعلت الجوزاء
 نجومها التي يقال لها نطاق الجوزاء قلادة لتلك المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادة
 سيادة وتفتح وصوفة بأنك في تلك القلادة الدرة القيمة التي لا مشابه لها المحفوظة
 عن الاعين لمخلائها * لا يقال شمول الآباء الاقمار لا يناسب قوله نسب لان

النسب الشرعي في الآباء خاصة لا بما يتولد المراد بالنسب ما يعم الأعراف أو يقال
 سلامة آياته من المناقض إنما هو من حيث أبوه أي كونه متفرعا عنه وذلك يستلزم
 أن تكون أمهاته كذلك وشيأتي لم أدل أقل من أصلاب الطاهرين إلى أحرام
 الطاهرات وشيأتي الكلام على ذلك مستوفي * وقد قال الماوردي في كتاب
 أعلام السوء واد الخبث حال نفسه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده
 صلى الله عليه وسلم علمت أنه سلالة آباء كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة قادة
 وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة فذا كلامه ومن كلام عمه أبي طالب
 إذا اجتمعت يومًا قريش لمعسر * فعبداً منى سرها وضميها
 وإن حصلت أسباب عبد ما لها * في هاشم أشرافها وقريشها
 وإن فحرت يومًا ما فإن محمداً * هو المصطفى من سرها وكرامها
 بالرفع عطفًا على المصطفى وسر القوم وسرهم فأشرف القوم وقومه وأشرف القبائل
 قبيلته وأشرف الأفراد فحمد * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحبني أحبهم ومن أبغض العرب فببغضني
 أبغضهم * وعن سلمان العماري رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا سلمان لا تنفصني فتعارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبفصل
 وبك هذا أي الله تعالى قال تبعض العرب فتبعضني * وعن علي رضي الله تعالى
 عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب إلا منافق
 وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من غش العذرب لم يدخل في شعاعتي ولم تله مودتي قال الترمذي هذا
 حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم الأمن أحب العرب فحبني أحبهم ومن
 أبغض العرب فببغضني أبغضهم * وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب لثلاث
 لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم إن لواء
 الحمد يوم القيامة بيدي وإن أقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب * وقال صلى الله
 عليه وسلم إذا دلت العرب ذل الإسلام * وفي كلام بقهاش العرب أولى الأمم
 لأنهم المحاطون أقوال الدين عربي * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما
 خير العرب مصر وخير مصر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني
 هاشم بنو عبد المطلب والله ما اترق ذرقان منذ خلق الله تعالى آدم إلا كنت
 في خيرهما * أقول وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه

ثم حين خلق القبايل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير
أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم ثم فأنما خيرهم بيتا وأنا خيرهم
نسبا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قسم الخلق
قسمين فجعلني في خيرهم قسم ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا ثم جعل
الثلث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا
وتقدم عن الشفاء مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالآيات وتقدم الأمر بالتأمل
في ذلك والله أعلم وفيه أنه ورد النهي في الأحاديث الكثيرة عن الانتساب
إلى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا تقفروا بآباءكم الذين ماتوا
في الجاهلية فالذي نفسي بيده ما يدرج الجعل بانفسه خير من آباءكم الذين ماتوا
في الجاهلية أي والذي يدرجه الجعل هو التثنية وهو جاء في الحديث ليدعن الناس
فتخبرهم في الجاهلية أولئك كون أبغض إلى الله تعالى من الخفافين وهو جاء آفة
الحسب الفخر رأى عاهة الشرف بالآباء التعاطف بذلك وهو أجاب الامام الحلي
بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر إنما أراد تعريف منازل أولئك ومقامهم
أي ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخر أي فهو من التعريف بما يجب اعتقاده
وإن لم ينه الفخر وهو إشارة إلى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالذمة
وإن لم يرد ذلك الفخر أيضا وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى
وتقليل في الساجدين قال من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيساى وجدت الانبياء
في آباءه فسيأتي أنه تذفى في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهم
الصلاة والسلام بدليل ما يأتي فيه وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه
وسلم يتقلب في أصلاب الانبياء أي المذكورين أو غيرهم حتى ولدته أمه أي وهذا
كما لا يخفى لا ينافي وقوع من ليس نبيساى آباءه فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة أن آباءهم كانوا
أنبياء لكن قال غيره لا زال نوره صلى الله عليه وسلم يتقل من ساجد إلى ساجد قال أبو
حيان واستدل بذلك أي بما ذكر من الآية المذكورة أي المفسرة بما ذكر الرافضة
على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين أي لأن الساجد لا يكون
الأممنا فقد عبر عن الإيمان بالسجود وسيأتي مزيد الكلام في ذلك وهو استدلال
ظاهر والافالآية هو قيل معناها وتصفحت أحوال المنهجين من أصحابك لانه
لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم نساء على أنه كان واجبا عليه وعلى أمته وهو
الاصح وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه كان واجبا على الانبياء عليهم

الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على
 بيوت أصحابه لينفارقهم أي هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلاة
 الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدوا كبيوت الزناير أي لأن الله
 عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم أي وعلى امته قيام الليل أو نصفه أو أقل
 أو أكثر في أول سورة المقل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر أي وكان نزول
 ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلاة الخمس ليلة المعراج كما سيأتي وجعل بعضهم
 ذلك من نسخ النسخ فيصير منسوخا لما علمت أن آخر هذه السورة ناسخ لا قطعا
 ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس واعتراض بأن الاخبار دالة على أن قوله تعالى
 فاقروا ما تيسر من القرآن إنما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم
 مرفئي وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقائلون في سبيل
 الله لأن القتال في سبيل الله إنما كان بالمدينة بقوله تعالى فاقروا ما تيسر اختيار
 لا إيجاب وقيل معنى وتقبل في الساجدين وتقبل في أركان الصلاة فأنواعها
 ورا كها وساجدا في الساجد أي المصلي في الساجد من ليس متعلقا بتقبل
 بل بساجدا المذخور لا يقال يعارض حال الساجد من عبارة عن المؤمنين أن من
 جاهد أباه صلى الله عليه وسلم أزروا إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم نينا وعليه وسلم
 وكان كافرا لا نقول أجمع أهل الكتابين على أن أزروا كان مع العرب تسمى
 لهم أبا كما تسمى الخلة أما وقد حكى عن يعقوب عليه السلام أنه قال آباء
 إبراهيم وإسماعيل ومعلوم أن إسماعيل إنما هو عه أي ويدل لذلك أن أبا إبراهيم
 كان اسمه تاريخ بالمشاة فوق والمجدة كما عليه جمهور أهل النسب وقيل بالهملزة
 وعليه اقتصر الحافظ في الفقه لا أزروا لكن ادعى بعضهم أنه لقب له لأن أزروا من
 كان بعده فصار له اسمان أزروا تاريخ كيعقوب وإسرائيل قال بعضهم وقد تساهل
 من أخذ بظاهر الآية كالفافى البضاوي وغيره فقال أن أبا إبراهيم مات
 على الكفر وما قيل أنه قد عدل عن الظاهر من غير دليل في يوافقه ما في التهرنقلا
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن أزروا كان اسم أبيه ويرد ذلك قول الحافظ
 السيوطي رحمه الله يستنبط من قول إبراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي
 وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمة طويلة أن المذكور
 في القرآن بالكفر والتبري من الاستغفار له أي في قوله تعالى وما كان استغفار
 إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هو عه لا أبوه
 الحقيقي قال فله الحمد على ما ألهم أي ولا يخفى أن هذا لا يتم إلا إذا كان أبوه الحقيقي

حيا وقت التبري منه وان التبري سببه الموت أي موت عيسى على الكفر والوحي بأنه
 يموت كافرا فليتأمل وحينئذ يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول أبي هريرة أحسن
 كلمة قالها أنوار ابراهيم أن قال لما رأى ولده وقد ألقى في النار على ذلك الحالة أي في روضة
 خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كتفه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنه حين
 ألقى في النار ست عشرة سنة كما في الكشف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة
 بعد ما بين ثلاثة عشر سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال أن قريشا
 كانت نورابن يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام يسبح ذلك
 النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خالق الله تعالى آدم عليه السلام ألقى ذلك
 النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فأدبته في الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم
 وجماعته في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم لم ينزل بنقاني
 من الاصاب البكرية والارحام الطاهرة حتى أخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على
 سفاح قط أقول قوله صلى الله عليه وسلم فأهبطني ينبغي أن لا يكون معطوفا على
 ما قبله من قوله أن قريشا كانت نورابن يدي الله تعالى إلى آخره فيكون نوره صلى
 الله عليه وسلم من جملة نور قريش وأنه صلى الله عليه وسلم انفرد عن نور قريش
 وأودع في صلب نوح عليه السلام إلى آخره بل على ما يأتي من قوله كنت نورابن
 يدي ربي قبل خالق آدم بأربعة عشر ألف عام الا لازم لذلك أن يكون نوره سابقا على
 نور قريش ويكون نور قريش من نوره صلى الله عليه وسلم وحكمة اقتضاه صلى
 الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تتحقق وهي أنهم آباء الانبياء
 عليهم السلام والملة والسلام فمن ذرية نوح هو دود صالح عليها السلام ومن ذرية
 ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون بناء على أنه
 شقيق موسى وأولاديه والافسياني أن نوره انتقل إلى شيث وتقدم أنه صلى الله عليه
 وسلم من ذرية اسماعيل وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما عن أبيه عن جده
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورابن يدي ربي قبل خلق آدم عليه السلام
 بأربعة عشر ألف عام وقد رأيت في كتاب التشریفات في الخصائص والمجرات
 لم أقف على اسم مؤلفه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عرفت من السنين فقال يا رسول
 الله استأعلم غير أن في الحجاب الرابع نجم يطالع في كل سبعين ألف سنة مرة وأنه
 اثنين وسبعين ألف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي جل جلاله أفاذا ذلك الكفر كب رواه
 البخاري هذا كلامه فلما خالق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظلمة

أى فهو خالصة كونه نور سابق على قرين بل شياى ما يدل على أن نوره صلى الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم وذريته وحيث يحتاج الى بيان وجه كون آدم خالق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل نوره صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خالق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره * أى فكان يلمع في جبينه فيقلب على سائر نوره الى آخر ما يأتى ثم انتقل الى ولده شيث الذى هو وصيه وكان من جملة ما اوصى به انه يرعى من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يضع ذلك النور الذى انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل هذه الوصية مع مولاهم في القرون الماضية الى أن وصل ذلك النور الى عبد المطلب * أى وهذا السياق يدل على أن ذلك النور كان ظاهرا فمن ينتقل اليه من آباءه وهو قد يخاف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك ولم تلد حواء ولدها فردا الا شيث كرامة لهذا النور * قيل مكث في بطنها حتى نبتت اسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلد ذكر أو أنثى معا * أى فقد قيل انها ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطننا * وقيل ولدت مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وعشرين ولدا * ويقال ان آدم عليه السلام لما مات بكى عليه من ولده وولده أربعة آلاف ولدا ولم يحفظ من نسل آدم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته * أى فانهم لم يعقبوا أصلا فهو أبو البشر * وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال قالت يا رسول الله أى أنثى أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء * قال يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث وفيه انه أسئل لكل وجود والله سبحانه وتعالى اعلم باختلاف الناس في عدا طيقات انساب العرب وترتيبها والذي في الاصل عن الزبير بن بكار انها است طبقات وان أولها شعيب * ثم قبيلة * ثم عمارة * ثم كسر العين الموهمة * ثم بطن * ثم فخذ * ثم فصيلة قال وقد نظمها الزبير العراقي في قوله

للعرب العربا طباق عدة * فصاه الزبير وهى ستة

أعم ذاك الشعب فالقبيلة * عمارة بطن فخذ فصيلة

* أى فالشعب أصل القبائل والقبيلة أصل العمارة والعمارة أصل البطون والبطون

أصل الفخذ والفخذ أصل الفصيلة * فيقال ضرب شعب وسول الله صلى الله عليه وسلم أى وقيل شعبه خزيمه وكنية قبيلة صلى الله عليه وسلم وقرين عمارة

صلى الله عليه وسلم وقضى بطنه صلى الله عليه وسلم وهاشم فيخذه صلى الله عليه وسلم
 وبنو العباس فضيلته صلى الله عليه وسلم وقيل بعد الفصيلة العشرية وليس
 بعد العشرية شيء وقيل بعدها الفصيلة قال ثم الرهط وزاد بعضهم الذرية والعرة
 والاسرة ولم يرتب بينهما وقد ذكرها محمد بن سعد اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور
 ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشرية ثم الفصيلة
 ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العرة وفي كلام بعضهم الاسباط
 بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان
 والاوراق والقبائل بطون العرب والشعوب بطون الجعم فاليتأمل
 (باب تزويج عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة امه صلى الله عليه وسلم وسلم
 وحفر زمزم وما يتعلق بذلك)

فيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان أحسن رجل في قريش خلقا وخلقاً
 وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يتأني وجهه وفي رواية أنه كان أحسن رجل رءا
 بكسر الراء وبضمها ثم همزة مفتوحة منظر في قريش وفي رواية أنه كان أكمل بني
 أمية وأحسنهم وأعفهم وأحجمهم إلى قريش وقد هدى الله تعالى والده فسماه بأبى
 الاسماء إلى الله تعالى ففي الحديث أحب الاسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن
 وهو الذبيح وذلك لأن أباه عبد المطلب حين أمر في النوم بحفر زمزم بئر اسماعيل
 عليه السلام أي لأن الله تعالى أخرج زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل كما يأتي
 إن شاء الله تعالى في بناء الكعبة أخرج زمزم مرتين مرة لا دم ومرة لاسماعيل عليهما
 الصلاة والسلام وكانت جرهم قد دفتها أي فان جرهم لما استخفت بأمر البيت
 الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكى ضمها ابن
 عمر وخطيبا ووعظاهم فلم يرعوا فلما رأى ذلك منهم عدلى غز التين من ذهب
 كانت في الكعبة وما وجد فيها من الاموال أي السيفوف والدروع على ما سيأتي
 التي كانت تهدي إلى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وفي مرات الزمان ان هاتين
 الغزالتين احدهما إلى الكعبة وكذا السيفوف ساسان أول ملوك الفرس الثانية
 ورد بأن الفرس لم يحكموا على البيت ولا حجوه هذا كلامه وفيه ان هذا لا ينافي ذلك
 فليتأمل وكانت بئر زمزم نصب ماؤها أي ذهب فتحفرها مضاض بالليل واعقب
 الحفر ودفن فيها ذلك أي ودفن الحجر الاسود أيضا كما قيل وطم البشر واعتزل قومه
 فسلط الله تعالى عليهم خراعة فأخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهاكروا كما تقدم
 ثم لا زالت زمزم معلومة لا يعرف عملها مدة خراعة ومدة قصى ومن بعده إلى زمن

ياء التي أمر فيها بفرسها * قبل وذلك المدة خمسمائة سنة
 أي في الدار التي سكنتها أم هانيء اخت علي رضي الله تعالى
 وسلم سابق على سائر الأئمة احتفرت بككة * وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
 وحيتث يحتاج إلى تركي فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فبت فيه فبعاءني فقال
 صلى الله عليه وسلم ما مرة وذهب وتركني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فبت فيه
 وقال أحفر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب وتركني فلما كان الغد
 مضجعي فبت فيه فبعاءني فقال أحفر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تعرف ولا تدرك
 الحبيب الأعظم وهي بين الفرت والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قبر
 * وقوله لا تنزف أي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها وفيه ذكر ربه وقوع
 حبشي فبات بها وانتفع بنزحت من أجله ووجد واقعرها فوجد واما
 من ثلاثة أعين أقواها واكثرها التي من ناحية الحجر الأسود * وقوله
 بالدال المجهمة أي لا توجد قليله الماء من قوله - ثم يثر ذمة أي قليلة الماء قبل
 المراد أنه لا يذمه أحد لأن خلافاً بين عبد الله العسري أمير العراق من جهة
 ابن عبد الملك ذهبا وسماها ام جملان واحفر بئر خارج مكة باسم الوليد بن
 وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه أن هذا إجراء منه
 الله تعالى وقوله حياء منه وهو الذي كان يعلن ويضع بلعن علي بن أبي طالب
 الله وجهه على المنبر فلا عبرة بذهمه * وقيل لزم طيبة لأنها لأهل بيته والطيبة
 من ولد إبراهيم * وقيل لمبارة لأنها فاضت لبرار وقيل لما المصنونة لأنها من
 على غير المؤمنين فلا تصنع منها منافع * وقد جاء في رواية يقول الله تعالى
 بها على أناس الأعداء ولعل المراد الأعلى إتياءك فيكون بمنى ما قبله * وفي رواية
 أنه قيل لعبد المطلب أحفر زمزم ولم يذكر له علامتها فبعاء إلى قومه وقال لهم اني
 أمرت أن أحفر زمزم فالواهد - ل بين فأتى مني قال لا فالوا فارجع إلى مضجعي الذي
 رأيت فيه ما رأيت فان يكن حقاً من الله تعالى بينك وإن يكن من الشيطان فلي
 يعود إليك ورجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال أحفر زمزم
 بحفرته إلى سدوم وهي ميراث من أبيك الأعظم لا تنزف أبداً ولا تذم تسقي الحبيب
 الأعظم * فقال عبد المطلب أين هي فقال هي بين الفرت والدم عند قرية الماء
 حين يقرر الغراب الأعصم غداً أي والأعصم * قيل أحفر المقار والرجلين * وقيل
 أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الإمام الدرالي حيث قل في قوله صلى الله عليه وسلم

مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الأعصم بين مائة غراب يعني الأبيض
 البطن هذا كلامه وقيل الأعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض إحدى الرجلين
 فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث ليس له ولد غيره فوجد قبره
 النمل ووجد الغراب بنقره ذهبا بين الفرث والدم أى في محلها وذلك بين أساف
 ونائلة الصنمين الذين تقدم ذكرهما وتقدم أن قرشا كانت تذبح عندهما ذبيحتها
 أى التي كانت تتقرب بها وهذا بعد ما جاء في رواية أنه لما قام يحفرها رأى
 ما رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم فيها وكذلك نذبت بقرة
 من ذبيحتها فلم يدركها حتى دخلت المسجد فصرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال
 لا يبعد لانه يجوز أن يكون فهم أن يكون الفرث والدم موجودين بالفعل ولا يلزم
 من كون المحل المذكور محلها وجوده ما فيه ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب
 في محله فأرسل الله له ثلاث البقرة ليرى الأمر عيانا وذكر السهم إلى ذكره هذه
 العلامات اثلاث حكمة لأبأس بها وأهل أساف ونائلة نقلانه وذلك إلى الصفا
 والروية بعد أن نقلهما عمرو بن لحي من خوف الكعبة إلى المحل المذكور فلا يخالف
 ما ذكره القاضي البياض وغيره أن أسافا كان على الصفا ونائلة على الروية وكان
 أهل الجاهلية إذا سمعوا من صوتهما أى ومن ثم جاء الإسلام وكسرت الأصنام
 كره المسلمون العوافى أى السعى بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا
 في الجاهلية لأجل التمسع بالصنمين فأنزل الله تعالى أن الصفا والروية من شعائر
 الله الآية ويقال إن بقرة نضرت بالحرورة بوزن قصورة فأنقبت ودخلت المسجد
 في موضع رزم فوقت مكانها فاحتمل لحماها فأقبل غراب أعصم فوقع في الفرث
 فليست له الجمع وقد يقال لا منافاة لأن قوله في الرواية الأولى فنذبت بقرة من ذبيحتها
 أى بمن شرب في ذبيحتها ولم يتمه حتى دخلت المسجد فصرها أى ثم ذبحها فندفرت
 بالحرورة وبالمسجد أو أراد بصرها في الحرورة ذبيحتها وبصرها في المسجد سلخها
 وتقطيع لحماها فلهذا رأينا الحيوان به ذبحه يذهب إلى موضع آخر ثم يقع به
 وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت إليه قرش فقالت والله
 والله لا نتركك تحفر بين وثنينا الذين نضر عندهما فقال عبد المطلب لولده
 الحارث رد عنى أى منع عنى حتى أحفر والله لا أضيق لما أمرت به فلما رأوه غير نافع
 خلويا وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا سيرا حتى بدأ له الطي أى البناء فذكر
 وقال هذا ما بي اسماعيل عليه السلام أى بناؤه ففرقت قرش أنه أصاب حاجته
 فقاموا إليه وقالوا والله يا عبد المطلب انما بناه رأينا اسماعيل وإن لنا فيه ساقا

فاشركنا معك فقال ما لنا بفعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا
 نعم ام بك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم اما اككم اليه قالوا كاهنة بني
 سعد بن هديم وكانت بأعلى الشام أي ولعاه التي لها حبرتها الواة طلبت شقا
 وسيطها وتقات في فها وذكرت ان سوطها يتلفها في كيهاتها ثم ماتت في يومها
 ذلك وسطي سياتي ترجمته واما سقي فقيل له ذلك لانه كان سقي انسان يدا واحدة
 ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب
 من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذذاك ما بين الحجاز والشام مفارقات لاما تها
 فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المغاور فزنى ماؤه وماء اصحابه فظلموا طمها شديدا
 حتى اية: واما الملكة فاستقوا من معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا نخشى
 على انفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه ما نره بن قالوا ما راينا
 الا تبع لرأيت فقال اني ارى ان يحفر كل احد منكم حفيرة يكون فيها الى ان يموت
 فيكلمها مات رجل دفعه اصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا
 واحد افضية رجل واحد أي يترك بلا مواراة ايسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم
 ما امرت به فحفر كل حفيرة لنفسه ثم قد دوا بئذ نظروا الموت ثم قال عبد المطلب
 لاصحابه والله ان القانا بأيدينا هكذا الى الموت ليجزى لمن ضرب في الارض فعسى الله
 ان يرزقنا فانطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلمون فتقدم عبد
 المطلب الى راحلته فركبها فلما اتبعته انجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبز
 عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه وملوا اسقيتهم ثم دعا القباذلي
 فقال هلموا الى الماء نقدي سقانا الله فاشربوا واسقوا فاجابوا فشربوا واستقوا ثم قالوا
 لعبد المطلب قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نتخاضع لك في زمزم ابدا
 ان الذي سقاك الماء بهذه الغلالة والذي سقاك زمزم يرجع الى سقيائك راشدا
 فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى السكافة فلجاءوا واخذ في الحفر وحدها
 العرنيين من الذهب اللتين ذنتهم ما جرهم ورجد فيها اسيافا رادرا عا فقالت له
 قريش يا عبد المطلب لا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الى امر نص بيني
 وبينكم والمصف بكسر النون وسكون الصاد الملهة ويفتحها النصفة بفتحات نصرب
 عاها بالقداح قالوا وكيف تبني قال اجعل للسكبة قدحين ولي قدحين واسكم
 قدحين من خرج فدماء على شيء كان له زمن تتخلف قدما فلا شيء له قالوا انصفت
 فجعل قدحين اصفرين للسكبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين
 لقريش ثم اعطوا الصاحب القداح الذي يقرب منه اعند هبل أي وجعلوا العرنيين

قسما والاسياف والادراع قسما آخر وقام عبد المطلب يدعونه بشعره مذكور
 في الامناع فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالتين وخرج الاسودان
 على الاسياف والادراع وتخلف قدحا قرش فضرب عبد المطلب الاسياف بايا
 للكعبة وضرب في الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك يوم
 ثم جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والله ان أول من جعل باب الكعبة ذهبا
 لعبد المطلب وفي شفاء الغرام ان عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان
 أول من علق المغاليق بالكعبة وسبقني الجمع بين كونهما علقا بالكعبة وبين
 جعلهما حليتا لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك مغاليق فان عمر رضي
 الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان محبوا من اليه منها هلالا نفع لقا
 بالكعبة وعلق بها عبد الملك بن مروان شمسيتين وقد حين من قوارير وعلق بها
 الوليد بن يزيد سريرا وعلق بها السفاح صحيفة خضراء وعلق بها المنصور القارورة
 الفرعونية وبعث المأمون ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن
 الموصم في سلسلة من ذهب ولما أسلم بعض الملوك في رضى أرسل اليها بهيمة
 الذي كان يعبده وكان من ذهب متوجا ومكالا بالجوهر والياقوت الاجر والاخضر
 والبرجد فعمل في غزاة الكعبة ثم ان الغزالتين سرقتا وأبغى من قوم تجار قد ذموا
 مكة بنحو وغيرها فاشترى بهن ما خيرا وقد ذكر ان أبا الهيثم مع جماعة فقدت
 خمرهم في بعض الايام وأقبلت قافلة من الشام معها خمر فسرقوا غزاله واشتروا بها
 خرا وطلبتها قرش وكان أشدهم طلبا لعبد الله بن جدعان فعملوا بهنم فقطعوا
 بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن هرب أبو الهيثم هرب الى أخواله من خزاعة فنعوا
 عنه قرشاً ومن ثم كان يقال لابي لهب سارق غزال الكعبة وقد قيل منافع
 الخمر المذكورة فيها انهم كانوا يتغالون فيها اذا خابوها من النواحي لكثرة
 ما يربحون فيها لانه كان المشتري اذا ترك الماكسة في شره ساعدوه فضيلة له
 ومكرمة فكانت أرباحهم تسكنهم بسبب ذلك وما قيل في منافعها انها تقوى الضعيف
 وتهضم الطعام وتعين على الباء وتسلي الحزون وتشجع الجبان وتنفي اللون
 وتنعش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستغلاء بذلك كان قبل تحريمها ثم
 لما حرمت سلمت جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا ينشأ عنها الصداع والرعشة
 في الدنيا الشاذها وفي الآخرة يسقى عصارة أهل النار وفي كلام بعضهم من
 لازم شربها حصل له خال في جوهر العقل وفساد الدماغ والبخر في الفم وضعف
 البصر والعصب وموت الفجأة وميتة القلب ومهبطه للرب ومن ثم جاء انها أي

الحرة ليست بدواء ولكن هداية * وجاء اجتنابوا الظهور فانه مفتاح كل شر
 كان. فلما * وجاء ان امرام الغوا حش * وفي رواية أم الحباث * وجاء في الظهور
 لا طيب الله من تطيب بها ولا شئ في الله من اشتق بها * وقد قيل لا منافاة بين
 كون الغزالتين علقا في الكعبة وسرقتهما أو سرقتهما أحدهما أو بين * كون عبد
 المطلب جعله ما حليا للباب لانه يجوز ان يكون عبد المطلب استخلص الغزالتين
 أو الغزالتين من الثبائر ثم جعله ما حليا للباب بعد ان كان علقهما * وفي الامتناع وكان
 الامس قبل ظهور زمزم تشرب من آبار حفرت بمكة وأول من حفرها سائر اصى
 كما تقدم * وكان الماء العذب بمكة قليلا * ولما حفر عبد المطلب وزمزم بني عليه
 حوضا وسار به وولده بمكة فبكره يوم من قريش ليلا حصد ابيضه منها راجين
 يصبح فلما اكثروا من ذلك * وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبا
 شديدا فادى في المنام ان قل الله اني لا احب المقتسل وهي لتأرب حل وبلى أي
 حلال مباح ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اخذت قريش في الصيد ونادى
 بذلك فلم يكن يفسد حوضه أحد أو اغتسل الارمى في حوضه بداء * ثم ان عبد
 المطلب لما قال لولده الحارث رغبني أي امنع عني حتى أجفر وعلم انه لا قدر له على
 ذلك نذر ان رزق عشرة من الولد الذكور يمنونه من سبأ الى عليه ليذبحن أحدهم
 عند الكعبة * أي وقيل ان سبب ذلك ان عدي بن نوفل بن عبد مناف أبا المعلم
 قال له يا عبد المطلب تستأيل علينا وانت قد لا ولد لك أي متعدي بل لك ولد واحد
 ولا مال لك وما انت الا واحد من قومك فقال له عبد المطلب أنت قول هذا * وانما
 كان نوفل ابوك في حجر هاشم أي لان هاشم كان خلف على أم نوفل وهو صغير
 فقال له عدي وانت ايضا قد كنت في يثرب عند غير ابيك كنت عند اخوانك
 من بني النجار حتى رذك عملك المطلب * فقال له عبد المطلب أو بالقلة تهربني
 فله على النذر ان أداني الله عشرة من الاولاد الذكور لا يحزن أحدهم عند الكعبة
 وفي لفظ ان اجعل أحدهم لله فحيرة * قيل ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولده ان
 سهل الله له حفر زمزم * فعن رواية أخرى ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم
 نذر الله ان سهل الامر بها أن يعرب بعض ولده فلما صاروا عشرة أي وحفر زمزم أمر
 في النوم بالوفاء بنذر * أي قيل له قرب أحد أولادك أي بعد ان نسي ذلك * وقد
 قيل له قبل ذلك أو فبنذرك فذبح كبشا وأداهم الفقراء ثم قيل له في النوم قرب
 ما هو أكبر من ذلك فذبح ثرا ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح جلا
 ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فقال رما هو أكبر من ذلك * فقيل له

قرب أحمد أولادك الذي نذرت ذبحه فضربت القداح على أولاده بعد ان جمعهم
 وأخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء وأطاعوه * ويقال ان أول من أطاعه عبدالله
 وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح للسادن والقائم بخدمة هبل
 وفرب بتلك القداح فخرجت على عبدالله * أي وكان أصغر ولده واحبهم اليه مع
 ما تقدم من أوصافه * فأخذه عبدالمعالي بيده وأخذ الشفرة * ثم أقبل به على
 اساق رثاله وألقاه على الارض ووضع رجليه على عنقه فحذب العباس عبدالله من
 تحت رجل أبيه حتى أثرى في وجهه شعبة * لم تنزل في وجه عبدالله الى أن مات
 * كذا قيل وفيه ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم * كان عمره ثلاث سنين
 ونحوها * فعنه روى الله عنه اذ كرم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأنا ابن
 ثلاثة أعوام أو نحوها فحبى به حتى نظرت اليه وجعات النسوة يقالن لي قبل أخاك
 فقبلته * وقيل منه أخواله بن مخزوم وقالوا والله ما احسنت عشرة أمه وقالوا له
 أرض ربك وأفدائك ففداه بمائة ناقة * وفي رواية واعظمت قريش ذلك * أي
 وقامت سادة قريش من انديتهم اليه ومنعوه من ذلك وقالوا والله لا نقبل حتى
 تبتغي في فيه فلانة الكاهنة أي لعلك تعذريه الى ربك لئن فعلت هذا لا يزال الرجل
 يأتي بابنه حتى يذبحه * أي ويكون سنة رلعل المراد اذا وقع له مثل ما وقع لك
 من النذر * وقال لبعض عظماء قريش لا تفعل ان كان فداؤه بأموالنا فداه
 وتلك الكاهنة قيل اسمها قاطبة * وقيل غير ذلك كانت بخير قائم فأسألهما فان
 أمرتك بذبحه فاذبحه وان أمرتك بأمرك وله فيه فرج قبلته فأتاهما * أي مع بعض
 قومه وفيهم جماعة من اخوال عبدالله بن مخزوم فأسألهما وقص عليهما القصة فقالت له
 ارجعوا عني اليوم حتى يأتي تابي فأسأله فرجعوا من عندهما ثم غدوا عليهما
 فقالت لهم قد جاءني اخبركم الدينة فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت تخرج
 عشرة من الابل وتقدح وكمالما وقعت عليه يزداد الابل حتى تخرج القداح عليهما
 اضرب على عشرة فخرجت عليه فلا زال يزداد عشرة ثم عشرة حتى بلغت مائة
 * فخرجت القداح عليهما فالت قريش وعن حضرة قد انتهت روى ربك * فقال
 عبدالمعالي لا والله حتى اضرب عليهما ثلاث مرات * أي فعل ذلك وذبح الابل
 عند الكعبة لا يصعد عن أحد * أي من آدمي ووحش وطير * قال الزهري
 فكان عبدالمطلب أول من سن دية الغنم مائة من الابل أي بعد ان كانت عشرة
 كما تقدم * وقيل أول من سن ذلك أبو يسار العدواني * وقيل عامر بن الظرب
 فخرجت في قريش * أي وعلى ذلك فأولية عبدالمطلب اضافية ثم فست

في العرب وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول من ودي بالامل من العرب
 ريدس بكر من حوران قتله أخوه * أي وأما ما قيل ان القديح بعد المائة خرج على
 عبد الله أيضا ولا زال يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثلثمائة فخرج على الابل فصرعها
 عبد المطلب فمات جذا * وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن ابن عباس رضي الله
 عنهم سأله امرأة أنها نذرت ذبح ولدها عبد الله الكعبة فأمرها بذبح مائة من الابل
 أخذت من هذه الهبة * ثم سألت عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما فعل ذلك
 فلم يفتها بشيء فبلغ مروان بن الحكم وكان أميراً على المدينة فأمر المرأة أن تعمل
 ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها * وقال ابن عباس وابن عمر رضي الله
 عنهم لم يصيبا القيا ولا يخفى ان هذا يذكر بال عبدنا معاشر السادة فليأمره الله
 شيء وعبد أي حبيبة ومحمد يلزمها ذبح شاة في أيام الأضحية في الحرم أخذت من قصة
 إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال العاصي البيصاوي وليس فيه ما يدل عليه
 * وفي الكشاف أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين أي عبد الله وإسماعيل
 * وعن بعضهم قال كما عسده معاوية رضي الله تعالى عنه فتذاكر القوم الذبيح
 هل هو وإسماعيل أو اسحق فقال معاوية على الحرس قلنا * كما عسده رسول
 الله صلى الله عليه وسلم * فأناؤه أعزاني أي يستكوا جديب أرضه فقال يا رسول الله
 خلقت البسلام بأبسة ذلك المال ومضاع الديال بعد علي بما آفاه الله عليك يا ابن
 الذبيحين * فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عاوية * فقال القوم
 من الذبيحان يا أمير المؤمنين قال عبد الله وإسماعيل * قال الحافظ السيوطي
 هذا حديث غريب وفي أسناده من لا يعرف حاله * قال بعضهم لما أحب إبراهيم
 ولده إسماعيل بطبع البشرية أي لاسمائه وبكره ووحيدته اذ ذاك * وقد أجرى
 الله العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب الى الوالد أي وخصوصا اذا كان لا ولد له
 غيره أمره الله بذبحه لخلص سره من حب غيره بآبلغ الأسباب الذي هو الذبح الأولاد
 فلما امتثل وخلص سره له ورجع عن عادة الطبع بدها بذبح عظيم لان مقام الخلقة
 يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة فلما خلصت الخلقة من شائبة المشاركة لم يبق في الذبح
 مصلحة تنسخ الامر وفدى هذا * وجاء ما يدل على أن الذبيح اسحاق حديث سمث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي السبب أشرف * وفي رواية من أكرم الناس
 فقال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب إسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن
 إبراهيم خليل الله عليهم السلام كذا روى * قال بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب
 ابن اسحاق بن إبراهيم وما راد على ذلك من الراوي * وما ذكر أن يعقوب

لما بلغه ان ولده بنىامين أخذ بسبب السرقة كذب الى العزيز وهو يومئذ وليد يوسف
بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب لسراييل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله الى عزيز مصر انا بعدد اهل بيت موكل بنا البلاء انا ما جدى فربطت
رداه ورجلاه ورمى به فى النار ليحرق فجاه الله رجلات النار عليه بردا وسلاما
واثما ابنى فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله واثما انا فكان لى ابن وكان
أحب أولادى الى فذهب فذهب عيناى من بكاءى عليه ثم كان لى ابن وكان
أثما من أمه وكنت اتسلى به واثك حبسته واثما اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فان رددته على والادعرت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت
ففى كلام القاضى البيضاوى وما زوى أن يعقوب كتب ليوسف من يعقوب
ابن اسحق ذبيح الله لم يثبت أى ولعله لم يثبت أيضا ما فى أنس الخليل أن موسى لما
أراد مغارقة شعيب وذهابه الى وطنه بمالكه فرعون بسط شعيب يده وقال
يا رب ابراهيم الخليل واسماعيل الضئى واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف
المصدق ردد على قوتى وبصرى فأمن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته
وذكر أن يعقوب رأى ملك الموت فى منامه فقال له هل قبضت روح يوسف
فقال لا والله هو حى وعلمه ما يدعونه وهو باذا المعروف الدائم الذى لا ينقطع معروفه
أبدا ولا يحصى غير فرج عفى وذكر ان سبب ذبح اسحق اى على القول
بأنه الذبيح أن الخليل قال لسارة ان جاءنى منك ولد فهو لله ذبيح فجاءت سارة واسحق
وسكان بينه وبين ولادة هاجر لاسماعيل ثلاثة عشر أو أربعة عشر سنة
واسحق اسمه بالعبرانية الضمك وجاء فى حديث راوية ضعيف الذبيح
اسحاق وان داود سأل ربه فقال أى ربى اجعلنى مثل أبائى ابراهيم واسحق
ويعقوب فأوحى الله اليه ابنى ابتليت ابراهيم بالنار فصبر وابتليت اسحق بالذبيح
فصبر وابتليت يعقوب أى يفقد ولده يوسف فصبر الحديث وعن ابن عباس
رضى الله عنه ما فى قوله تعالى وبشرنا يا اسحق نبيا قال وبشرته نبيا حين فداه الله
تعالى من الذبيح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده لى لما صر الاب على ما أمر به
وسلم الولد لامر الله تعالى حصص المجازاة على ذلك باعطاء النبوة قال الحفاظ
السيوطى وحزم هذا القول عيساى فى الشفاء واليه فى التعريف والإعلاء
وكنت ملت اليه فى علم التفسير وأنا الآن متوقف عن ذلك أى كونه اسحق هو الذبيح
هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسماعيل واسحق ويعقوب فى حياة ابراهيم
فبعث الله اسماعيل لجرهم واسحق لحدادى الشام ويعقوب الى ارض كنعان

ولا ينافي ذلك أي كون اسحق هو الذي يبع تسميته صلى الله عليه وسلم من قول القائل له
يا ابن الدبيع ولم يذكر عليه لان العرب كما تقدم تسمى العم أبا وفي الهدى اسماعيل
هو الذي يبع على القول ادواب عبد علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وأما القول
بأنه اسحق ورد بأكثر من عشرين وجهاً ونقل عن الامام ابن تيمية ان هذا
القول متفق من أهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم الذي هو التوراة قال فيه
ان الله امر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لغة وحيدته وقد حرروا ذلك في التوراة
التي بأيديهم اذ يبع ابنه اسحق أي ومن ثم ذكر المعاصرين ذكر بالان عشرين
عبد الذين نزلوا أسلم من علماء اليهود أي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله
يا أمير المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسماعيل وليكنتم يحسدوكم معذر العرب
أن يكون أباكم لأصل الذي ذكره الله تعالى عنه وهم يحسدون ذلك وينزعون انه
اصحاق لان اسحاق أبوهم وفي رسالة في ذلك سميتها القول الملج في تعيين الدبيع
رجحت فيها القول بأن لدبيع اسماعيل جرباً عن سؤال رفعه الى بعض الفضلاء
وعلى أن الدبيع اسماعيل جعل الدبيع بني وعلى أنه اسحاق فمحملة معروف بالارض
القدسية على ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن القيم تأييد كون الدبيع
اسم إسماعيل لا اسحاق ولو كان الدبيع بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكانت القرابين
والضرب بالشام لا بكة واستشكل كون أولاد عبد المطلب عبد ادة ذبيع
عبد الله كانوا عشرة بأن حرة ثم العباس انما ولد بعد ذلك واما كانوا عشرة بما
وجبه نذير بكل قول بعضهم فاما تكامل بنوه عشرة وهم الحارث والربيع
ويحل وضار والقيام وأبولوب والعباس وحرة وأبولوب وعبد الله هذا كلامه
وأجيب عن الأول بأنه يجوز أن يكون له حينئذ أي عند ادة الدبيع ولد اولاد
أي فقد ذكر ان لولده الحارث ولدين أبوسفیان ونودل وولد الولد يقال له ولد
بحقيقة وهذا ورد كبر بعضهم ان اءامة صلى الله عليه وسلم كنوا اثني عشر بل قيل
ثلاثة عشر وان عبد الله ثالثهم وعليه فلا اشكال ولا يشك كون حرة أصغر
من عبد الله والعباس أصغر من حرة وكلاهما أصغر من عبد الله على ما تقدم من أن
عبد الله كان أصغر من أبيه وتمت الدبيع لانه يجوز ان يكون المراد انه كان أصغرهم
حينئذ أراد دبعه أي لا يقيده كونهم عشرة أو بذلك القيد ولا ينافيه كونه ثالث
عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة عشر وكان عبد الله كما تقدم أحسن
بنين في قرين وأجلهم وكان توراني صلى الله عليه وسلم يرى في وجهه
كالنوكب الذي أي الذي والنسوب الى الدر حتى شغفت به نساء قرين

وأتى منهم عناء ولما نظر ما هذا العناء الذي لقيه، منهم: قيل إنه لما تزوج آمنه لم تبق
 امرأة من قریش من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف إلا مرضت: أى اسقاعا على
 عدم تزوجها به فخرج مع أبيه ليزوجه آمنه بنت ودي بن عبد مناف بن زهرة
 بنهم الزأى واسكان الماء: وأما الزهرة التي هي الحجم فبضم الزأى وفتح الماء
 والزهرة في الأصل هي البياض: أى وأم وهب اسمها قيلت بنت أبي كبشة أى وكان
 عبد الله حينئذ نحو ثمانية عشر سنة فرعى امرأة من بنى أسد بن عبد العزى
 أى يقال لها قتيبة وقيل رقية وهي أخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت
 تسمع من أخيه ورقة أنه كائن في هذه الأمة نبى: أى وإن من دلائله أن يكون نورا
 في وجهه وأنه أوتى الهمة ذلك فقالت لعبد الله: أى وقد رأيت نور النبوة في غرته
 أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل التي نحررت عندك وقع على الآن قال
 أنا مع أبي ولا أستطيع خلافة ولا فراقه وأنشد

أما الحرام فالمات دونه: وأهل لأهل فأسستينه

فكيف بالامر الذي تبغينه: يحى الكريم عروته ودينه

قال ومن شعر عبد الله والد صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الفقهى
 لقد حكم البادون في كل بلدة: بأن لنا فضلا على سادة الأرض
 وأن أبى ذوالجهد والسود الذى: يسار به ما بين نذر إلى خفض

أى ارتفاع وانخفاض: وعن أبى زيد المدينى أن عبد المطلب لما خرج بابنه
 عبد الله ليزوجه فربى على امرأة كاهنة من أهل تبالة بضم التاء المثناة فوق بلدة
 باليمن قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مراحمة فمات نور النبوة في وجهه
 عبد الله: فقالت يا فتى هل لك أن تقع على الآن وأعطيت مائة من الأبل
 فقال عبد الله ما تقدم انتهى: أقول قال السكبي كانت أى تلك الكاهنة
 من أجل النساء وأعفهن فدعته إلى نكاحها فأبى ولا منافاة لأنه جاز أن تكون
 إرادته بقوله ما وقع على الآن أى بعد النكاح وفهم عبد الله أنها تريد الأمر من غير
 سبق نكاح فأنشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته: وهذا بناء على
 اتحاد الواقعة وإن المرأة في هاتين الواقعتين واحدة وأنه اختلف في اسمها وأنه مر على
 تلك المرأة في دهايه مع أبيه ليزوجه آمنه ويدل لذلك فأتى المرأة التي عرضت عليه
 ما عرضت وظهر سياق الواهب يقتضى أنها قضيتان وإن الأولى عند انصرافه
 مع أبيه ليزوجه آمنه: وقوله قد قرأت الكتب أى فجاز أنها قرأت في تلك
 الكتب أن النبى صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نورا في وجهه وأنه يكون

من أولاد عبد المطلب أو أنها الممت ذلك فعلمت أن يكون ذلك النبي منها وروى
 الثاني ما سألني عنها والله أعلم. فأتى عبد المطلب عم آمنه وهو وهيب بن عبد
 مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة سنا وشرفاً وكانت في حجره لوت أيتها
 وهيب بن عبد مناف. وقيل أتى عبد المطلب إلى وهيب بن عبد مناف فزوجه
 ابنته آمنه وقدم هذا في الاستيعاب فزوجه. لعبد الله وهي يومئذ أفضل امرأة
 في قريش نسباً وموضعا فدخل بها عبد الله حين أملاك عليها مكاله فوقع عليها
 فيه. مات برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور إليها. قيل وقع عليها
 يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى. أقول فيه أنه سألني في فتح
 مكة أنه نزل بالحجون بفتح الحاء الموحدة عند شعب أبي طالب المكان الذي حضرت
 فيه بنوهاشم وبني المطلب. ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون
 كان محلاً لسكنى أبي طالب في غير أيام منى وهذا الشعب الذي عند الجمرة الوسطى
 كان ينزل فيه أبو طالب أيام منى فلا حسالة والله أعلم. ثم أقام عندها ثلاثة
 أيام وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته أي عند أهلها أي فهي
 وأهلها كانوا يشربون أبي طالب. ثم خرج من عندها ما في المرأة التي عرضت
 عليه ما عرضت فقال له ما لك لا تعرضين على اليوم ما عرضت بالأمس فقالت له
 ما رقب المور الذي كان معك بالأمس وليس لي اليوم بك حاجة. قول وفي رواية
 أنه لما مر عليهم بعد أن وقع على آمنه قال لها ما لك لا تعرضين على ما عرضت بالأمس
 قالت من أنت قال أنا فلان قالت له ما أنت هو لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه
 الآن ما سمعت بهيدي فأخبرها فقالت والله ما أنا بأصلح ربيبة ولكن رأيت
 في وجهك نوراً فأردت أن يكون في وأنى الله إلا أن يجعله حيث أراد أذهب فأخبرها
 أنها سحلت بخير أهل الأرض انتهى. أقول وفي رواية أن المرأة التي عرضت
 بنفسها عليه هي ليلمة العدوية وإن عبد الله كان في نساء له وعليه الطين والغيار ورواه
 قال حتى اغسل ما على وأرجع إليك وأنه رجع إليهم بعد أن وقع على آمنه وانتقل
 منه المور إليهم وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت سور
 وما خرجت به. أي وفي سيرة ابن هشام مررت في وبين عيني غرة فذهب عني
 فأبيت ودخلت على آمنه فذهبت بها، لأن كنت. أي وحيث كنت الممت بأمنة
 لتلدن ما بك. ولا يخفى أن تمتد الواقعة يمكن أن هذا السياق يدل على أن هذه
 المرأة كان عندها علم بأن عبد الله تزوج آمنه وأنه يريد الدخول بها وأنها علمت
 أنه كائن نبي يكون له الملك والسمطان وغير خاف أن تعرض عبد الله نفسه على المرأة

لم يكن لربنا بل يستبين الامر الذي دعاها الى بدل القدر الكثير من الابل في مقابلة
 هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف ذلك بل يؤكده
 ما في الوفا من قوله ثم تذكر الخشمية وجعلها وما عرضت عليه فأقبل اليها الحديث
 والله أعلم وعن السكابي انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم هو أي
 من قبل أمه وأبيه فبأوحدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا أي فان المرأة
 كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان أراد (م) ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية
 أي من نكاح الأم أي زوجة الأب لانه كان في الجاهلية يساج اذا مات الرجل
 أن يخلفه على زوجته أكبر أولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان أقبح
 ما يصنع أهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يعيدون المترجج بامرأة الأب
 ويسمونه الضيزن والضيزن الذي نزا حم أباه في امرأته ويقال له نكاح الميت
 وهو العقد على الزانية وهي امرأة الأب والراب زوج الأم وما قيل ان هذه أي
 نكاح امرأة الأب وقع في نسبه صلى الله عليه وسلم لان خزيمة أحد آبائه صلى الله
 عليه وسلم مات خلف على زوجته أكبر أولاده وهو كنانة فنجاء منها بالضر
 فهو قول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت أبيه ما قت ولم تلد منه
 ومنشأ الغلط انه تزوج بعدها بنت أخيه او كان اسمها أمي فقبل اسمها فنجاء منها بالضر
 وبهذا يعلم ان قول الامام الشهابي نكاح زوجة الأب كان مباحا في الجاهلية
 بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظام التي ابتدعوها
 لانه امر كان في عود نسبه صلى الله عليه وسلم فكنانة تزوج امرأة أبيه خزيمة وهي
 برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم أيضا قد تزوج امرأة أبيه واقدة
 فولدت له صبيغة ولكن هذا خارج من عود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لانها أي واقدة لم تلد جد له صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
 أنا من نكاح لأم من سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
 من النساء الا ما قد سلف أي الا ما قد سلف من تحصيل ذلك قبل الاسلام
 وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم
 انه لم يكن في اجداد صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا من سفاح لا ترى
 انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن أي مما لم ينعلم الا ما قد سلف نحو قوله
 تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقربوا النفس التي حرم الله
 ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع
 بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا أيضا في شرع من كان

قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل واختها ليا * فقولنا الاما قد
 ساق الفقات الى هذا المعنى * هذا كلامه لا التفات اليه ولا معول عليه على أن قوله
 ان يعقوب جمع بين الاختين ينازعه قول القاسمي اليساوي ان يعقوب
 عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل * وفي أسباب النزول لما احدى
 ان في البخاري عن اسباط قال القسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي أول
 الاسلام اذا مات الرجل وله امرأتان من غير ما فاتت ثوبه على تلك المرأة وصار
 أحق بهما من نفسه ما ومن غير ما فاتت له ان يتزوج بها تزوجا من غير صداق
 الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره وأخذ صداقها ولم يملكها شيئا
 وان شاء غيرها وصارها تعتدي منه فمات بعض الانصار رجلا وله من غير ما
 وطرح ثوبه عليها ثم تركها فليقربها ولم ينفق عاينها اليها تعتدي منه فماتت تلك
 المرأة وشكت حالها لابي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى الآية ولا تكبروا ما نكح
 آباؤكم من النساء الآية * وفي رواية في أبو قيس فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت
 اني أعذل ولدك في آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فأنته وأخبرته
 فأنزل الله تعالى الآية * وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال لقيت خالي يعني
 أبا الدرداء رضي الله عنه ومعه الزانية فقامت أن تريد قال أرسلني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه أن أعرب عنه زاده في رواية أحمد وأخذ
 ماله * وذكر به * ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص أن يتزوج يقول خطب
 ويقول اهل الروجة نكح ويكون ذات ثمانية ايام والقبول * ومن نكح
 الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم أي مع استباحهم له كما تقدم
 * وذكر به * ان قبل نزول التوراة كان يجوز الجمع بين الاختين أي ثم حرم ذلك
 بنزولها * قال وقد افقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعداته أي نكح بنعمة
 به فامدابه التنبيه على شرف هؤلاء النسوة وتضامن على غيرهن فقال أنا ابن
 العواتك والقواطم * ففمن فتاة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع
 أبي أيوب الانصاري فسبقت فرس الماهاني فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن
 العواتك له والحواد البهري يعني فرسه * وقال صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
 أي في غزوة حنين وفي غزوة أحد انما الذي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا ابن
 العواتك * وجاء أنا ابن العواتك من سليم والعاتكة في الاصل المخطئة بالعيب أو
 العاهرة * وعن بعض الطالبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم أحد
 أنا ابن القواطم أي ولا بنا فيه ما سبق انه قال في ذلك اليوم أنا ابن العواتك لانه يجوز

أن يكون قال كلام من السكامة في ذلك اليوم وواختلف الناس في عدد العواتك
 من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكثروا من نقل و قد نقل الحافظ ابن عساکر
 أن العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم أربع عشرة وقيل إحدى عشرة قاي
 وأولهن أم لؤي بن غالب والأراقى من بني سليم منهن عاتكة بنت هلال أم عبد مناف
 وعاتكة بنت الأوتهم بن مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال أم أبي
 أمه وهب و قد قيل أرادوا العواتك من بني سليم ثلاثة ابتكارا وضعه كما سيأتي
 في قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمى عاتكة و قد قيل وعن سعد بن الفواطم
 من جداته عشرة انتهى و أقول وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم أقف على
 من اسمه فاطمة من جداته من جهة أبيه الأعلى اثنتين فاطمة أم عبد الله وفاطمة
 أم قصي إلا أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الأسماء التي في عموم نسبه صلى الله
 عليه وسلم بل أرد الأعم حتى يشمل فاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي
 هي أم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء الفواطم غير الثلاثة
 الفواطم الأخرى قال صلى الله عليه وسلم لعلي وقد دفع إليه ثوب باخر براوخال له أقسم
 هذه بين الفواطم الثلاثة فإن هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفاطمة بنت حجرة وفاطمة بنت أسد و ثم رأيت بعضهم عد فيهن أم عرو بن عبد
 وفاطمة بنت عبد الله بن ززام وأما فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نصر بن
 عوف أم أم عبد مناف والله أعلم و عن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت من نكاح غير سفاح أي زنا فقد تقدم
 أن المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها إن أراد فكانت العرب تسفل الزنا
 إلا أن الشريف منهم كان يتوزع عنه علانية والابعض أفراد منهم حرمة على نفسه
 في الجاهلية و في حديث غريب خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح
 من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء عما ولدني
 إلا نكاح أذل الإسلام و قال وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل
 تتبارعني الأمم كابر أعن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة
 انتهى و أقول والبغايا كن في الجاهلية يصبن على أبوابهن رايات تكون
 علماء من أرادهن فدخل عليهن فإذا حلت أحدها من ووضعتهن سلهن جامع والمساودعوا
 لهم العسافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهه فالتا ط أي تباق والتحق به ودعى ابنه
 لا يمتنع من ذلك والله أعلم و قد قيل وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، ففتح الفاء وقال انا أنفكم نسبا
 ومهر اوجسبا ليس في آباءى من لدن آدم مفاح كلها نكاح * وفي رواية عن ابن
 عباس رضى الله عنهما كنكاح الاسلام أى يخطب الرجل الى الرجل مولية
 فيصدقها ثم يعقد عاها انتهى * وعن الامام السبكي الانكحة التى فى نسبه صلى
 الله عليه وسلم منه الى آدم كلها مستبعدة شروط الصحة كالكحة الاسلام ولم يقع
 فى نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة
 كنكاح الاسلام الموجود اليوم * قال فاعتقد هذا بقبلك وتسلط به ولا تنزل
 عنه تفسر الدنيا والآخرة * قال بعضهم وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه
 وسلم أن أجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آباءه من آدم الى أن أخرجه من بين أبويه
 على خط واحد وفق شريعتهم صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع فى الجاهلية
 اذا أراد الرجل أن يتزوج قال خطب وقول أهل الزوجة فكم كما تقدم ويكون
 ذلك قائما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الحل حتى يشمل
 التسرى بناء على ان ام اسماعيل كانت مملوكة لابراهيم حين حملت باسما عيل
 ولم يعتقه ولم يعقد عليها قبل ذلك * وعن عائشة رضى الله عنها كما فى البخارى
 لأن النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء نكاح كنكاح الناس اليوم أى
 بإيجاب وقبول شرعيين دون أن يقول الزوج خطب ويقول أهل الزوجة فكم
 وحينئذ يزد على ذلك النكاح الذى كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح
 الاستبضاع ونكاح الجمع أى ومن أنكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لأب
 أولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس فى نسبه صلى الله
 عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين
 ولا نكاح البعيا رهن وأن يطأ البغي جماعة متفرقة واحد بعد واحد فاذا حملت
 وولدت ألحق الولد بمن غاب عاها شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت
 فى الجاهلية اذا طهرت من حيضها يقول لها زوجها أرسلى الى فلان استبضعى منه
 ويعتبر لها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع
 منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا حب وليس فيه نكاح الجمع وهو أن يجتمع
 جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها
 فاذا حملت ووضعت ومر عليها يسال بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل
 أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدت فهو
 ابنك يا فلان تسمى من أحببت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل

أن لم يغلب شبهة عليه فنكاح البغايا قسمان وحسبني محتمل أن يكون أم عمرو بن
 العاص رضي الله عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فإنه يقال إنه وطئها أربعة
 وهم العاص وأبو هب وأميمة بن خلف وأبوسقيان بن حرب وادعى كلهم عرافا لحقه
 بالعاص ع وقيل له ألم اخترت العاص قالت لا لأنه كان يتفق على بنياتي ويحتمل
 أن يكون من القسم الأول ويدل عليه ما قيل إنه اتفق بالاعتناء لقلبه بشبهه عليه
ع وكان عمرو يعيز بذلك غيره بذلك على وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم
 من الصحابة رضي الله عنهم وسيأتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء
 مسجد المدينة ع قال وجاءته صلى الله عليه وسلم قال لم أزل أنقل من أصلاب
 الطاهر بن أبي أرحام الطاهرات ع أي وفي رواية لم يزل الله ينقلني من الأصلاب
 الحسينية إلى الأرحام الطاهرة ع وروى البخاري بمثل من خير قرون بني آدم قرنا
 فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه انتهى ع وقد تقدم في قوله تعالى
 وقد قبلك في الساجدين ع قيل من ساجدا إلى ساجد وقد تقدم ما فيه ع ومن جملة
 قول أبي حنيفة أن ذلك استدلل به بعض الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم
 كانوا مؤمنين أي متمسكين بشرائع أنبيائهم ع ثم رأيت الحافظ السيوطي
 قال الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب مصرح
 بإيمانهم أي في الأحاديث وأقوال السلف وروى مرة وعبد المطالب أربعة
 أجداد لم أطرف فيهم بنقل وعبد المطالب سيأتي الكلام فيه ع وقد ذكر في عبد
 المطالب ثلاثة أقوال ع أحدها وهو الأشبه أنه لم تبلغه الدعوة أي لانه سيأتي
 أنه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والناساني أنه كان على ملة إبراهيم عليه
 الصلاة والسلام أي لم يعبد الأصنام ع والثالث أن الله تعالى أحياء له بعد
 البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأقوال وأوهناها لم يزد قط في حديث
 ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة ع وانما حكى عن بعض الشيعة
 قال بعضهم ع وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاب الطاهر بن أبي أرحام
 الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وآمهاته إلى آدم وحواء ليس
 فيهم كافر لأن الكافر لا يوصف بأنه طاهر وفيه أن الطاهرية فيه يجوز أن يكون
 المراد بها ما قبل النكحة الجاهلية المتقدمة ع وقد أشار إلى إسلام آبائه وآمهاته
 صاحب التمهيد بقوله

لم تنزل في ضمائر السكون تحتها ع رلك الآمهات والآباء
 أي لأن الكافر لا يقال إنه مختار لله ع والسبب الذي دعا عبد المطالب لاختيار

بنى زهرة ما حدث به ولده العباس رضى الله تعالى عنه : قال قال عبد المطلب
 قد مننا اليك في رحمة الشتاء ونزلنا على جبر من اليمودية رأى الربورأى الكتاب ولعل
 المراد به التوراة قال من الرجل قالت من قریش قال من أيهم قالت من بنى هاشم
 : قال أنا ذر لي أن انفار به ذلك قالت سم ما لي يكن عورة : قال ففتح إحدى مضغى
 فنظرفيه ثم نظرا في الآخر فقال أما أشهد أن في إحدى يديك وهو مراد الأصل
 بقوله في مضغى بك ما يكون في الأخرى نبوة وإنما نجد ذلك أى كلام من الملك والنبوة
 في بنى زهرة فكيف ذلك قالت لا أدري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال
 الروجة : أى لا لها تشائع أى تتابع وتسامر زوجتها : قلت أما اليمود
 فلا أى ليست له زوجة من بنى زهرة أركان معه غيرها أو مطلقان لم يكن معه
 غيرها : فقال إذا تزوجت تترج عنهم : أى وهذا الذى يغفر فى الأعصاء
 وفي خيلان الوجه فيكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له خراء بالاء جارة
 وتشديد الراء آخره مرة متزوجة : وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى عن
 شيخه سيدى على الخوام نفعنا الله تعالى ببركتهم أنه كان إذا نظر لانتف انسان
 يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أديرت على التعيين من صحة فراسته
 هذا كلامه : أى ومن ذلك أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما تزوج امرأة
 ولم يدخل بها فقال لزوجته يسون أم ابنه يزيد اذهبي فانظري اليها فأتتها فظفرت
 اليها ثم رجعت اليه وقالت هي بديعة الحسن والجمال ما رأيت مثلاً لها لكن رأيت خالاً
 اسود تحت سترتها وذلك يدل على أن رأس زوجها يقطع ويوضع في حجرها فظلتها
 معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تزوجها العثمان بن بشير رضى الله تعالى عنه
 وكان والياً على حص فدعى لابن الزبير وترك مروان ثم خاف من أهل حص
 اسانبعوا مروان ففرها ربا فبقيت جارية منها فقتلها وأرأسه ووضعوها في حجر تلك
 المرأة ثم بثوا تلك الرأس الى مروان وقتل العثمان هذا من أعلام نبوته صلى الله
 عليه وسلم لأن أمه لما ولدت له : وكان أول مولود ولد له أنصار بعد الهجرة على
 ما سياتى حمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى بتمرة فضنها ثم وضعها في فيه
 فحنكه بها فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يكرمه وولده فقال إنا نرضى
 أن يعيىش حياً يدارى بقتل شهيد أو يدخل الجنة وهو الذى أشار على يزيد بن معاوية
 بأكرام آل البيت لما قتل الحسين ممن كان مع الحسين من أولاده وأولاد أخيه
 وأقاربه وقال لهؤلاء : يا كان يعسا لهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لوراهم
 على هذه الحلة لفرق لهم يزيدوا كرههم ورددهم وأمره بأكرامهم على ما سياتى

ذكره ان شاء الله تعالى . وعما روى عنه انه قال . سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان في نحو ما وصلى وان مصاليه ونحوه البط
 بعمه الله والفقر يعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله
 وقد ذكر ان حص نزل بها اسمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في
 سبعون دريا . وفي حياة الحيوان ان حص لا تعيش بها العقارب واذا طارت
 فيها مقرب غريبة ماتت لوقتها قيل اطلسم بها وفي حديث ضعيف ان حص من
 مدن الجنة . وقيل الجراء هو الكاهن وقيل هو الذي يحزر الاشياء ويقدرها
 بظنه ويقال الذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه وربما اخطأ أي لان من علم
 العرب التكهانة والقيافة والزجر والخطأ أي الرمل والطب ومعرفة الانواء وهيات
 الرياح . فلما رجع عبد المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف
 فولدت له حمزة وصفية وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب أخي وهيب فولدت له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكذلك قرين . تقول فلج عبد الله على آتية
 أي فارو ظفر لان الفلج بالفاء واللام المفتوحين والجيم الفوق والظفر أي فارو ظفر عالم
 به أبوه من وجوده . هذا المولد العظيم الذي وجد عند ولادته عالم بوجوده عند ولادة
 غيره . أي وفي كلام ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب غم
 آمنة في مجلس خطبة عبد الله لآمنة وتزوجا وولبا ثم اتيا بها ثم رأيت في أسن
 العناية بما يوافقوه وهو ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد . قيل
 وفيه تصريح بأن عبد الله كان موجودا حين قال الخبر لعبد المطلب ان النبوة
 موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع اتئقها لعبد الله وقد يقال من أين
 ان عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه من عند الخبر حتى يكون قول الخبر لعبد
 المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جازا ان يكون ذلك صدر من الخبر لعبد المطلب قبل
 ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الاول كانت ام عبد الله من بني زهرة لجواز ان
 يكون عبد المطلب تزوج من بني زهرة غير هالة فاولدها عبد الله . ثم ان قول الخبر
 لعبد المطلب انه يجدي في احدي منخريه الملك وأنه يكون في بني زهرة فمشكل أيضا
 لان الملك لم يكن الا في أولاد ولده العباس ولا يستقيم الاول كانت ام العباس من
 بني زهرة أبدا لانه التي هي ام حمزة أو غيرها وام العباس ليست من بني زهرة خلافا
 لما وقع في كلام بعضهم ان العباس ولده هالة فهو شقيق حمزة لانه خلاف ما اشتهر
 عن الحفاظ الا ان يقال جازا ان يكون الملك والنبوة اللذين عناهما الخبر هاتين
 وهما صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيا أي كلام الملك والنبوة

المنيعة ليس إلا من أبيه عبد الله بناء على أن أم عبد الله من بني زهرة ولعلها لا يساهيه
 قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل
 من الذهب فولدت له أبا طالب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز أن
 تكون فاطمة هذه من بني زهرة وحينئذ لا يشكل قول الخبر إذا تزوجت فتزوج منهم
 أي من بني زهرة بعد قوله الأكشاعة * وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار أمينة
 من بني زهرة لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة السكاهنة وهي عملة زهير والد أمينة
 أمه صلى الله عليه وسلم وكان من أمرها أنها ولدت راحا أبوها زرفاء شتاء أي
 سوادا وكانوا يوثقون من البنات من كانت على هذه الصفة أي بدنتهن حاجية
 ويمسكون من لم يكن على هذه الصفة مع ذلك كآبة أي لانه سياتي أن الجاهلية
 كانوا يدفنون البنات وهن أحياء خصوصا كعدة قبيلة من العرب يخوف العار
 أو خوف الفقر والاملاق * فكان عمرو بن نفيل يحبي المأزودة لأجل الاملاق
 يقول لأرجل إذا أراد أن يفعل ذلك أنا كفيل مؤتمتها يأخذها فإذا ترعرعت قال
 لا يسها إن شئت دفعتم إليك وإن شئت كفيلك مؤتمتها يأخذها فإذا ترعرعت قال
 يفعل مثل ذلك * وأمر أبوها برادها وأرسلها إلى الجحور لتدفن هناك فلما جفرت لها
 الحافرو أراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تشد العمية وخلفها البرية فالتفت فلم ير شيئا
 فمادلتها فسمع الهاتف يشبع بشبع آخرى المعنى فرجع إلى أبيه وأخبره
 بما سمع فقال إن لها أشانا وتركها سكانت كاهنة قریش فقالت يومئذ بني زهرة
 فيكم نذرة أولئذ بدرا فاعرضوا على بني تميم فعرض عليهم فقالت في كل واحدة
 منهم قولاً ظهر بعد حين حتى عرضت عليها أمينة بنت وهب فقالت هذه الذبيرة
 أولئذ يراله شأن وبرهان منيرا * أي فاختار عبد المطلب لأمينة من بني زهرة
 لهذا السبب وأضع من سياق قصة هذه الكاهنة وأما اختياره لتزوجه بعض
 نساء بني زهرة فبسبب ما تقدم عن الأمير بناء على أن أم عبد الله كانت من بني زهرة
 وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الأمير سبباً لتزويج عبد المطلب ابنة عبد الله
 امرأة من بني زهرة ففيه نظر ظاهر إذ كيف ساقى ذلك مع قوله إذا تزوجت فتزوج
 منهم بعد قوله الأكشاعة أي زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله يذكر في التنوير
 عن البرقي أن سبب تزويج عبد الله أمينة أن عبد المطلب كان يأتي اليمن وكان ينزل
 فيها على عظيم من عظمائهم ينزل عنده مرة فإذ عنده رجل عن قرأ الكتيب فقال له
 أنذني أن أفتش منظره فقال درنك فانظر فقال أرى نبوة ومكافأها
 في السانين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب

افطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وايت فولدت له حمزة وزوج ابنه
عبد الله آمنه فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول
الخير لعبد المطلب دلل لك من شاعة الى آخره فاحتما ط عبد المطلب فتزوج من بنى
رهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحيث كان المناسب للبرق رحمه الله أن يزيد بعد
قوله ان سبب تزويج عبد الله آمنه قوله وتزوج عبد المطلب هالة

﴿باب ذكر رجل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين﴾
عن الزهري رحمه الله قال قالت آمنه لقد علفت به صلى الله عليه وسلم فساو جئت له
مشقة حتى وضعته وعمها انها كانت تقول ما شعرت بفقه أوله وثانيه أى ما علمت
بأنى جئت به ولا وجدت له نفلا يفصح القاف كما تجدد النساء الا انى انكرت رفعه حتى
يكسر الحياء الهيمه التى تارزها الحائض من القصب وأما ما يقع فالمرة الواحدة من
دفعات الحيض أى والذي ينبغي أن يكون الثانى والمراد واستعملت المرة فى مطلق
الدم الذى تراه الحائض وربما يؤيدان هذا هو المراد أن بعضهم نقل أن الحيضة
بالكسر اسم للحيض ﴿قلت وربما ترفعنى وتعود أى فلم يكن رافعها دليلا على
الحمل أى وهذا ربما يفيد أن حيضها تسكر رقب قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف
على مقدار تكرره وقد ذكر أن مريم عليها السلام حاضت قبل حملها بحسبى عليه
الصلاة والسلام حاضتين ﴿قالت آمنه وأما نى أت أى من الملائكة وأنابى
الدائمة واليقظانة وفى رواية بين الناسم أى الشخص واليقظان فقال دل شعرت
بأنك قد حاضت بسيد هذه الامة ونبيها أى وفى رواية بسيد الانام أى اعلى ذلك
وأهلبنى حتى دنت ولادنى أنانى فقال قولى أى اذا ولدته اغيده بالواحد من شر
كل حاسد أى ثم سميه محمدا فان اسمه فى التوراة والانجيل أحمد يحمداه أهل السماء
وأهل الارض وفى القرآن محمد أى والقرآن كتابه وسماى عن محمد الباقر صلى الله
عنه أن تسميه أحمد ﴿قال بعضهم وبذا كثر بعد هذا البيت أبيات لأصل لها وادنا
ثبت انها قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس أن آمنه رقت
النبي صلى الله عليه وسلم من العين ﴿أقول ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها
الامن قول الملاك لانها لم تجد ما تستدل به على ذلك لانها لم تجد ثقلا وعادتها ان حاضها
ربما عاذ بعد عدم وجوده فى زمنه المعتاد لها ﴿أى ولم تقول على مفارقة النور
لعبد الله وانتقال التورالى وجهها على ما ذكر بعضهم فى كلام هذا البعض لما فارق
النور وجه عبد الله انتقل الى وجه آمنه ولا على خروج النور منها ما أرى نقطة
بناء على أنه غير الحمل على ما يأتى لخباء دلالة ما ذكر على ذلك ولعل أبا

صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يلقها قول المترافا الى عرضت نفسه عليه اذ
 فاخبرها انها حملت بحير اهل الارض وثلاثة في ابتداء الحمل الذي حمل عليه يوم
 الروايات كما سياتي يجوز ان يكون بعد اخبار الملك للمالكين في المواهب في رواية
 عن كعب رضى الله عنه ان مجيء الملك لها كان بعد ان قضى من حملها ستة أشهر
 فليقل فان السنة أشهر لا يقال انها ابتداء الحمل ونص الرواية كانت آمنة فتحدث
 وتقول اناني آت حين مر بي من حمل ستة أشهر في المساء وقال لي يا آمنة املك حملت
 بنير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شأنك الا ان يقال يجوز ان
 اوتكر رجبى الملك لها فليقل والله أعلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان
 من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش دفعت تلك
 اليلة أى التي حمل فيها فى اليوم قبلها برسول الله صلى الله عليه وسلم أى بناء
 على ما هو الظاهر مما تقدم انه حين وقع عليها انزل اليها ذلك النور وقالت حمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرى ملك من ملوك الدنيا الا
 أصبح منكوسا أى ومثل هذا لا يقال من قبل الراى أقول دلالة الاول على مطلق
 الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حيث
 راضية وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف فيها الا ان يقال ان ذلك كان من
 علامة الحمل به فى الكسب القديمة مع ان المذبحى فى كلام ابن عباس رضى الله
 عنهم ما انما هو خصوص حمل آمنة به على أن السباق يدل على أن المراد علم أنه
 بحملها به والله أعلم وعن كعب الاخبار رضى الله عنه ان فى صبيعة تلك اليلة
 أصبحت أصنام الدنيا منكوسة أى ولعل ذلك كان من علامة حمل آمنة به فى الكسب
 القديمة وقول الصادق لا يتخلف وسبب أن عند ولادته أيضا تكسبت الأصنام
 ولما دفع من التعداد قال وروى الحسن بن محبوب عن أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبى إبراهيم
 وبشرى أخى عيسى ورأت أمى حين حلت بي كأنه خرج منها نور و فى لفظ سراج
 وفى لفظ شباب أضاءت له تصور بصرى من أرض الشام قاله الحافظ العراقى
 وسبب أنى انما رأت النور خرج منها اعمد الولادة وهو أولى لسكونه مرقه متصلة ويجوز
 أن يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حلت به ومرة حين وضعه أى وكلاهما
 بقطعة ولا مانع من ذلك أو هذه أى رؤية الروح حين حلت به كانت مناما كما تصرح به
 الرواية الآتية وقال بقطعة فلا تمارض بين الحديثين انتهى أقول الرواية
 الآتية فى رواية شدا بن أوس وانظروا انها رأت فى المساء ان الذى فى بطنها خرج

نور وهي تفيد أن ذلك النور هو نفس جلاله فهو بعد تحقيق الحمل ووجوده والرواية
التي هنا تفيد أن النور غيره وأنه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل أحدهما
على الآخر إلا أن يقال المراد بحير جلت زمن جلاله وان النور كان هو ذلك الحمل
لكن الذي ينبغي أن يكون رواية شاذة التي جلت عليهم الرواية الأولى حاصله قيل
الولادة فتكون رأت النور عند الولادة من ماضٍ ما وبقظة تأنيبها على أنه يجوز ابتداء
الروايات الثلاث على ظاهرها وانها رأت من ماضٍ ما خارج من نور عند ابتداء الحمل
ثم رأت كذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نوراً ثم رأت بقظة عند
رضعه خروج النور وسيأتي في رواية عن أمه أنها قالت لما وضعت خرج معه نور
وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى تكون رابعة فبصرى أو بقظة من الشام
خلص اليها نور النبوة وعلى أنه مرتين ناسب قيده صلى الله عليه وسلم لها مرتين
مرة مع أمه أي طالب مرة مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها كما سيأتي وبها
بركة النساق التي يقال ان ناقة صلى الله عليه وسلم بركت فيه فأثر ذلك فيه وبني
على ذلك المجل مسجد * ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام في الإسلام
وكان فتحها الصلح في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبها قبر سعد بن عباد
وهي من أرض حوران والله أعلم * ووقع الاختلاف في مدة جلاله صلى الله عليه
وسلم فعن ابن عباس ثلث أي بالياء المثناة تحت والذال المعجمة أنه صلى الله عليه وسلم بقي
في بطن أمه تسعة أشهر كمالاً تشكو وجعها ولا مغصاً ولا ريحاً ولا ما يعرض لذوات
الحمل من النساء * أي وقد ولد عند وجود المشتري وهو كوكب نير سعيد
فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد الأكبر والنجم الأنور وكانت
أمه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه
* وروى ابن حبان رحمه الله عن حليلة رضي الله عنها عن أم النبي صلى الله
عليه وسلم أنها قالت ان لابني حديثاً ما اني جلت به فلم أجد حلاً قط كان أخف علي
ولا أعظم منه بركة * وقيل بقي عشرة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل سبعة أشهر
وقيل ثمانية أشهر * أي ويكرن ذلك أنه كما أن عيسى عليه السلام ولد في الشهر
الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والمجموعين على أن من يولد في الشهر الثامن لا يعيش
بخلاف التاسع والعاشر والسادس الذي هو أقل مدة الحمل * أي فقد قال
الحكماء في بيان سبب ذلك أن الولد عند استئصاله سبعة أشهر يتحرك
للخروج حركة عنيفة أقوى من حره في الشهر السادس فان خرج عاش
وان لم يخرج استراح في البطن عقب ثلاث الحركات المضطربة فلا يتحرك في الشهر

الثامن ولذلك نزل حركته في البطن في ذلك الشهر فإذا انشرك للغروج وخرج فقد
 ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء جركتي مضعفتين له مع ضعفه وفي كلام
 الشيخ يحيى الدين بن العربي رحمه الله لم أزل ثمانية صورة في نجوم المنازل ولهذا كان
 المولود إذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معلولا
 لا يتففع بنفسه وذلك لأن الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليأس وهو
 طبع الموت * أي وقيل بل كان حمله ووضعه في ساعة واحدة وقيل في ثلاث
 ساعات أي وقيل بذلك في عيسى عليه السلام * أي وكانت تلك السنة التي
 حل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح والابتهاج فان قريشا
 كانت قبل ذلك في جذب وضيق عظيم فاحضرت الأرض وجلت الأشجار وأتاهم
 الوفد من كل جانب في تلك السنة * وفي حديث مفعون فيه قد أذن الله ذلك السنة
 للنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * أي ولم أقف
 على ما يجري على السنة المداخ من أنه صلى الله عليه وسلم كان بذكر الله في بطن
 أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام أنه كان يكلم أمه إذا خلعت عن الساس ويسبح
 الله ويذكره إذا كانت مع الناس وهي تسبح * وعن شاذان بن أوس رضي الله عنه
 قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنبل شيخ كبير من بني
 عامر ويذره قرمه أي المقدم فيهم يتوكأ على عصي فذل بين يدي النبي صلى الله عليه
 وسلم ونسبه إلى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني أنبتك أنك تزعم أنك رسول الله
 إلى الناس أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى من الأنبياء الا أنك نهيت
 بعظيم وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والإوتان فمالك وللبنوة ولكن لكل حق
 حقيقة فاني شئ بحقيقة قولك وبدء شاك قال فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم
 بمسألته ثم قال يا أخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي سألتني عنه با ومجلسا فاجلس
 فثنى رجله ثم برك كما برك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال
 يا أخا بني عامر ان حقيقة قولك وبدء أشأني اني دعوة أبي إبراهيم عليه السلام * أي
 حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
 والحكمة ويذكهم انك أنت العزيز الحكيم * أي وعند ذلك قيل له قد استعيب
 لك وهو كائن في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في ينبوع الحياة أجمع واعلى
 ان الرسول المذكور هو ناهو محمد صلى الله عليه وسلم * أي أقول وفيه ان جبريل عليه
 السلام أعلم إبراهيم عليه السلام قبل ذلك بأنه يوجد نبي من العرب من ذرية ولده

اسماعيل فقدماء ان ابراهيم لما أمر باخراج هاجر أم ولده اسماعيل عليه السلام حل هو وهى وولدها على البراق فلما أتى مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا مزرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامي الذي من ذرية ولدك يعنى اسماعيل عليه السلام الذي تتم به السكامة العليا الآن يقال الغرض من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم ان أم اسماعيل قالت لابراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قاله وبشرى أنى عيسى وفى رواية أنا آخر من بشرى عيسى عليه السلام أى آخر نبى بشرى من الانبياء عيسى بدليل الرواية الاخرى وكان آخر من بشرى عيسى لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب المهرية بقوله

فما مضت فترة من الرسل الا * بشرت بها قومك الانبياء

وبشرى عيسى فى قوله تعالى واذا قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة ومبشر برسول يأتى من بعدى اسمه احمداى والمبشرين من الانبياء قبل وجودهم أيضا أربعة اسحاق ويعقوب ويحيى وعيسى قال تعالى فى حق سارة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قيل بشرت بأن تبقى الى أن يولد يعقوب لولدها اسحاق وقال فى حق زحكرى بان الله يبشرك يحيى وقال فى حق مريم ان الله يبشرك بكلمة منه المسيح * ثم قال رأتى كنت بكرأبى وأمى وانها حملتني أمى كاتقل ما تحمل النساء وجعلت تشكو الى صواحبهها نقل ما تجد ثم انها رأت فى المنام ان الذى فى بطنها خرج نورا قالت فبعثت اتبع بصرى النور والنور يسبق بصرى حتى أضاءت له مشارق الارض ومغاربها الحديث وسنأتى تيمنه فى الرضاع * أى وقال ابن الجوزى من روى عن أمته صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم لما قيل له ان رسول الله ما كان بدأ أمرك قال دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمى قالت خرج منى نور أضاءت له قصر ورا الشام قال الحافظ أبو نعيم الثقل الذى وقع فى هذه الرواية كان فى ابتداء الحمل والخفة التى جاءت فيها سبق من الروايات كانت عند استقرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال * أقول قد قدمنا أنه يجوز أن يكون هذا الثقل الواقع فى ابتداء الحمل مكان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه ما سبق والجواب عنه لكن تقدم عن الزهرى قال قالت أمية لقد علقت به فوا وجدت له مشقة حتى وضعته ويمكن أن يكون المراد بالمشقة لما تقدم فى بعض الروايات لم تشكو وجعها ولا مغصا ولا رجسا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء أى فمع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحينئذ لا ينافى ذلك شكواها ما تجد من ثقله والله تعالى أعلم

(باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم)

عن ابن اسحاق لم يأت عبد الله بن عبد المطلب ان توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به أي كما عليه أكثر العلماء (هـ) رأى وصحبه الحافظ الذي ما على وسبأ في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة قيل وأدعته وفاة والده صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حواشي شهران وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي أبوه ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه أسرار العلماء فليتا مل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة أشهر أي وقيل ابن تسعة أشهر قيل وعليه الا كثرون والحق انه قول كثيرين لا الاكثريين (هـ) وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا أي وما يأتي في الرضاع من أد المراسع أنه ليتسمه يحالعه لتمام زمن الرضاع وكذا يحال في القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران وكذا وفاته بالمدية خرج اليها ليمتار غمرا وليلة أخواله بها أي أخوال أبيه عبد المطلب (هـ) بنى عدي بن الحارث أي ولا ما بع من قصد الامرين معا وقيل خرج الى غزوة في عهد من عيرت قريش والديان بكسر العين وفتح المشاة تحت جمع غير وفي التي تحمل الميرة خرجوا للندارة فصرعوا من تجارهم وانصرفوا بالمدية وعبد الله مريض فقال انما اتخلف عند أخوالي بني عدي بن الحارث والجبار وهذا اسمه تميم وقيل له الجبار لانه اختنق بقدوم أي وهو أله الجبار وقيل لانه لم يروحه رجل بقدوم فأقام عندهم مريضا شهرا أي وهذا أثبت من الاول (هـ) ومضى أصحابه فقدموا مكة فسلمهم عبد المطلب عنه فقالوا خاعناه عند أخواله بني عدي ابن الحارث وهو مريض فبعث اليه أخاه الحارث وهو أكبر اولاد عبد المطلب كما تقدم أي ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوجده قد توفي أي وفي أسد الغابة ان عبد المطلب أرسل اليه ابنه الربيع شقيق عبد الله فشهد وفاته ودفن في دار تابعة بالنساء المشناة فوق والباء الموحدة والعين المهملة أي وهو رجل من بني عدي ابن الحارث أي فقد جاءته صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظرا الى تلك الدار رفعا وقال هاهنا ازلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله وأحسنتم العموم في بني عدي بن الجبار هذا وما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم كان ههنا أصحابه يسبحون في غدير أي في الجمعة فقال النبي عليه السلام لأصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه وبقي أبي عليه السلام وأبو بكر فسبح النبي عليه السلام الى أبي بكر

رضى الله عنه حتى اعتنقه وقال أنا وصاحبي أنا وصاحبي * وفي رواية أنا إلى
 صاحبي يعلم رد قول بعضهم * وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم انظاهر لا
 لأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم سافر في بحر ولا بالبحرين بحر * قال وقيل
 قد توفي ودفن أبوه بالابواء محل بين مكة والمدينة انتهى * أقول سيأتي أن الذي
 بالابواء قبر أمه صلى الله عليه وسلم على الأصح فله قائل ذلك اشتبه عليه الأمر لأنه
 يجوز أن يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالابواء هذا قبر أحد أبوي * وقد
 ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم يتيامن لا نطيل به * وقد جاء رجوا
 اليتامى واكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا * وقد جاء
 أن الله لا ينظر كل يوم إلى الغريب ألف نظرة والله أعلم * وأورد الخطيب عن عائشة
 رضى الله تعالى عنها أن الله أحياه أباه وأمن به * وفي المواهب أحيا الله له أبوه
 حتى آمن به * قال السهيلي وفي اسناده مجاهد بن جابر بن كثير بن حديث
 منكر رجة أو سند مجهول وقال ابن دحية هو حديث موضوع ويزعم القرآن
 والإجماع وعلي ثبوته يكون ناسخا أي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأل
 رجل أن أبي فقال في النار فلما قفأني ولي دعاه وقال له أن أبي وأباك في النار
 وفيه أن هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا أي معارضا له * أقول هو
 على تقدير ثبوته يكون معارضا على أن حديث مسلم هذا لم تنفق الرواة على قوله
 فيه أن أبي وأباك في النار وهذه اللفظة انما رواها جابر بن سلمة عن ثابت عن أنس
 وخالفه معمر عن ثابت عن أنس فروى بذلك إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار
 وقد نصوا على أن معمر أنث من جاد فان جادا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه
 من أكيد كروا إلى أربعة دسما في كتبه وكان جادا لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها
 * وأما معمر فلا يكلم في حفظه ولا استسكركشي من حديثه وأيضاً ما رواه معمر
 ورد من حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقد أخرج البزار والطبراني
 والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عائد بن سعد عن أبيه أن
 أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبي فقال في النار قال فأن أبوك
 قال حيثما مرت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا الإسناد على شرط الشيخين فاللفظ
 الأول من تصرف الراوي رواه أبيه في بحسب ما فهم فأخطأ وذكر الحافظ السيوطي
 أن مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة * من ذلك حديث مسلم عن
 أنس في نفي قراءة البسملة والثابت من طريق آخر في سماعه أفهم منه الراوي نفي
 قراءتها فرواه بالهني على ما فهمه فأخطأ كذا أحببنا الشافعي رضى الله تعالى

عنه عن حديث في قراءة البسملة والذي ينبغي أن يقال يجوز أن يكون ذلك أي ما في
الصحيح كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يحييه له فأحياه وآمن به * كما أشار إليه
الاجل وأما قال ذلك لصحة إيمان ذلك المسائل بدليل أنه لم يدرك صلى الله عليه
وسلم إلا بعد ما قفا فاهز له صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له فتنة أي يرتد عن
الإسلام فأتى له بما هو مشبه بالمسألة مريد إيا به * أيا طالب لا عبد الله لأنه كان
يقال لابي طالب قل لا ينك ترجع عن شتم آلنا وقالوا له اعطيا أسك وخذ ما كان
قال أعطيكم ابني فتأوبه إلى غير ذلك مما يأتي على أنه تقدم أن العرب تسمى العم أبا
لا يقال على ثبوت هذا الحديث وصحته التي صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا
لأن طعن فيه كيف ينفع الإيمان بعد الموت * لأننا نقول هذا من جملة خدمه وصياته
صلى الله عليه وسلم * لكن قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه الدليل أي لأن
الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت إلا بحديث صحيح * وفي كلام
القرطبي قد أحيا الله سبحانه وتعالى على يده صلى الله عليه وسلم جماعة من الموقر
وإذا ثبت ذلك فما يمنع إيمان أبيه بعد أحياهما * ويكون ذلك زيادة في كرامته
وقضيلته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن أحيا أبيه نافعًا لإيمانهم ما وتصديقهم
بالحيا كما أن رد الشمس لو لم يكن نافعًا في بقاء الوقت لم ترد والله أعلم * قال
الرازي المعروف عندنا وعند أهل العلم أن آمنة وعبد الله لم يدا غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم * ونقل سبط بن الجوزي أن عبد الله لم يتزوج قط غير آمنة
ولم يتزوج آمنة قط غيره * ونقل إجماع علماء النقل على أن آمنة لم تحمل بغير
النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم أجل حملها أخف منه القيد أنها حلت بغيره
صلى الله عليه وسلم أنه خرج على وجه المبالغة انتهى * أقول هذه الرواية
لم أقف عليها والذي تقدم ما رأيت من حملها أخف منه وفي أخرى حملته فلم
أجد حملًا قط أخف منه على وجه الرؤية والوجدان على العلم الحاصل بأخبار
غيرها من ذوات الحمل لها عن حالها ممكنا فلا يقتضي ذلك أنها حلت بغيره
ولا ينفيه قولها أخف على لأن المراد فيما علمت والله أعلم * قال والحافظ ابن حجر
نسب سبط بن الجوزي في نقل الإجماع إلى المجازفة فقال وجازف سبط ابن الجوزي
كمعادته في نقل الإجماع ولا يمنع أن تكون آمنة استقطت من عبد الله سقطا
فأشارت بقولها المذكور إليه انتهى * أقول وجهه أنه يكون حمل بذلك السقط
بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بناء على أن والده صلى الله عليه وسلم لم يميت وهو
حمل بل بعد وضعه وانما وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وأن أخبارها بذلك تأخر

عن جهات بذلك السقط وانها رأت في جهات بذلك السقط من الشدة ما لم تجد في جهات
صلى الله عليه وسلم * وأما جهات بذلك السقط قبل جهات به صلى الله عليه وسلم
فلا تأتي لخالفته لما تقدم من أن عبد الله دخل بها حين أمك عليها وانتقل إليها
النور عند ذلك ولأنه يخرج بذلك عن كونه بكر أبيه وأمه * وأما رواية جهات الأولاد
فأوجدت جهات في الواقع لا تعرف عند أهل العلم كما بينا ذلك في السكوك
المير على أن أمكان جهات بسقط لا يقدح في نقل الإجماع على أنها لم تحمل بغيره
صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن مراده جهات تاما * وفي الخصائص الصغرى للجلال
السيوطي ولم يلد أبوا غيره صلى الله عليه وسلم والله أعلم * قال وترك عبد الله
جاريته أم أيمن بركة الحبشية أسلمت قديما هي وولدها أيمن وكان من عبد حبشي
يقال له عبيد انتهى * أقول في كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم أعتقه
حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي بن زيد من بني الحارث فولدت له أم أيمن
* ولا ينافيه ما في الإصابة كانت أم أيمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد
الحبشي بن زيد وكان قدم مكة وأقام بها * ثم نقل أم أيمن إلى يثرب فولدت له أم أيمن
ثم مات عنها فرجعت إلى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري والله أعلم * قال
وقد زوجها صلى الله عليه وسلم أي بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة أي وانما رغب زيد
فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج
بأم أيمن فجاءت منه بأسماء فكان يقال له الحب بن الحب وقيل أعتقه عبد الله
بعد موته وقيل كانت لأمه صلى الله عليه وسلم وترك أي عبد الله خمسة أجال
قطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه انتهى أي فهو صلى
الله عليه وسلم يرث ولا يرث * قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء
نورث ما تركناه صدقة ودعوى بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يرث بانه لا يلقى
نور في حياته فعلى تقدير صحته جاز أن يكون صلى الله عليه وسلم ترك أخذ ميراثه
تبعاً وسيأتي * وقال ابن الجوزي وأصاب أم أيمن هذه عطش في طريقها
لما هاجرت أي إلى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حر شديد فسمعت
شيئاً فوق رأسها فتدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاه أبيض فشربت منه حتى
رويت وكانت تقول ما أصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم
في الهواجر ما عطشت * أي وفي منزل الخفاء قال الواقدي كانت أم أيمن عسرت
اللسان فكانت إذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم أي يدل سلام الله عليكم
فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم

هذا كلامه فليتناقل ما نرى في هذا يقتضي ان الصيغة الاصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم أو سلام عليكم وكذا عليك السلام ولم يذكرنا تلك الصيغة * وعن عائشة رضي الله تعالى عنها سر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ايام ايمى عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقال لما الرسول الله صلى الله عليه وسلم تقولين هذا فقالت ما خدمته اكنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسماها وذلك بعض المؤرخين * ان بركة هذه من سبي الحبشة اصحاب الفيل وكانت سوداء أى لونها أسود ولما خرج ابنها اسامة في السواد * أى وكان أبوه زيد أبيض ومن ثم كان السابقون يطعمون في نسب اسامة وروى هذا ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش من ذلك * وقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال ألم ترى أن مجزرا الدجى دخل على فرأى اسامة وزيدا عليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وقد بدت أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بهما من بعض * وقد جعل ائمتنا ذلك أصلا لوجوب الاخذ بقول القائل في الحاق النسب * قال لا يري رحمه الله والمعروف أن الحبشة انما هي بركة أخرى جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تسمى أم يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم أى رعى التي شرب بوله صلى الله عليه وسلم كأسياقي * قيل وورث صلى الله عليه وسلم من أبيه مولاة شقران وكان عبد حبشي افا عنقه بعد بدر وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

(باب ذكر مولاه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا أى مقطوع السرة * وجاء أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرتة وأذن في أذنه وكساه ثوبا أبيض * ولد نبينا صلى الله عليه وسلم تحتونا أى على سورة المختون أى ومكحولا وظيفا ما به قدر * أقول أى لم يصاحبه قدر بل فلا ينافي جواز وجود البلل والقدر بعده أى في زمن امكار الغاسم ولا يستدل بذلك على أن امه صلى الله عليه وسلم لم تر نفسا اما ان الغاسم عندنا ما سر الشافعية هو البلل الحاصل بعد الولادة في زمن امكاه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله أعلم * قال وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت

محتوما ولم ير أحد سوأتي أي لثلاثي أحد سوأتي عند الختان * قال الحاكم
 بن تارن الأخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ولد محتونا وتعقبه الذهبي فقال ما علم صحة
 ذلك فكيف يكون متواترا * وأجيب بأنه أراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت أحاديث
 كثيرة في ذلك قول الحافظ بن كثير في الحفاظ من صحته أو منهم من ضعفها ومنهم
 من رآها من الحسن أي وقد ندعي أنه لا مخالفة بين هذه الأقوال الثلاثة لأنه يجوز
 أن يكون من قال صحبة أراد صحبة لغيره والصحبة لغيرها وقد تكون حسنة
 لغيرها ومن قال صحبة أراد في حد ذاتها * وفي الهندي أن الشيخ جمال الدين بن
 طلحة صنف في أنه ولد محتونا مصفا أحلب فيه من الأحاديث التي لا خطام لها
 ولا زمام * وورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم * وذكر أنه صلى الله عليه
 وسلم ختن على عادة العرب * وولد من الأنبياء على صورة المحتون أيضا غير نبينا صلى
 الله عليه وسلم ستة عشر نبيا * وقد نظم الجميع بعضهم فقال
 وفي الرسل محتون لعمر ك خلقته * ثمان وتسع طييون أكارم
 وهم زكريا شيث إدريس يوسف * وحفظ له عيسى وموسى وآدم
 ونوح شعيب بنام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم
 * وليس هذا من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس
 يولد كذلك * ومن خرافات العامة أن يقولوا من يولد كذلك خنته القمر أي
 لأن العرب تزعم أن المولود في القمر تنسخ خلقته فيصير كالمحتون وربما قالت العامة
 خنته الملائكة * وهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى
 أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته محتونا * وقيل ختن صلى الله عليه
 وسلم أي خنته الملك الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه
 وسلم عند ظنره أي مرضعته حليلة * قال الذهبي أنه خبر منكر * وقيل خنته حده
 يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقي وسنده غير صحيح انتهى * أي
 المساق عنه صلى الله عليه وسلم يكش كاسياقي * أقول وقد يجمع بأنه يجوز
 أن يكون ولد محتونا غير تام الختان كما هو الغالب في ذلك فتم حده ختانه لكن
 ينزع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي أني ولدت محتونا
 ولم ير أحد سوأتي أي لأجل الختان كما هو الظاهر أن صح كما قدمناه أي وفي كلام
 بعضهم أن عيسى عليه السلام ختن ياقو على صمته يجمع بهما تقدم * والظاهر
 أن المراد بالآلة التي ختن بها عيسى والتي ختن بها علي الله عليه وسلم بناء على
 أن حده خنته كانت بالآلة المعروفة التي هي الموسى والآن قلت لأن ذلك مما تتوفر

الدواعي على نقله لا يقال عدم وجود القلعة نقص من أصل الخلقة الانسانية فقد
قالوا في حكمة وجود العلقه السوداء التي هي حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها
بل خلق بها نكته لئلا يعلق الانسان في لا تانقول اعماله يخلق بتلك القلعة ليحصل
شكال الخلقة الانسانية لان هذه القلعة لما كانت ترال ولا بد من كل أحد مع ما ياروم
علي ازالته من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الشكال
مخلاف العلقه السوداء * وكره الحسن أن يحسن الولد يوم السابع لان فيه تشبها
باليهود أي لان ابراهيم عليه السلام لما احتس ولده اسحاق عليه السلام يوم سابع
ولادته اتخذ به واسرائيل في ذلك اليوم سنة وحتى ولد اسماعيل عليه السلام
اثلاث عشرة سنة * قال أبو العباس من تسمية فصا رختان اسماعيل عليه
السلام أي في ذلك الوقت سنة في ولده يعني العرب * ويؤيده قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كانوا لا يحتسبون الغلام حتى يدرك أي لان الثلاثة عشر هي
مطلبة الادراك ومن ثم لما سئل ابن عباس عن سنة حين قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وايايوشد غنثون أي في أوائل زمن الحنان والله أعلم * ولما ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة أصابع يده بشير بالسبابة
كالمسح بها * أقول وفي رواية عن أمها قالت لما خرج من بطني نظرت
اليه فاداهوساجد فرددع أصبعيه كالمضرج المبتهل ولا مخالفة لجواز أن يراد
بأصبعيه السبابتان من الديدس والله أعلم وفي سعيه اشارة الى أن مبدأ أمره على
القرب من الحضرة الالهية * قال وررر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع
على يديه رائعا رأسه الى السماء * وفي رواية رقع على كفيه وركبته شاخصا
ببصره الى السماء انتهى * أقول وفي رواية وقع جاتيا على ركبتيه ولا يخالف
هذا ما سبق من أنها نظرت اليه فاداهوساجد لجواز أن يكون سعيه بعد رقع
رأسه وشعوص بصره الى السماء ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض مقبوضة
أصابع يده ووقوعه على كفيه لجواز أن يكون قبض أصابعه ما عدا السبابة بعد
دلائل ولا يتغير قوله مقبوضة المصوب على الحال لقرب زنهها من الوقوع على
الارض والاعتصار على الركبتين لا ينافي الجمع بينهما وبين الكف * ورأيت
في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولدوا نعا احدى يديه على عينيه والاخرى
على سوائيه ولينا قل والله أعلم * والى رفع رأسه صلى الله عليه وسلم وشعوص
بصره الى السماء يشير صاحب المهرية بقوله
واعارأسه وفي ذلك الرفع * الى كل سودد ايماء

وامقاطرفه السماء ومرمى عمن من شأنه العلو والعلاء

❦ أي وضعته حالة كونه واقعا رأسه الى السماء وفي ذلك الرفع الذي هو أول فعل وقع منه بعد برززه صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعيته حالة كونه واقعا بصره الى السماء وسر ذلك الاشارة الى علو مرتبته اذ مرمى عين الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف ❦ قال وقدرى انه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب وأهوى بنا حدافبلغ ذلك رجلا من بني لُحَب يقال لصاحبه لان صدق هذا القول ليغلب هذا المولود أهل الارض أي لانه قبض عليهم او صارت في يده والقول بالهمز وبدونه يقال فيما يسر والنظير فيما يسوء فالقول ضد الطيرة بكسر الطاء ❦ وقد جاء في أنفعا ولا نظير ❦ وقيل له ما القول قال الحكامة الصالحة يسميها أحدكم وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويحجبني القول الحكامة الحسنة والكلمة الطيبة ❦ وفي رواية وأحب القول الصالح ❦ وفرق بعضهم بين القول والنفاؤل بأن الأول يكون في سماع الآدميين والثاني يكون في الطير بأسمائها وأصواتها وممرها ❦ وقوله لا عدوى معارض لما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان في وفد ثقيف رجل مجزوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد باني عنك فارحع ولم يصافحه ❦ وجاء لا تدبوا النظر للمجرمين وسيأتي الجواب عنه بما يحصل به الجمع بينه وبين ما جاء انه أخذ بيد مجزوم فوضعه امامه في القصعة وقال كل بسم الله عز وجل وتوكل الله عليه ❦ ونزلت بكسر اللام وسكون الهاء حتى من الأزداء علم الناس بالزجر أي زجر الطير والتقاؤل بها وبغيرها فقد كان في الجاهلية اذا أراد الشخص أن يخرج لحاجة جاء الى الطير وأرجعها عن أوكارها فان مر الطائر على اليمن سبى سائحا واستبشر بريد الحاجة بقضائها وان مر على اليسار سبى بارحاً بالموجدة والراء والحاء المهملة وقد يرد الحاجة عنها تقاؤلا بعدم قضائها أي وهذا ما فسر به امامنا الشافعي الحديث الآتي أقرأوا الطير في مكاهنها فعن سفيان بن عيينة ❦ قال قالت لاشافعي رضي الله تعالى عنه يا أبا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان الرجل منهم اذا أراد سفرا جاء الى الطير في مكاهنها فطيرها الحديث ❦ ويحكى عن وائل بن حجر وكان زاجرا حسن الزجر انه خرج يوما من عند زياد بالكوفة وهو الذي ألحقه معاوية بأبيه أي سفيان وهو والد عبيد الله بن زياد الذي قاتل الحسين وكان أميرها المغيرة بن شعبه فرأى غرابا ينطق بالغين المعجمة أي يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب يرحلك من هاهنا

الى حير فقدم رسول معاوية الى رباد من يومه بولاية البصرة * وقد ذكر
ابن ابي رقيب المهرلي الشاعر كان مسلماً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يجمع به قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت السحر
ذهب في هاتف رأيا ثم وهو يقول

قبض النبي محمد فعوسا * تدرى الدهر وع عليه بالتسليم

* قال فمقت من نوحى فرعاه رأيت في السماء فلم أرا لاسعد الدايح فتعالت به وعلت
ان ابي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت باقنى وحشنتها حتى اذا كنت بالعبادة
زجرت الطير فاخبرني بوفاة صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فادامها ضجيج
بالبكاء كضجيج الخناجر فسألت فتيل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مصحى وقد خلى به أهله وأبو هذيل هذا هو القائل

امس المرون وربها ترجع * والدر ليس بعنيت من يجرع
واذا المية أنشبت أطعارها * ألبيت كل تيمية لا تنفع
وتخلدنى لسانين أريهم * انى لرب الدهر لا أتصنع
والنفس رابعة اد أرغبتهما * واذا تردالى قليل تقنع

* ومن رجز الطير ما حكاه بههم قال جاء اعرابي الى دار القاضي أنى الحسين
الاردى المالكى فبدأ عراب فقعد على محلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي
هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام فصاح الداس عليه
ورجروه فقام وانصرف في سابع يوم مات هذا القاضي * وقد جاء الهسي عن
ذلك أى عن الرجز والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا الطير على مكانها
أى لا ترجروها * وجاء الطيرة شرك * وجاء من أرجعته الطيرة عن حاجته
فقد أشرك أى حيث اعتقد أنها تؤثر * وجاء اذا رأى أحدكم من الطيرة
ما يكره فليقل اللهم لا تأتني بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت
ولا حول ولا قوة الا بك * وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
ولا اله غيرك ثم مضى لحاجته * وقد جاء لاعدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ
ولا هامة بالتخفيف راد في رواية ولا صعر والمهمة هو انه كان أهل الجاهلية يزعمون
انه اذا قتل القليل ولم يؤخذ بشار يجرح له طائرية يقول عند قبره اسقوني من دم فأنلى
ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بشار القليل كانت العرب تسميه المهمة بالتخفيف
وأما المهمة بالتشديد فواحدة الموام هى الحيات والعقارب وماشا كلها * ومن
ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذه للعن والعن أعيد كما

بكمالات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا: ابراهيم عليه السلام كان يعوذ اسماعيل وابراهيم وقوله ولا صفر ذكر الامام النورى ان المراد به حية صغراء تكون في خوف الانسان اذا جاع تؤذيه كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه جماعة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى الحديث فتعين اعتماده **وروى** بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأت أمي حين وضعتني سطم منها نورا ضاءت له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعتني خرج معي نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب فأضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل يبصرى **وفي** الخصائص الصغرى ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام وكذلك أمهات الانبياء عليهم السلام برين انتهى واعمل المراد بزين مطلق النور لا الذي تضي منه قصور الشام وقوله قصور الشام الى آخره ظاهرا في أن المراد بجميع الاقليم لا خصوص بصرى واعمل الاقتصار على بصرى في الروايات لكون النور كان بها أتم ومن ثم قالت حتى رأيت أعناق الابل يبصرى أو رأت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزهها فأقل والى هذا النور يشير **العباس** رضى الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله اني اريد أن امتدحك فقال له رسول الله قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها

وأنت لما ردت أشرق الادر **من** وضاعت بنورك الافق
فكفن في ذلك الضياء وفي النو **ر** رسول الرشاد فخرق
والى ذلك يشير ما حب المدينية رحمه الله بقوله

ورأت قصور قصير بالرو **م** يراها من داره البطحاء

أى رويت قصور ملك الروم في بلاد الروم بصرها الذي داره بمكة **قال** وهذا ظاهر في انها رأت ذلك النور نقطة وتقدم في حديث شداد انها رأت منه ما وقد تقدم الجمع انتهى أى وتقدم ما في ذلك الجمع **وذكر** أن ام امامنا الله سامى رضى الله تعالى عنه رأت وهي حامل به ان النجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها موقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شطبة فتأول ذلك أصحاب تأويل الرؤيا بانهم سألوه عما يكون علمه بمصر أولا ثم ينتشر الى سائر البلدان **وروى** السهيلي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولدتكم فقال جلال ربي الرفيع **وروى** ان أول ما تكلم به لما ولدت أمه حين خرج وجهه من بطنها الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيل ولا مانع من انه صلى الله

عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثانية اضحية لما لا يخفى * وقد
وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أي هل كان ليلاً أو نهراً وعلى
الثاني في أي وقت من ذلك الهادي وفي شهره * وفي عامه * وفي محله * فقيل
ولديوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله بل أخطأ من قال ولديوم الجمعة أي
معن قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم * سئل عن يوم
الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه * وذكر الريرس بكار والحافظ ابن عساكر
أن ذلك كان حين طلوع العمري يدل له قول جده عبد المطلب ولدت لي الليلة مع الصبي
مولود * وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنداء أزالها
أي وسطه وكان ذلك اليوم لمصرى ثلثي عشرة ليلة مصت من شهر ربيع الأول أي
وكان ذلك في نصل الربيع * وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله
يقول لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والربما وشهرومي * ربيع في ربيع في ربيع
وقال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الآن أي في الامصار خصوصاً أهل مكة
في ذمارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم * وقيل لعشر ايام مضت وصحح
* أي صححه الحافظ الديلمي أي لأن الأول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحاق
مقطوعاً دون اسناد وذلك لا يصح أصلاً ولو أسنده ابن اسحاق لم يقبل منه لتخرج
أهل العلم له فقد قال حكمل من ابن المديني وابن معين أن ابن اسحاق ليس بحجة
* ووصفه مالك رضي الله تعالى عنه بالكذب * قيل وإنما طعن فيه مالك لأنه
بلغه عنه أنه قال ما رواه حديث مالك فأناطيب بعلاه فعد ذلك قال مالك وما ابن
اسحاق إنما هو رجل من الدجاجلة أخرجه من المدينة * قال بعضهم وإن اسحق
من جملته من يروى عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم إن اسحق فقيه ثقة
لكبه مدلس * وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه * وقيل لثمان مضت منه
قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه اجمع أهل السانخ وقال القطب
القسطلاني هو اختياراً كثيراً أهل الحديث أي كالحميدى وشيخه ابن حزم * وقيل
لليتين خلتا منه وبه جزم ابن عسك البر * وقيل لثمان عشرة ليلة خلت منه رواه
ابن أبي شيبه وهو حديث معلول * وقيل لاثنتي عشرة يقين منه وقيل لاثني عشرة
* وقيل لثمان ليلة خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم
من أن أمه صلى الله عليه وسلم حلت به في أيام التشريق أو في يوم عاشوراء وأنه مكث
في بطنها تسعة أشهر كوامل لكن قال بعضهم إن هذا القول عريب جداً أو مستند

فأثبته أوجي اليه صلى الله عليه وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى أنها
 حلت به في أيام التشريق الذي لم يذكر وغيره يعلم ما في بقية الاقوال * وقال وقيل
 ولد في صفر * وقيل في ربيع الآخر * وقيل في محرم * وقيل في عاشوراء أي كما
 ولد عيسى عليه السلام * وقيل لخمس بقين منه انتهى * أي وذكر الذهبي أن
 القول بأنه ولد صلى الله عليه وسلم في عاشوراء من الأفل أي الكذب وفيه أن كان
 ذلك لأنه لا يجتمع أنها حلت به صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق وأنه كُتِبَتْ
 في بطنها تسعة أشهر كوامل لا يختص الأول بهذا القول بل يأتي فيماعدى القول
 بأنه ولد في رمضان * ثم رأيت بعضهم حكى أنه حل به في شهر رجب وحينئذ يصح
 القول المشهور بولادته في ربيع الأول * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 ولد يوم الاثنين في ربيع الأول وأنزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الأول
 وهاجر إلى المدينة يوم الاثنين في ربيع الأول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين
 في ربيع الأول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الأول * قال بعضهم وهذا غريب
 جداً * وقيل لم يولد لها رابل ولداً إلا عن عثمان بن أبي العاص عن أمه رضي الله
 تعالى عنها أنها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلاً قالت فاشيء أنظر إليه
 من البيت أنزراوا في لا نظر إلى الجحوم تدنو حتى أتى لا قول لتعن على * قال
 ابن دحية وهو حديث مقطوع قال بعضهم ولا يصح عندي بوجه أنه ولد ليلاً أو أنه
 صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بمقل العدل عن العدل أنه سئل عن صوم يوم الاثنين
 فقال فيه ولدت واليوم إنما هو النهار خص القرآن وأيضاً الصوم لا يكون إلا
 نهاراً * وأفاد البدر الزركشي أن هذا الحديث أي المتقدم عن أم عثمان بن أبي
 العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على أنه ولد ليلاً قال فان رمان النبوة صالح
 للتحراق ويجوز أن تسقط الجحوم نهاراً أي فضلاً عن أن تسقط سيما أن قلنا
 ولد عند الفجر لأن ذلك ملحق بالليل * وإلى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه
 وسلم هل هو في الليل أو النهار أشار صاحب الممر به بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وأرداه

فهيأته لا مئة الفضل الذي شرفت به حواء

من حواء أنها حلت أحدها أو أنه نساء

يوم نالت بومته ابنة وهب من فخر ما لم تنله النساء

* أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلامه
 الليل واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك فهيأه لا مئة الفضل الذي حصل لها

بسبب ولادته صلى الله عليه وسلم أي لا يشوب ذلك الفضل كدرو ولا مشقة الذي
شرفت ذلك الفضل حواء التي هي أم البشر ومن يشهد لحواء في أنها حملت به واه
أما ما انفاس به يوم اعطيت آتة بنت وحب بسبب رضعه من الفخار وواستدح به
من انحصال العلية والشيم المرضية مالم به فاما غيرهما من النساء * أي وقد أقسم الله
بليدة مولده صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والضحى والليلة * وقيل أراد بالليل
ليلة الامرى ولا مانع أن يكون الاقسام وقع بهما أي استعمال الليل فيهما * ويدل
اكون ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلا قول بعض اليهود من عنده علم الكتاب
لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قل ولد الليلة نبي هذه الآية الاخيرة
الى آخر ما يأتي وسيأتي ما يدل على ذلك وهو رضعه تحت الجفنة * وولادته صلى
الله عليه وسلم * قيل كانت في عام الفيل قيل في يومه * فمن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ما قل ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل * وعن قيس
ابن مخزومة ولدت أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل ضحيا فعن لدان
* قال الحافظ بن حجر المحفوظ لفظ العام أي بدل لفظ اليوم وقد يراد باليوم مطلق
الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلذلك معناه متقاربان
في السن بالوحدة وعلى أن المراد باليوم حقيقة يكون بالنون * وفي تاريخ ابن حبان
ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله تعالى الطائر الأيائل فيه على أصحاب الفيل
* وعند ابن سعد ولد يوم الفيل يعني عام الفيل انتهى * أي لما تقدم عن ابن حجر
وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم تفسير العام على أن المراد باليوم مطلق الوقت
الصادق بالعام * وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوما كما ذهب اليه جمع منهم
السهيل قال بعضهم وهو المشهور * قال وقيل بخمسة وخمسين يوما * وقيل
بأربعين يوما * وقيل بشهر * وقيل بعشرين * وقيل بثلاث وعشرين سنة
وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة انتهى * أي وعلى أنه
بعد الفيل بخمسة وخمسين يوما اقتصر الحافظ الديلميا على رجه الله * وعبرة
المواهب حكاه الديلميا في آخره وكونه في عام الفيل قال الحافظ ابن كثير
هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المذر شيخ البخاري رجه الله لا يشك فيه
أحمد بن الحناء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم * أي
وقيل قبل عام الفيل بخمسة عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب متكرر وضعف
ايضا * أقول والقول بأنه ولد قبل عام الفيل أو فيه أو بعده بعشرين يقتضي
تضعيف ما ذكره الحافظ أبو سعيد الديلميا بوري أن نور النبي صلى الله عليه وسلم

كان يضيء في غرجة عبد المطلب وكانت قريش اذا اصابها قحط اخذت بيد
 عبد المطلب الى جبل ثبير يستسقون به فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور وانه
 الماتم صاحب الغيل لهدم الكعبة لتكون كنيسة التي بناها ويقال انها القليس
 كجبر لا ارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلائس لانها في اعلى الرأس مكان الكعبة
 في الحج اليها * وقد اجتهد ابرهة في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والمجسرة
 المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام
 وجعل فيها صلبا نامن الذهب والفضة ومنابر من العاج والانسوس وشدة دعى
 عما لها بحيث اذا طلعت الشمس قبل أن يأخذ السائل في قطع يده فنام رجل
 منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فضرعت اليه
 في أن لا يقطع يده ولما فأنى الا قطع يده فمالت له اضرب بعد ذلك اليوم فالיום لا
 وغدا ان يترك فقال لها ويحك ما قلت فقال له نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك
 فكذلك به يرميك الى غيرك فأخذته موعظتها فعنى عنه ورجع عن هذا الامر فغند
 ذلك ركب عبد المطلب في قريش الى جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجهه عبد
 المطلب كالللال والقي شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب
 لذلك * فلما مشى قريش ارجه وافقه كفيتم هذا الامر فواته ما استدار هذا
 النور في الا أن يكون الظفر كسافر جوهرا فلما دخل رسول صاحب الغيل الى مكة
 ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجج له انه وخره فشيا عليه * أي فكان يخور
 كالنور عند ذبحه * فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب * أي فان صاحب الغيل
 أمره أن يقول لقريش ان الملك انما جاء لهدم البيت فان لم تحولو ايته وبينه لم يزد على
 هدمه وان احلتم بينه وبينه أتى عايكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا ندفع
 عن هذا اليبس والرب ان شاء منعه أي وفي لفظ * قال عبد المطلب والله ما نريد
 حربه وما نسا منه بذلك ماقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان منعه
 منه فهو بينه وخره وان لم يمسسه بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه وامر ابرهة
 رسوله ايضا أن يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب قد أمرني أن آتيه بك * فقال
 لعبد المطلب افعل فجاءه راعي ابنة وخيله وأخبره ان الحبشة أخذت الابل والخيل
 التي كانت ترعى بذي الجحاز * وفي سيرة ابن هشام بل وفي غالب السير الاقتصار
 على الابل وعلى أنها كانت مائتي بعير * وقيل اربعمائة فاقه فركب عبد المطلب
 صحبة رسول صاحب الغيل وركب معه ولده الحارث فاستأذن له على ابرهة * أي
 وقيل له أيها الملك هذا سيد قريش يسألك عنك وهو صاحب عين مكة

يعني فزرم وهو يطعم الناس بالسهل والوحيش في رؤس الجبال فأذن له فلما دخل
 وراه ابرهة أجهله وأكرمه عن أن يجلس تحته وصكره أن تراه الحبشة يجلسه على
 سريره لمكة فنزل عن سريره وأجلسه معه على البساط وقال لترجانه أسأله عن
 حاجته فذكر ابنه وخيله قد كثر الترجان له ذلك فقبيل الترجان بلسان الحبشة قل له
 كنت أعجبني ادرايتك ثم قد زهدت بك اذ سأنتي ابلا وخيلا وتركت أن تسأل
 عن البيت الذي دوعرك * فقال له الترجان ذلك فقال عبد المطلب أتأرب الابل
 والحيل التي سألتها الملك * وأما البيت فله رب ان شاء أن يجمعه من الملك فقال ابرهة
 ما كان ليمعنه من فردة عليه ما كان أخذه وابصرف * وابرهة بلسان الحبشة
 الأبيض الوجه * ثم ان العيل لما نظر الى وجه عبد المطلب رك كبا يرك البعير
 ونرساجدا وانطق الله سبحانه وتعالى الفيل فقال السلام على الدور الذي في طورك
 يا عبد المطلب * وفي كلام بعضهم أن ابرهة لما بلغه مجيء عبد المطلب اليه أمر أن
 عبد المطلب قبل دخوله عليه ان يذهب به الى العميلة ابراهما ويرى الفيل العظيم
 وكان أبيض اللون * أقول رأيت أن ملك الصبي كان في مربطة أفتخيل أبيض
 * وكان مع العرس في قتال أبي عبيد بن مسعود الثقفي أمير الحبش في خذ لافة
 المديق أيلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا بين أيديهم فيلا عظيما أبيض وصارت
 تخيل المسلمين كلها صلت وسمعت حس الجلاجل نقرت فأمر أبو عبيد المسلمين
 أن يقتلوا الفيلة فقتلوا ما عسى آخرها * وقدم أبو عبيد لهذا الفيل العظيم الأبيض
 فضر به بالسيف فقطع رلومه وصاح الفيل صيحة مائة رجل على أبي عبيد فقبضه
 برجله ووقف فوقه يقتله فعمل على الفيل شخص كان أبو عبيد أرمي أن يكون
 أمير بعده فقتله ثم أخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحدا
 بعد واحد وهذا من أغرب الاساطيات والله أعلم * وانما أرى عبد المطلب الفيلة
 اربا باله وتخوفها فان العرب لم تكن تعرف الايصال وكانت الايصال كلها ما عدا
 الفيل الأعظم تسجد لا برهة * وأما العيل الأعظم لم يسجد الا لنباشي * فلما
 رأت العميلة عبد المطلب سجدت حتى الفيل الأعظم * وقيل أن ابرهة لم يخرج
 الا بالفيل الأعظم * ولما بلغ ابرهة معبود الفيلة لعبد المطلب تطاير ثم أمر بادخال
 عبد المطلب عليه فلما رآه ألقبت له الهيمة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد
 المطلب * ثم رأيت ابن جحرى شرح المهزبة حاول الجواب عن هذا الذي تقدم
 عن الحافظ البيهقي من أن النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره أي وقول
 الفيل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه

وسلم في ذلك الوقت يا زيدا أن يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل
من عبد الله الى آمنة بأن النور وإن انتقل عن عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى
أكرم عبد المطلب فأحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه وأطلع الغيل عليه هذا
كلامه فليتمل * وذكر بعضهم أن الغيل مع عظم خلقه ضروريته ضئيل أي ضعيف
ويفرق أي يخاف من السنور الذي هو القطع ويقرع عنه * وفي المواهب والمشهور
أنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الغيل لأن قصة الغيل كانت توطئة لنبوته ومقدمة
لظهوره وبعثته هذا كلامه * وفيه أنه قد يقال الأرواحات انما تكون بعد
وجوده وقبل بعثته الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالكلية الذي هو المراد
بظهوره وحينئذ يقول القاضي البضاوي انها من الأرواحات اذ يرى انها وقعت
في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد وجوده ومن ثم قال
ابن القيم في الهدى ان مما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الأنوار العظيمة
مقدمات تكون كالمدخل لها فن ذلك قصة بعثته صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة
الغيل هذا كلامه * قال فلما شرع ابرهه في الذهاب الى مكة ووصل الغيل الى أول
الحرم وفي المواهب اسقطه فذاؤه ويروى انهم دخلوا مكة وان الغيل ترك دون البيت
فليتمل * وعند وصوله الى أول الحرم برك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون
الكلايب في مراقبته فلا يقوم فوجهوا وجهه الى جهة اليمن فقام به رسول
وكذا الى جهة الشام فعل ذلك مرارا * فأمر ابرهه أن يسقي الغيل الخمر ليذهب
تبيذه فسكره فثبت على أمره * ويقال انما برك لأن نفيل بن خبيب الخثعمي
قام الى جنب الغيل فبرك أذنه وقال ابرك محمود وازجع راشدا من حيث جئت
فألف في بلد الله الحرام * ثم أرسل أذنه فبرك قال السهيلي رحمه الله الغيل لا يبرك
فيتمل أن يكون بروكه سقوطه الى الأرض لما جاءه من أمر الله سبحانه وتعالى
ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبير بالبرك عن ذلك
* قال وقد سمعت من يقول ان في الغيلة صنفا من البرك كما يبرك الجمال * وعند ذلك
أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الأبايل خرجت من البصرامثال الخطاطيف
ويقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فأهلكتهم * وقد يقال ان هذا اشتباه
لأن الذي قيل انه من نسل الأبايل انما هو شيء يشبه الزرازير يكون بسباب
ابراهيم من الحرم والافسسياتي أن حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشت على فم
الغار على ما سياتي فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الأبايل يعيش ويفرخ بين
السماء والأرض * ولما ذلك صاحب الغيل وقومه عزت قریش وهابتهم الناس

كلهم وفولوا هل الله لان الله معهم * وفي لفظ لان الله سبحانه وتعالى فاقبل عنهم
وكفاهم مزية عدوهم الذي لم يكن لساثر العرب بقتاله قدرة وغنم وأموال أصحاب
الذيل * أي ومن حينئذ مزقت الحبشة كل ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة
التي بناها ابرهة فلم يدمها أحد وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن وكان
كل من أراد أن يأخذ منها شيئا أصابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي
هو أول خلفاء بني العباس فذكر له أمرها فبعث اليها عاهله على اليمن فخر بها وأخذ
خشبها المصع بالذهب والآلات المنضضة التي تساوي قدامير من الذهب فجعل له
منها مال عظيم وحينئذ عفى رسمها واتفق مع خبرها واندرست آثارها * وقد كان
عبد المطلب أمر قريش أن تخرج من مكة وتكون في رؤس الجبال خوفا عليهم
من المعرة وخرج هو وأباهم الى ذلك بعد أن أخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر
من قريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستصرفونه على ابرهة وجنده وقال
لهم ان العبد يحمي رحله * فامنع حلالا
لا يغلبن عليهم وعالمهم * غسدوا بحال

أي فاتهم كانوا نصارى * ولاهم أصله الأيم فان العرب تحذف الالف واللام
وتسكن في ما يبقی وكذلك تقول لاه أبوك تريد الله أبوك والحلال بكسر الحاء الميم
جمع حلة وهي السيوف المجنونة والحمال بكسر الميم القوة والشدة والغدو بالغين المجهة
أصله الغد وهو اليوم الذي يأتي بعده ذلك الذي أنت فيه * ويقال ان عبد المطلب
جمع قومه وعقد رايه وعسكر بهم وجمع ابن خنيسه وبين ما تقدم من انه خرج مع
قومه الى رؤس الجبال بأنه يحتمل انه أمر أن تكون الذرية في رؤس الجبال أي وخرج
معهم ثانیسالم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة أي * ويؤيد ذلك قول المواهب ثم ان
ابرهة أمر رجلا من قومه بهزم الجيش فلما وصل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب
خضع الى آخر ما تقدمه اسقاط المواهب كون قريش جيشت جيشا مع قومه ثم ان
ابرهة أرسل رجلا من قومه ليهزم الجيش لا يحسن * ثم ركب عبد المطلب
استبعا بحى القوم الى مكة سفار ما الخبر فوجدهم قد هلكوا أي غالهم وذهب غالب
من بقي فاحتمل ما شاء الله من مغرأه وميضاء ثم آذن أي اعلم أهل مكة بهلاك القوم
فخرجوا فانهبوا * وفي كلام سبط بن الجوزي وسبب غنا عثمان بن عفان
أن أباه عفان وعبد المطلب وأباهم سعد بن أبي وقاص لما هلك ابرهة وقومه كانوا أول من
نزل غنم الحبشة فاخذوا من أموال ابرهة وأصحابه شيئا كثيرا ودفنوه عن قريش
فكانوا أغنا قريش وأكثروهم مالا وأسماء عفان ورثه عثمان رضى الله عنه

أي ومن جملة من سلم من قوم أبرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس القليل وفائدة
 فمن عائشة رضي الله تعالى عنها أدركت قائد الغيل وسائسها بمكة أعين من مقعدين
 يستطعمان الناس. وأورد على هذا أن الحجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم
 يصبه شيء. ويحاجب بأن الحجاج لم يصب الكعبة ولا تخرب بها ولم يقصد ذلك
 وأما قصد النصيب على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يسلم نفسه وهذا أولى
 من جواب المراهب كما لا يخفى والله أعلم. وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة
 في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخى الحجاج أى وكانت قبل ذلك لعقيل بن
 أبى طالب ولم تنزل بيد أولاده بعد وفاته إلى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخى الحجاج
 بمائة ألف دينار قاله القائل كهي أى فأدخلها في داره وسماها البيضا أى لأنها
 بنيت بالخص ثم طلبت به فكانت كاهبا بيضاء وصارت تعرف بدار بن يوسف لكن
 سببها في فتح مكة أنه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور فقال
 هل ترك لنا عقيل من ربايع أو دور فان هذا السباق يدل على أن عقيل باع ذلك
 الدار فلم يبق بيده ولا بيد أولاده بعده. إلا أن يقال المراد باع ما عدا هذه الدار
 التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أى لأنه كما سيأتى في القح باع دار أبيه أبى طالب
 لأنه وطالب الأخاء ورنا أباطال لانهم ما كانوا كافرين عنده موت أبى طالب دون
 جعفر وعلى رضي الله عنهما فانه ما كانوا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان
 طالبنا اختطفه الجن ولم يعلم به وان عقيل باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 التي هي دار خديجة أى التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن
 مسجد يصلى فيه شاه معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافته. قيل وهو
 أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام. أى واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى
 عنها اشرفها والا فهو مولد بنية اخوتها من خديجة. ولعل معاوية رضي الله
 تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشتراها من عقيل. ويدل لما قلناه قول بعضهم
 لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي أبقاه في يد عقيل أى
 التي هي دار خديجة فانه لم ينزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجروا أخذها عقيل
 وفي كلام بعضهم لم يفتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب تخيمه بالحجون
 فقيل له لا تنزل من ذلك في الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل من نزل وكان عقيل قد
 باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزل اخوته حين هاجروا من مكة
 ومنزل كل من هاجر من بني هاشم. وفي كلام بعضهم كان عقيل يخلف عنهم
 في الإسلام والهجرة فانه أسلم عام الحديبية التي هي السنة السادسة وباع دورهم

سلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شئ منها ۞ وهي أي تلك الدار التي ولد بها
 صلى الله عليه وسلم عبد الصفا قد بنى تاريدة روجة الرشيد دام الامن مسجد الما
 جت ۞ وفي كلام ابن دحية أن الخيزران أم هارون الرشيد لما جت أخرجت تلك
 الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجداً ويجوز أن تكون زبيدة جدت ذلك المسجد
 الذي بنته الخيزران فنسب لكل منها وسياً في أن الخيزران بنت دار الارقم مسجداً
 وهي عبد الصفا أيضاً رامل الامر التيس على بعض الرواة لأن كلامهم ما عبد الصفا
 ۞ وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بنى هاشم ۞ أقول قد يقال لا محالة
 لأنه يجوز أن تكون تلك الدار من شعب بنى هاشم ۞ ثم رأيت التصريح بذلك ولا
 منافية ما تقدم في الكلام على الحمل من أن شعب أبي طالب وهو من جله بنى هاشم
 كان عبد الحجون لأنه يجوز أن يكون أبو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب والله أعلم
 ۞ قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم أي في ردم بنى جهم وهم بطن من قريش
 ونسب لبنى جهم لأنه ردم على من قتلوا في الجاهلية من بنى الحارث فوقع بن بنى
 جهم وبين بنى الحارث في الجاهلية مقتلة وكان الظفر من بنى جهم على بنى الحارث
 فقتلوا منهم جمعا كثيرا وردد على تلك القتل بذلك المحل ۞ وقيل ولد بعسقا انتهى
 ۞ أقول مما سرد القتل بكونه ولد بعسقا ما ذكره بعض فقهاء شافعي من جهة
 ما يجب على الولي أن يعلم موليه إذا ميز أنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة
 إلا أن يقال ذلك بناء على ما هو الأصح عندهم ۞ والردم هو المحل الذي كانت
 ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن الدعي لأنه يتوقى فيه بالدعاء الذي
 يقال عند رؤية الكعبة ولم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم وقف به ولعله
 لم يكن مرتفعا في رمنه صلى الله عليه وسلم لأنه إنما أرفعه وبناء سيدنا عمر رضي
 الله تعالى عنه في خلافة لما جاء السيل العظيم الذي يقال له سيل أم نهشل وهي
 بنت عبيدة بن ربيعة ابن سعيد بن العاص فانه أخذها وألقاها أسفل مكة
 فوجدت هناك ميتة ونقل المقام إلى أن القاء أسفل مكة أيضا فجيء به وجعل
 عند الكعبة وكوتب عمر رضي الله عنه بذلك فحضر وهو فرح مرعوب ودخل
 مكة معتمرا فوجد محل المقام دثر وصار لا يعرف فها له ذلك ثم قال أنشد الله عبدا
 عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن رفاعه رضي الله تعالى عنه أنا يا أمير
 المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أخشى عليه مثل ذلك فأخذت قدر من
 موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زمزم بحفاط وقال لدا جالس عندي وأرسل
 فأرسل فجيء بذلك الحفاط فقيس به ووضع المقام بمحل الآن وأحكم ذلك

واستمر الى الآن فعند ذلك بنى هذا المحل الذي يقال له الردم بالعصرات العظيمة
 ورفع فصار لا يعلوه السيل وصارت الكعبة تشاهد منه والان قد حالت الابنية
 فصارن لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عنده والدعاء فيه تبركا بمن سلف
 ولعل هذا محل قول من قال أول من نقل المقام الى محله * وكان ملصقا
 بالكعبة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلا ينافى أن الناقل له هو صلى الله
 عليه وسلم كما سيأتى * لكن رأيت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر رأى الذى هو
 المقام ملصقا بباب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى أيام عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه فأخذه عنه لئلا يشغل المصلون عنده الطائفتين بالبيت
 هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم على نبينا وعليه أفضل
 الصلاة والسلام فليتأمل * وعن كعب الاحبار انى أجد فى التوراة عيسى
 أحمد المختار مولده بمكة * أى وهو ظاهر فى أن كعب الاحبار كان قبل الاسلام
 على دين اليهودية * قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه عن
 أمه الشفاء أى بكسر الشين المجمة وتخفيف الفاء * وقيل بفتحها وتشديد الفاء
 مقصورا قالت لما ولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أى فهمى
 دأته صلى الله عليه وسلم * ووقع فى كلام ابن دحية أن أم أيمن دأته صلى الله
 عليه وسلم وقد يقال اطلاق الداية على أم أيمن لأنها قامت بخدمة أمى الله عليه
 وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفاء قابلية وقد قيل فى اسم الولادة والقابلية الأمن
 والشفاء وفى اسم الحاضنة البركة والنماء وفى اسم مرضعته أولا التى هى ثوبية
 الثواب وفى اسم مرضعته المستقلة برضاعه التى هى حليلة السعدية الحلم والسعد
 قالت أم عبد الرحمن * فاستهل فسمعت قائلا يقول برجل الله تعالى أورجك
 ربك أى أورجك ربك * ولهذا القول الذى لا يقال الا عند العطاس أى الذى
 هو التشميت بالشين المجمة والمهملة * حل بعضهم الاستهلال الذى هو فى المشهور
 صباح المولود أول ما يولد يقال استهل المولود اذا رفع صوته على العطاس مع
 الاعتراف بأنه لم ينجى فى شئ من الاحاديث تصریح بأنه صلى الله عليه وسلم ما ولد
 عطس انتهى * أى فقد قال الحافظ السيوطى لم أقف فى شئ من الاحاديث
 يدل على أنه صلى الله عليه وسلم ما ولد عطس بعد راجعة أحاديث المولود من مظاهرها
 * أى وعطس بفتح الطاء يفتح بالسكر والاضم وحكى الفتح ولعله من تداخل
 اللتين لكن فى الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس وحينئذ يكون استهلال
 المولود له معنيان هما بجر درفع الصوت والعطاس * وحل هنا على العطاس بقرينة

الجواب الذي لا يقال الا بعد المطاس * وقد اشار الى التسميت صاحب
له من ربه الله بقوله

شتمته الاملاك اذ وصفته * وشفتا بقولها الشفاء

أى قالت له الاملاك رحمتك الله أو رحمتك ربك وقت وضع أمه له وفرحتا بقولها
المذكور الشفاء التى هى ام عبد الرحمن بن عوف * أقول قال بعضهم ولعله صلى الله
عليه وسلم حمد الله به دعطاسه لما استقر من شرعه الشريف انه لا يسكن التسميت
الا ان حمد الله تعالى هذا كلامه * ويدل لما ترجاه ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم
حين خروجه من بطن أمه قال الحمد لله كثيرا * وفى كلام بعض شراح الهزلية
ويجوز أن يكون شتمت من غير حمد تعظيما بقدره صلى الله عليه وسلم * وقد جاء
العاطس ان حمد الله تعالى وشتمه ان لم يحمد فلا تشتموه * وجاء ادعطس فحمد
الله تعالى فحق على كل من سمعه ان يشتمه * وفى الصحيح ان رجلا عطس عي
المبى صلى الله عليه وسلم وحمد الله فشتمه وعطس آخر ولم يحمد الله فلم يشتمه
* وفى حديث حسن ادعطس أحدكم فليشتمه جليسه فاذا اراد على ثلاث هـ
مد كـوم ولا يشتم بعد ثلاث * وتسل بذلك أى بالامرياً التسميت بصيغة افعل التى
الاصل فيها الوجوب وبقوله حق أهل الظاهر على وجوب التسميت على كل من
سمع وذهب بعض الأئمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب
مالك رضى الله تعالى عنه * أى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ليس على
ابليس أشد من شتمت العاطس * وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من
أهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعطس أحدكم فليحمد الله
عز وجل وليقل من عيده برحمت الله وليرد عليهم بقوله يغفر الله لي وإياكم * ومن
لطيف ما اتفق ان الخليفة المصور وشى عيده ببعض عماله فلما حضر عيده عطس
المصور فلم يشتمه ذلك العامل فقال له المصور ما نك من التسميت فقال انك لم تحمد
الله فقال حمدت في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع الى عملك فانك
اذا لم تحببني لا تحببني غيري * قال بعضهم والحكمة في قول العاطس ما ذكر
انه ربما كان العاطس سبياً لا تنوء عيقه فيحمد الله على معافاته من ذلك * وقال
غيره لان الاذى وهى الابخرة المحتقة تنفع به عن الدماغ الذى فيه قوة التدكير
والتفكير أى فهو بحر ان الرأس كما ان العرق بحر ان بدن المريض وذلك نعمة جليلة
وفائدة عظيمة ينبغي أن يحمد الله تعالى عليها أى ولان الاطباء كانوا يعدهم نصوا
على ان العاطس من أنواع الصرع أعاد الله تعالى من أنواع الصرع * وقد

ينزع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الأطباء أن العطاس للدماغ كالسعال للرئة
 قال والعطاس أنفع الأشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على نقص الموائم المحتبسة
 ويسكن ثقل الرأس فيحصل منه النشاط والخفة وفي نوادر الأصول للترمذى قال
 صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث
 عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتا * وفي الجامع الصغير ان
 الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطسة الشديدة من الشيطان
 وفي الحديث العطاس شاهد عدل * وفي حديث حسن أصدق الحديث ما عطس
 عنده * وقد جاء أن روح آدم عليه السلام انزلت الى خياشيمه عطس فلما نزلت الى
 فيه ولسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم عليه السلام
 فقال الحق رحمتك يا آدم ولذلك خلقته وفي رواية وللرحمة خلقته أى للو
 * وقد روى الترمذى مرفوعا بسند ضعيف العطاس والنعاس والتثاؤب فى الصلاة
 من الشيطان * وروى ابن أبي شيبة موقوفا بسند ضعيف أيضا ان الله يكره
 التثاؤب ويحب العطاس فى الصلاة أى فع كونه كل واحد من العطاس والتثاؤب
 فى الصلاة من الشيطان العطاس فيها أحب الى الله تعالى من التثاؤب فيها
 والتثاؤب فيها أكره الى الله تعالى من العطاس فيها لأن المكرامة مقولة بالتثاؤب
 ويمكن حمل كونه العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم
 التقييد بذلك فى الرواية السابقة * ومن ثم جاء اذا عطس أحدكم أى هم بالعطاس
 فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته * أى ولا ينافى وجود الشفاء ووجود
 ام عثمان بن العاص عند امه صلى الله عليه وسلم عند ولادته ما روى عنها انها قالت
 لما أخذنى ما يأخذ النساء عند الولادة وانى لوحيدة فى المنزل رأيت نسوة كأنهن
 طولا كأنهن من بنات عبد مناف يحندن بي * وفى كلام ابن المحدث ودخل
 على نساء طوال كأنهن من بنات عبد المطلب ما رأيت امرأة منهم وجوها وكان
 واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها وأخذنى الخفاض واشتد على الطلق
 وكأئن واحدة منهم تقدمت الى وناولتنى شربة من الماء أشد به اضمن اللبن وأبرد
 من الثلج وأحلى من الشهد * فقالت لى اشربى فشربت * ثم قالت الثانية
 ازدادى فازدادت ثم مسحت بيدها على بطنى وقالت بسم الله اخرج باذن الله تعالى
 قلبى لى * أى تلك النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء
 من الجور العين لجوار وجود الشفاء وأم عثمان عندها بعد ذلك وتأخر خروجه صلى
 الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى نزل على يد الشفاء لما تقدم من قولها وقع على

بدى * واعل حكمة شه ود آسية ومريم لولادته كونها بصيران زوجتين له صلى
 الله عليه وسلم في الجنة مع كلهم اخت موسى * ففي الجامع الصغير ان الله تعالى
 زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون واخت موسى * وسأني عند
 موت خديجة انه صلى الله عليه وسلم قال لما اشعرت ان الله تعالى قد أعلمني انه
 سينزوجني وفي رواية أما علمت ان الله تعالى قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة
 عمران وكلهم اخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت ابته أعلمك بهذا قال نعم قالت
 بالوفاء والبنين * وقد حكي الله هؤلاء الذنوبة عن أن يطأهن أحد * فقد ذكر ان
 آسية لما ذكرت لفرعون أحب أن يتزوجها وتتزوجها على كره منها ومن أبيها مع
 بذله لها الاموال الجلييلة فلما زفت له رهم بها اخذها الله عنهما وكان ذلك حاله معها
 وكان قد رضى منها بالنظر اليها * وأما مريم فقبل انها تزوجت بابن عمها يوسف
 النجار ولم يقربها او انما تزوجها الرفقة التي مصر لما أرادت الذهاب الى مصر بولدها
 عيسى عليه السلام وأقاموا بها اثني عشر سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا
 القاصرة * وأخت موسى عليه السلام لم يذكرا انها تزوجت * وهذا يفيد
 أن بنات عبد مناف أو بنات عبد المطلب على ما تقدم ككن متميزات عن غيرهن
 من النساء في انراط المولود * وقد رأيت ان عليا بن عبد الله بن عباس وهو جد
 الخليفة بن السفاح والمصور أول خلفاء بني العباس أبو ابي ماعجد صكان بمفرط
 في الطول كان اذا طاف كان الساس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول الى
 منكب أبيه عبد الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب أبيه العباس
 وكان العباس الى منكب أبيه عبد المطلب * لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر
 الطول على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وحبيب بن سلمة
 وعلي بن عبد الله بن العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن أبيه العباس
 وعن أبيه عبد المطلب * وفي المواهب ان العباس كان معتدلا وقيل كان طويلا
 * ورأيت ان عليا هذا جد الخلفاء العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة
 والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل انه كان أجمل شريفا على وجه الارض
 * وكان يصلي في كل ليلة ألف ركعة ولذلك كان يدعى السجادة وان سيدنا علي بن
 أبي طالب كرم الله وجهه هو الذي سماه عليا وكناه أبا الحسن * فقد روى
 ان عليا رضى الله تعالى عنه افتقد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما في وقت
 صلاة الظهر * فقال لاصه ما بال أبي العباس يعني عبد الله لم يحضر فقما لوا ولده
 مولود فلما صلى على كرم الله وجهه قال امضوا به اليه فاتاه فنهاه فقال شكرت

الواهب وبورك لك في الموهوب * زاد بعضهم ورزقت بره وبلغ أشده ما سميته * قال
 أويجوز لي أن اسميه ستي تسميه فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحكه ككه ودعى له ثم رده
 إليه وقال خذ إليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن * فلما ولي
 معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته يعني علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه كراهة في ذلك وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه * وقد يخالف ذلك
 ما ذكر بعضهم أن عليا المذكور لما قدم على عبد الملك ابن مروان قال له غير
 اسمك أو كنيته فلا صبر لي على اسمك وهو علي وكنيتك وهي أبا الحسن * قال
 أما الاسم فلا أغيره * وأما الكنية فأكني بأبي محمد وإنما قال عبد الملك ذلك كراهة
 في اسم علي بن أبي طالب وكنيته * وعلى هذا دخل هو وولدوا له محمد ومحمد السفاح
 والمنصور ومحمد الأصغر إن يومنا على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فأكرمه
 هشام فصار يوصيه عليهم ما يقول له سليلان هـ ذا الأمر يعني الخلافة فصار هشام
 يشجب من سلامة باطنه وينسبه في ذلك إلى الحمق * ويقال إن الوليد بن عبد
 الملك * أي لما ولي الخلافة وبلغه عنه أنه يقول ذلك ضربه بالسياسة على قوله
 المذكور وأركبه بعيرا وجعل وجهه مما يلي ذنب البعير وسأخ بصمغ عليه هذا علي بن
 عبد الله بن عباس الكذاب * قال بعضهم فأتته وقتلته ما هذا الذي يسنده إليك
 من الكذاب قال بلغهم عن أبي أقول إن هذا الأمر يعني الخلافة ستسكون في ولدي
 والله لنسكون فيهم فكان الأمر على ما ذكره فقد ولي السفاح الخلافة ثم المنصور
 * وفي دلائل النبوة للبيهقي أن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه ما قدم على
 معاوية رضي الله تعالى عنه فأجازه وأحسن جائزته * ثم قال يا أبا العباس هل تكون
 لكم دولة قال أعفني يا أمير المؤمنين قال أخبرني قال نعم * قال فن أنصاركم قال
 أهل خراسان * أي وهو أبو مسلم الخراساني يحبني بحبشه معه رايات سود يسلب
 دولة بني أمية ويجعل الدولة لبني العباس * يقال إن أبا مسلم هذا قتل ستمائة ألف
 رجل صبرا غير الذي قتله في الحروب * وهذه الرايات السود غير التي عنها أصلي
 الله عليه وسلم بقوله إذا رمي الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن
 فيها خليفة الله المهدي فإن تلك الرايات تأتي قبيل قيام الساعة ثم صارت الخلافة
 في أولاد المنصور وقول علي في ولدي واضح لأن ولدا الولد ولد * وقد حكى في مرآة
 الزمان عن المأمون أنه قال حدثني أبي يعني هارون الرشيد عن أبيه المهدي عن أبيه
 المنصور عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي عن أبيه عبد الله بن عباس رضي الله
 تعالى عنه ما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد القوم خادمهم * وذلك

انه مما يثر عن الماء وانه كان يقول استقدم الرجل ضيفه لثوم * وكان يقول
 لو عرف الناس حبي لافرت ربوا الى الجرائم والى أخاف أنى لا أوجر على المغاوى
 لانه صادق طيبة وجميلة * قالت امه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة أعلام
 مضروبات علما بالذرف وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة والله أعلم * ولما
 ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة يفتح الجيم فانفلقت عنه فلقبت
 قال وهذه امما يزيدانه صلى الله عليه وسلم ولدي لا يذبح فعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم قال كان في عهد الجهادية اذ اولدهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء
 لا ينظرون اليه حتى يصحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة
 * زاد في له فاضمة والبرمة القدر فلما أصبحوا التوا البرمة فاذا هي قد انفلقت فنتين
 وعيناه الى السماء فمجبوا من ذلك * وعن امه انها قالت فوضعت عليه الاناء
 فوجدته قد تفاق الاناء عنه وهو يصص ايهامه يشطب أى يسيل لبنا انتهى به أى
 وفي العرائس أن فرعون لما أمر بذبح أبناء بنى اسرائيل جعلت المرأة أى بعض
 النساء لما لا يمتنى اذ اولدت الفلام انفلقت به - الى واد أو غار فأخفنه فيه فيقبض
 الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان
 الذى أتى السامري لما جعلته امه فى غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان
 أى السامري يصص من احذى ايهاميه سمنا ومن الاخرى عبد الاومن ثم اذا جاع
 المرضع يصص ايهامه فيروى من المص قد جعل له نبيه رزقا والسامري هذا كان منافقا
 يظهر الاسلام لمسى عليه السلام ويخفى الكفر * وفي رواية أن عبد المطلب هو
 الذى دفعه لانسوة ليضوه وتحت الاناء * أقول هذا هو الموافق لما سياتى عن ابن
 اسحاق من أن امه صلى الله عليه وسلم لما ولده أرسلته الى جده أى وكان يطوف
 بالبيت تلك الليلة فجاء اليها أى وقالت له يا ابا الحارث ولدك مولود له أمر عجيب قد عر
 عبد المطلب * وقال أليس بشرا سويا فقلت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه
 وأصبعه الى السماء فأخرجته له ونظر اليه وأخذته ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه
 اليها وهو به يظهر التوقف فى قول ابن دريد أ كفت عليه جفنة لئلا يراه أحد قبل
 جده فجاء به جده والجفنة قد انفلقت عنه * الا أن يقال يجوز أن يكون جده أخذه
 بعد انقلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه به من الكعبة دفعه لما
 والانسوة ليضوه وتحت جفنة أخرى الى أن يصبح فانه فلقت تلك الجفنة الاخرى حتى
 لا ينافى ذلك ما تقدم عن امه فوجدت الاناء قد تفاق وهو يصص ايهامه وعن اياس
 الذى يضرب به المشل فى الذكاء قال اذ كرا ليليلة التى وضعت فيها اتى على راسي

حفته وقال لاقه ماشي سمعته لما ولدت قالت يا بني طست سقط من فوق الدار الى
 أسفل ففرغت فولد ثالث تلك الساعة قال بعضهم يولد في كل مائة سنة رجل تام
 العقل وان اياسا منهم واعل هذا هو المراد بما جاء في الحديث يبعث الله على رأس كل
 مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها والمراد برأسها آخرها بأن يدرك أوائل
 المائة التي تليها بأن تنقضي تلك المائة وهو حي الا أني لم أقف على ان اياسا هذا كان
 من المجددين وفي تفسير ابن عثمد الذي قال في حقه ابن حزم ما صنف مثله أصلا ان
 ابليس رن أي صوت يحزن وكابة أربع رنات رنة حين اعن ورنه حين اهبط ورنه
 حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهو المراد بقول بعضهم يوم بعثه ورنه
 حين انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم فتحة الكتاب والى رنته حين ولادته صلى
 الله عليه وسلم أشار صاحب الاصل بقوله لمولده قد رن ابليس رنة فسمعها له ماذا
 يقيد رنينه وعن عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه
 ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها
 جنوده من اقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التي أفرغتنا قال أمر نزل بي لم ينزل
 قط أعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا
 ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سأطلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ أخرى
 فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها قال هل
 وجدت شيئا قالوا لا قال اكفي قد وجدت قالوا وما الذي وجدت قال أذن لهم
 البدع التي يتخذونها دينًا ثم لا يستغفرون أي لان صاحب البدعة يراها بجهله
 حقًا وصوابًا ولا يراها ذنبًا حتى يستغفر الله منها وقد جاء في الحديث أبا الله أن يقبل
 عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يثيبه على عمله مادام متلبسًا بتلك البدعة
 وعن الحسن قال بلغني ان ابليس قال سوات لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي
 فقطعوا ظهر ي بالاستغفار فسوات لهم ذنوبًا لا يستغفرون الله منها وهي الاهواء أي
 البدع وقد جاء في الحديث أخاف على أمتي عبدى فلانا ضلالة الاهواء الحديث
 وأهل الاهواء هم أهل البدع وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورأى تساقط النجوم قال أي لجنوده لقد ولد الالهة ولديفسد علينا أمرنا وهذا
 يدل على ان تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه
 وسلم فقالوا له جنوده لو ذهبت اليه فخيبتة فلما دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعث الله جبريل عليه السلام فرسكه برجله ركضة وقع بعدن وكون تساقط
 النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل

مع قول بعضهم لما رجعت الشياطين ومنعت من مقاعد هاهنا السماء لاستيوائ
السمع شكروا ذلك لابلوس فقال لهم هذا أمر حدث في الأرض وأمرهم أن يأتوا
بترية من كل أرض فصار يشبهها إلى أن أتت بترية أرض تهامة فلما شاهدها قال من هاهنا
الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال لا اشكال
لأن تساقط الجرم وإن كان علامة على وجود ديننا صلى الله عليه وسلم لكن
في أي أرض على أن يعصمهم أن يكركون ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم أن
المذكور في كلام غيره إنما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولعله من
خلط بعض الرواة وعبارة بعضهم روي أن الشياطين كانت تصعد إلى السماء ثم
تجاوز سماء الدنيا إلى غير هاهنا فلما ولد عيسى عليه السلام معوا من مجاوزة سماء
الدنيا صاروا يسترقون السمع أي في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم معوا من التردد إلى السماء الأولى أي صاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا
في بعض الأحيان وفي أكثر الأحيان يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله
عليه وسلم فذهبوا أصلاً فصاروا لا يسترقون السمع إلا دون سماء الدنيا ثم رأيت في
في الكوكب المسير في مولد النشير المذبح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن
الشياطين كانوا لا يجيرون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها مما
سيقع في الأرض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام جمعوها عن ثلاث
سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبروا
عن الكل وحرسوا بالشهب ما يريد أحد منهم استراق السمع إلا رمى بشهاب وسبأني
عند المبعث أيضاً هذا المحل وقد أخبرت الأحبار والرهبان بولادته صلى الله
عليه وسلم فمن جسد ابن نابت رضي الله عنه قال إنني أغلام بقعة أي غلام مرتفع
ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت أذا يهودي يسترث يصيح ذات غداة
على أطمة أي على مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا اسمع وقالوا بلك مالك
قال طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته
صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سيأتي أنه
عن عائش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام مثله أو كذا عاش هذا القدر وهو
مائة وعشرون سنة أبو وجده والجد قال بعضهم ولا يعرف أربعة تماثيل
وتسارت أعمارهم سواهم وكان حسان رضي الله عنه يضرب بلسانه أربعة آلاف
وكذا ابنه وأبوه وجده وعن كعب الأحبار رضي الله عنه رأيت في الرواة أن الله
تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى

عليه السلام أخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم كذا اذا تحرك وسارعن
 موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أى وصار ذلك يتوارثه العلماء
 من بني اسرائيل وعن عائشة رضی الله عنها قالت كان يهودى يسكن مكة فلما
 كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من مجالس
 قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما اقول لكم
 ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة أى وهو منكم معاشر قريش على كتفه أى عند
 كتفه علامة أى شامة فيها شعرات متواترات أى متتابعات كأنه عرف فرس
 أى وتلك العلامة هى خاتم النبوة أى علامتها والدليل عليها الا يرضع لليلتين وذلك
 فى الكتب القديمة من دلائل نبوته أى وعدم ارضاعه لعله لنوعه يصيبه * وفى
 كلام الحافظ ابن حجر واصله تعليلا لعدم رضاعه لان غفريتا من الجن وضع يده
 فى فيه * وعند قول اليهودى ما ذكر تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من
 قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم آله وفى لفظ أهله فقالوا لقد ولد
 الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمد فالتقى القوم حتى جاؤا لليهودى
 وأخبروه الخبر أى قالوا له اعلت ولد فينا مولود قال اذهبوا معى حتى انظر اليه فخرجوا
 حتى ادخلوه على أمه فقالتوا أخرجنى الينا نسلك فأخرجته وكشفوا عن ظهره
 فرأى تلك الشامة فخبر من غشيا عليه فلما افاق قالوا وبك ما بالك قال والله ذهبت النبوة
 من بني اسرائيل افرحتم به يا معشر قريش أما والله ليس بطون عليكم سطوة يخرج
 خبرها من المشرق الى المغرب * أى وعن الواقدى رحمه الله أنه كان بمكة
 يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم أى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل ان يعلم به أحد من قريش قال يامعشر قريش قد ولد نبي هذه الامة
 الليلة فى بئر تكم أى ناحيةكم هذه وجعل يطوف فى انديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى
 الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له وقد ولد لابن عبد المطلب أى لعبد الله غلام
 فقال هو نبي والتوراة * وكان عمر الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيص
 وقد كان آثام الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول
 يوشك أى يقرب ان يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدن له العرب أى تذلل وتخضع
 ويمالك العجم أى أرضها وبلادها هذا زمانه فن أدركه أى أدرك بعثته وانبعثه اصاب
 حاجته أى ما يؤمله من الخير ومن أدركه وخالفه اخطأ حاجته فمكان لا يولد بمكة
 مولود الا ويبسأل عنه ويقول ما جاء بعد أى الا سن فلما كان صبيحة اليوم أى الوقت
 الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا

فوقف على أصل حروجه فتداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب * أي وقيل
الجماعي له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على أنه لم يمت وأنه حامل به ولعل
فائدة أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما ترى عليه أي على ذلك المولود فقال كن
أياه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه وإن نجمه أي الذي طلوعه
علامة على وجوده طلع البسارحة وعلامة ذلك أي أيضا أنه الآن وجع فبستكي
فلما ثم دعا * أقول أي ولا برضع في تلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من
قول الأخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في قوله كن أياه على أن الجماعي للراهب عبد الله
لأن عبد المطلب كان يقال له أبو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه
وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب كما تقدم
والله أعلم * ثم قال له فاحفظ لسائل أي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك
فانه لم يحسد حسده أحد ولم يبيع على أحد كما يخفى عليه قال فاسمعه قال إن طال عمره
لم يبلغ السبعين يموت في وترد في إحدى وستين أو ثلاث وستين زاد في رواية
وذلك أجل أعمارهم * وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تكسرت الأصنام أي
أصنام الدنيا وتقدم أيضا أنها تنكست عند الحمل به وتقدم أنه لا مانع من تعدد ذلك
جاء أن عيسى عليه السلام لما وضعته أمه خر كل شيء يعبد من دون الله في مشارق
الأرض ومغاربها ساجدا للوجه ونزع إبليس فعن وهب بن منبه لما كانت الميمنة
التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم على نينا وعليه وسلم أصبحت الأصنام في جميع الأرض
منكسة على رؤسهم وكباردوها على قوائها انقلبت فحسارت الشياطين لذلك ولم يعلم
السبب فشكت إلى إبليس فطاف إبليس في الأرض ثم عاد إليهم فقال رأيت مولودا
والملائكة قد حفت به فلم استطع أن أدنوا إليه وما كان نبي قبله أشد علي وعليكم منه
وإني لأرجو أن أضل به أكثر من يهتدي به * أقول قد علمت أن تكليس الأصنام
تكرر رأينا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فائخاص به ما كان عند
الحمل لما كان عند الولادة لمشاركة عيسى عليه السلام له في ذلك وبه ذاهم
ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى أن من خصائصه صلى الله عليه
وسلم تكليس الأصنام لمولده * وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت
الأصنام سقطت من أماكنها وخرت سجدوا سمعت صوتا من جدار الكعبة يقول
ولد المصطفى المختار الذي تم لك به الكفار ويظهر من عبادة الأصنام ويأمر بعبادة
المالك العلام * ولا يقال قال إبليس في حق عيسى عليه السلام لا استطيع أن
أدنوا إليه وتقدم في حق نينا صلى الله عليه وسلم أن إبليس ذأ منه فركضه جبريل

عليه السلام لا نقول يجوز ان يكون الدنوي حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنوا الى
محله الذي هو فيه لا الى جسده والدنوا المنفي في حق عيسى عليه السلام دنوا الى
جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا يحمله الشيطان حين يولد فيسهل
صارخا لامريم وابنها عليهم ما السلام رواه الشيخان اى لقول أم مريم انى اعيد هابل
وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه
باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اى وفي المشيمة
التي يمسكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه الايسر وعن قتادة كل مولود يمسسه
الشيطان باصبعه في جنبه فيسهل صارخا الا عيسى ابن مريم وأمه مريم ضرب الله
لها ما بافا فاصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليها منه شيء ولعل هذا الحجاب
هو المشيمة ويحتمل ان يكون غير هاتئنا جاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن
الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال
من قبل الراى وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمه بالذكر كان قبل ان
يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وأمه
وهذا الكلام يرد به ان القاضى عياض لا ضرر المنفى في قوله صلى الله عليه وسلم من
قال اذا اراد ان يأتى أهله نسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا
فانه ان قدر بينهم ما في ذلك الوقت ولده من ذلك الجماع لم يضره الشيطان اذ بان المراد
انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اى عدم قربته من نبينا صلى الله عليه
وسلم يجوز ان يكون في حقه خصوصية ابليس فلا يساق ما تقدم عن الحافظ ابن
حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليتين بوضع عقرت من الجن يده
في فيه على تسليم صحته وصاحبه الكشاف اخرج المس ومغله الطعن عن حقيقة
وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضى على ذلك وسياقى في شق
صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعاق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين ابن
العربي اعلم انه لا بد لمريم بنى آدم من العقوبة والالم شبه ما بعد شىء الى دخولهم
الجنة لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالم اذ فاه سؤال منكرو تنكير فاذا بعث
فلا بد من الم الخوف على نفسه أو غيره وأول الالم في الدنيا اسم لال المولود حين
ولادته صارخا لما يجده من مفارقة الرحم وهورته فيضربه الهواء عند خروجه من
الرحم فيسب بالمرء فيمكي فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال به ذلك في قوله
تعالى حكايه عن عيسى عليه الصلاة والسلام والى يوم ولدت معناه
السلامة من ابليس الموكل بطعن الالم اذ لا يولد الا حين يصرخ الولد اذا خرج

من طاعته فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل وضع ساجدة الله حين خرج فلينامل
 هذا مع قوله أن استم لزال المولود وصراخه حين يولد لحسه الم البرد الذي يجده بعد
 مفارقة حضنة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على أن سجدتنا مسلي الله عليه
 وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله أعلم * وذكر أن نقر من قر يش منهم
 ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نقييل وعبد الله بن جحش كانوا يجتمعون إلى من
 قد خلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروه منكسا على وجهه
 فانكروا ذائده أخذوه وردوه إلى حاله فأنقلب انقلابا هنيئا وردوه فأنقلب كذلك الثالثة
 فقالوا إنه هذا الأمر حدث ثم انشد به صهم ابياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من أمره
 ويسأله فيها عن سبب نسكه فسمعها أقام جوف الصنم بصوت جهير أي يرتفع
 يقول

تردى لمولود أضاءت بنوره * جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب
 الايات وإلى ذلك أشار صاحب الأمرية بقوله
 وتوالت بشرى الموانف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء
 أي تتابعت بشارة الموانف جميعها أنت وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بأن قد
 ولد المصطفى المختار على الخلق كاهم وثبت لهم الفرج والسرور * وليس له ولادته
 صلى الله عليه وسلم تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة أيام وليسا لين وكان ذلك أنزل
 علامة رأت قرينش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وأرجس أي اضرب وانشق
 ابوان كسرى أنوشروان ومعنى أنوشروان مجدد الملك أي وكان بناء محكما بالحجارة
 الكبار والجص بحيث لا تدخل فيه الهمس مكث في بنائه ثيفا وعشرين سنة أي
 ومعه لشقه موت هائل وسقط من ذلك الابوان أربع عشرة ثمرة بهم الشدة
 العجبة وسكون الرأى أي وليس ذلك محال في بنائه وإنما أراد الله تعالى أن يكون
 ذلك آية لبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الدهر * أي وقد ذكر أن الرشيد
 أمروزيه يحيى بن خالد البرمكي والد جعفر والفضل بهدم ابوان كسرى فقال له يحيى
 لا تهدم بناء دل على فيضه شأنه بانيه قال بلى يا يحيى ثم أمر بنقضه ففقد له نفقة
 على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك أن تهجر
 عن هدم شيء بناء غيرك * وهذا الذي رأيته في بعض الجوامع أن التصور لما
 بني بغداد اذ يجب أن ينقض ابوان كسرى فان يبنيه وبينها مرحلة فاستشار خالد
 بن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم أن من هذا بناؤه لا يزول أمره وهو صلى
 على بن أبي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في نقضه أكثر من الانفاق عليه ولا مانع

من تكرر طلب نقضه من المنصور ومن ولده الرشيد وانما قال الرشيد يحيى بن خالد
 الجعفي لان جده والد خالد البرمكي وهو برهك كان من خراسان وكان اولاً بجوسيا
 ثم اسلم وكان كاتباً عارفاً بمحصول العلوم كثيرة فمات الى الشام في دولة بني امية فاقضى
 بسيد الملك بن مروان فحسن موقعة عنده وعلا قدره ثم لما زالت دولة بني امية وجاءت
 دولة بني العباس صار وزيراً لاسفاح ثم لاخيه المنصور من بني العباس ورايت
 عن برهك هذا حكاية عجيبية وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فاكرمه وأنس به
 واحضر له طعاماً قال فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله انها
 الملك فأمر باحضار قضيب فأخذته الملك وامر به على صدرى فكان لم أكل شيئاً قط
 ثم أكلت اكلاً كثيراً حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله لا اقدر والله الملك فأمر
 بالقضيب على صدرى فكان لم أكل شيئاً قط فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل
 فقلت ما اقدر على ذلك فأراد ان يمر بالقضيب على صدرى فقلت أيها الملك ان الذي
 دخل يحتاج الى ان يخرج فقال صدقت وامسك عني فسألته عن القضيب فقال
 تحفة من تحف الملوك وبعثت يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه
 اذا احببت انساناً من غير سبب فارح خيره واذا أبغضت انساناً من غير سبب
 فموق شره وبعثت يحفظ عنه أيضاً وقد قال له ولده وانظنه الفضل وقد كان معه مقيداً
 في حبس الرشيد بعد قتله لولده جعفر وصلبه ونهب اموال البرامكة ومن يلوذ بهم
 يا ابت بعد العز وفقر ذالك كلمة صرنا الى هذه الحالة فقال يا ولدي دعوة مظلوم
 سرت لئلا يغفلوا عنها وما غفل الله عنها أي فقد قال أبو الدرداء يا اكرم
 ودعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام أي ولان الله تعالى
 يقول انا اعلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة
 المظلوم وانما يسأل الله حقه وان الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه وجاءت دعوة
 المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجاءت دعوة المظلوم فانها تحمل على
 الغمام يقول الله وعزتي وجلالي لا نصرنك ولو بعد حين والمراد بالغمام الغمام
 الابيض الذي فوق السماء السابعة المعنى بقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام أي
 لا تقوى على حمله اذا سقط ونصرد دعوة المظلوم استجابتها ولو بعد زمن طويل فهو
 سبحانه وتعالى وان امهل الظالم لا يمهله وجاءت دعوة المظلوم فانها تصعد الى
 السماء كأنها اشارة أي تصعد الى السماء السابعة فينشق عنها وجاءت دعوة
 المظلوم وان كان كافراً فانه ليس دونها حجاب وقد قال القائل
 تنام عينك والمظلوم منتبه يدعوا عليك وعينك نائمة

ومقابل في يحيى من حاله حدام المدح المبيع
 سأت الداهل أنت حرقال لا * ولكنى عبد يحيى من حاله
 فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى من والد بعد والد

وما يحيط عن والده خالد التوتة بعد ثلاث استعاق بالمودة * وما يحيط عن
 جعفر والدي يحيى قوله شر المال مالكم الاثم في كسبه وحرمت الاجر في انعاقه وقوله
 المسى لا يظن في الناس الاسوء الا به يراهم بعين طبعه ومقابل في جعفر من المدح
 قول الشاعر

نروم المترك لدى جعفر * ولا يصعون كما يصع
 وليس نأوسهم في العما * ولكن معرويه أوسع

وجدت نارس أى مع إبعاد حامد ما لها أى كتب له صاحب فارس ان بيوت السار
 اجدت تلك المايه ولم تحمد قبل ذلك بألف عام وعامت أى عارت بحيرة ساوة أى
 بحيث صارت يابسه كان لم يكن بها نى من الماء مع اتساعها أى كتب له بذلك
 عامه بالين والى هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ايوان كسرى تشقت * مبايه واحطت عليه شويه
 لمولده حرت عسلاء شرافته * ملاشرف لاهرس بقى حصيه
 لمولده نيران فارس اخدت * مورهم اجباده كان حصيه
 لمولده غامسة بحيرة ساوة * واعقب ذلك المدحور مشيده
 كان لم يكن بالامس ربالاهل * وورد العيس النهام معيه
 والى ذلك ايضا يشير صاحب الممزية رحمه الله بقوله
 وتداي ايوان كسرى * ولولا آية ملك ما تداي البياء
 وغدا كل بيت نارويه * كربة من نخودها وبلاء
 وعميون للفرس غارت * فهل كان ليرانهم بها اطفاء

أى ومن العجائب التى ظهرت لسلالة ولادته صلى الله عليه وسلم تهدم ايوان كسرى
 وأوشروان الذى كان يجلس به مع ارباب مملكته وكان من اعاجيب الديباسة
 بناء واحكاما ولولا وجود علامة ماردة عسك الى الوجود ما تهدم هذا البناء
 العجيب الاحكام ومن ذلك ايضا انه صارت تلك الليلة كل واحد من بيوت نارس
 التى كانوا يمدونها حامدة نيرانه والحمال ان فى ذلك البيت عمار وبلاء عظيم
 احل سكون له تلك النيران التى بعد ونهاى وقت واحد ومن ذلك ايضا غور ماء
 عميون العرس فى الارض حتى لم يبق منها قطرة وحيد يستهم تويضا وتقريبا لهم

فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها ماء فذلك السيران وفيه الى جوابه لا بل
 امطارها انما هو لوجود هذا الذي العظيم وظهوره وراى الموبدان اى القاضى
 الكبير وفي كلام ابن المحيد وهو خادم السار الكبير وريثهم حكاهم وعينه
 يأخذون مسائل شرائعهم وراى في نومه ابلا صغارا تقود خيلا عرابا وراى اى وهى
 خلاف البراذن قد قطعت دجلة اى وهى نهر بغداد وانتشرت في بلادها اى والابل
 كناية عن الناس وراى كسرى ما هاله واغمره اى الذى هو ارتجاس الايون وسقوط
 شرافته فلما اصبح نصير اى لم يظهر الا نزاعا لهذا الامر الذى وآه تشبعا ثم رآى انه
 لا يدخر ذلك اى هذا الامر الذى هاله واغمره عن مراد بنه بضم الزاى اى فرسانه
 وتشبعا فجمعههم وابس قاجه وجلس على سريرته ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا
 عنده قال ائدرون فيما بعثت اليكم قالوا الا ان يخبرنا الملك فينبهنا هم كذلك اذ ورد
 عليه كتاب بخبره وذا النيران اى ورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان بحيرة ساوة
 غاضت تلك الابل وورد عليه كتاب من صاحب الشام يخبره ان وادى السماوة انقطع
 تلك الابل وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الماء لم يجر في بحيرة طبرية
 فارداد غما الى غمه ثم اخبرهم بما رآى وما هاله اى وهو ارتجاس الايون وسقوط
 شرافته فقال الموبدان فانما اصبح الله الملك قد رايت في هذه الابل رؤى يا ثم قص عليه
 رؤياه في الابل فقال اى شئ وهذا ما ويزان قال حدث يكون في ناحية الغرب فابعث
 الى عاملك بالبحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم ما تحدثان فكتب
 كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ما به فوجه الى
 رجل عالم بما ريدان اسأله عنه فوجه اليه بعد المسج الغساني اى وهو هودود من
 العمر بن عاص مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال انا علم بما ريدان اسألك
 عنه قال ليس انا الملك صاحب فان كان عندي علم منه والا اخبرته عن يعلمه فآخبره
 بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام بالقاء اى اعاليها
 اى وهى الحماينة المدينة المعروفة يقال له سطيج قال فانه فاسأله عما سألتك عنه
 ثم اتنى بنفسه فخرج عبد المسبح حتى انتهى الى سطيج وقد اشقى اى اشرف على
 الضريح اى الموت اى احتضروا وعره اذ ذلك ثلاثمائة سنة وقبل سبع مائة سنة اى
 ولم يذكروا ابن الجوزى في المعبرين وكان جسداهم لى لاجوارح له وكان لا يقدر على
 الجلوس الا اذا غضب فانه يفتح فيجلس وهكذا وجهه في صدره ولم يكن له رأس
 ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظام سوى عظم رأسه وفي لفظ لم يكن له
 عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يغير له الا الاسنان قيل له كونه مخلوقا

من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب أى كما سيأتى عنه صلى الله
 عليه وسلم من قوله نقطة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة يخلق منها
 اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سأله اليهود فقالوا له من يخلق الولد فلما
 قال لهم ما ذكره قالوا له هكذا كان يقول من قبلك أى من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وفيه ان عيسى عليه السلام على تسليم انه خلق من نقطة وهى نطفة امه
 كان فيه العظم والعصب فقد قيل مثل لما المالك فى صفة شباب امرء حتى انحدرت
 شهوته الى اقصى رجها وقيل لم يخلق من نقطة أصلا وقد صرح بالاول الشيخ
 محيى الدين بن العربي رحمه الله حيث قال انكر الطليعبون وجود ولد من ماء احد
 الزوجين دون الاخر وذلك مردود عليهم بعيسى عليه السلام فانه خلق من ماء
 امه فقط وذلك ان المالك لما مثل لما يشر اسرى بالسدة اللذة بالنظر اليه فنزل الماء منها
 الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المنول عن السفح الموجب
 للذة منها فهو من ماء امه فقط هذا كلامه أى وكون سطح كان وجهه فى صدره
 لم يختص سطح بهذا الوصف فقد رأيت ان عرا اذا اذتار انما قيل له ذلك لانه سبي
 امة وجوهها فى صدورهما فذعرت الأسس منهم وعرو هذا كان فى زمن سليمان بن
 داود عليهم السلام وقيل قبله بقليل وما كتبه من لقيس بعد قتله الهى وكان
 لسطح سر يرون الجريدوا الخوص اذا اريد نقله الى مكان يطوى من رجليه الى
 طرقيه وفى لفظ الى جحيمته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى
 حيث يشاء واذا اريد استنباره لينبر عن الغييات يحرك كما يحرك وطب الخيض
 أى سقاء اللبن الذى يخض ليخرج زبدته فيفتح ويمتلئ ويعنائه النفس فيعبر عنها
 بسئل عنه وكانت جحيمته اذ المست اذ الالمس بهم اليه فيأكل وهو اول سكان
 فى العرب وهذا يدل على انه سابق على شق وقد تقدم فى جفر زمزم ان الكهانة
 التى ذهب اليها عبد المطالب وقريش ليتحاكموا عند هانقات فى فم سطح وفم شق
 وذكر ان سطحيا يخلفها ومن ثم قال بعضهم لم يكن أحدا أشرف فى الكهانة ولا اعلم
 بها ولا أبعد فيها صينام سطح وكان فى غسان ذكر بعضهم ان سطحيا كان فى زمن
 نزار بن معد بن عدنان وهو الذى قسم الميراث بين بنى نزار وهم مضر وأخوته وهو
 يؤيد ما تقدم من انه عمر سبع مائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهؤلاء كانوا رؤس الكهنة
 وأهل العلم القامض منهم بالكهانة أى والافنهم أى من أهل العلم القامض
 مسيلة الكذاب فى بنى حنيفة وسجاح كانت فى بنى تميم وسجاح اخرى كانت فى بنى
 سعد والكهانة هى الاخبار عن الغيب والكهانة عن خواص النفس الانسانية

لان لما استعداد الانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها استلم عبد المسيح
 على سطح وكله فلم يرد عليه سطح جوابا فانשא عبد المسيح يقول
 اصم ام يسمع غطريف اليمين ❖ اى سيدهم الى آخرايات ذكرها فلما سمع سطح
 شعر عبد المسيح رفع رأسه اقول قديقال لامنافة بين اثبات الرأس هنا ونفيه في قوله
 ولم يكن له رأس لانه يجوز ان يكون المراد بالرأس المثبت الوجهه لكن قد تقدم انه
 لم يكن له عظم سوى رأسه أو الاجمته ففي ذلك اثبات الرأس وقد يقال لما كانت
 رأسه تلك الجمجمة يؤثر فيها اللامس لئلا يخالفت الرأس غيره ساغ اثبات الرأس
 له ونفيه عنه والله أعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جبل مشيخ اى سريع
 الى سطح وقد وافي على الضريح اى القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك ساسان
 لارتجاس الايوان وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلاصعا با تقود خيلا
 عرابا وقد دخلت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة اى
 تلاوة القرآن وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست
 بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطح شاماء لك منهم ملوك وملكات على عدد
 الشرفات وكلها هوات آت تم قضى سطح مكانه اى مات من ساعته والهراوة بكسر
 الهاء وهى العصا الضخمة اى وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك بالعصا
 كثيرا عند مشيه وكان يمشى بالعصا بين يديه وتغرزه فيصلى اليها التى هى العزة
 وفي الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من بلغ أربعين
 سنة ولم يأخذ العصا قبله اى عدم أخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد
 سطح بالعصا العزة التى تغرزه يصلى اليها فى غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان
 لمن قبله من الانبياء ❖ وذكر العايرى ان ابرويز بن هرمز جاء له جاء فى المنام
 فقيل له سلم ما فى يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدعورا من ذلك حتى كتب اليه
 النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة فعلم ان الامر سيصير اليه ❖ وعند
 موت سطح نهض عبد المسيح الى راحلته وهرة قول شعر امرته

شمس فانك ما فى العزم شميرى ❖ ولا يغرنك تفريقى وتغيير
 والناس اولاد علات فن علما ❖ ان قد اقل فمحقور وهشجور
 وهم بنو الام اما ان رأوا نشبا ❖ فذلك بالغيب محفوظ ومنصور
 والخير والشر مقرر وان فى قرن ❖ فالخير متبع والشر محذور
 فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قاله سطح قال كسرى الى ان يملك منيا
 أربعة عشر ملكا كانت امورا ومورثك منهم عشرة فى اربع سنين وملك الباقون

الى خلافة عثمان رضي الله عنه أي فقد ذكر أن آخر من هلك منهم كان في أول
 خلافة عثمان رضي الله عنه (هـ) أي وكانت مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة
 سنة وأربعمائة سنة ومن ملوك بني ساسان سابور ذو الأكتاف قيل له ذلك
 لأنه كان يخلع أكتاف من ظفريه من العرب ولما جاء لمازل بن تميم وجدهم فرأى أنه
 ومن جيشه ووجد بها عمير بن تميم وهو ابن ثلاثمائة سنة وكان معلقا في قفص لعدم
 قدرته على الجول من فأخذوا به إليه فأستطقه فوجد عنده أديبا ومعرفة فقال
 للملك أسما الملك لم تفعل فملك هذا بالعرب فقال يزعمون أن ملكنا يصير اليهم على يد نبي
 يبعث في آخر الزمان فقال له عمير فأن حمل الملوك وعقلهم أن يكون هذا الأمر
 باطلا فلن يضرك وإن يكن حقا للوك ولم تقض عندهم يد إيكافونك عليهم ويعظمونك
 بها في دولتك فأنصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن إليهم بعد ذلك *
 وقول سطيج علك منهم ملوك وملكات لم أرف على أمه ملك منهم من النساء الواحدة
 وهي بوران ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة فلكت
 سنة تيم هلكت وذكر ابن اسحاق رحمه الله أن أمه صلى الله عليه وسلم لما ولدت أرسلت
 خلف جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فانظر إليه فأتاه ونظر إليه وحديثه
 تحارته فأخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة أي وقام بدعاء الله أي وأهله يؤمنون
 وبشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم
 ما فيه * قال وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم
 به أن قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهى * أقول وتقدم أنه قال حين ولد
 جلال ربي الرفيع كما أورده السهيلي عن الواقدي وأنه روى أنه تكلم حين
 خروجه من بطن أمه فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
 وأصيل ولا مانع من تكرر ذلك حين خروجه وحين وضعه في المهد وأنه زاد في المرة
 الثالثة وسبحان الله بكرة وأصيل وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن
 أمه لم يشاركه فيه غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا الخليل والأنوما كما
 سيأتي بخلاف تكلمه في المهد على أنه سيأتي أنه يجوز أن يكون المراد بالتكلم
 في المهد التكلم في غير أوائل الكلام ويقال أنه قال ذلك عند فطامه وتقدم أنه
 قال الحمد لله لما طس على الاحتمال الذي أبداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع
 من وجود هذه الأمور الثلاثة التي هي جلال ربي الرفيع والله أكبر كبيرا
 والحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل وحينئذ تكون الأولوية في
 قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا إضافة قال

وقد نكحكم جماعة في المهدي فقامهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله
 نكحكم في المهدي النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
 ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * ومطغل لذي الاخدود برويه مسلم
 ومطغل عليه مر بالامة التي * يقال لها نري ولا نكحكم
 وما شطه في عهد فرعون طفاها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم انه
 قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصن من نكحكم في المهدي ثلاثة ولم يذكر
 نفسه أي فقد روى عن أبي هريرة مرفوعا انه نكحكم في المهدي الثلاثة عيسى وصاحب
 جريج وابن المرأة التي مرعاها امرأة يقال لها انما زنت وقد يقال هذا الحصن
 اضافي أي ثلاثة من بني اسرائيل أو ان ذلك مكان قبل أن يعلم بما زاد وذكروا
 أن عيسى عليه السلام نكحكم في المهدي وهو ابن ليله وقيل وهو ابن أربعة من يوم ما أشار
 بسبابة وقال بصوت رفيع اني عبد الله لما مر بنا اسرائيل على مريم عليها السلام
 وهي حامله له صلى الله عليه وسلم وأنكروا عايناه ذلك وأشارت اليهم أن كلوه وضربوا
 بأيديهم على وجوههم تعجبا وقالوا كيف نكحكم من كان في المهدي صبيا قال لهم ما قصه
 الله سبحانه وتعالى ثم رأيتني في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك
 وان عيسى نكحكم يوم ولادته قال ابن خال أمه يوسف النجار وقد خرج في طلب
 أمه وقد خرجت لما أخذها ما يأخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت
 القدس وجلس تحت نخلة يابسة فاخضرت النخلة من ساعتها وتبدلت عراجينها
 وجرت من تحتها عين ماء ووضعت تحتها ابشريا يوسف وطب نفسا وقرعينا فقد
 أخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وسألتني بني اسرائيل وأدعواهم
 الى طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر ربه عليه السلام وأخبره بولادة مريم وقول
 والدها له ما ذكر صلى الله عليه وسلم * وفي النطاق المفهوم أن عيسى عليه السلام
 كان يوسف المذكور وهو في بطن أمه فقد قيل انه أول من علم بحمل مريم عليها
 السلام وقال لها قرعها يا مريم هل تبت الارض فرعها من غير بذر وهل يكون ولد
 من غير فعل فقال له عيسى عليه السلام قم فانطاق الى صلاتك واستغفر الله مما وقع
 في قلبك * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن عيسى عليه السلام نكحكم في المهدي
 ثلاث مرات ثم لم ينكحكم حتى بلغ المدة التي ينكحكم فيها الصبيان عادة أي ولعل المرة
 الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد لم يسمع الا ذان مثله فقال اللهم أنت القريب
 في عاينك المتعالي في دنوك الرفيع على كل شيء من خلقك حاورت الابصار دون
 النظر اليك * ومبرى جريج نكحكم كذلك أي في بطن أمه قيل له من أبوك فقال

الراعي عبد بنى فلان ونسبكم بعد خروجه من بطن أمه وقد تكلم مرة في مرة في بطن
 أمه مرة وهو طفل كذا في المطاق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا على
 ما تكلم به حينئذ * وأما يحيى عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين وكون من
 تكلم وقت ولادته يكون في المهد فطر إلا أن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم
 في غير أوان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من
 ذكر وغير المفل الذي أخذ ودقاه لما يحيى به لتلقى في نار الأخدود وكفر
 وهو مع امرئ فتعاضت قال لها يا إماما مبري فأنك على الحق قال ابن قتيبة
 كان سنة سبعة أشهر * وفي المطاق المفهوم أن شاهد يوسف الصديق عليه السلام
 كان عمره شهرين وكان ابن دابة زليخا * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله
 عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له بالبوة ذكر ذلك البدر
 الدماميني رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لأنه لم يشهد له بالبوة من هؤلاء
 الأمازيك البهامة حسبما وقفت عليه * ورأيت في الأجوبة المسكتة لابن عون
 رحمه الله أن اليهود قالوا لابي صلى الله عليه وسلم الست لم تزل نبيا قال نعم قالوا
 فلم تبق في المهد كما نطق عيسى قال إن الله خلق عيسى من غير فعل فلو أنه نطق
 في المهد لما كان لمريم عذر وأخذت بما يؤخذ به منها ما أو نارادت ولدت بين أبيوس
 هذا كلامه وهو يخالف ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد
 إلا أن يقال مرادهم لم يبق في المهد مثل الذي نطق به عيسى أو أن ذلك منه صلى الله
 عليه وسلم إرخاء للعنان فليأمل ثم رأيت أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما سقط
 على الأرض استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
 وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا * قال في المطاق المفهوم ولدا الغار الذي ولد له
 نوح وادريس عليهم السلام ويقال لهذا الغار غار الود ويضم هؤلاء ما ذكره
 الشيخ يحيى الدين بن عربي رحمه الله قال قلت لبنتي زينب مرة وهي في سن الرضا
 قريبا عمرها من سنة مائة ولين في الرجل يجامع حليته ولم ينزل فقالت يجب عليه
 الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اتى فارقت تلك البنت وغبت عها سنة
 في مكة وكنت أذنت لوالدها في الحج فجاؤا مع الحج النمامي فلما خرجت للافاها
 رأيت من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصرت نصبح قبل أن تراني أمها هذا
 أبي وصحكت وأرمت نفسها إلى * وقد رأيت أي علمت من أجاب أمه بالتشبيث وهو
 في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كأنهم صوته من جوفها شهد عندي النفاة
 بذلك قال وهذا واحد ينصه الله بعلمه وهو في بطن أمه ولا يحجبك قوله تعالى

والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من الصالح حضوره
مع علمه دائما * وفي النطاق المفهوم أن يوسف صلبت الله وسلامه عليه تكلم
في بطن أمه فقال أنا المفقود والمضيق عن وجه أبي زمانا ما ويدا فآذنت أمه والده
بذلك فقال لها اكتمى أمرك * وفيه أن نوحا عليه السلام تكلم عقب ولادته
فإن أمه ولدته في عار خوفا على نفسه وأول عليه فلما وضعته وأرادت الانصراف قالت
وانوحا فقال لها لا تخن في أحد اعلى يا أماء فان الذي خلقتني يحفظني * وفيه
أن أم موسى عليه السلام لما رضيت موسى استوى قاعد أو قال بأماه لا تخن في أي
من فرعون أن الله معنا * ومبارك اليمامة قال بعض الصصابة دخلت دارا بمكة
فرايت فيم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعت منه عجبا جاءه رجل بصبي يوم ولد
وقد لقه في خروقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال الغلام بلسان
طلق أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بشيء فبكنا
تسميه بمبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم
يشاغي القمر وهو في هذه أي يحدثه يقال ناغت المرأة الصبي إذا كتمته
تعايسره ويعجبه وعد ذلك من خصائصه في حديث فيه مجهول وقيل فيه
أنه غريب المتن والاسناد عن محمد العباس رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله دعاني
إلى الدخول في دينك إشارة إلى علامة نبوتك رأيتك في المهدي تناسخ القمر أي تحدثه
فتشير إليه بأصبعك فحيث ما شئت إليه مال قال كنت أحدثه ويحدثني ويأهيني
عن البكاء وأسمع وجهه أي سقطته حين يسجد تحت العرش ولم أقف على سنده
صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك بتصرف الملافة مكة
وعنه ابن سميع رحمه الله تعالى من خصائصه

(باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد)

لا يخفى أن جميع أسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له
المدح والكمال فله من كل وصف اسم قال وكان الله أنف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم
الف اسم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وهو الباقر من بقر العلم أنقته قال أمرت آمنة أي في المنام وهي حامل برسول الله
صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد وعن ابن اسحاق رحمه الله أن تسميه محمدا
وقد تقدم قال والثاني هو المشهور في الروايات أي وعلى الأول اقتصر الحافظ
أحمد على رحمه الله والمسمى له بمحمد جده عبد المطالب فعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم علق عنقه بأي يوم سابع ولادته حمده

بكس وسماه محمد ان قيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان تسميه محمد ولم تسمه باسم
 آتاه * وفي لفظ وليس من اسماء آياتك ولا قرأتك قال اردت ان يحمده الله
 في السماء ويحمده الناس في الارض انتهى * اقول وهذا هو الموافق لما اشتهر ان
 حذو سماء محمد ابا الهمام من الله تعالى وما ولا بان يكنز جدا خلق له لكثرة خصاله
 الحميدة التي يحمد عليها ولذلك كان ابلغ من محمود والى ذلك يشير حسان رضي الله
 عنه بقوله

فستق له من اسمه ليدله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وهذا الالهام لا ينافي ان تكون امة قالت له انها مرت ان تسميه بذلك
 وقد حقق الله رجاء بانه صلى الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المجودة والتحلال
 المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخلق فظهر
 معنى اسمه على الحقيقة * وفي الخصال الصغرى وخص صلى الله عليه
 وسلم باستتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى الله عليه وسلم سمي أحمد ولم
 يسم به أحد قبله ولا فادته الكثرة في معناه لانه لا يقال الا ان حمدا مرة بعد
 المرة لما يرجد فيه من الحسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صيغ المبالغة أى
 الصيغ المعيدة للمبالغة بالمعنى المذكور واستعمله الا لا وضعا لان الصيغ الموضوع
 لا فادة المبالغة فخصرة في الصيغ الخمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على
 ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم العقيقة وان العقيقة كانت
 في اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الائمة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه
 محمدا وه يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته
 أو يومها * وقد يقال لامنافة لانه يجوز ان يكون قوله هتا وسماه محمد امعناه اظهر
 تسميته بذلك لعدم الناس وهذا التعليل لتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل
 اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقيم والاطافة
 والسكافة ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وه وكثير ورعنا غير
 الاسم الحسن بالقبيح لانه صلى الله عليه وسلم كور ك تسميته لابي الحكم بأبي جهل وتسميته
 لابي عامر الراهب بالعاسق * وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع
 لى انسا نايجلب ناقتى فجاءه با انسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال اذهب فجاءه
 با آخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احلبها * ونروى انه صلى الله عليه وسلم
 طلب شخصا يفر له ثم اقبله رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال اذهب وليس
 هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح * ومن ثم

كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا ابردت لي يريدا فأبردوه أى اذا ارسلتم لي
 رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه
 لما قال لمن أراد ان يحب له ياقته أو يحقر له البئر ما تقدم لا ادري أقول أم استسكت
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال قد كنت نهيتنا عن التطاير فقال له صلى
 الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن وللجلال البسيوطي كتاب
 فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم اقف عليه ورأيت في كلام بعضهم
 أن خزن بن أبي وهب اسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب أراد النبي صلى الله عليه
 وسلم تغيير اسمه ويسميه سهلا فامتنع وقال لا تغير اسمي اسميانية ابواى قال سعيد
 فلم تزل الخزونة فينا والله أعلم به أى وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم عى عن
 نفسه بعد ما جاءته النبوة قال الامام أحمد هذا منكر أى حديث منكر والحديث
 المنكر من أقسام الضعيف لأنه باطل كما قد تروهم والخافظ البسيوطي
 لم يتعرض لذلك وجعله أصالة مل المولد قال لأن الحقيقة لا تعاد مرة ثانية فيجمل
 ذلك على أن هذا الذى فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد الله
 تعالى اياه درجة للعالمين وتشريه الامنه كما كان يصلى على نفسه لذلك قال فيستحب
 انما اظهارا الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ويروى ان عبدا
 المطلب انما سماه محمدا لرؤيا رآها أى فى منامه رأى كأن سلسلة خرجت من ظهره
 لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت
 كأنها شجرة على كل ورقة منها نور و اذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعاقرون بها
 فقصرها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل
 السماء والارض فاذلك سماه محمدا أى مع ما حدثته به امامه بما رآته على ما تقدم به
 وعن أبي نعيم عن عبد المطلب قال بينما أنا نائم فى الحجر اذ رأيت رؤيا بالتي ففرغت
 منها فرعاشنيديا فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت فى وجهي التغيير
 فقالت فما بال سيدهم قد أتى بتغير اللون هل رآه من حدثان الدهر شئى فقالت
 ما بالى قالت انى رأيت الليلة أنا نائم فى الحجر كأن شجرة قد نال رأسها السماء
 وعبرت بأصناف المشرق والمغرب وما رأيت نورا ازهر منها ورأيت العرب والجم
 ساحدين لها وهى تزداد كل ساعة عظاما ونورا وارتفاعا ورأيت ردها من
 قريش فذموا قريش فأتوا بها ورأيت قوم من قريش يريدون قطعها فأذادوا منها
 آخرهم شئ لم أرقط أحسن منه وجه ولا أطيب منه ريحافيكسر اظهرهم ويقطع
 اعينهم فرفعت يدي لا تاول منها تصديا فلم انله فأتيت هذه ورأيت وجهه

الكاهنة قد تثيرهم قالت ابن صدق ربك لينرجن من صلبك رجل يملك المشرق
 والمغرب وتدن له الناس وعند ذلك قال عبيد المطالب لابس به أبي طالب لعلك ان
 تكون هذا المولد مكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم
 ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الامتاع لما مات قم من عبد
 المطالب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وبعد
 عليه وجد اشدد افعلا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه ثم حتى أخبرته أمه
 أمه انها امرت في ما هان تسميه محمد افيهما محمداً أي ولا مخالفة بين هذه الروايات
 على تقدير محتملها كما لا يخفى لانه يجوز ان يكون نسي تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون
 معنى سؤال ما جالك على ان تسميه محمداً وليس من اسماء قومك أي لم استقر امرك على
 ان تسميه محمداً وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم يعني
 محمداً قبله الا ثلاثة طمع آباؤهم حتى رغبوا على بعض الملوك وكان عبده علم
 من الكتاب الاول واخبرهم بعيب النبي صلى الله عليه وسلم أي بالحجباء
 وقرب زمنه وباسمه الذي كور الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في بعض الكتب
 القديمة محمداً وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملاً وذكر كل واحد منهم ان ولده
 ولد ذكر ان تسميه محمد انفعلا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمد واحد
 من مدافع آياته أي المصطفى وعجائب خصائصه ان الله تعالى حماهم عن ان يسمى
 هما أحد قبل زمانه أي قبل شيوخ وجوده أما أحد الذي أتى في الكتب القديمة
 وبشرف به الانبياء عليهم السلام فمع الله تعالى يحكمته ان يتسمى به أحد غير
 ولا يدعى به مدعوقبه منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الرين العرائف ولا في زمن
 أمته رضى الله عنهم حتى لا يدخل ليس على معيب القلب أو شاك أي بالتسمية به
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس من تقدمه خلافاً لما يوهمه كلام
 الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى انه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم
 ذهب بعضهم الى اقصيته على محمد وقال الصلاح الصفري ان أحمد أبلغ من محمد كما ان
 آخر واصغر أبلغ من محمداً ومضغ وأصله لكونه مقولاً عن افعال التفضيل لانه صلى الله
 عليه وسلم أحمد الحامد من رب العالمين لانه يقع عليه في المقام المحمود ويعبأ لم يقع
 على أحد قبله وفي الهدى لو كان اسمه أحمد باعتبار جوده لربه لكان الاولى ان
 يسمى الحامد كما سميت بذلقاته وأما هذا فهو الذي يحمد به أهل السماء والارض
 وأهل الدنيا والآخرة لكونه خصاله المحمودة التي تزيد على عدد العاذين واحياء
 المحسنين أي أحق الناس وأولاهم بان يحمدوه وكمحمد في المعنى وهو مأخوذ من الفعل

الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحيث قد فالفرق بين محمد وأحمد أن محمد من كثر
 حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له أفضل من حمد غيره وسيأتي عن الشفاء
 أنه أحمد المجرد بين وأحمد الحمد من فيوز أن يكون أحمد مأخوذاً من الفعل الواقع
 على المفعول كما يجوز أن يكون مأخوذاً من الفعل الواقع من الفاعل
 وفي كلام السهيلي ثم أنه لم يكن محمداً حتى كان أحمد فبدأ أحمد كقول أبي زيد كرمحمد
 لأن حمله لربه كان قبل حمد الناس له وأطال في بيان ذلك وفي كلام بعض
 فقهاء السامع أشهر الشافعية أنه ليس في أحمد من التعظيم ما في محمد دلالة أشهر أسمائه
 الشريفة وأفضلها ولذلك لا يكفي الاثبات به في التشهد بدل محمد وقد جاء أحب
 الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن
 لاضافة العبد إلى الله المختص به تعالى اتفاقاً والرحمن مختص به على الأصح ومن ثم سمي
 نبينا صلى الله عليه وسلم في القرآن بعبد الله في قوله تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه
 وعلى ما ذكرهنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور في القرآن في قوله تعالى وعبد
 الرحمن أحمد ثم محمد أي وبعدهما إبراهيم خلافاً لما جعله بعد عبد الرحمن وفي ذكر
 بعضهم أن أول من تسمى بأحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد جعفر بن أبي طالب
 وعليه يشكك ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والد الخليل أي ولعل المراد به الخليل
 ابن أحمد صاحب العروض ثم رأيت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال وأول من
 تسمى في الإسلام أحمد والد الخليل بن أحمد العروضي ويشكك على ذلك وعلى
 قوله لم يسم به أحد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن أبي طالب بذلك إلا أن يقال
 لم يصح ذلك عند العراقي أو يقال مراد العراقي أصحابه الذين تخلفوا عنه بعد وفاته
 ولا يرد جعفر فإنه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمى
 الخليل بن أحمد وراد بعضهم سادساً وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد قبل وجوده
 صلى الله عليه وسلم وميلاده إلا بعد أن شاع أن نبيا يبعث اسمه محمد أي بالحجاز
 وقرب زمنه فسمي قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك وحسب الله تعالى هؤلاء أن
 يدعى أحد منهم النبوة أو يدعى أحده أو يظهر عليه شيء من سماتها أي علاماتها
 حتى تحققت له صلى الله عليه وسلم وفي دعوى أن الذي في الكتب القديمة انما هو
 أحمد يخالف ما سبق وما يأتي عن التوراة والانجيل أي فالمراد بالكتب القديمة
 عالمها فلا ينافي أن في بعضها اسمه محمد وفي بعضها اسمه أحمد وفي بعضها الجمع
 بين محمد وأحمد قال بعضهم سمعت محمد بن عدي وقد قيل له كيف سميت أبوك
 في الجاهلية محمد قال سألت أبي أي عما سألتني عنه قال خرجت رابع أربعة

من تميم نريد الشام فنزلنا عند غدير عاشرف علينا الذي رافق وقال ان هذه لغة قوم ما هي لغة أهل هذه البلد فقلنا الدخن قوم من هضر فقال من أي الضائر فقلنا من خندق فقال لسان الله سيعت قبكم نبيا وشيكا أي سريعا فسارعوا اليه وخذوا حفظكم ترشدوا فانه خاتم الدين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم دخل ديرة فوالله ما بقي أحد منا الا زرع قوله في قلبه فاضمر كل واحد منا ان رزق غلاما سماء محمد رغبة فيما قاله أي فندركل واحد ما ذلك فلا يخالف ما سبق قال فلما انصرفنا ولد لكل واحد منا غلام فسماه محمد ارجاء ان يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته **✽** اقول يجوز ان يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحيث تذكر لهم هذا القول من الملك ومن صاحب لدير واضمار ذلك لا ينافي نذره المتقدم فالمراد باضماره نذره كما قدمناه ويجوز ان يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة وذكر ابن خفران سفيان بن عياش عن نزل على حي من بني تميم فوجدهم مجتمعين على كاهنتهم وهي تقول العزير من والاء والذليل من خلاء فقال لها سفيان من تذكرين لله أبوك فقالت صاحب هدي وعلم وحرب وسلم فقال سفيان من هو لله أبوك فقالت نبي **✽** ويد قد آن حين يوجد ودنا أي آن حين يولد يبعث الأحمر والأسود اسمه محمد فقال سفيان أعربي أم عجمي فقالت أما والله سماء ذات العنان والشجر ذوات الاثنان انه لمن معد بن عدنان حسبك فقد اكرت ياسفيان فأمسك عن سؤالها ومضى الى أهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمد ارجاء منه ان يكون هو النبي الموصوف والله أعلم **✽** وقد عد بعضهم من سمي بمحمد ستة عشر ونظمهم في قوله

ان الدس سموا باسم محمد **✽** من قبل خير الخلق ضعف ثمان

ابن البراء مشاجع بن ربيعة **✽** ثم ابن مسلم يحمدي حرمانى

ليثى السلمي واس اسامة **✽** سعدى وابن سوانى همدانى

وابن الجلاح مع الاسيدى يافى **✽** ثم النقيبي هكذا الحرمانى

قال بعضهم وفاته آخر ان لم يذكر دجاوه **✽** محمد بن الحارث ومحمد بن عمر بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير في أول من سمي بذلك الاسم منهم اقول وفي شرح الكفاية لابن الهائم ويمكن ان يكون من زاد على أولئك الاربعة أو السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقتدى به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثل ذلك وقع لبني اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة أعلم بني اسرائيل بحضرة اجدله وكان أول انبيائهم فقالوا ليا نبي الله انما نحب ان تعلمنا بما يقول اليه أمرنا به دخروا جثثك من بين اظهورنا في امر ديننا فقال

له - ان اموركم لم تزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل جبار من القبط يدعى
 الربوبية يذبح ابناءكم ويستحي نساءكم ثم يخرج من بني اسرائيل رجل اسمه
 موسى ابن عمران فيخيمكم الله به من ابدى القبط فيجول كل واحد من بني اسرائيل
 اذا جاء له ولد يسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان بين عمران أبي
 موسى وعمران أبي مريم أم عيسى وهو آخر انبياء بني اسرائيل ألف وثمانمائة سنة
 والله أعلم * والذي أدرك الاسلام ممن تسمى باسمه عليه الصلاة والسلام محمد
 ابن زبينة ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسلمة * وادعى بعضهم ان محمد بن مسلمة
 ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من خمسة عشر سنة أي وقذف كراين
 الجوزي ان أول من تسمى في الاسلام بمحمد بن عبد بن خايط وعن ابن عباس اسمى
 في القرآن أي كالتوراة محمد وفي الانجيل أحمد * وأما فضل التسمية بهذا الاسم
 اعني محمد فقد جاء في احاديث كثيرة وأخبار شريفة أي منها انه صلى الله عليه وسلم
 قال قال الله تعالى وعزني وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمي في النار أي باسمك
 المشهور وهو محمد أو أحمد * ومنها ما من مائة وضعت فحضر عليها من اسمه
 أحمد أو محمد * أي وفي رواية فيها اسمى الاقدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين
 ومنها قال يوقف عبدان أي اسم أحدهما أحمد والآخر محمد مدين بذي الله تعالى
 فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهنا الجنة ولم نعمل عمل الاجازنا به الجنة
 فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمى
 أحمد أو محمد * لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكلنا
 ورد فيه فهو موضوع * قال بغض الحفاظ وأصحها أي اقربها للصحة من ولده
 مولود فسماه محمد احمالي وتبركا باسمي كان هو مولود في الجنة * وعن أبي رافع
 عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمد فلا
 تضربوه ولا تجزموه * وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتهم بالوضع فلا
 تسبوه ولا تجبهوه ولا تعفوه وشر فوه وعظموه واكرموه وبروا قسمه وأوسعوا له
 في المجلس ولا تقبوا له وجهانوزك في محمد وفي نيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد
 وفي رواية تسمونه محمدا ثم تسبونه * وفي رواية طعن فيها ما يسنى أحمد كم ان
 يقول يا محمد ثم يضربه * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما من ولده ثلاثة
 أولاد قلم يسم أحدهم محمدا فقد جهل * أي وفي رواية فهو من الجفاء وفي اخرى فقد
 جفاني * وذكر بعضهم انه لم يرد في المرفوع من أراد ان يكون جل زوجته
 ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا فقد سميت به محمد فانه يكون

ذكر ابراهيم وجاء عن عطاء قال ماسمى مولود في بطن أمه حمداً الا كان ذكراً
 قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم أي وروى ما اجتمع قوم قط
 في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا ليبارك فيه أي في الامر الذي
 اجتمعه واليه وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد وأحمد فشا ورواه الاخير لمسم أي
 الاحمل لم الخير فيما تثار وواقبه وما كان اسمه محمد في بيت الا جعل الله في ذلك
 البيت بركة واتهم راوى ذلك بأنه مجروح وفي رواية ما تعد قوم قط على طعام حلال
 فيهم رجل اسمه اسمي الا تضاعفت بهم الركة أي اسمه المشهور وهو أحمد
 أو محمد كما تقدم وفي الشقاء ان الله لا تكة سياحين في الارض عبادهم أي بالياء
 الموحدة كل دار فيه اسم محمد أي حراسة أهل كل دار فيه اسم محمد وقد ذكر
 الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن الحسين بن علي بن أبي طالب
 رضي الله تعالى عنه ما قال من كان له حمل فزوى ان يسميه الله ما حوله الله تعالى
 ذكره وان كان انثى قال بعض رواة الحديث من يوت سبعة كلهم سميتم محمداً
 وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذو بطن فاجمع ان يسميه الله ما رزقه الله تعالى
 علاماً وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امرأة بانها لا يقبل لها ولد فقال لها اجعلي
 لله عليك ان تسميه أي الولد الذي ترزقيه محمد ففعلت فعاش ولدها وعن علي
 رضي الله تعالى عنه مرفوع ليس أحد من أهل الجنة الا بدعي باسمه أي ولا يكتفي
 الا آدم صلى الله عليه وسلم فانه عي أباً محمد تعظيماً له وتوقيراً للبي صلى الله عليه وسلم
 أي لان العرب اذا عظمت انساناً كتبه ويكنى الانسان بأجل ولده قاله الحافظ
 الدميطي وفي رواية ليس أحد من أهل الجنة يكتفي الا آدم فانه يكتفي بأباً محمد
 أي وفي حديث مضى اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قم فادخل الجنة بعير
 حساب بيقوم كل من كان اسمه محمد ديتهم ان البداه له فلكرامة محمد صلى الله عليه
 وسلم لا يمنعون وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله
 مائة سنة أي في بني اسرائيل فمات وأخذوه والقوه في مذبلة فأوحى الله تعالى الى
 موسى عليه الصلاة والسلام ان أخرجه فصل عليه قال يارب ان بني اسرائيل شهدوا
 انه عصاك مائة سنة فأوحى الله اليه هكذا الا انه كان لكان نشر التوراة ونظر الى اسم
 محمد عليه ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حوراء
 ومن القوائد انه حرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا به كروصفه صلى الله عليه
 وسلم ان يقوموا وتعظيماً له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لأصل لها أي
 الكنى هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله

فعمالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح تمت البدعة ❊ وقد قال العز بن عبد
 السلام ان البدعة تعبرها الاحكام الخمسة وذكر وامن امثلة كل ما يطول ذكره
 ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة
 ❊ وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا اى شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه
 لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما احدث وخالف
 كتابا اوسنة او اجاعا او اثر فهو البدعة الضلالة وما احدث من اظهر ولم يخالف
 من ذلك فهو البدعة المحموده وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم
 من عالم الامة ومقتدى الائمة ديننا وورع الامام تقى الدين السبكي وتابعه على
 ذلك مشايخ الاسلام في عصره ❊ فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده
 جمع كثير من علماء عصره فانشد منشدا قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم
 قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ❊ على ورق من خط احسن من كتب
 وان تمض الاشراف عند سماعه ❊ قيا بما صفوا او حشوا على الركب
 فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجلس من في المجلس فحصل انس كبير بذلك
 المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيثمي والحاصل ان البدعة
 الحسنة متفق على ندها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسنة ومن
 ثم قال الامام ابوشامة شيخ الامام النووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل
 كل عام في اليوم الموافق ليرم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف
 واظهار الزينة والسيرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشهور بحسنة
 صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد
 رسوله صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه ❊ قال السخاوى
 لم يفعل احد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لازال اهل
 الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعمدون المولد ويصدقون في لياليه بأنواع
 الصدقات ويقتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بر كاته كل فضل
 عظيم ❊ قال ابن الجوزي من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل
 الدجبة والمرام ❊ وأقول من احذره من المالك صاحب اربل وصف له ابن دجبة
 كتابا في المولد سماه التوبير مولد البشير النذير فأجازه بألف دينار وقد استخرج له
 الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي ورذا على الفاكهاني
 المالكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

❊ (باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به) ❊

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خولة
 بنت المنذر وام ايمن عزيمة قالت اقول من ارتضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبية
 أي بعد ارتضاع أمه له كما سيأتي قال ثوبية هي جارية أمه أي لأمه ولها ولدت ولدا
 بشيرته بولادته صلى الله عليه وسلم أي فانها قالت له اما شعرت ان آمنه ولدت ولدا
 وفي لفظ غلاما لاجل عبد الله فقال لها أنت حرة فجزى بتقفيف العذاب عنه يوم
 الاثنين بان يسقى ماء في جهنم في ذلك الليل أي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين
 السبابة والابهام انتهى أي ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه
 ذلك الليل في تلك النقرة وذاكران بعض أهل أبي لؤي وهو أخوه العباس
 رضي الله عنه وآه في اليوم في حالة مسيئة فعن العباس رضي الله تعالى عنه قال
 مكثت حولاً بعد موت أبي لؤي لا أراه في نوم ثم رأته في شرحال فقلت له ماذا القيت
 فقال له أبو لؤي لم أذق بعدكم رخاء وفي لفظ فقال له بشر خيبة بفتح الخاء المعجمة
 وقيل بكسر الخاء وهي سوء الحال غير اني سقيت في هذه وأشار إلى النقرة المذكورة
 بعناتي ثوبية ذكره الحافظ الذهبي والدي في المواهب وقد روي أبو لؤي بعد
 موته في اليوم فليل له ما حال فقال في السار لا انه يخفف عن كل ليلة اثنين وامر
 من بين أمي هاتين ماء وأشار برأس اصبعه وان ذاك باعتقائي لثوبية عند
 ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فليتلأمل وفي لفظ انه لما
 اعنقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي فان خديجة رضي الله تعالى عنها
 كانت تكرمها وطلبت من أبي لؤي ان يتناها عنه لتعته أفأبي أبو لؤي فلما هاجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اعنقها أبو لؤي اقول قديرة قال لا منافاة
 لجواز ان يكون ما اعنقها لم يظهر عنه أو ابوابه لها لكونها كانت معنوقة ثم اظهر
 عنه بعد الهجرة والله أعلم وبارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان اياما قلائل قبل
 ان تقدم حليمة وكان بلبن ان لما يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين منه له
 ساكنة ثم راء مضرمة ثم جاءه منه كذا في السور وفي السيرة الشامية بفتح الميم
 وكانت قد ارتضعت قبله أباسفيان بن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام
 بعضهم كان تر باله صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يألفه الفاشد بفتح الهمزة
 فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا أصحابه رضي الله تعالى عنهم
 فانه كان شاعرا مجيدا وسيأتي اسمه لانه رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله
 عليه وسلم لفتح مكة وارتضعت ثوبية رضي الله تعالى عنها قبله امه صلى الله عليه
 وسلم حرة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بستين وقيل

بأربع سنين ❦ أقول هذا يخالف ما تقدم من أن عبد المطلب تزوج من بنى زهرة
هالة وأتى منها بحمزة وأن عبد الله تزوج من بنى زهرة آمنة وذلك في مجلس واحد
وأن آمنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وأنه دخل
بها حين أملك عليها فكيف يكون حمزة أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين
الآن يقال ليس فيما تقدم تصریح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما
في وقت واحد وعبد الله السهيلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنة
بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله
آمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت آمنة لعبد الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعته ثوبية هذا كلامه وليس فيه كقول
اسد الغابة المتقدم أن عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصریح
بانهم ادخلا زوجتيهما في وقت واحد لا يمكن حمل التزوج على الخطبة المصريح بها
فيما تقدم عن ابن المحدث أن عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله
لا آمنة والله أعلم ❦ ثم رأيت في الاستيعاب قال كان أي حمزة أسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندي لأن الحديث الثابت أن
حمزة ارضعته ثوبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن تكون ارضعتهما
في زمانين هذا لفظه وفيه ما علمت ❦ وفيه أيضا على تسليم أنها ارضعته في زمانين
لكن بلبن ابنها مسروح كما سيأتي ويبعد بقاء لبن ابنها مسروح أربع سنين ثم
ارضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتي الجواب عنه وارضعت ثوبية
رضي الله تعالى عنها بعده صلى الله عليه وسلم أباسلمة ابن عبد الاسد أي ابن عمته
الذي كان زوجا لام جديبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقد
ارضعت ثوبية حمزة ثم أباسفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم أباسلمة وهو مخالف بظاهره لقول الحب الطبري وارضعت ثوبية جارية أبي
الحب وارضعت معه حمزة ابن عبد المطلب وأباسلمة عبد الله بن عبد الاسد بلبن ابنها
مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت ❦ وقد يجاب بأنه يمكن أن تكون لم تحصل
على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستمر لبنها وأيضاهي ارضعت بين حمزة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه أباسفيان الحارث كما علمت ❦ وذكر
بعضهم أن أباسلمة أول من يدعى للحساب اليسير ❦ وقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديثا واحدا ❦ فعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت أتاني أبو سلمة
يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم قولاً سررت به **✳** قال لا تصيب احداً من المسلمين مسية فيسترجع
عند مصيئته **✳** ثم يقول الا اهاجمني في مصيئتي واخلف على خير امرئها الا قبل به
قال الترمذي حسن عريب ويدل لمكون أبي سلمة أنهما صلى الله عليه وسلم من
الرضا ما جاء عن أم حبيبة **✳** قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتله هل لك في اختي بنت أبي سفيان أي وهي عزة بعين ميم حلة ثم زاي أي
وفي رواية هل لك في اختي حنة بنت أبي سفيان والذي في مسلم أنكس اختي عزة
أي وفي البخاري تكس اختي بنت أبي سفيان قال أو تحبين ذلك قالت نعم لست لك
بمخيلة بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام بالاختية أي لست لك بتاركة عدم
أخذها وأحب من شاركتني في خير اختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك
لا يعمل في قالت فوالله اني انبت أي وفي لفظ انما تحدث انك تخطب درة أي
وفي لفظ تريد ان تنكح درة بنت أبي سلمة أي بضم الدال المهملة وأما ضبطه بفتح
الدال المعجمة **✳** قال بعضهم هو تخمين لاشك فيه تعني بدرة بنتها من أبي سلمة قال
امية أبي سلمة قلت نعم فقال والله لو لم تكن ربيتي في حجري ما حلت لي انها
لا بنت أخي من الرضا عة ارضعتني وأياه نويست **✳** أي وفي رواية الوافي لم أنكح
أم سلمة يعني أم حبيبة التي هي أمهم لم تحمل لي ان أباهما أخي من الرضا عة أي وأخلك
على فرض ان لا تكون بنت أخي من الرضا عة لا يحمل لي ان أجدها معك فلا تعرض
على بناتك ولا اخوانك **✳** قبل وفي هذا أي في قوله لو لم تكن ربيتي في حجري
وفي قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم حجة لداود الطاهري ان الربيعة لا تحرم
الا اذا كانت في حجر زوج أمه فان لم تكن في حجره فهي حلال له أي وقيل لها ربيعة
لانها مأخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج أمها يقوم باصلاح احوالها **✳** قال
واث ان تقول كان الظاهر الاقتصار على الاخوات لان أم حبيبة هي التي
عرضت أختها ولم تعرض بنتها التي هي درة **✳** وقد يجاب بأنه صلى الله عليه وسلم
جعل خطاب أم حبيبة خطاباً لجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الحكم
لا يخص بواحدة دون أخرى انتهى **✳** اقول فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته
صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنده الا ان يقال المراد فلا تعرض لا ينبغي لكن
ان تعرض وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل **✳** ثم رأيت الامام الهروي رحمه
الله ذكر ان هذا من أم حبيبة أي من عرض أختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم
الجميع دين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم **✳** قال وكذا لم يعلم من عرض بنت
أم سلمة تحريم الربيعة هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الساس عرض عليه

بنت أم سلمة وإذا كان من عرضها عليه إحدى نسائه اتجه قوله فلا تعرضن على
 بناتكن تأمل **✽** وهذا الحديث استدل من قال أنه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم
 أن يجتمع بين المرأة وأختها وهو الراجح من وجهين ومقابلته بقول خمس يجوز ذلك له
 ولا يجتمع بين المرأة وبناتها خلافا لوجه حكاه الرافعي وهذا الحديث وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم لو لم أكن أم سلمة لم تحل لي برءة هذا الوجه وعبارة الخصائص
 الصخرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة وأختها وعمتها وأختها في أحد
 الوجهين وبين المرأة وبناتها في وجه **✽** كاه الرافعي وتبعه في الروضة وجرموا
 بأنه غلط والله أعلم **✽** وما يدل أيضا على أن عمه صلى الله عليه وسلم حرة أخوه
 من الرضاعة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مالك لا يتوق
 في قریش أي بنته اثنين فوق مقوحتين ثم واو شديدة ثم فاف أي لا تتشوق إليهم
 مأخوذ من النوق الذي هو الشرق **✽** وفي رواية بالهاء والنون أي لا تختار
 ولا تترج منهم **✽** قال وعندك قلت ذم ابنة حرة أي بنتي عمه وهي أمامة وهي أحسن
 فتاة في قریش قال ذلك ابنة أخي من الرضاعة أي وهذا من علي رضي الله تعالى
 عنه محمول على أنه لم يكن يعلم بتحريم بنت الأخ من الرضاعة عليه صلى الله عليه
 وسلم أو أنه لم يكن يعلم أن عمه حرة أخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وفيه أنه
 جاء رواية ليس قد علمت أنه أخي من الرضاعة وإن الله قد حرم من الرضاعة ما حرم
 من النسب إلا أن يراد بقوله قد علمت أي أعلم **✽** قال ولعله لم يقل أرضعتني وإياه
 ثوبية كما قال ذلك في أبي سلمة لأن ثوبية أرضعت حرة ثم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم أم سلمة لأن حرة رضيعه أيضا من امرأة من بني سعد غير حليمة كان حرة
 رضيت الله تعالى عنه مسترضعاً عندها في بني سعد أرضعته صلى الله عليه وسلم لم يؤما
 وهي عند حليمة أي فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثوبية ومن جهة ذلك
 المرأة السعدية ولم أقف على اسم تلك المرأة انتهى أي ولو اقتصر على ثوبية لأوهم
 أنه لم يرضع معه على غيرها وذكر في الأصل أن بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله
 عليه وسلم خولة بنت المنذر **✽** أقول وتقدم ذلك ونسب هذا المرض في ذلك لأوهم
 وأن خولة بنت المنذر التي هي أم بردة إنما كانت مرضعة لولده إبراهيم **✽** وتدعي حساب
 عنه بأنه يجوز أن تكون خولة بنت المنذر اثنتان واحدة أرضعته صلى الله عليه وسلم
 واحدة أرضعت ولده إبراهيم وأن خولة التي أرضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية
 التي كانت ترضع حرة التي قال فيها الشمس الشامي لم أقف على اسم تلك المرأة
 والله أعلم ولم يذكر اسمها ثوبية إلا ابن منده **✽** قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات

ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولا كن لا يدفع ثقل ابن مسعدة به * وفي الخصائص
 الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا اسلمت ولم اقف على اسلام ابنها
 مسروح * اقول وما يدل على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة
 اشفع لآخى في الجاهلية * قال الحافظ السيوطي يعني أثناء من الرضاة
 لانه لم يدرك الاسلام لا يقال من أين انه مسروح جازان يكون ابن حليمه وهو عبد الله
 الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له
 اسلام لانا نقول سيأتي عن شرح المزملة لابن حجر أن عبد الله وله حليمه اسلم والله
 أعلم أي وقد يدل على عدم اسلام ثويبة وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جاء به
 صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصله وكسوة وهي عمكة حتى جاء خبر وفاتها مرجعه
 صلى الله عليه وسلم من خيبر ستة سبيع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها
 أي ولو كانا اسلما لاجرا الى المدينة * اقول وهذا بظاهر يدل على ان مسروح
 أدرك الاسلام وقد يباي علم وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم من خيبر ما ذكر
 السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها
 وعن ابنها مسروح فأخبر انها ماتا * وقد يقال لانه يجهوزان يكون سؤاله
 الثاني للثابت لوصوله محل افاتهما والقول بانها مالو كانا اسلما لاجرا الى المدينة
 يقال عليه يجهوزان تكون الهجرة تعدت عليهم ما عارض عرض لهما والله أعلم
 قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة أيام * اقول وعن عيون المعارف
 للقضاعي سبعة أيام وفي الامناع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم سبعة أشهر ثم
 ارضعته ثويبة اباما قلائل هذا كلامه * وقوله ثم ارضعته ثويبة يخالف ما تقدم
 من ان أول من ارضعه ثويبة الا ان يقال المراد أول من ارضعه غير امه ثويبة فلا
 مخالفة فيه هذا يراد ثقل ابن المحدث عن الاصل ان أول لبن نزل جوفه صلى الله عليه
 وسلم لبن ثويبة فانه فهم ذلك من قول الاصل أول من ارضعه ثويبة لما علمت ان
 الأولية اضافية لاحقيقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث أيضا أي أول لبن نزل
 جوفه صلى الله عليه وسلم بعد ابن امه والله أعلم * قال وارضعه صلى الله عليه
 وسلم ثلاث نسوة أي ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعهن في فيه فدرت
 فيه فوضع منهن وارضعته صلى الله عليه وسلم أم ثروة انتهى أي وهؤلاء النسوة
 الابكار كل واحدة منهن تسمى عانكة وهن التي عناهن صلى الله عليه وسلم بقوله
 أما ابن العوانك من سليم على ما تقدم وما تقدم من ان أم أيمن ارضعته صلى الله عليه
 وسلم ذكره في الخصائص الصغرى ردياتها حاضنته لامرضعته وعلى تقدير صحة

ينظر بابن أي ولد لها كان فانه لا يعرف لما ولد الا عين واسامة الا ان يقال جازان لبنا
 درله صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الابكار وارصعته صلى
 الله عليه وسلم حليلة بنت أبي ذؤيب وتكنى أم كبشة أي باسم بنت لها اسمها كبشة
 ويكنى بها أيضا والدها الذي هو زوج حليلة أي وكانت من هوازن أي من بني سعد
 ابن بكر بن هوازن وسيأتي الكلام على اسلامها وعن انها كانت تحدث انها
 خرجت من بلادها معها ابن لها رضعه اسمه عبد الله ومعها زوجها قال وهو الحارث
 ابن عبد العزى وبكنى أبا ذؤيب أي كما يكنى أبا كبشة ادرك الاسلام واسلم
 فقد روى أبو داود بسند صحيح عن عرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان جالسا يوما فقبل أبوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واجلسه بين يديه وعن أبي اسحاق بلغني ان الحارث انما اسلم بعد وفاة النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يذكر الحارث كثير من ألف في الصحابة
 انتهى أقول يدل لال ظاهر ما روى ان الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمكة به ينزل القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش او تسمع
 يا حارث ما يقول بانك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يعذب من في القبور وأن الله
 دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه أي يعذب في احدهما من
 عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شئت أمرنا وفرق
 جماعة فافاناه فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول كذا أي
 ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة ونار فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك وفي لفظ أنا الزعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت
 فلا خذلن بيدك حتى أعزتك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه
 أي وقد كان يقول حين أسلم لو أخذنا بني يدي فعرفني ما قال لم يرسلني حتى يدخلني
 الجنة وانما قاتنا ظاهرا لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعده وفاته صلى الله
 عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه أسلم لم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح
 الممزية لابن حجر ومن سمعها يعني حليلة توفيةها للاسلام هي زوجها وبنوها
 وهم عبد الله والشماوانيسة هذا كلامه وفي الاصابة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان جالسا أي على ثوب فاقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه
 ثم اقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه
 ثم اقبل أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فجالس بين يديه ورجاله نقاة ولعل المراد بجالسه بين يديه جالسه مقابله وحينئذ

ففاعل جالس النبي صلى الله عليه وسلم وصمير يديه راجع لآخيه أي قام صلى الله
عليه وسلم عن عمل جلوسه على الثوب واجلس أخاه على الثوب مكابه وجلس
صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعل ذلك ليكون أخوه هو وابواه جميعا على الثوب
والله أعلم **قالت** وخرجت في نسوة من بنى سعد أي ابن بكر بن هوازن عشرة يطلبن
الرضعاء في سنة شهباء أي ذات جدد وقطعت لم يبق شيئا على أنان قراء بفتح القاف
والمد أي شديدة البياض ومعاشارف أي ناقة مسنة ماتبض بالاضياء المعجمة
وربما روى بالهمزة أي ما ترشح بقطرة لبن **قالت** وما كنا ننام ليلتنا أجمع مع صبيتنا
الذي مننا من بكائه من الجوع ما في ثدي وفي رواية ثدي ما يغنيه وما في شارفنا
ما يغنيه بمعجنتين وقيل بمعجة ثم منة وقيل باستكان العين المهملة وكسر الذا
المعجمة وضم الباء الموحدة أي ما يكفيه بحيث يروع رأسه ويتقطع عن الرضاعة قالت
حليمة وليسكنان حوا الغيث والفرج فخرجت على أناني تلك فلقد ادمت بالذال المهملة
وتشديد الميم بالركب أي حبسته بنأحرها عنه لشدة عساها وتعبها الضعفا وهزالها
حتى شق ذلك عليهم حتى قد منامة فتمس أي تطلب الرضعاء جمع رصيع وآدم
ما خوذ من الماء الدائم يقال آدام بالركب إذا بطأ حتى حبسهم وروى بالمعجمة أي جاء
بما يذم عليه وهو هنا الإبطاء قال لأنه كان من شيم العرب وأخلاقهم إذا ولد لهم ولد
يلتمسون له مرضعة في غير قبيلتهم ليكون النجب للولد وأفصح له وقيل لأنهم كانوا يرون
أنه عار على المرأة أن ترضع ولدها انتهى أي تستقل برضاعه ويدل الأول ما جاء أنه
صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه أنا أعر بكم أي أفصحكم عريبة أنا أقرشي
واسبرصفت في بنى سعد وجاء أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما قال له صلى الله
عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما يمنعني وأنا من قريش وأرضعت
في بنى سعد **فهدا** كان يحملهم على دفع الرضعاء إلى المراضع الأعراسيات ومن
ثم نقل عن عبد الملك بن مروان أنه كان يقول اضرب صاحب الوليد يعني ولده لأنه
لمحبته له أبقاه مع أمه في المصر ولم يستررضعه في البادية مع الأعراب فصار لحسانا
لا عريبة له وأخوه سليمان استرضع في البادية مع الأعراب فصار عريبا غير لحسان
قالت حليمة فقامت المرأة الأوقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه
إذا قيل لها يقيم وذلك أنا إنما نرجوا المعروف من أبي الصبي فكما تقول يقيم ما عسى
أن تصنع أمه وجره فكما نكرهه لدلالة قبا بقت امرأة معي إلا أخذت رضيعا غيري
فلما أجمعنا الانطلاق أي عزمنا عليه قالت لصاحبي والله اني لا كره أن أرجع من بين
ضواحي ولم آخذ رضيعا والله لا ذهبن إلى ذلك الرضيع فلا آخذنه قال لأعليك

أى لا بأس عليك أن تفعل عسى الله أن يجعل لنسائه بركة فذهبت إليه فأخذته
 أقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم أن عبد المطلب خرج يلتمس له المراضع
 فالتمس له حليمة ابنة أبي ذؤيب ❦ إلا أن يقال جاز أن يكون التماسه للمراضع غير
 حليمة كان عند ذؤيبهن وأبين أن يقبل ثم طلب من حليمة ذلك بعد أن لم يجد رضيعا
 ويدل لذلك قول صاحب شفاء الصدور أن حليمة قالت استقبلي عبد المطلب
 فقال من أنت فقلت أنا امرأة من بني سعد قال ما اسمك قالت حليمة فنبسم عبد المطلب
 وقال بنو سعد وحلم خصلتان فيها خير الله هريز لا بديا حليمة أن عندى غلاما يتيما
 وقد عرضته على نساء بني سعد فابتن أن يقبلن وقلن ما عهد اليتيم من الخير انما تلتبس
 الكرامة من الالباء. فهل لك أن ترضيه فعسى أن تسعدى به فقلت لا تدرني حتى
 اشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فأخبرته فبكاش الله قذفي فقباه فرحا وسرورا
 فقال لي يا حليمة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته فاعدا يبتظرني فقلت هلم
 الصبي فاستهل وجهه فرحا فاخذني وادخلني بيت آمنه فقالت لاهلا وسهلا
 وادخلني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف
 أبيض من اللبن وتحت حريرة خضراء راقدة على قفاه يغط يفوح منه رائحة المسك
 فأشفقت أى خفت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فنبسم
 مناجبا وفتح عينيه الى فخري من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا انظر فقيلته
 بين عينيه وأخذته وما جاني على أخذه أى أكد أخذه الا اني لم أجد غيره
 ❦ والافاذ كثرته من اوصافه مقتضى لاخذه أى وهذه الرواية ربما تدل على أنها لم تره
 قبل ذلك وان ابائهم كان قبل رؤيا هاله قالت فلما أخذته ورجعته به الى رحلي فلما
 وضعته في حجرى أقبل ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى أى من الثدي
 الايمن وعرضت عليه الايسر فاباه قالت حليمة وكان ذلك حاله بعده أى بعد ذلك
 لا يقبل الا ثديا واحد او هو الايمن ❦ وفي السبعيات لله مداني ان احث ثديي حليمة
 كان لا يدرا لآبين منه فلما وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت
 وشرب منه أخوه حتى روى ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك أى فبعد نومهم من الجوع
 فقام زوجي الى شارقنا تلك فاذا هي لحافل أى بمائة الضرع من اللبن فحلب منها
 ما شرب وشربت حتى انتهت ناريا وشبعنا فبنا بخير ليس لذي يقول صاحبي حين اصبحت
 تعلمي والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا
 وركبت أتانى وحملة صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله لقطعت بالركب أى
 صيرته خلفها ما يقدر عليها أى على مرافقتها ومصاحبتهاشى من حرمهن حتى أن

مواحي يقارني يا بنت أبي ذؤيب ويحك أربعي أي عطاني عينا بالرفق وعدم السدة
 في السير أليس هذا أرايك التي كنت خرجت عايتها أي تخفضك طورا وترفعك
 أخرى فأقول لم ربلي والله إنه الهى فيقلن والله إن له الشأنا أي وقالت حليلة فكنت
 اسمع أناني تعلق وتقول والله إن لي لشأنا ثم شأنا شأني بمعنى الله بعدموتي وردلي
 سمى به هذلي ويحك بناتساء بنى سعد أنك في غفلة وهل تدري من على ظهرى على
 فاهرى خير السيين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين وجديد رب العالمين
 ذكره في التعلق المهورم وذكر أنهما ارادت فراق مكة رأت تلك الأتان سجدت
 أي خفصت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجعات ورددت رأسها إلى السماء ثم مشيت
 قالت ثم قد منما نازل بنى سعد ولا أعلم أرضا من أراضى الله أجذب منها فكانت
 غمى تروح على حين قد منابه شبا عاله نأى غزيرات اللبن فحلب ونشرب وفي لفظ
 تحلب ماشقا وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجده في ضرع حتى كان الماض رأى المقيم
 في المارل من قوم ما يقول لعائهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب
 يعنوني فتروح اعناءهم جيا عا ماتبض قطرة لبن وتروح غمى شبا عاله نأى نزل
 نعرف من الله تعالى الريادة والخير حتى منعت ستناء وفصلته وكان يشيب شبابا
 لا يشبهه العلمان فلم يقطع سنده حتى كان غلاما جفرا أي غلبا شديدا وعن حليلة
 رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحبى إلى كل جانب أي
 وهذا بصغ ما تقدم عن الامتاع من أن أمه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة
 أشهر قالت حليلة لما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر كان يتكلم بحديث
 يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة
 أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان وعنها رضى الله تعالى عنها أنها قالت
 أنه في حري ذات يوم ادمرت في غيماتي فاقبات واحدة منهن حتى سجدت له
 وقبلت رأسه ثم دجبت إلى ضواحيها أقول وقد سجدت له صلى الله عليه وسلم
 الغنم وكذا الجمل بهد بعثته والمهجرة ففعل أنس بن مالك رضى الله تعالى
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل حائطا أي يستأنا لا أنصار ومعه
 أبو بكر وعمر ورجال من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر
 رضى الله تعالى عنه يا رسول الله كما الحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال أبا
 لا ينبغي في امتي أن يسجد احدا لاحد وأو كان ينبغي لاحد أن يسجد لاحد
 لامرت المرأة أن تسجد لزوجها زادني رواية ولو أن رجلا أمر زوجته أن تمقل من جبل
 إلى جبل لكان نولها أي حثها أن تفعل ففعل فحرب جبل بكسر الراء أي اشتد غضبه

فصار لا يقدر أحد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 لأصحابه افتحوا عنه فقالوا انا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحوا
 عنه * فلما رآه الجبل خترنا جسداً أي فأنخذ بناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال
 استعمله وأحسن عاقبه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان تسجد لك من هذه
 البهيمة فقال كلا الحديث * وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته
 * وجاء حماد بن عيسى ذلك أيضاً مروي أن أسماء بنت يزيد الانصارية أتت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنساء
 فآمنابك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات بخدرات قواعد بيوت
 وموضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وان الرجال فضلو بالجماعات وشهود
 الجنائز والجهاد واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم اموالهم وورينا لهم أولادهم
 أفنتساركهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى
 أصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه قالوا بلى يا رسول
 الله * فقال انصرفي يا أسماء واعلمي بانك من النساء ان حسن تبعك احداً كن
 لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها الموافقة يعدل كلما ذكرت لرجال أي من حضور
 الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشاراً
 بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعك ملاعبة المرأة لزوجها والله أعلم
 * قالت حليلة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس
 ثم يعلى عنه * والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الحمزية بقوله

وبدت في رضاعه مميزات * ليس فيها عن العيون خفاء
 اذا نبه لتيمة مرضعات * قلن ما في اليتيم عناء
 فأنته من آل سعد فتاة * قد ابتهل فقرها الرضعا
 أرضعته لبانها فسقتها * وبنيتها البان من الشاء
 اصبحت شولا عجافا واست * ما بها شائل ولا عفاء
 اخضب العيش عنده ابعده محل * اذ غدا للنبي منها غداء
 يا لها منة لقد منوعت الاجر * عليها من جنسها والجزاء
 واذا مخرالاله اناسا * لسعيد فانهم سعداء

أي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة للعادة
 لوضوحها لا تخفى على العيون فن ذلك ان المراضع ابت أن تأخذ صلى الله عليه وسلم
 لاجل يتيمة فبعد ان تركته أتمته فتاة من آل سعد قد ابتهل الرضعا لفقرها فسقتها

لبها فاستتموا وبنوا النساء البساتين * وكانت تلك الشياخ لالين بهابيل هزيرات
 فصارت ذات البنان وسمي ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل
 حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم بالها أي تلك الحصلة الصادرة من حليلة
 وهي سقيم الله لبها نعمة منها عليه لقد كرر الثواب والجزاء على تلك النعمة من
 جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما سقت اللبن سقيته ولا بدع فان
 الله اذا سخر انسابا لمجبة سعيد واقيام بخدمة فانهم بسبب ذلك سعداء * اقول
 لم اقف على رواية فيها ان حليلة ابنتها الرضعا لفقرها وكان الساطم اخذ ذلك من قولها
 فباقيت امرأه قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري وما جلني على اخذه الا اني لم اجد
 غيره ولا دلا في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ بذلك عند اجتماع
 الناس للولد ما دلت أي وقائع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار هي محلة
 بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لما حزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من برحم
 لاني حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع لم تأخذه لعدم ماله ونحو ذلك وما
 قولكم في ذلك * فأجاب بما نصه ينبغي ان يكون فطما ان يحذف من الخبر أي
 الحديث ما يورده في الخبر عنه فتصا ولا يصح ذلك بل يجب كما وقع لا ما من الشافعي
 رضى الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم امرأه لما ترف فكلم فيه فقال لو سرقت ولانة لمرأة شريفة لقطعتها يعني
 فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصحح باءنا دبا معها ان تكرر في هذا
 المعرض * وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه
 وسلم حسن دال على ان الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء * فهذا
 من كمال ادب الامام رضى الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا ببركاته أي فاذا جاز حذف
 بعض الحديث الموهوم فتصافي بعض أهل بيته وما بالاك بما يوردهم المقص فيه صلى الله
 عليه وسلم وهذا من الحافظ يدل على أن اباء المراضع له صلى الله عليه وسلم وارد
 حيث اقره ولم ينكره والله أعلم * قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليلة رضى الله تعالى
 عنها الله اكبر كبير واحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا أي وقد تقدم انه
 صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن أمه وفي رواية أول
 كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم به في بعض الليالي أي وهو عند حليلة لا اله الا الله
 قدوسا قدوسا نامت العيون والرجن لا تأخذه سنة ولا نوم * وكان صلى الله
 عليه وسلم لا يمس شيئا من الطيب الا قال بسم الله * وعن حليلة رضى الله عنها

لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد
 الا شهناءه ريح المسك والقيت محبته صلى الله عليه وسلم اى واعتقاد بركته في
 قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله
 عليه وسلم فوضعه على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا
 اعتل لهم بعيرا وشاة انتهى * قالت حليلة تقدمنا مكة على امة صلى الله عليه
 وسلم اى بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شىء على مكته فينا لما نرى من بركته صلى
 الله عليه وسلم فكأمنأمة وقات لها لوتر كتي بنى عندي حتى يغلظ وفي كلام ابن
 الاثير قال الله اعمينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه وباء مكة اى
 مرضها ووخها فلم نزل بها حتى رده صلى الله عليه وسلم معنا * وقيل ان امة
 صلى الله عليه وسلم آمنة قالت حليلة ارجى يا بنى فاني اخاف عليه وباء مكة فوالله
 ليكون له شأن اى ولا تخافه بينهم ما لجواز ان حليلة لما قالت لها ما تقدم قالت
 حليلة ارجى يا بنى على الفور فاني اخاف عليه وباء مكة اى كما تخافين عليه ذلك قالت
 حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله انه بعد مقدمنا به صلى الله عليه وسلم
 بأشهر برعبارة ابن الاثير بعد مقدمنا به من أول ثلاثة مع أخيه يعنى من الرضاعة
 في بهم لنا ولعل هذا لا ينسأ فيه قول الحب الطاهري * فلما شب وبلغ سنتين لايه
 اتى ذلك الكسر فيمنها هو صلى الله عليه وسلم وأخوه في بهم لنا خلف بيوتنا والهم
 أولاد الضأن اذا اتى أخوه يشتم اى بعد واقفال لى ولا يبه ذلك اثنى القرشي
 صلى الله عليه وسلم قد أخذه رجلان غلبا مائاب بيض فاضجعا في فشق بطنه فهما
 يسوطانه اى يدخلان يديهما في بطنه * قالت فخرجت أنا وأبوه نحو فوجدناه
 قائما منتقعا وجهه * وفي لفظ لونه اى متغيرا اى صار لونه كالون النقع الذي
 هو الغبار وهو وصفة الوان الموتي وذلك لما ناله من الفزع اى من رؤية الملائكة
 لامن مشقة نشأت عن ذلك الشق لما يأتى في بعض الروايات فلم اجده ذلك حسنا
 ولا ألما * ومن ثم قال ابن الجوزى فشققه وما شق عليه واطلاقه شامل لهذه
 المرة التي هي الاولى * وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم
 صغير في بنى سعد قالت فانترمت والترمه أبوه فقلنا له مالك يا بنى فقال صلى الله عليه
 وسلم جاءني رجلان غلبا مائاب بيض اى وهما جبريل وميكائيل اى
 وهما المراد بقوله في رواية فاقبل على طيران ابضان كأنهما نسيان فقتل
 أحدهما الصاحبه اهو هو قال نعم فأقبلا يتدرا فأنخذاني فأضجعا في فشق بطني
 قاله مسأفيه شيئا اى ظليما فوجداه فأخذا فطرخاه ولا أدري ما هو اى وسبأني

ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ما هو انه علقمة سوداء
 استقر بها هام قلبه بعد شق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسناني
 ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة أنزل عليه كركيان فشق أجدهما
 عنقاره جوفه وحم الآخرفيه بمنقاره ثلجا أو بردا وقديقال ان الطيرين تارة شها
 بالنسرين وتارة شها بالسكركين وفي كونهن جبريل وميكائيل على
 صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط جبريل فقال
 يا محمد ان لكل شيء سيدا فسيد البشر آدم وانت سيد ولد آدم وسيد الروم صهيب
 وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر
 وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الشهداء هانئ وسيد الجبال جبل
 موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم
 وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية
 القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرج عنها صلى الله عليه وسلم الى
 خباثتنا أي محل الإقامة وقال لي أبو يحيى حليلة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد
 أصيب فالحق به بأهله قل ان يظهر به ذلك وفي رواية قال الساس يا حليلة رديه على
 جده وانرجي من اماتك وفي رواية وقال زبجي أرى ان ترديه على أمه
 لتعالجه والله ان أصابه ما أصابه الاحسد من آل فلان لما يرون من عظيم بركه
 قالت فعملناه فقدمناه مكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع
 الى أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه
 وسلم وكان غيره أي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وذكر
 الأمدى انه رجع الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سياق ان ما قبله يدل
 على ان قدوم حليلة به على أمه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه حينئذ
 كان سنتين واثمروا وسياق ما فيه والله أعلم وعنه ابن عباس ان حليلة كانت
 تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون
 فبعتهم فقال لي يوما يا أمه مالي لا أرى اخوتي بالانهار يعني اخواته من الرضاعة وهم
 أخوه عبد الله واخته ايسة والشيء بفتح المعجمة وسكون التبعة أولاد الحمار
 قلت فذلك نفسهم هم يرعون غنما يسابرحون من ليل الى ليل قال ابعتني معهم
 فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا أي وهذا لا يخالف قولها
 السابق كان مع أخيه فيهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الآتي
 فيمنما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا رعى بهم لنا ولا قوله فيمنما أنا ذات يوم متبلا

من أدلى في بطن وادمع اتراب لم من الفتيان كما لا يخفى قالت حليمه فلما كان يوما من ذلك خرجوا فلما انتهوا في النهار أتاني أخوه أي وفي رواية أذ أتني ابني ضمرة بعد وفزعا وجبينه يرشع با كيا يتأدى يا أبت وبأ أمه الحقا أتني محمد انا فلحقته الامينا قلت وما قضيت قال فيمنعنا نحن قيام اذا ناه رجل فاخذه طغفه من وسطه او علا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا أدري ما فعل به أقول ولعل ضمرة هذا هو أخوه عبد الله المتقدم ذكره لقلب بذلك لحفة جسمه ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا أتني ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هر باسر عني الى الحى يؤذونهم ويستصرخونهم لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقتهم والله أعلم قالت حليمه فاطلقت أنا وأبوه نسعى سعيا فاذا نحن به قاعد اعلى ذروة الجبل شبا خصا بصره الى السماء يتبسم ويضع يدا كبيت عليه وقبلته بين عينيه وقلت له فدنك نفسي ما الذى دهالك خيرا كذا باله صب يا أماء بنا أنا الساعة فائم اذا أتاني رهط ثلاثة بيد أحدهم ابريق فضة وفي يده الاخر طست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والذال المعجمة الزر جرد وهو معرب فأخذوني وانطلقوا الى ذروة الجبل فاضعبوني على الجبل فاضعب الطيغا وفيه ان هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الا أتني فأخذوني ستي أتوا شفير الوادي فعمد أحدهم فاضعبني الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتى وسبأتى الجمع بينهم ما وقوله ثم شق من صدرى الى عاتى هو المراد به عاتيه فيما تقدم وما يأتي قال وأنا انظر اليه فلم أجده لذلك حسا ولا الما الحديث وفي هذه الرواية ما ذكر القلب وشقه أيضا أقول ولا منافاة في ذلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعد اعلى ذروة الجبل لجواز أن تكون أرادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه قاعدا كونه ما كذا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية ينتقبا وجهه وبين قولها في هذه الرواية يتبسم ويضطج لان ذلك لا ينافي الفزع أو الجواز أن يكون تبسمه وضجعه تعجبا لما رأى من الحالة التي عليها أمه من النعيب والشدّة والله أعلم * قال وذكر ابن اسحاق أن حليمه لما قدمت به صلى الله عليه وسلم مكة لترده على أمه أي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ أربع سنين أو خمس أو ست على ما تقدم اضلته في اعلى مكة فأتته جده عبد المطلب فقبالتني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت يا هالي مكة اضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده عليه وفي رواية الزمان انه انشد

يا رب أردد ابني محمدا * اردده ربى واصطنع عندي يدا

وسياتي ان هذا البيت أشده عبد المطلب حين أبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
ليرد أبله صلت وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك منه فسمع ما نعا من السماء يقول
أما الناس لا تتعبوا ان لمجدري بالي بمذله ولا يضيعة فقال عبد المطلب من لسانه
فقال انه يرادى نهامة عبد الشجرة البني فكتب عبد المطلب فحوه وتسعه
ورقة بن نوفل * وسياتي بعض ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت
شجرة يجذب عصا من أغصانها فقال له حذوه من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب فقال وأنا عبد المطلب جذك قد انشعسي واجتمعه وعاقه
وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قرووس فرسه وشر الشياه والقرو واطعم
اهل مكة * اقول وقول جده له من أنت يا غلام لعلمه اكونه وجدته على حاله
لان حذلم يكون في منه عادة كما تقدم عن حليلة من قولها كان يشب شبيا بالاشبه
اعلم ان وفي السيرة الشامية ان الذي وحده هو ورقة بن نوفل ورحل آخر من
قريش اذ يابه عبد المطلب أي ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له
من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحمله بين
يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب * وفي كلام بعض المعسر في نفسه
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثلت
عن جدي عبد المطلب وأنا صبي ومسا ريشه وهو متعلق باسنار الكعبة
بارب رد ولدي محمدا البيت في جدي أبي أبو لبس بين يديه على ناقة وقال لجدي ما تدري
ما وقع من اهلك فسا له وقال امحت الناقة واركته من خاني فابت ان تقوم فاركبته
من امامي فتامت ويحتاج الى جمع على تقدير جهة ما ذكر وقد يقال لا مانع من
تعلم ذلك ويدل لذلك ان بعض المعسر بن قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدي قيل مثل عن حليلة مرسعة وقيل صل عن حذوه عبد المطلب وهو صغير قالت
حليلة فقالت امه ما اقدمك به يا طرأى يا مرسعة ولقد كنت حريصة عليه وعلى
مكته عندك قلت قد بلغ والله وتقصبت الذي على وتخوفت عليه الاحداث فأدبته
اليك كما تخمين فقالت ما هذا شأنك فاصدقني خبرك قالت ولم تدعي حتى اخبرتها
فالت افتخرفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما لا شيطان عليه سبيل
وان لابني شأننا فلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين جلست به انه خرج مني
نور اضاء له قمه وبصرى من ارض الشام ثم جلست به فوالله ما رأيت أي ما علمت من جل
قط كان أخف على ولا أسر منه ووقع حير ولذته وانه لو امسح يده بالارض رافع رأسه
الى السماء دعيه عسل وانطلق راشدة * قال وعن حليلة امه مر عليها جماعة

من اليهود فقالت الاتحاد توفى عن ابني هذا حليمه كذا ووضعته كذا ورايت كذا كما
 وصفت لها أمه أي فانهاذ كرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وبعده أخذوه من القمبي
 أقول ولا ينافي ذلك قول أمه لحليمه أولا أخبرك خبره وقول حليمه لها بلي لجوار أن
 تكون أمه لم تكن منذ كره انها خيرتها بذلك قبل ذلك وان حليمه كذلك أوجوزت
 حليمه انها تحبها بزيادة عن ما أخبرتها به أولا دناء على اتحاد ما أخبرتها به أولا
 وثانيا والله أعلم فالت ولما أخبرت اولئك اليهود بذلك قال بعضهم لم بعض
 اقلوه فقالوا أيتيم هو فقالت لا هذا أبوه وأما أمه فقالوا لو كان يتيم اقلناه فاقول
 وهذا يدل على ان ما ذكرته أمه لحليمه من انها حلت به خرج منها نور الى آخر
 ما تقدم وان يكون لأب له مذكور في بعض الكتب القديمة انه من علامة النبوة
 النبي المنتظر والله أعلم قال وعنها انها ركت سوق عكاظ أي وكان سوقا للجاهلية
 بين الطائف ونخلة المحل المعروف كانت العرب اذا حجت اقامت بهذا السوق شهر
 شوال فكانوا يتفخرون فيه والمفاخرة فيه مسمى عكاظ يقال عكظ الرجل صاحبه
 اذا فاخره وغلبه في المفاخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ لتقيف وقيس
 غيلان فراه كاهن من الكهان فقال يا أهل سوق عكاظ اقلوا هذا الغلام فان له
 ملكا فراغت أي مالت به وحادت عن الطريق فأنجاه الله تعالى أي وفي
 الوفاء لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمه برسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 عراف من بني يريه الناس صبياتهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هزبل
 يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من أهل الموسم فقالوا اقلوا هذا الصبي
 فأنسلت حليمه به فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا
 فيقال له ما هو فيقول رأيت غلاما والاكلمة ايقظان أهل دينكم وليكسرن ألقمكم
 وليظهرون أمره عليكم فطالب فلم يوجد وعنها رضى الله عنها لما رجعت به مرت بذى
 الحجار وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق قبله سوق عجنة
 كانت العرب تنقل اليه بعد انقضاءهم من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من
 ذى القعدة ثم تنقل الى هذا السوق الذي هو سوق ذى الحجار فتقيم به الى أيام الحج
 وكان هذا السوق عراف أي منجم يؤتى اليه بالصبيان ينظرون اليهم فلما نظر الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظر الى خاتم النبوة والى الجرة في عينيه صاح
 يا معشر العرب اقلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن اصنامكم
 وليظهرون أمره عليكم ان هذا لينة ظن أمر من السماء وجعل يعزى بالنبي صلى الله
 عليه وسلم فلم يلبث أن وله فذهب عقله حتى مات في أي وفي السيرة الهاشمية

أن نصارى من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع أمه السعدية حين رجعت به
 إلى أمه بعد وفاته فظنوا إليه وقلوبهم أي رأوا خاتم النبوة بين مكنتيه وحجرة
 في عينيه وقالوا له اهل يثتكي عينه قالت لا ولكن هذه الحجرة لا تفارقه (هـ) ثم
 قالوا لناخذن هذا الغلام ولندعنه إلى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن
 نحن نعرف أمره فلم تكذبنا فقلت به صلى الله عليه وسلم منهم وأنت به إلى أمه وعنه صلى
 الله عليه وسلم فاسترعت في بني سعد فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرى عيسى مالهيا
 أناني رجلا نعليه أثياب بيض يمد أحدهما طست من ذهب ملوثة ثلجا فأخذني
 فسقا بطي ثم استقر بما قلبي فسقاه فاستقر جأمنه علقه سوداء أي فطرهما أي
 وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفي رواية فاستقر جأمنه علقين
 سوداوين أي ولا مخالفة لجواز أن تكون تلك العلقة انماقت نصفين وفي رواية
 فاستقر جأمنه مغمز الشيطان أي وهو المبر عنه في الرواية قبلها بحظ الشيطان
 ولا يتنافى ذلك قوله في الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجواز أن يكون اخباره من
 الله عليه وسلم مذهباً من مذهبات علماء والمراد بمغمز الشيطان عمل غمزه أي عمل ما يلقه
 من الأمور التي لا تنبغي لأن تلك العلقة خلقة الله تعالى في قلوب البشر فبالله لما
 يلقه الشيطان فيه أفاز يلبث من قلبه فلم يبق فيه مكان لأن يلقى الشيطان فيه شيئاً
 فلم يكن للشيطان فيه حظ وليست هي عمل غمزه عند ولادته صلى الله عليه وسلم
 كما يرويه كلام غير واحد وفيه ان هذا يقتضي أن يكون قبل إزالة ذلك كمال
 للشيطان عليه سبيل أجاب السبكي بأنه لا يلزم من وجود القابل لما يلقه الشيطان
 حصول الالتقاء أي بالفعل فليتأمل وسئل السبكي رحمه الله تعالى فلم خلق الله
 ذلك القابل في هذه الذات الشريفة وكان من الممكن أن لا يخلقه الله فيها وأجاب
 بأنه من جملة الأجزاء الانسانية فخلقت تكملية للخلق الانساني ثم فرغت تكريمه
 صلى الله عليه وسلم أي ليظهر الخلق بذلك التكرمة ليعتقوا كمال باطنه كما تحققوا
 كمال ظاهره أي لانه لو خلق خالياً عنهم لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك
 ولادته صلى الله عليه وسلم من غير علقة واجيب بالفرق بينهما ما بان العلقة لما
 كانت تزال ولا بد من كل أحد مع ما يلزم على إزالة ما من كشف العورة كان نقص
 الخلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد تقدم كل ذلك وذكر السبكي رحمه
 الله ما يفيد ان هذه العلقة هي عمل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال عيسى
 عليه الصلاة والسلام لم يخلق من بني الرجال وإنما خلق من فتحة روح القدس
 أعيد من مغمز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام

على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمد صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغم
 هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يلقبه الشيطان من الامور التي لا ينبغي
 وان ذلك مخلوق في كل أحد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الامن
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلنا قلبي بذلك الثلج
 أي الذي في ذلك الطست حتى أتقياء أي وملاحة حكمته وإيماننا كما في بعض
 الروايات أي وفي رواية ثم قال أحدهما لصاحبه اتتني بالسكينة فأتي بها فاذرها
 في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والایمان ويحتمل ان
 تكون غيرهما وهذه الرواية في ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الآتية
 وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة خضراء ويحتاج الى الجمع وسند كره في هذه
 الرواية وكذا الرواية الآتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان
 في رذاخ أحدهما البريق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تعدد وهو عند حليلة
 وفي غسله بالثلج اشعار بثلج اليقين وبرده على الفؤاد ذكره السهيلي رحمه الله وذكر
 في حكمة كون الطست من ذهب كلام طويل قال صلى الله عليه وسلم وجعل
 الخاتم بين كتفي كما هو الآن وتتم الرواية السابقة طي ذكر الخاتم وفي الجواب
 الذي أجاب به صلى الله عليه وسلم أخا بني عامر التي وعدها ناذكرها هنا وقوله
 صلى الله عليه وسلم وكنت مستتر ضعافي بنى سعد فبينما أنا ذات يوم متبذرا أي
 منفردا من أهلي في بطن واد مع أنراب لي أي المقارنين بالموحدة أو النون لي
 في السن من الصبيان إذ أتني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملائكة فلجأنا فخذوني
 من بين أصحابي فخرج أصحابي هراجا حتى أتوا على شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط
 فقالوا ما أرى بكم أي ما حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش
 وهو مرتضع فينا يتيم ليس له أب فما يرد عليكم ان يفيدكم قتله وماذا تصيبون من ذلك
 فان كنتم لا بد فانتم أي ان كان لابد لكم من قتل واحد فاختروا من آمن شئتم
 فأيأ تسم مكانه فاقبلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما رأى الصبيان ان القوم
 لا يحميونه حوانا أطلقوا هراجا مسرعين الى الخي يردونهم أي يعلمونهم
 ويستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم الى فاضعتي الى الارض اضجعا للطيف فاشم
 شق بطني ما بين فم فارق صدرى الى منتهى عانتى وأنا انظر اليه فلم اجد ذلك مسا
 أي ادنى مشقة واستخرج احشاء قلبي ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها أي بالغ
 في غسلها ثم اعادها مكانها أي وقطعها من استخرج الاحشاء وغسلها
 في الروايات السابقة ولا يخفى ان من جملة الاحشاء ظاهر القلب ثم قال الثماني

منهم لصاحبه تمنع عنه فتداعنى ثم ادخل يده فى جوفى فاخرج قلبي وانا انظر اليه
فصدعه ثم اخرج منه صغرة سوداء تقدم التعبير عنها بالعلقة السوداء ثم رمى بها
ثم قال بيده يمينة منه كانه يتناول شيئا وادبختهم فى يده من نور يشار الساطرون ذرته
فختم به قلبي اى بعد الثمام شقها فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة وقد
تقدم وملا حكمة وايمانا وان السكينة ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد
الحاتم فى قلبي دهرا وفى رواية فانما الساعة اجدر بالحاتم فى عروقى ومفاصلى
اقول نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين النبطى عن معاذ بن عائد
فى حديثه صلى الله عليه وسلم لاختى بنى عامر واقبل اى الملك وفى رواية خاتمه له
شعاع فوضعه بين كتفيه وثديه فليتم امل وقوله فصدعه يدل بظاهره على ان
صدعه كان بيد الملك فلم يشقه بالكلية فليتم يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد
طوى فى هذه الرواية ذكرى على قلبه حكمة وايمانا وانه ذر فيه السكينة وذكرى
هذه الرواية ان الختم كان اقلبه وفى الرواية قبله انه كان بين كتفيه وفى رواية
ابن عائد وبين ثديه ويحتاج الى الجمع والظاهر ان منه ما طوى الختم جبريل ويدل
عليه قول صاحب الممزية رحمه الله ختمته بمنى الامين وسبق فى التصريح
بذلك لكن فى غير هذه القصة والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث
اصاحبه تمنع عنه فتداعنى فامري يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتق
فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفى رواية قال أحدهما للآخر خطاه
فخطاه وختم عليه اقول وقد يقال معنى خطاه اثمه فخطاه أى لجه أى مريده عليه
فالختم فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما فى الحديث الصحيح انهم كانوا يرون
اثر المحيط فى صدره صلى الله عليه وسلم تجوازا ان يكون المراد يرون اثره كثر المحيطة
فى صدره صلى الله عليه وسلم وهو اثر مريدي جبريل عليه السلام وهذا طوى
ذكره فى الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضى ان الختم كان فى صدره
وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائد انه بين ثديه لكنه زاد بين كتفيه وتقدم ان الختم
كان بقلبه وقد يقال فى الجمع لا مانع من تعدد الختم فى الحال المذكور أى فى قلبه
وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين لمبالغة
فى حفظ ذلك لان الصدر وعاء القريب وجسده وعاء البعيد وخص بين
الكتفين لانه اقرب الى القلب بمعية الجسد ولعله اولى من جواب القاضى
عياض رحمه الله بان لذى بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذى كان فى صدره اذ هو
خلاف الظاهر من قوله جعل الحاتم بين كتفى وفيه السكوت عن ختم قلبه

ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الجبال باسم محله لانه يصير ساكنا
عن ختم الصدر واولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله ايضا بانه يجوز ان يكون
الختم لقلبه ظهر من وراء ظهره عند كتفه الا يسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت
وفيه ما ان الذي عند الايسر خاتم النبوة أي الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى
الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وهو في الخصائص الصغرى وخض صلى الله عليه
وسلم بجعل خاتم النبوة بظهوره اذ قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء
كلهم كان الختم في يمينهم أي فقد أخرج الحماكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال
لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا صلى الله عليه
وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك
الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش
الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهوره الخ مشكل اذ مفهوما ان موضع الدخول
للقوب الانبياء غير نبينا لم يختم ولا يخفى عليه من الظهور وما فيه من المحظور فاشنعها
من عبارة واخطأها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث
يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء
من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من دين سائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بالختم المذكور في المحل المذكور بما انة في حفظه من الشيطان وقطع اطاعه
فليتم امل لا يقال كل من جواب القاضى والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون نبينا على
ان خاتم النبوة هو اثر هذا الختم وهو موافق لما تسكت به القائل بأن خاتم النبوة لم يولد به
وانما حدث بعد الولادة لا نأقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فمن
أنى نعیم فی الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غسسه في الماء
الذي انبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرير ايض فاذا فيها خاتم فغرب على
كتفيه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس أثرا لهذا الخاتم وكلام
السبكي يقتضى انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي فيه شق صدره في الرضاعة
فيه فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدركه خلق به أو وضع فيه بعد ما ولد
أو حين نبى فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى
علما وأوردنا شكرنا ما علم هذا كلامه أي ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه
حيث قال ومقتضى الاخبار الذي فيه شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا
حين ولادته وانما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليمة خنساء لما قال ولده
أوجبت وضع هذا كلامه ولا يخفى ان ما قلناه من ان الخاتم غير خاتم النبوة اولى لان

به فيجمع القولان وتندفع المخالفة والجمع أولى من التضعيف لما صحح من انه ولديه
 وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة تعدد محله فوجود بين كفيه وفي صدره
 وفي قلبه لا يقال قد اشبهه الى الجواب عن ذلك بان الوجود بين كفيه انما هو اثر ما في
 صدره وقلبه لا نأقول بطله ما تقدم عن الدلائل لابي نعم ما تقدم عن بعض الروايات
 ما قيل الملك وفي يده خاتم فرضعه بين كفيه ونديه وايضا يلزم عليه أن يكون خاتم
 النبوة تكرر الاثنيان به ثانيا في قصة البعث وثالثا في قصة الاسرى ففي قصة
 البعث فاكتفى كما يكفي الاثنيان ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسرى ثم ختم بين كفيه
 بمحاتم النبوة وكل منهما ما يعطل كون ما في ظهري أو بين كفيه اثرا لذلك الختم الذي
 وجد في صدره أو قلبه الا ان يقال ما في قصة البعث وقصة الاسرى غير خاتم النبوة
 وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضا عنه وانه
 تكرر الختم على ذلك الاثر في البعث وفي قصة الاسرى وفيه انه لا معنى لتكرار
 الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون
 عند تعدد محل الختم لا عند اعادته ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو خلاف ظاهر
 كلامهم من انه في الحال الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان المنبأ من القول في قصة
 الاسرى ثم ختم بين كفيه بمحاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كفيه والا فامعنى
 كون الخاتم معنى الطابع أي خاتم النبوة فان قلت على دعوى الغيرية يحتاج الى
 الجواب عن قوله بمحاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع وانما
 وقعت تلك العبارة من بعضهم ويجوز أن يكون الباء في كلامهم بمعنى مع أي مع خاتم
 النبوة وتأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيدي فانهمضني من مكاني
 انما اصا لطيفاتهم قال الاول للذي شق صدرى ربه بهشرين من أمته فوزنتي فربحتهم
 ثم قال ربه بمائة من أمته فوزنتي فربحتهم ثم قال ربه بألف من أمته فوزنتي فربحتهم
 ثم قال دعوه فلو رنته بأمتهم لربحتهم كلهم ثم ضموني الى صدره وقبلوا رأسي وما بين
 عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك
 أقول في بعض الروايات ربه بعشرة ثم قال ربه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكر
 وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي ذكره وزنه بعشرة والله أعلم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبينما نحن كذلك اذا بانحنى قد أقبلوا بحذاء فيهم أي باجسادهم
 واذا نظري أي مرتضى امام الحى تهتف أي تصيح باعلاصوتها وتقول واصيغاه
 فاكبوا على يعنى الملائكة الذين هم أولئك الرهط الثلاثة وضموني الى صدره
 وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظمري يا وحبذا

فأكبوا على فضمي إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا هذا أنت
من وحيد وما أنت من وحيد إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض
ثم قالت طئري يا تيتاه استضعفت من بين أصحابك فقلت اضعة لك فأكبوا على
وفضمي إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا هذا أنت من يتيم ما أكرمك
على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير اقترع عينك فوصلوا بعني الحى إلى شفير الوادى
فلما أبصرتنى أمى وهى طئري قالت لأراك الأحياء فجاءت حتى أكتبت على ثم
ضممتنى إلى صدرها فوالذى نفسى بيده انى أجرها قد ضمتنى إليها وبدي
فى أيديهم يعنى الملائكة وجعل القوم لا يعرفونهم أى لا يعرفونهم
فأقبل بعض القوم يقول إن هذا الغلام قد اضاهى لم أى طرف من الجنون
أو طائف من الجن أى وهى الامة فانطلقوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويدأويه
فقلت يا هذا ما بى مما تذكران ارا بى أى أعضاء سليمة وفؤادى صحيح ليس بى
قلبة أى علة يقاب لها إلى من ينظر فيها فقال أبى وهو زوج طئري الاترون
كلامه صحىحاً انى لا أرجو أن لا يدون يا بنى بأس وانفق قوا على أن يذهبوا بك إليه
أى إلى السكاهن فلما انصرفوا بى إليه فقصوا عليه قصتى فقال استكتموا حتى
أسمع من الغلام فانه اعلم بأمره منكم فسألتنى فقصت عليه أمرى من أوله
إلى آخره فوثب قائماً إلى وضئى إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا لعرب من شر
قد اقترب اقتربوا هذا الغلام واقتلوا فى معه فواللات والعزى لئن تركتموه
فأدرك مدرك الرجال لبيد لن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم
وليسالفن أئركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بشئله وفى رواية ليسفهن احلامكم أى
عقولكم وليكذبن أربابكم وليدعونكم إلى رب لم تعرفونه ودين تتكروبه فعمدت
طئري وانتزعنى من حجره وقالت لا تب اعته واجن ولوعات أن هذا قولك
ما اتينك به فاطاب انفسك من يقتلك فانا غير قاتلى هذا الغلام ثم احتملوني إلى
أهلهم واصبحت مفزعاً مما فاءوا بهنى الملائكة بى أى من حلى بين أنرا بى والقساى
إلى الأرض لأم خصوصاً الشق لما تقدم وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى
عائى أى أثر القيام الشق الناشئ عن أمر أريد الملك كانه الشراك أقول الشراك أحد
سيور النعل الذى هو المداى الذى يكون على وجهه أو عمل حكمه بقائه ليدل
على وجوب الشق واعلم انه حيث كانت قصة شق صدره الشريف فى زمن الرضا
عند حليلة واحدة تكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فى بعض فيه
الاقتصار أو وقعت به الإطالة فى بعضها وان أخباراً صلى الله عليه وسلم بان الملائكة

كانوا ثلاثة لا يساق اخبارهم بانهم كانوا انبياء وتسمية الاخذ والاصباع والسنن
 لا بطن أو الصدر إلى الثلاثة أو إلى الانبياء لا يساق ان متعاطى ذلك واحد منهم كما أخبر
 به أخوه وجاء التصريح به في بعض الروايات وان التعبير في بعضها بشق البطن هو
 المراد بشق الصدر إلى منتهى العانة في بعضها وأنه ليس المراد بشق البطن أو شق
 الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج أحشاء بطني ثم غسلها ثم أعادها
 مكانها ثم قال لصاحبه تع عنه قضاء عني ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي
 فصدعه الحديث وأنه يجوز أن يكون العنق كان متعباً أو أحداً من زمرة خضره
 وواحد من ذهب وان الأول كان فارغاً معدلاً لأن يلقى ما يسل به ياطنه أو
 مع أحشائه ومنها أي من جلد الأحشاء ظاهر قلبه من الأبريق الفضة وان الثاني
 كان مملوئاً ثلجاً معداً لأن يغسل به قلبه أي داخل قلبه وحيث يذكيكون في بعض
 الروايات أقصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الأحشاء في ذلك ويحتاج
 إلى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادي به وكون الخرج
 عاقبة وكونه مصباً وقد يقال جاز أن تكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادي
 وأنه عبر عن الذي أخرج والقضاء بالعلقة وبارة بالصفحة ولعل تلك المصغرة كانت
 قريبة من العلق ولا يحسن أن هذه العلقة يحتمل أنها غير حبة القلب التي أخذت
 منها الحبة وهي علقة سوداء في صميم السماء يسود القلب ويحتمل أنها هي
 والله أعلم ولقد أشار إلى هذه القصة صاحب الممزية بقوله

وانت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البرحاء
 إذا طاب به ملائكة الله * فظنت بانهم قمرنا
 ورأى وجدها به من السجود لم يصب به الأحشاء
 فارقته كرها وكان لديها * فأولاً لا يل منه الثواء
 شق عن صدره وأخرج منه * امضفة عند غسله سوداء
 ختمته بمعنى الأمين وقد * أودع مالم يدع له إنباء
 سان أسرار احتتام فلا السقفض مالم به ولا الإفضاء

أي وانت حليمه جده والحال أنه أعلمته والحال أنه لحق بها من أجل فطامه ورده
 النام الرائد وزدها له لأجل أنه أهدت به ملائكة الله فظنت بانهم شياطين ورأى شدة
 محبتها له وعلقها به وقد حصل لها من الوجد الذي بها لم تحترق الأحشاء به وهي
 ماتت به الضارع وفارقته بعد ردها له كارهة لفراقه والحال أنه كان مقيماً عندها
 لا تمل ذلك منه وقد شق عن قلبه وأخرج من ذلك القلب عند غسله مصبغة سوداء

ختمت على ذلك القلب بين الامين جبريل بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف
قد اودع من الاسرار الالهية ما لم تنشره أخباره لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى
حفظا لذلك الخاتم اسراره التي اودعت فيه فلا السكبر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة
واقعة لتلك الاسرار أقول وقد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة
مرة عند مجي الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشرة سنين
كأفي مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة أي ولعلها هي المغيفة
بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم تثبت وسيأتي تلك الخامسة عن الدر
المنثور وسيأتي ما فيها والله أعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين سنة أي واشتهر قال
صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال أحدهما لصاحبه أضعبه فأضعفني لحلاوة
القناعم شقا بعاني وكان أحدهما يمتثل بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل
جوفي ثم شق قلمي فقال أخرج الغل والحسد منه فأخرج منه العلقة والمتبادران
أل في العلقة للعهد وهي العلقة السوداء التي تقدم أنها حظ الشيطان وأنها معززة
فهي محل الغل والحسد وفيه أنه تقدم أيضا أن تلك العلقة أخرجت وألقيت قبل
هذه المرة وتكرر بندها مستحيل الا أن تحمل العلقة على جزء بقي من أجزائها بناء
على جواز أنها تجزأت أكثر من جزء من المعبر عنهم ما فيما تقدم عن بعض الروايات
علقتين سوداوين الا أن يقال المراد بقوله فأخرج منه العلقة أي أخرج ما هو كالعلق
أي شيئا يشبه العلقة كما سيأتي التصريح بذلك في بعض الروايات فأدخل شيئا
كهية العلقة ثم أخرج ضرورا كان معه فذره عليه أي على شق القلب ليلتهم به ثم تقرر
إسهامي ثم قال أعذوا سلم أقول ولم يذكر في هذه المرة الختم وظاهر هذه الرواية أن
المصدر التميمي مجرد ذكر الضرور وتقدم في قصة الرضاع أن ذلك كان من امر أريد الملك
واستمر أثر التام الشق يشاهد كاشراك وفي الدر المنثور عن زوائد مسند الامام
أحمد عن أبي بن كعب عن أبي هريرة قال قال رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة
فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت أبا هريرة اني لفي
صحراء ابن عشرين سنة وأشهر اذ اذ بكلام فوق رأسي واذا برجل يقول لرجل
أهو فاستقبلاني بوجوه لم أرها نطق قط وثياب لم أرها على أحد قط فأقبل الى
يشيان حتى أخذ كل واحد منهم ابضدي لا أجدر لا خذهم امسا فقال أحدهما
لصاحبه أضعبه فأضعفاني بلا قصر ولا هصر أي من غير انعاب فقال أحدهما
لصاحبه افلق صدره ففلقه فصار بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد
وأخرج شيئا كهية العلقة ثم بذها فطرحها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فاذا مثل

الذي أخرج أي ليدخله شبه العضة ثم تقرأها من رجل اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت
اغد وبها رافة على الصغرى ورجة على الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما
يغسل به ولم يذكر الحتم ولكن قول الرجل لا حرا هو ويدل على أن الرجلين ليسا
جبريل وميكائيل لأنهما يعرفانه وقد فعل به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعى أن هذه
الرواية هي غير الرواية قبلا وذكروا في سنن غلط من الراوى وانما هي عشر
سنتين ثم رأيت ما يصرح بذلك وكان سنه عشر حجج وقد تعمل هذه المدة أي كونه
ابن عشرين سنة على أن ذلك كان في المنام وإن كان خلاف ظاهر السياق وهو قال
صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاء في جبريل وميكائيل
فأخذا في جبريل والقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستفرجه ثم استخرج
منه ما شاء الله أن يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم
أعاد مكابته ثم لا ثم أي بذلك الدور وبما رايد أوبى حاجبه ثم الكفاني كما يكنى
الأناء ثم ختم في ظاهره فيحتمل أن يكون المراد في غير المحل الذي ختمه في قصة الرضاع
وهو بين كتفيه ويحتمل أن المراد بظاهرة الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه أنه
الأمع في موضع الختم على الحتم كما تقدم ويمكن أن تكون الحكمة في الجمع بين جبريل
وميكائيل أن ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الأجساد والأشباح وجبريل ملك
الوحي الذي به حياة القلوب والأرواح والمراد التي هي عند المعراج سيما في الكلام
عنها وفيها أن الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت أن شق الصدر والبطن
غير شق القلب وأشق القلب وأخرج العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان
ومعه رمة ما أخص به صلى الله عليه وسلم من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين وما في بعض الآيات أن التابوت أي تابوت بنى إسرائيل كان فيه الطست
الذي غسلت فيه قلوب الأنبياء المراد بظاهر قلوبهم لأن القلب من جملة الأحشاء
التي غسلت بغسل الصدر والبطن كما تقدم على أن ابن دحية ذكر أنه أثر باطل وقد
يطلق الصدر على القلب من باب تسمية الجبال باسم جبله ومنه ما وقع في قصة المعراج
ثم أتى بطست منلى بحكمة وإيمانا فأزغته في صدره ومنه قول الجلال السيوطي
في الخصائص الصغرى أن شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم
على الأصح من القولين أي شق قلبه وسيأتي الكلام على ذلك في الكلام على
المعراج بما هو أبسط مما هنا وعن حليمه رضي الله تعالى عنها أنها كانت بعد
رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه أن يذهب مكانا بعيدا أي عنها
فغفلت عنه صلى الله عليه وسلم يوم في الظهيرة فخرجت فسلمه فوجدته مع أخته

أي من الرضاعة وهي الشياء وكانت تحضنه مع أمها أي ولذا تدعى أم النبي أيضا
 (ه) أي وكانت ترضعه بقرط - هذا أنحى لم تلده هي وبأسر من نسل أبي وعي *
 فأثمه اللهم فيماتني * فقالت في هذا السر أي لا ينبغي أن يكون في هذا السر
 فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقت وإذا
 سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع فجعلت تقول احقايانية قالت أي والله
 فجعلت تقول أعود بالله من شر ما يلد على ابني أي وفي كلام بعضهم ورأت يعني
 حليلة الغمامة تظله إذا وقف وقت وإذا سار سارت * وقد يقال الرؤية في حق
 حليلة عليه - وفي حق أخته بصريه فلا مخالفة أو أنها ابصرتها بعد الأخبار بها كما
 يدل على ذلك القول بأنه أفرغها ذلك من أمره أي وفي * ومنها فرغت من ذلك بعد
 أخبار أخته لما بذلك شيء فقدمت به على أمه * أقول عن أوقدي أن حليلة لما
 قدمت به صلى الله عليه وسلم إلى مكة لترده لأمه رأت غمامة تظله في الطريق أن سار
 سارت وإن وقف وقفت وسيق هذا يقتضي أنها ردتته إلى أمه عقب مجيئها به من مكة
 وإن ذلك كان قبل شق صدره عندها وحينئذ تكون هذه تدمية ثانية لحليلة إلى مكة
 كانت قبل شق صدره في القدمة الأولى كان سنه صلى الله عليه وسلم سنتين وفي هذه
 القدمة كان سنه صلى الله عليه وسلم سنتين واشتهرا وتكون هذه المرة الثانية محل
 قول حليلة فوالله أنه بعد مقدمنا بشهر وقول ابن الأثير بشهرين أو ثلثة أشهر وأما
 في القدمة الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركه إلى صلى الله عليه وسلم عندها
 كان سنه أربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما يأتي * وقيل خمس سنين قاله ابن
 عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الأمر وظن أن هذه القدمة
 الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم
 الإشكال فتأمل ذلك تأملا جريدا ولا تكن ممن يفهم تقليدا والله اعلم * ووفدت
 عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بعد تزويجه خديجة تشكو إليه ضيق العيش فشكاهم
 لها خديجة فأعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات جمع بكرة وهي الثانية من الأبل
 * أي وفي رواية أربعين شاة وبعيرا * ووفدت عليه يوم خيبر فبسط لها رداء
 فجلست عليه * أي فقد قال بعضهم لم تره بعد أن ردتته الأمرتين أحدها ما بعد تزوجه
 خديجة أي وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها وأجلسهم
 على رداءه أي ثوبه الذي كان جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم خيبر * وفي كلام
 القاضى غياض ثم جاءت أبابكر ففعل ذلك أي بسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل
 كذلك (ه) وفي كلام من كثير أن حديث محبة أمه صلى الله عليه وسلم إليه في خيبر

غريب و كان محفوظا فقد عمرت دهر اطول بالان من رقت ارضت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة أي بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة
 واقبل بما كان عمرها حين ارضته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت
 على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما تزيد المدة على المائة **و** وعن أبي الطمیل قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة أي بعد رجوعه من حنين
 كما تقدم والاطائف وانا غلام شاب فاقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بسط لها رداءه فقبل من حده قبل امه التي ارضته صلى الله عليه وسلم
و في رواية استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما
 دخلت عليه قال أمي أمي **و** عمد الى رداءه فبسطه لها فقبلت عليه اه وتقدم عن
 شرح المشورة لابن حجر ان من سعادة حليلة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها
و في الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها واشار بذلك الى شيعة الحافظ الدمياطي
 فانه من جملة المنكرين حيث قال أي في سيرته حليلة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام
 وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة وليس بشئ **و** كان الانسب ان يقول
 ذكروا اسلامها وليس بشئ **و** يوافق قول الحافظ من كثير الظاهر ان حليلة
 لم تدرك البعثة وردده بعضهم فقال اسلامها لا شك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول
 على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت فتدروى ابن حبان حديثنا محمد بن عبد الله بن علي
 اسلامها واذكر الحافظ الدمياطي وقوده اعلية في حنين وقال الواقعة عليه
 في ذلك انما هي اخته من الرضاة وهي الشيماء **و** اقول وعلى صحة ما قاله الحافظ
 الدمياطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم أمي أمي لانه كان يقال لاخته الشيماء ام
 النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض
 الصحابة امه التي ارضته لانه يجوز انه لما قبل امه جعلها على الرضاة له صلى الله
 عليه وسلم ليقن موت امه من الذنب وعلى صحة كون الوادة عليه في حنين اخته
 اقتصر في الهدى والله اعلم **و** اقول قال الحافظ ابن حجر بعد ان اورد عدة اثار
 في محبي امه من الرضاة اليه صلى الله عليه وسلم في حنين وفي تعدد هذه الطرق
 ما يقتضي ان لها اصيلا في اتفاق الطرق على انها امه رد على من زعم ان التي
 قدمت عليه اخته اه **و** اقول لا رد في ذلك لانه علم ان اخته المذكورة كان
 يقال لها ام النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها امه من الرضاة
 تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم وما يعين انها اخته ما سياتي انها لما اخذت
 في حنين من جملة سبي هوازن قالت المسلمين انا اخت صاحبكم فلما قدموا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اخنتك قال وما علامة ذلك
قالت عضة عنيتني في ظري وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه واجلسها عليه وذهبت عيناه الى آخر ما يأتي
في كلام المواهب بتمضي انهما قضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخرى كانت
فيها سائمة من الرضاعة حيث قال في وقدروى ان خياله صلى الله عليه وسلم اغارت
على هوازن فاخذوها يعني اخته من الرضاعة التي هي الشيماء فقالت انا اخت
صحبكم الى ان قال فبسط لها رداءه واجلسها عليه فاسلمت ثم قال وجاءته يعني
امه من الرضاعة التي هي حليلة يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها وجلست عليه
وهذا كما نرى يومهم ان الخيل التي اغارت على هوازن التي كانت فيها اخته لم تكن
في حنين وان امه لم تكن يوم حنين في سبي هوازن مع ان القصة واحدة وان سبي
هوازن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جاء اليه يوم حنين كل من امه واخوته من
الرضاعة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه ورش لكل رداءه وهو تابع
في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليلة السعدية ام النبي صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فجلست عليه
وروت عنه في وروى عن عبد الله بن جعفر ثم قال حذائة اخت النبي صلى الله عليه
وسلم من الرضاعة يقال لها الشيماء اغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
هوازن فاخذوها فيما اخذوا من السبي الحديث وكون عبد الله بن جعفر روى عن
حليلة قال الحافظ ابن حجر لا تهمل السماع منها الا بعد الهجرة بسبع سنين فاكثر
لانه قدم من الحبشة مع ابيه الذي هو جعفر ابن أبي طالب في خير سنة سبع وبعده
حياتها وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حنين بهد خير وابعده من ذلك وقوفها على
أبي بكر روى وقد تقدم ما يشتر باستعداد ذلك عن ابن كثير في والذي يقبه ان الوافدة
عليه في حنين اخته لا امه كما يقول الحافظ الدماطي والله اعلم قال قال أبو الفرج
ابن الجوزي ثم قدمت أي حليلة عليه بعد النبوة فاسلمت وبايت أي فلا يقال سلما
ان حليلة هي القادمة عليه أي بعد النبوة فالدليل على اسلامها اه اقول كان
من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ابن الجوزي فاسلمت
بعد قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدوها عليه بعد النبوة اسلامها وفي
كون قول ابن الجوزي فاسلمت دليلا على اسلامها انظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل
الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا على اسلامها والله اعلم وذكروا
الذهبي ان التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة تجوز ان تكون ثوبية

ونظروا فيه بأن ثبوت سنة سبع أي من الهجرة أي مرجعه من خير على ما تقدم
 * أقول ذكر في الدرر الخافضة مغلطاً أي له مؤلف في اسلام حليلة سماه النخلة
 الجسية في اسلام حليلة * وذكر بعضهم انه لم ترضعه مرضعة الا واسلت لكن هذا
 البعض * قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليلة السعدية وثوية
 وام ايمن ايضا وهو في ما تقدم عن ابن مسعود من اسلام ثوية * واما السلام
 امه آمنة فسند ذكره وكون ام ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله
 سبحانه وتعالى اعلم

*(باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم وحضانه ام ايمن له وكفالة جده
 عبد المطلب ايها) *

أي اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات امه
 لما بلغ ست سنين * وقيل كان سبعة اربع سنين وبه صدر في المواب * أي وهو ورد
 الفول بان حليلة لما ردت الى امه كان عمره خمس او ست سنين * قال وقيل كان
 سنه صلى الله عليه وسلم سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثني عشرة وشهرا
 وعشرة أيام اه ووفاتها كانت بالابواء ودوحيل بين مكة والمدينة * أي وهو
 الى المدينة اقرب وسمى بذلك لان السيول تبتوأه أي تحمل فيه ودونت به فقد جاء
 انه صلى الله عليه وسلم لما ربالابواء في عمرة الحديبية * قال ان الله اذن لحمد
 في زيارة قبر امه فاتاه واصلمه وبكى بكاء شديداً يبكي المسلمون بكاء صلى الله عليه وسلم
 * وقيل له في ذلك فقال ادركني رحمتي فبكيت وكنانها وهي راجعة به
 من المدينة من زيارة اخواله أي اخوال جده عبد المطلب لان ام عبد المطلب
 من بني عدي بن الجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا ومرضت في الطريق
 وماتت ام ايمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه عبد الله على ما تقدم فحصدته
 وجاءت به الى جده عبد المطلب أي بعد خمسة أيام من موت أمه فضمه اليه ورق عليه
 رقبة لم يرقها على ولده هذا * وفي كلام بعضهم وبني النبي صلى الله عليه وسلم
 بعد موت أمه بالابواء حتى أتاه الخبر الى مكة وجاءت ام ايمن مولاة أبيه عبد الله
 فاحتلمته وذلك لحبها منه من موت أمه فليتأمل وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم
 كان في حياة عبد المطلب هو المشهور والذي لا يكتفى به غيره وبه يرد قول من قال
 ان موت عبد المطلب كان قبل موت أمه صلى الله عليه وسلم بستين * أي وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول لام ايمن انت أمي بعد أمي ويقول أم ايمن أمي بعد أمي
 * وفي القاموس دار اربعة بالعين المعجمة بكاء فيها مد من أمه صلى الله عليه وسلم

ولم أقف على محل ذلك الدار من مكة قال وقيل توفيت أي دقت بالحجون بشعب أبي
ذؤيب وعلطف الله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجة الوداع فرعى عقبه الحجون وهو بالك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم
انه طفق أي شرع يقول يا حجير استمسكي فاستندت الى جنب البعير فكث عني
طويلا ثم عاد الى وهو فرح متبسّم فقلت له يا بني انت وأمي يا رسول الله نزلت من
عندي وانت يا بني حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الى وانت فرح متبسّم
فم ذاك قال ذهبت لغير أمي فسألت ربي أن يحياها فاحياها فآمنت وردها الله تعالى
وفي هذا الحديث قد حكم بضعفه جماعة منهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين
والجوزاني وابن الجوزي والذهبي في الميزان وقرره على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان
الميزان جعله بن شاهين ومن تبعه ناسخا لحديث الهبي عن الاستغفار أي لما
منه ما جاءه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أي وأعلمه في عرة القضاء لانه لم يقدم مكة
نهارا مع أصحابه قبل حجة الوداع الا في ذلك التي رسم قبر أمه فجلس اليه فاجاء طويلا
ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا لبكائه صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعا فاقال
ما بكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذي جالسته عند قبر أمي الحديث
وفي رواية أتى قبر أمه فجلس اليه فجعل يخاطبه ثم قام مستعبرا فقال بعض الصحابة
يا رسول الله قد رآنا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي
واستأذنته في الاستغفار فلما لم يأذن لي وفي رواية ان جبريل عليه السلام ضرب
في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فإروى با كيا أكثر منه
يومئذ وفي رواية استأذنته في الدعاء لها أي بالاستغفار فلم يأذن لي وانزل على
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرني فأخذني
ما يأخذ الولد لوالده قال القاضي عياض بكاء صلى الله عليه وسلم على ما فاتهم من
ادراك أيامه والايان به أي النافع إجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث
النهى عن الاستغفار بعضها طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحها ونص
مسلم استأذنت ربي ان استغفر لاني فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فأذن لي
فزوروا القبور فانذروا الاخرة وفي لفظ تذكركم الموت وهذا الحديث أي
حديث عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أي دون وضعه لا يكون ناسخا
للاحاديث الصحيحة أقول ذكر الواحد في اسباب النزول ان النبي ما كان للنبي
والذين آمنوا وما كان استغفارا إبراهيم لآبيه نزلت لما استغفر صلى الله عليه وسلم
أعنه أي طالب بعد موته فقال أسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا ولذي قربتنا

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له وقد استغفر إبراهيم لآبيه أي
 فزولها كان عقبه وت أبي طالب لا يقال جازان تكون آية ما كان للنبي تكرر
 نزولها الاستغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ولما استغفر لعمه لا تأنقول كونه يعود
 للاستغفار بعد ان نهى عنه فيه ما فيه أو المراد بالسبح المعارضة يعني قول ابن شاهر
 انه تابع أحاديث السعي عن الاستغفار في أي معارض لها إذا لمعنى النسخ هنا على
 انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها كان قبل ان تؤمن وإذا ثبت ما تقدم
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا على قول قبر أمه صلى الله عليه
 وسلم بمكة وعلى كونها دلت بالابواء اقصر الحافظ الديلماني في سيرته وكذا ابن
 هشام في سيرته وفي الوفاء عن ابن سعد ان كون قبرها بمكة غلط وانما قبرها بالابواء
 وقد يقال على تقدير صحة الحديثين أي انها دلت بالابواء وانها دلت بمكة
 يجوز لها ان تكون دلت أو لا بالابواء ثم نقلت من ذلك المجل الى مكة فعلم ان بكاءه صلى
 الله عليه وسلم كان قبل ان يجيها الله له وتؤمن به قال الحافظ السيوطي ان هذا
 الحديث أي حديث عائشة في قول انه موصوع لكن الصواب صفة لا وضعه هذا
 كلامه ويجوز ان يكون قوله لشخصين أمي وأم بكاف السار على تقدير صحة التي
 ادعاها الحاكيم في المستدرک كان قبل حياتها وإيمانها به كما تقدم تظير ذلك
 في أبيه صلى الله عليه وسلم وقوله على تقدير صحة الحديث إشارة لما نقرر في علوم
 الحديث انه لا يقبل تفرد الحاكيم بالتصحيح في المستدرک لما عرف من نساؤه فيه
 في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف هذا الحديث وحلف على عدم صحته ويمينا وتقدم
 الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا أي منع
 الاستغفار لها انما يأتي على القول بان من بدل أو غير أو عبادة الاصنام من أهل الفترة
 معذب وهو قول ضعيف مبني على وجوب الايمان والتوحيد بالعقل والدي عليه
 أكثر أهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب
 لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل وان اسماعيل انتهت رسالته بموته ككيفية
 الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه
 أهل الفترة من العرب لا تعذب عليهم وان غيروا أو بدلوا أو عبدوا الاصنام
 والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر في أي من غير أو بدل أو عبدوا الاصنام مؤولة
 أو خرجت مخرج الحر ليعمل على الاسلام ثم رأيت به فنههم رجم ان التكليف
 بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيده أي بعدم عبادة الاصنام يكفي فيه وجود
 رسول دعي الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص بان لم يدرك زمانه

حيث بلغه انه دعى الى ذلك أو أمكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع
 لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلًا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته **وعلى**
 هذا فن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على
 الاشرار بالله بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة أحد من الرسل
 السابقين الى الايمان بالله وتوحيدہ لسنه كان متمكنًا من علم ذلك فهو معذب بعد
 بعث الرسل لا قبله **وحقيقة** لا يشك كل ما أخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما **قال** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الا جعل بعده فترة يملا من تلك الفترة جهنم
 ولعل المراد المبالغة في الكثرة والافتقار **أخرج** الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم **قال** لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها
 قدمه فيرتد بعضها الى بعض وتقول قط قط أي حسبي بعزتك **وكرمك** **وأما**
 بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على ذلك الفروع لعدم بعثة
 رسول اليهم **فأهل** الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشرار كوا بعبادة الاصنام فقد
 حكى الله تعالى عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى **وقد جاء** النهي عن ذلك على
 السنة الرسل السابقين **ووجه** التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان
 الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيدہ كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه
يقول وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقد قال بعضهم
 المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد أي ومن ثم قال في تمام الآية
 ولا تنفروا فيه **وقال** لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
 اله غيره **وقال** والى عودا خاهم صالحا **قال** يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
 ومن ثم قال بعض الانبياء غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام ولو لم يكن الايمان
 والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره من الفروع فان الشرائع فيها مختلفة **قال**
 بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الامم في الاستعداد والمقابلة والدليل على
 الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لم قال الانبياء
 أولاد عيلات أي أصل دينهم واحد وهو التوحيد **وان** اختلفت فروع شرائعهم لان
 العلات الضرائر فاولادهم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير
 في نفس الحديث ففي بعض الروايات الانبياء اخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم
 واحد **وبه** يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق الواضح الذي
 لا غبار عليه ان أهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل لهم رسول يكلفهم بالايمان

بالله عز وجل فالعرب حتى في زمن انبياء بني اسرائيل اهل فترة لان ذلك الرسل
 لم يؤمروا بديانتهم الى الله تعالى وتعلمهم الايمان به قال نعم من ورد فيه جذبت صحب
 من اهل الفترة باه من اهل السارقان امكن تأويله فذلك والا الرمتان تؤمن به
 الفرد بخصوصه به قال وأما قول المنذر الرازي لم تر لدعوة الرسل الى التوحيد معاملة
 فجوابه ان كل رسول انما ارسل الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليه لا يعذب وحيث
 ما صنع من تعذيب اهل الفترة انما الخبايا واحاد فلا تعارض القطع او يقصر التعذيب
 على ذلك الفرد بخصوصه أي حيث لا يقبل التأويل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد
 جاءهم أي اهل الفترة بمعتنون يوم القيامة به قد أخرج البراز عن ثوبان ان ابي
 صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون أوثانهم على
 ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم نرسل لنا رسولا ولم ياتنا لك امرولو ارسلف اليها
 وسولا لكما اطوع عبادة بك يقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بان تطيعوني فياخذ
 على ذلك موثبة هم يرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا راوها فرقوا
 فرجعوا فاقوالا واربنا فقدمنا ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عايمهم بردا وسلاما به قال الحافظ
 ابن حجر فالظن باله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البشارة انهم بطيعون
 عند الامتحان اكرام الله صلى الله عليه وسلم لقرعته ورجوان يدخل عبد المطلب
 الجنة في جماعة من يدخلها طائفا الا باطالب فانه أدرك البعثة ولم يؤمن به أي
 بعد ان طالب منه الايمان به وما استدله بالحافظ السبيعي على ان أبوه صلى الله
 عليه وسلم ليس في السارق لانهم لو كانوا في السارق كانوا اهلون عذابا من أي طالب
 لانها أقرب منه وأبسط هذا لانهم لم يدركوا البعثة ولا عرض عليهم الاسلام
 فامتنعوا بخلاف أبي طالب به وقد اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم انه اهلون اهل
 البار عذابا ليسا أبواه صلى الله عليه وسلم من أهلها قال وهذا سبيعي عند أهل
 الأصول دلالة الاشارة به وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس
 عليه أحد من أهل بيته أي ولا أحد من اشراق قريش اجل لاله فكان بنوه
 وسادات قريش يحرقون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام
 جعفر أي شديد قوى حتى يجلس عليه فيأخذهم اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد
 المطلب اذا رأى أي علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لئانا ثم يجلسه عليه معه
 ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع به قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 دعوا ابني يجلس فانه يحسن من نفسه بشيء أي بشرف وارجوان يبلغ من الشرف

ما لم يبلغه به عري قبله ولا بعده ❦ وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكا أي
 يعلم من نفسه ان له ملكا ❦ وفي لفظ ردوا ابني الى مجلسي فانه تجذبه نفسه تلك
 عظيم وسيضكون له شأن ❦ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال سمعت
 أبي يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية
 فن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف بصره ما لا بني يبكي قالوا له
 أراد ان يجلس على المفرش فتعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه
 يجلس من نفسه بشرف أي يتيقن في نفسه شرفا وارجوان يباغ من الشرف ما لم
 يبلغه عري قبله ولا بعده ❦ أي فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب
 أو غاب أي ولعل هذا كان في آخر الامر فلا نافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرار
 ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والافجته مل ان
 اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني
 نديج أي وهم القافة العارفون بالانار والعلامات احتفظ به فان لم نرقد ما اشبهه
 بالقدم التي في المقام منه أي وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ❦ أقول أي فان
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام اثرت قدما في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه
 عند بناء البيت كما سيأتي وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم
 أي وقد أشار الى ذلك عبد أبو طالب في قصيدته بقوله مقسما

وبالحجر الاسود اذا ناله مونه ❦ اذا كشفوه في الضحى والاصايل
 وموطى ابراهيم في الصخر رطبة ❦ على قدميه حافيا غير ناعل
 قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجلاه السكرية غاصت في الصخرة فصارت على قدر
 قدمه حافية لا تمتعلة ❦ وعن انس رضي الله تعالى عنه رأيت في المقام اثرا صايع
 ابراهيم وعقبه وانخص قدميه غير ان مسح الناس بأيديهم اذهبت ذلك ومشاهدة
 قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم تدل على ان تلك الاقدام بعضها من
 بعض كما تقدم في قول مجاز المدحجي في زيد بن أسامة رضي الله عنه ما ورد فاما وعطيا
 رؤس ما وددت أقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فبذلك صلى الله عليه
 وسلم لان في ذلك ردا على من كان يطعن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم وذكر بعضهم
 أن نينا صلى الله عليه وسلم اثر قدمه في الحجر ايضا ❦ فقد اثر في صخرة بيت المقدس
 ليلة الاسراء وان ذلك الاثر موجود الى الآن ❦ وذكر الخليل النسيوطي انه لم يقف

أبوه وأمه حبلى به قال صدقت فقال عبد المطلب يا محمد فظروا ابن أحميماء تسمعون
ما يقال فيه انتهى وعن أم أيمن كنت أحضن النبي صلى الله عليه وسلم أي أقوم
بتربيته وحفظه ففعلت عنه يوم ما لم ادرا لا بعد المطلب فأنما على رأسي يقول يا ركة
قلت ليلك قال اترين أين وجدت ابني قلت لا أدري قال وجدتته مع علان قريشا من
السدرة لا تغفل عن ابني فان أهل الكتاب أي ومنهم سيف بن ذي يزن كما سيأتي
يرعون انه نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل يعي عبد المطلب
طعاما الا يقول على بابي أي احضروه قال وكان عبد المطلب اذا أتى بطعام اجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه وربما أوعده على فخذيه فيؤثره بأطيب طعامه
انتهى وعن بعضهم أي وهو حديد من معاوية العامري كان من المعمرين وفد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهم ألف رجل وامرأة
قال حججت في الجاهلية فيمنأنا أطوف بالبيت اذ ارجل وفي رواية اذا شيخ طويل
يطوف بالبيت وهو يقول رد الى راكبي محمدا وفي رواية يارب رد راكبي محمدا اردد
رني واصطنع عندي بدافقات من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم هب ابن اخه
في طلب ابل له ضلت وما بعته في شئ الا جاء به قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد
المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شئ بعث بذبه فيه يظلمون بها فاذا غابوا بعث ابن
ابنه ولم يبعثه في حاجة الا انجح فيها وبعثه في حاجة اعبي عن ابنوه وقد ابطأ عليه
انتهى فادرجت أي ما زلت عن مكاني حتى جاء بالابل معه فقال له ياني خزفت عليك
خزنا لا يفارقني بعد أبدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج الى اعادته هنا وعن
رقية بنت أبي صفي أي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد
في المسلمات المهاجرات أقول وقال أبو نعيم لا أراها ادركت الاسلام وقال ابن حبان
يقال ان لها صحبة والله أعلم قالت تنابعت على قريش سنون أي أرزته فخط وحب
ذهبت بالاموال واشفي أي أشرف على النفس قالت قسمعت قائلا يقول
في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا أو ان أي وقت خروجه
وبه يأفكم الحياء أي بالقصر المطار العام والخصب فانظروا رجلا من أوساطكم
أي أشرافكم ننسبنا طولا عظيما أي طويلا عظيما أي بعض مقرون الحاجبين
اهدب الاشفا رأى طويل شعر الا حفا ان أسيل الخد من أي لا تنق بهم اريق العرين
أي الانف وقيل أوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل
فيتطهروا ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم أرقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا
الرجل فيستقي وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت رؤيا ما عليهم فنظروا

فوجدوا هذه الصفة صفه عبد المطلب فاجتمعوا واغايه واخرجوا من كل بلد رجلان
 قنعوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام
 فتقدم عبد المطلب فقال لا دم هؤلاء عبيدك ورسول عبيدك وأماؤك وبنوا أمائك
 وقد نزل بما ترى وتبادت عابا هذه السنون فذهبت بالظلف والحف والحافر أي
 الابل والبقر والخيل والبعال والحمير فاشفت على النفس أي اشرفت على ذهابها
 فاذهب عما الجذب وأنشأ بالحياه والخصب فابرحوا حتى سالت الاودية قال وفي
 رواية أخرى عن ربيعة قالت تادعت على قريش ستون جذبة اقتحلت أي ابتست
 الخلة وادقت العمام فبدا نائمة أو مغمومة أي بين اليقظة والنائمة اذ هاتف هو الذي
 يسمع سوته ولا يرى شخصه كما تقدم يصرخ بصوت صعل أي فيه بمحوجة وهي خشونة
 الصوت وغلظة يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اطلتكم أيامه
 أي قربت منكم وهذا أبارحرجه فيعلا بالحياه والخصب الا فانظروا رحلانه بكم
 وسطا عظاما أبيض نصا أي شديد البياض أو طاف الاهداب أي كثير شعر العينين
 أسيل الخدين اسم العينين أي مرتفع الانف له فخر يكفاه عليه أي يسكت عليه
 ولا يظفره وسمي بهتدي اليم أي يرشد اليها فابخلص هو وولده وولده وولده وليد اب أي
 يتقدم اليه من كل بطن رجل فلبس من الماء أي بفرغوه على أجسادهم أي
 يفتسروا به ولبسوا من الطيب ثم يلمسوا الركن ويلطوفوا بالبيت العتيق سبعة ثم
 أيقظوا أبا قبيس فلبس نسق الرحل وليؤمن القوم الا وقيم الطيب الطاهر فغشيتهم اذا
 ماشتم أي حاكم العيث على ما تريدون قالت واصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي
 وولده أي ذهب عقلي واقتضيت رؤياي أي ذكرت ما على وجهها ففت أي فشت
 وكثرت في شعاب مكة فابقي ابطح الا قال هذا شبيهة انتمد يعني عبد المطلب ونامت
 عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشبهوا من الماء ومسوا من الطيب
 واستلموا وطأوا ثم ارتقوا أبا قبيس فطلق القوم يدعون حوله ما ان يدركه بعضهم بهله
 وهي النودة والثاني ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارفع أي ارتفع أو كرب
 أي قرب من ذلك فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم
 غيره علم ومسؤل غير محفل وهذه عبيدك وأماؤك بعد رات حرملك أي انبتت يشكون
 اليك يستنهم التي اقتحلت أي ابتست الظلف والظف أي الابل والبقر فامطرن اللهم
 غيثا سريعا مغدفا فابرحوا حتى انفجرت السماء بغيائها وكط الوادي أي ضاقت
 بتعبه أي بسيله فسمعت شيخان من قريش وهي تقول لعبد المطلب هنيئلك يا أبا
 البطحاء بل عاشر أهل البطحاء انتهى أي والظاهر ان القصة واحدة فليأمل الجمع

وقد يدعى ان الاختلاف من الروايات منهم من عبر بالمعنى وفي سقيا الناس بعد المطالب
وان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة

بشبهة الحمد اسبق الله بلدنا * وقد عدنا الحياء وواجود المطار
أى امتد زمن تأخره فجاد بالماء جوقى له سبيل دان * أى مطرهما طل كثير
أجل ذلك المطر قريب فعاشت به الانعام والشجر * منامن الله بالميمون طأثره
أى المبارك حفظه * وخير من بشرت يومها به مضر

مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا خطر
أى لا معادل ولا مماثل له ولماسقونا لم يصل المطار الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءهم
وقالوا قد أصبحنا فى جهنم وجذب وقد سقى الله الناس بعبد المطالب فاقصدوه لعله
يسأل الله تعالى فيكم فقد موامكة ودخلوا على عبد المطالب فحيوه بالسلام فقال لهم
اقلعت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أمأقنا سنون مجديات وقد بان لنا اثرك وصح
عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعلك واجرى الغمام لك فقال عبد المطالب سمعنا
وطاعة موعدكم عند اعرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب عبد المطالب كرسي فجلس عليه وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم قام عبد المطالب ورفع يديه ثم قال اللهم رب
البرق الخاطف والرياح العاصف رب الارباب وطين الصعاب هذه قيس ومضر
من خير البشر قد شعنت رؤسها وجذبت ظهورها تشكك واليك شدة الهزال
وذهاب النفوس والاموال اللهم افتح لهم سحابا خواره وسما خزاره لتضحك
ارضهم ويزول ضررهم فاستتم كلامه حتى نشأت سحابة كناء فنادى
وقصدت نحو عبد المطالب ثم قصدت نحو بلادهم فقال عبد المطالب يا معشر قيس
ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا وذكروا بعضهم انهم كانوا فى الجاهلية
يسئسقون اذا أحدوا فاذا أرادوا ذلك أخذوا من ثلاثة أشجار وهى سلع وعشر
وشبرق من كل شجرة شيئا من عيدانها وجمعوا ذلك حرمة ووربطوا بها على ظهر
نورضعب واضرموا فيها النار ورسولون ذلك الثور فاذا احس بالبارعد احتى يحترق
ما على ظهره ويتساقط وقد يهلك ذلك الثور فيسقون وفى حياة الحيوان كانت
العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت النيران فى اذنان البقر واطلقوها فبمطر
السماء فان الله يرحمها بسبب ذلك قال وذكري ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم
فى سنة سبع من مولده أصابه رمد شديد فدفعوا له بمكة فلم يغنى فليل عبد المطالب ان
فى ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فناداه وديره فلقى فلم يجبه وترل ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا
فقال يا عبد المطلب ان هذا العلامة نبي هذه الامة ولولم اخرج اليك لخر على ديري
فارجع به واحفظه لايقتله بعض أهل الكتاب ثم عالجوه واعطاه ما به عالجوه به
هذا ورايت عن كتاب سماء مؤلفه كريم الدماء ونديم الكرماء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فكتب ابا مايشكو فقال قائل لجذء عبد المطلب
ان ابن مكة بالمدينة راهبا يرقى من الرمد وقد شفى على يديه خاق كثير فاخذ جذء
وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب دخل الى صومعته وانغتسل ولبس ثيابه
ثم اخرج صحيفة فجمل بنظر ابي الصعيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله
خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمذ قال نعم قال ان دواء معه يا عبد المطلب
خدم من ريقه وضعه على عينيه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم
ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرئ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب
وتالله هذا هو الذي اقسم على الله به فابرا المرمى واشفى الاعين من الرمد فليتاقل
فان تعدد الواقعة لا يخلو عن بعد

❦ (باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم) ❦

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أي بقاء على الراح من الاقوال المتكررة
في روجه ما يأتي توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة
وعشرون وقيل وأربعون أي ولعل ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكره لابن الجوزي
لعبد المطلب في المعبرين ❦ قال وقيل اثنان وثمانون أي وعليه اقتصر الحافظ
الذمي طي ❦ قال وقيل مائة وأربعة وأربعون انتهى ❦ وقد قيل له صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله أتدكر موت عبد المطلب قال نعم وأما يومئذ اثنان سنين ❦ وعن ام ايمن
انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد
المطلب وهو ابن ثمان سنين ودمع ياتحجون عبد جذء قصي وجاء عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جذى عبد المطلب
في ربي الملوكة واجهة الاشراف ولما حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم الى
عمه شقيق أبيه أي طالب أي وكان أبو طالب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية
كأبيه عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه
عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين ❦ قال الحافظ ابن كثير وقد اخطوا في ذلك خطأ كبيرا ولم يأتوا
القرآن قبل أن يقولوا هذا الهمتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى اذ قالت امرات

عمران زب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحين اومى به جده لاني طالب احبه خبا
 شديدا لا يحب لاهدم من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه بأحسن الطعام
 أي وقيل اقترع أبو طالب هو والنزير شقيقة فيمن يكفله صلى الله عليه وسلم منهما
 فخرجت القرعة لاني طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبو طالب لما كان
 يرأه من شفقة عليه وموالاة له قبل موت عبد المطلب فسيأتي انه كان مشاركا له
 في كفالته وقيل كفله النزير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب أي بعد موت
 النزير وغلط فأنه بان النزير شهد حاف الفضول ورسول الله صلى الله عليه وسلم من
 العمر نيف وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدما للاقتراع على ما قبله وفي كون
 عمره اذ ذاك كان أربعة عشر سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عماء
 شقيقا أبيه النزير أبو طالب ثم مات عمه النزير وله من العمر أربع عشرة سنة فانفرد
 به أبو طالب وكفاله جده وعمه له صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذ كورة
 في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي خبر سيف بن ذي يزن
 يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه أي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ان عبد
 المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جنع بناته وكن ست نسوة صفية وهي أم
 النزير بن العوام وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء أي وهي جذة عثمان بن عفان لأمه
 وأمية واروى فقال لمن أبكين على حتى اسمع ما تقان في قبل ان أموت فقالت كل
 واحدة منهن شعرا في وصفه مذ كور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه
 أن هكذا فابكيني ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أمية وقد امسك
 لسانه وكان من قولها

أعيني جودا بدهح درر * على ماجد الخيم والمعتصر
 على ماجد الجذ وأرى الرفا * دجيتل الحميا عظيم الخطر
 على شيبة الحمد ذي المكرما * ت وذوى الحمد والعز والمقتدر
 وذى الحلم والفضل في الناثبا * ت كثير الفاخر جم الفخر
 له فضل مجد على قومه * متين يلوح كضوء القمر

قال ابن هشام لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه أي ابن اسحاق
 لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يبك أحد بعد موته ما بكى عبد المطلب بعد
 موته ولم يبق لموته بمكة سوق أياما كثيرة وروى أبو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن
 الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين

أناه وفود العرب واشترأها وشعراؤها انتهيه أي جهلاكها ملك الحبشة وبولايته عليهم
أي لأن ملك اليمن كان لمحيرة فانتزعت الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة
ثم إن سيف بن ذي يزن الحميري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة
أبائه وجاءت العرب تهنيئه من كل جانب وكان من جللتهم وفد قريش وفيهم
عبد المطلب وأمية بن عبد شمس وغالب وجهاتهم أي كعبد الله بن جدعان بضم
الجم واسكان الدال المهملة وبالعين الموحدة التيمى وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى
عنها وأسدي بن عبد العزى وروعب بن عبد مناة وقصى بن عبد الدار فاخبر
بكانهم أي وكان في قصره بصنعاء وهو مصمم بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه
وسيفه بين يديه وملوك حيرعريميه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد
المطلب وفي الوفاء وجدوه جالساً على سرير من الذهب وحوله أشراف اليمن على
كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا وأعياها إلا عبد المطلب
فانه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال إن كنت بمنيتك بين يدي الملوكة
فقد أذنا لك فقال إن الله عز وجل اجلك أيها الملك محارفيه أشاحاً أي مرتفعاً
بأذخا أي عالياً منيعاً وانتك نبتاً تاطالت أرومته وعظمت جرثومته أي والأرومة
والجرثومة هما الأصل وثبت أصله وبسق أي طال فرععه في أطيب موضع واكرم
مـ مدن وأنت آيت الماعن أي آيت أن تأتي من الأمور ما يلين عليه ملك العرب
الذي له تقاد وعودها الذي عليه العباد و ههنا الذي تجأ إليه العباد سلفك
خير سلف وأنت لسائهم - يحلف فإن يهلكك كرم أنت خلقه ولن يحمدك
من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسنة بيته اشعصنا أي احصرنا اليك الذي
أهجننا من كشف الكرب الذي فرحنا أي انقلنا فعن وفد التهنية لا وفد الرزية
أي التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم
قال ابن اختنا بالناء المثناة فوق لأن أم عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم
قال أذنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً وناقته ورحلاً ومستأخاً سهلاً
ومسكاً ومخللاً أي كثير العطاء يعطى عطاء جزلاً قد سمع الملك مقالكم وعرف
قربانكم وقبل وسيلتكم فأنكم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقم والجاء
أي العطاء إذا طعتم ثم انهمضوا إلى دار الضيافة والوفود وأحرى عليهم الانزال
فأقاموا بذلك شهراً لا يصلون إليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم اتبته لهم اتبهاة
أرسل إلى عبد المطلب وأدناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علي
أمر الوغيرك يكون لم أج له به ونكـ رأيتك معدنه فاطمعتك طالع أي عليه فليكن

عندك خبايا حتى يأذن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المبكّنون والعلم المخزون
الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبناه أي كتمناه دون غيرنا خبرا عظيما او خطرا جسيما
فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرعاك كافة وذلك خاصة فقال له عبد
المطلب مثلك أيها الملك سر وبرفاه وهذا أهل الوبر زمر بعد زمر قال اذ اولدته امرأة
غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولاكم به الزعامة أي السيادة الى يوم القيامة
فقال له عبد المطلب أيها الملك ائت أي رجعت بخير ما آتيتك وان قد قوم ونولا هيبية
الملك واجلاله واعظامه اسألتك من سار له أي من سار رته اي اي بما ازاد به سرورا
فقال له الملك هذا حمينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد دعوت أبوه وأمه وبكفله حدة
وعنه قد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعل له من انصارا يعزيم أوليائه ويذل
بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الأرض
يعبد الرحمن ويدحض أي يزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله
فصل وحكمه عدل ويأمر بالعرف ويمنع عن المنكر ويطلب له
عبد المطلب جد جديك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بافصاح فقد
وضع لي بعض الايضاح قال والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب أي الطرق
انك تجد ديار عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك
تبلغ صدرك وعلا كعبك فهل احسست بشيء مما ذكرتك قال نعم أيها
الملك انه كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رقيقا واني زوجته كريمة من
كرائم قريتي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمدا
مات أبوه وأمه وكفله أنا وعنه يعني أبا طالب وهذا يدل على ان وفود
عبد المطلب على سيف بن ذي يزن كان بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم وحينئذ
لا ينافي ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان سنين لان ذلك كان سنة حين
وتى سيف بن ذي يزن على الحبشة وتأخروا وفود عبد المطلب عليه بعد موت أمه
صلى الله عليه وسلم ويدل على ان أبا طالب كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته
صلى الله عليه وسلم في حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك بعد موته أي وعناية
سيف بن ذي يزن صداقة بالحالين فقال له ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ
على ابنك واحذر عايله من اليهود فاتهم له اعباء وان يجعل الله لهم عليه شيئا أي
في حفظه والحواف عليه منهم من باب الاحتياط والاعلام بقدره قال واطو
ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان يبدوا لهم الشفاعة
من ان تكون له الرئاسة فينصبون له الحماة ويبيعون له الغوائل وهم فاعلم ان

ذلك أو أبائهم من غير شك ولولا أعلم أن الموت محتاج أي مهلكي قسطن مبعثه
 لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بئر دار ملكه فاني اجد في الكتاب الما طق والعلم
 السابق أن بئر دار ملكه واستحكام أمره واجل نصرته وموضع قبره ولولا اني اعيد
 الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلت على حداثة سنه أمره وأعلت على اسمان
 العرب كعبه وإكس سأصرف ذلك اليك من غير تقصير عن معك ثم دعا
 بانقوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة أعبد سود وعشرة إماء سود وحلتين من حلال
 البر ودعشرة ابطال ذهب وعشرة ابطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء عيبرا
 وأمر لعبد المطلب بعشرة اصعاف داء ثم قال اذا جاء الحول فاشفي من شجرة وما يكون
 من أمره ثم مات الملك قبل ان يدور الحول وكان عبد المطلب كثيرا يقول
 لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما بقي في ولعني
 ذكره وفخره فاد اقبل له ما هو قال سبلم ما أقول ولو بعد حين انتهى وهذا القصر
 الذي كان فيه الملك سيف بن ذي يزن يقال له بيت عمدان يقال انه كان هيكلا للزهرة
 تعبد فيه الزهرة وكان سيدنا عروضى الله تعالى عنه يقول لا افلحت العرب
 مادام فيه عمدانها فلما ول عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان
 أبو طالب مقلا من المال فكان عياله اذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل
 معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان أبو طالب اذا اراد ان يهديهم أو يعشيم
 يقول لهم كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم
 ويصلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم
 تناول العيال القعب أي القدح الذي من الخشب فيشربون منه فيرون من عند
 آخرهم أي جميعهم من القعب الواحد وان كان أحدهم يشرب تعبوا واحدا فيقول
 أبو طالب انك لمبارك أقول وفي الامتاع وكان أي أبو طالب يقرب الى الصبيان
 يضعهم أول البكرة فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
 لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه على حداثة هذا كلامه
 ولا يما في ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي يقال له
 الفطور ودون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المقدم والله أعلم وكان
 الصبيان يصعدون شعنا مصابضهم الرأ واسكان الميم ثم صادمه منه ويصيح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم دهننا كحلا قالت أم ايمن ما رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يشكو وجوعا قط ولا عطشا الا في صغره ولا في كبره وكان صلى الله
 عليه وسلم يغدرا اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عارضنا عليه الغداء

فيقول أنا شعبان أي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق * وكان يوضح
 لابي طالب وسادة يجلس عليها فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليه
 فقال ان ابن أخي ليحسن بنعيم أي يشترى عظيم (هـ) قال واستسقى أبو الب برسوا
 الله صلى الله عليه وسلم قال جلهم من عرفطة قدمت مكة وقر يش في قحط فقاتل
 منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقاتل منهم يقول اعتمدوا منات الثالثة الاخرى
 فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أي توفى كون أي كيف تصرفون عن الحق
 وفيكم بابية ابراهيم وسلالة اسماعيل عليه السلام أي فكيف تعدلون عنه الى
 ما لا يجدي قالوا كانت عنيت ابا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم وقت معهم فدفقنا
 عليه بابه فخرج الينارجل حسن الوجه عليه ازار قد انشع به فناروا أي قاموا
 اليه فقالوا يا ابا طالب انمط الوادي واجتذب العيال فسلم فاستسقى لنا فخرج
 ابوطالب ومعه غلام كأنه شمس دجنه بدل مهمله فيجيم مضبوطين أي ظلمة
 وفي رواية كأنه شمس دجن أي ظلام تجلت عنه سحابة فقام أي من القتام بالفتح
 وهو الغبار وحوله اغيامة جمع غلام فأخذ ابوطالب فالصق ظهره بالكعبة ولا ذأى
 طاف باصبعه الغلام زاد في بعض الروايات وبصصة الاغليمة حوله أي فحبت
 اعينها وما في السماء قرعة أي قطعة من سحاب فاقبل السحاب من ههنا ومن ههنا
 واغدودق أي كثر مظهره وانفجر له الوادي واخضب النضاد والبادي * وفي
 ذلك يقول ابوطالب من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ثمانين بيتا
 وايض يستسقى الغما بوجهه * ثم قال اليتامى عصمة الارامل ..
 أي ملجأ وغياث اليتامى ومبانع الارامل من الضياع والارامل المساكين من النساء
 والرجال وهو بالنساء اخص واكثر استعمالا * اقول واخذت الشيعة من هذه
 القصيدة القول باسلام أبي طالب أي لانه صنفها بعنده البعثة وسيأتي الكلام
 في اسلامه * وأما ما نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعدان هذه
 القصيدة التي منها هذا البيت من انشاء عبد المطلب فهو وهم لسادج عليه اثمة السير
 ان المنشئ لها هو ابوطالب واحتمال توارده كل من أبي طالب وعبد المطلب على هذه
 القصيدة بعيد جدا ومما يصرح بالوهم ما يأتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة
 هذا البيت لابي طالب والله أعلم * قال وعن أبي طالب قال كنت بذى الحجاز أي
 وهو موضع على فرسخ من عسرة كان سوقا للجاهلية كما تقدم مع ابن أخي يعني
 النبي صلى الله عليه وسلم فأدركني العطش فشكرت اليه فقلت يا ابن أخي قد
 عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا الا اجرع أي لم يحمنني على ذلك الا اجرع

وعدم الصبر **✽** قال فتى وركه أى تزل عن دابته **✽** ثم قال يا عم عطشت قلت فم
 فاهوى به فمقه الى الارض وفى رواية الى حفرة فركضه ابرجه وقال شيا فاذ أنا بالماء
 لم أرمه فقال اشرب فشرب حتى رويت فقال أرويت قلت نعم فركضها ثانية
 فعدت كما كانت وسارأى وقد أتت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة مع
 عمه الربير بن عبد المطلب شقيق أبيه كما تقدم الى اليمن فرأوا فيه قمل من الابل
 يجمع من يختار فلما رآه البعير برك وحل الارض بكل مكانه أى صدره فترل صلى الله
 عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك العجل وسار حتى حاور الوادى ثم خلى عنه فلما رجعوا
 من سفرهم مررا بوادى لوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعونى ثم
 اقتحمه فأتبعوه أيس الله عروحل الماء فلما وصلوا الى مكة تحذثوا بذلك وقال
 الناس ان لهذا العلامة شأنا انتهى أى وفى السيرة المشامية ان رجلا من هلب كان
 قائما وكان اذا قدم مكة أتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظرو اليهم ويقفان لهم فيهم
 فأتى أبو طالب بالي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه به نظرا ليه ثم شغل
 عنه بشيء فلما فرغ دل على بالعلام رحل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت
 أنما فوالله ليكون له شأن فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به
✽ (باب د كرسفه صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب الى الشام) **✽**

عن ابن اسحق فى مسأله أبوطالب الرجل صبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يفتح الصاد الممهمة وتشديد الاء الموحدة واصباة رنة الشوق فالف فى الاصل
 قال وعند بعض الرواة وضبت به أى يفتح الصاد الممهمة والاء الموحدة والشاء المثلية
 كضرب لرمه وقبض عليه يقال صببت على الشئ اذا قبضت عليه **✽** فقد جاء
 أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للملائكة من بنى اسرائيل لا بدعوى
 والخطايا بين انبيائهم أى قبضاتهم أى وهم يحملون الاوزار غير مقلعين عنها أى وعلى
 ما عند بعض الرواة افتح الحافظ الديماطى لفظه مسأله أى أبى طالب للرحيل
 ضبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له أبو طالب وقال والله لا أخرجن به
 معى ولا يقرقنى ولا أفرقه أبدا **✽** أقول رأيت بعضهم نقل عن سيرة الديماطى
 وضبت به أبو طالب ضبابة لم يضبت مثله الشئ قبله وانه ضبط ضبت بالصاد الممهمة
 الباء الموحدة والشاء المثلية قال وهو القبض على الشئ وهذا لا يناسب قوله ضبابة
 لم يضبت مثله الشئ قط لان ذلك انما يناسب سب بالصاد الممهمة أى الذى هو الرقة
 كما لا يخفى على أن مصدر ضبت انما هو الضب ومن ثم لم اجد ذلك فى السيرة المذكورة
 والذى رأته فيها مقدمته عنها **✽** وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم سلك

بزمام ناقة أبي طالب وقال يا عم الى من تكلمني لا ابلى ولا ام وكان سنه على الله
 عليه وسلم تسع سنين على الراجح * وقيل اثني عشر سنة وشهرين وعشرة أيام
 أي وهذا القيل صدّره في الامتاع * وقال انه اثبت أي ومن ثم اقتصصر عليه المحب
 لطبري وذكر انه لما سار به اردفه خلفه فنزلوا على صاحب برق قال صاحب
 لدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو يا نيك وما ينبغي ان يكون له ابني هذا
 نبي أي لان من كانت هذه الصفة معقته فهو نبي أي النبي المنتظر * ومن علامة
 ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت أبوه وامه حامل به كما تقدم وسيأتي أو بعد
 وضعه بقليل من الزمن أي ومن علامته أيضا في تلك الكتب موت أمه وهو صغير
 كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض أهل الكتب
 القديمة على الاول الذي هو موت أبيه وهو حمل * قال أبو طالب لصاحب الدير
 وما النبي قال الذي يأتي اليه الخبر من السماء فينبئ أهل الأرض * قال أبو طالب
 الله اجل مما تمول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير
 فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو يا نيك وما ينبغي ان يكون له أب
 حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي أي النبي الذي يبعث لهذه الامة
 الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة * قال أبو طالب سبحان الله الله
 اجل مما تقول * ثم قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي الاتسع
 ما يقول قال أي عم لا تسكره قدرة والله أعلم * فلما نزل الركب بصري وبها
 راهب يقال له بحير ابفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المشنة التثنية آخره
 راء مقصورة واسمه جرجيس وقيل سرجيس وحينئذ يكون بحير القبة في صومعة له
 وكان انتهى اليه علم النصرانية أي ولان تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتهي
 اليه علم النصرانية يتوارثونها كبراعن كابر عن اوسياء عيسى عليه الصلاة والسلام
 وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا * وقيل كان بحيرا من احبار اليهود
 يهود تيماء (هـ) أقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا كما
 وقع لورقة بن نوفل كما سيأتي هذا وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية
 يقال لها الكفو بينها وبين بصري ستة اميال * وقيل كان يسكن البلقاء من أرض
 الشام بقرية يقال لها ميفعة ويحتاج الى الجمع * وقد يقال يجوز انه كان يسكن
 في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمنا وكان في بعض الاحياء ينأتي لتلك
 الصومعة فليأمل * وقد سمع مناد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول
 الا ان خير أهل الأرض ثلاثة باب بن البراء وبحيرا الراهب وآخر لم يأت بعد

وفي لفظ الثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة **✽** قال
ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهما طشش وهو المطر
الخفيف والله أعلم **✽** وكانت قرينش كثيرا ما تمر على بحيرا لا يكلمهم حتى كان
ذلك العام صرع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الركب حين أبلوا وعامة نطاله من بين القوم ثم استروا في ظل
شجرة فنزل إلى العامة قد اطالت الشجرة وتمصرت أي مالت (هـ) اغصان الشجرة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم **✽** وفي رواية واخضت أي كثرت اغصان
الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها **✽** أي وقد كان
صلى الله عليه وسلم وجدهم سبقوه إلى في الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم
مال في الشجرة **✽** ثم أرسل إليهم أني قد صعدت لكم طعاما يا معشر قرينش
وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبيدكم وحرکم **✽** فقال له دخل
منهم لم أقف على اسم هذا الرجل يا بحيرا إن لك اليوم لسانا ما كنت تصمع هذا
سنا وكنا نمر على كبريائنا أنك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول
ولكنكم ضيف وقد أحييت إن أكرمكم وأصعب لكم طعاما فتأكلون منه
كلكم **✽** جئتموا إليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة
سنة في رجال القوم أي تحت الشجرة **✽** فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة أي
لم ير في أحد منهم الصفة التي هي علامة للنبي المبعوث آخر الزمان التي يجد ما عنده
أي ولم ير النعمة على أحد من القوم ورأها مقلقة على رأس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا معشر قرينش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف
عن طعامك أحد فينبغي له أن يأبىك الأعداء وهو أحدث القوم سماعا لا تقعدوا
ادعوه فليضر هذا الغلام معكم أي وقال فإني مع ان يتخضر وأوتى ثعلف رجل واحد
مع أني أراه من اتسبكم فقال القوم هو والله أو سطنا سببا وهو ابن أخي هذا الرجل
يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقل رجل من قرينش واللات والعزى
إن كان للو ما بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من يستأثم ثم إليه
فاحتضنه أي وجأ به (هـ) واجلسه مع القوم أي وذلك الرجل هو عه الحارث بن عبد
المطلب ولعله لم يقل دواس أخى مع كونه اسن من أبي طالب لأن أبا طالب كان شقيقا
لأبيه عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كونه أبي طالب هو المقدم في الركب وقيل
الذي جاء به صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقدمه ابن الحارث على
مقابله فليتامر ولما سار به من احتضنه لم تزل النعمة تسير على رأسه صلى الله

عليه وسلم ✽ فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحفا شديدا و ينظر الى أشياء من جسمه
قد كان يجدها عند من سبقه صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامة
وتفرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بحيرا فقال له اسألك عن اللات والعزى
الاما خبرتني عما اسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون به
أى وفي الشفاء انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغض شيئا قط ابغضهما فقال بحيرا فبالله
الاما خبرتني عما اسألك عنه فقال له سلمى عبدك فاجعل يسأله عن أشياء من
حاله من نومه وهيبته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك
ما عند بحيرا من مفرقه أى صفة النبي المبعوث آخر الزمان التي عنده أى ثم كشف
عن ظهره فأرى خاتم النبوة على الدفة التي عنده فقبل موضع الخاتم ✽ فقالت
قريش ان لمحمد عنده هذا الراهب لقد را ✽ فلما فرغ اقبل على عمه أبى طالب
فقال له ما هذا الغلام لك قال ابني قال ما دوايتك وما يبتغي بهذا الغلام ان يكون
أبوه حيا ✽ قال فانه ابن اخي قال فساقل أبوه قال مات وأمه حبلت به قال صدقت
أى ثم قال ما ماتت أمه فل توفيت قريدا قال صدقت فزجج بياض أخيك الى بلاده
واخذ زعلايته اليهود فوالله لئن رآه وعرفوا منه ما عرفت لتبغينه ثم اذ كان
لابن أخيك هذا شأن عظيم أى يجده في كينان وروى عنه أبائنا واعلم اني قد أدبت
اليك النصيحة فأسرع به الى بلد ✽ وفي اقل من اقل له ابن أخى قال له بحيرا
اشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الى الشام أى جاوزت هذا المثل
وصلت الى داخل الشام الذى هو محل اليهود لثقتانه اليهود فرجع به الى مكة ✽
ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو فى حصن من الله عز وجل
وقد يدعى اللاحقة لان ما صدر من بحيرا كان على ما جرت به العادة من طلب
التوقى فخرج به عنه أبوه الى قى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ✽
وفي الهدى فبعثه مع بعض غلمانه الى المدينة فليستأمل ✽ وذكر ان نورا من أهل
الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بحيرا وأرادوا به سوءا
وردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره ومفاته
وانهم ان اجعوا لما أرادوا ليخلصوا اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه ✽ وفي
رواية اخرى خرج أبى طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم
فى اشياخ من قريش فلما اشرقوا على الراهب يدوا وكانوا قبل ذلك يبرون عليه
ولا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتى جاء فأخذ يبتد

النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيته
 الله رجة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما اعلمك بقال اسكنكم حين اشرفتم على
 العقبة لم يبق عمر ولا شعر الا حرا ساجدا ولا يسجد الا لبي اى وان الغمامة صارت
 تظله دونهم واني لا عرفه بخاتم النبوة اسفل من عضروف كتفه مثل التفاحة اى
 والعضروف تقدم اليه رأس لوح الكتف ثم رجح وصع لهم طعاما فلما اناهم به كان
 النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه عمامة تظله فلما
 دنى من القوم وجدهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه
 فقال الراهب انطروا الى في هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو
 يعاهدهم ان لا يذهبوا به الى ارض الروم اى داخل الشام فانهم ان عرفوه قتلوه
 فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا واستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا
 النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اى مسافرك فلم يبق ريق الا نبت اليه بائس
 وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع
 احدهم ان يردده قالوا لا ما يعوده اى يابعو باخيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم وعدم اخذه وادينه على حسب ما ارسلوا به واقاموا عند ذلك الراهب خوفا
 على انفسهم ممن ارسلهم اذ ارجعوا ودونه قال يحير القريش انشدكم الله اى
 اسألكم بالله ابيكم ولبه قالوا ابوطالب فلم ينزل يناسده حتى رده ابوطالب وبعث معه
 بلالا * وفي لفظ وبعث معه ابوبكر رضى الله تعالى عنه بلالا وزوده بحيرا من
 الكمل والزيت اى واذا كانت القصة واحدة لا اختلاف في ايرادها من الرواة
 كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم في هذه الرواية واخر على ايه في الهدى قال وقع
 في كتاب الترمذى وغيره ان عمه اى ابا بكر رضى الله عنه بعث معه بلالا وهو من
 الغمام الواضع فان بلالا اذا كلفه لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي
 بكر وذكري الاصل ان في هذه الرواية امور منكورة حيث قال قلت ليس في اسناد
 هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك اى مع صحة سنده في متنه فكاره اى
 امور منكورة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم يقل
 لابي بكر الا بعد هذه السفارة بأكثر من ثلاثين عاما ولا بان ابا بكر لم يبلغ العشرين
 حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه بازيد من عامين بقليل اى بشهر ولا ينهائى
 ما باتى * وتقدم ان سنة صلى الله عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح اى
 يكون سن ابي بكر نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من ابي بكر رضى الله عنهما فلا
 يجهل هذا محال اى لان ابا بكر حينئذ لم يكن اهلا لارسل عادة وكذا بلال لم يكن اهلا

لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم اسن من أبي بكر هو ما عليه الجمهور من
 أهل العلم بالاخبار والسير والاثار وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر
 فقال له من الاكبر أنا أو أنت فقال له أبو بكر أنت أكبر وأما أسن قيل فيه
 انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضى الله تعالى عنه وكون بلال أصغر
 من أبي بكر ينزاعه قول ابن حبان بلال كان تربا لأبي بكر أى قرينه فى السن وبه
 رد قول الذهبي بلال لم يكن خلق قال ذكر الحافظ بن حجران ارسال أبي بكر معه
 بلالا وهم من بعض الرواة وهو مقتطع من حديث آخر ادركه ذلك الراوى فى هذا
 الحديث انتهى أقول ولاجل هذا الوهم قال الذهبي فى الحديث ان فيه موضوعا بعضه
 باطل أى لم يوافق الواقع أى فع كون الحديث موضوعا بعضه موافق للواقع وبعضه
 لم يوافق الواقع وحينئذ فراد الاصل بالنكارة فى قوله فى منته نكارة البطالان كما اشهرت
 اليه وليس هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذى هو من أقسام الضعيف وهو
 يرجع الى الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال
 الحافظ الدمشقى فى هذا الحديث وهما أحدهما قوله فبايعوه وأقاموا معه والوهم
 الثانى قوله وبنت معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه أبو بكر
 وفيه ان الحافظ الدمشقى فهم ان الضمير فى بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت
 أنه تعبيرا فلا وهم فيه وتوجيه الوهم الثانى بعدم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى
 الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والا فمجرد النفي لا يرد به الاثبات وحينئذ لا حاجة
 معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا لم يكن اسلم ولا ملكه أبو بكر الا ان يقال هو على
 تسليم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك
 ارسال أبي بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك أبي بكر له جاز ان يكون
 سيد بلال وهو امية بن خلف أو سله فى ذلك المير لا مرفاذن أبو بكر لبلال فى العود مع
 النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويستأنس وتأمين به اعتمادا على رضى سيده
 ذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون أبي بكر لم يكن فى سن من يرسل
 عادة تقدم ما فيه والله أعلم قال وروى ابن مندة بسند ضعيف عن أبي بكر رضى الله
 تعالى عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي
 صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة أى فالتبى صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر
 بغا من أى وشهر كما تقدم ولعله هذه الزيادة على العامين التى فى الشهر الواردة
 مهمة فى الرواية السابقة لم يذكرها ابن مندة وهم يريدون الشام فى تجارتهم حتى
 اذا نزل منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفى ذلك المحل سيرة تقدم صلى الله

عليه وسلم في طلبه او مضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال من
الرجل الذي في ظل السدرة قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا
نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد أي وقد قال عيسى لا يستنزل
تحتها بعدى الا النبي الامني المحاسني كما سيأتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر
يغتمل أن يكون أي سفر أبي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى بعد سفرة أبي
طالب انتهى أقول أي وهي سفرته مع فيصرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله
عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوي وهم
يريدون الشام في تجارتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك
السفرة وسيأتي ان هذا القول له الراهب نستطور الابهيرا فانه لم يسره الا في بكر
الا ان يقال لا مانع أن يكون قال ذلك ليسره ولا في بكر لكن وبما يبعده ما سيأتي
ان سنه صلى الله عليه وسلم حين سافر مع فيصرة كان خمسًا وعشرين سنة على
الراجح لا عشرين سنة وعلى هذا فالشجرة تم تكليها عند صومعة الراهب نستطورا
لا عند صومعة الراهب بحيرا وذكروا وضع نستطورا وهو ما وقع في نurf المصطفى
لأنيس ابوري وهم من بعض الرواة سري اليه من اتحاد محلها وهو سوق بصرى الآن
يقال بحيرزان يكون الراهب نستطورا خلف بحيرا في تلك الصومعة لم ربه مثلاً
وهو أقرب من دعوى تداد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بحيرا وواحدة عند
صومعة نستطورا وكلاهما مال به عيسى ما ذكرنا من دعوى اتحادهما وانها ببيت
صومعة بحيرا وصومعة نستطورا وان الأمير الذي كان فيه أبو طالب نزل جهة صومعة
بحيرا والأمير الذي كان فيه أبو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نستطورا وسيأتي
ان بحيرا ونستطورا ونحوهما من صدق بأه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من
أهل الفترة لا من أهل الاسلام لانهم لم يدركوا البعثة أي الرسالة ببناء على اقترانها
لنبوة أو ان المراد بها النبوة أي لم يدركوا النبوة فتسلا عن الرسالة ببناء على تأخرها
عن النبوة ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بحيرا ما درى ادرك البعثة أم لا هذا
كلام في الإصابة وليس هذا بحيرا الراهب الصمالي الذي هو أحد الثمانية الذين
قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة فنه رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كأسا من خمر الحديث ومن قال ان
هذا الحديث منكر ظن ان بحيرا هذا هو بحيرا المذكور هنا بل الذي لقي النبي صلى الله
عليه وسلم قبل البعثة والله أعلم

(باب ما حقه الله تعالى به في سفره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية)

أى من أقدارهم ومعاييرهم أى بحسب ما آل إليه شرعه لما ريد الله تعالى به من كرامته
 حتى صار أحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش
 والخلق التي تدفن الرجال قنبرها وتكرى ماى حتى كان صلى الله عليه وسلم
 أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم مخالطة وخيرهم حوارا وأعظمهم
 حياء وأمانة وأصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله عز وجل بينه من الامور
 الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
 والنواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة فن ذاك ما ذكره ابن اسحاق
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتنى اى رأيت نفسى في غلمان من قريش
 تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلما قد تعرى وأخذ ازاره وجعله على رقبته
 يحمل عليها الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر اذ لمكنى لا كم أى من الملايكة
 ما أراها الحكمة وجميعه وفي لفظ الكنى الحكمة شديدة وقد يقال لا منافاة لانها مع
 شدتها لم تكن وجميعه له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فأخذته
 فشدته على ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازارى على من يبر أصحائي أى وقد
 وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أى نقل الحجارة عاريا عند اصلاح أى طالب لزرم
 فعن ابن اسحاق وصحبه أبو نعيم قال كان أبو طالب يعالج زرم وكان الذى صلى الله
 عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ ازاره واثقى به الحجارة فغشى عليه فلما أفاق
 سأله أبو طالب فقال أمانى آت عليه ثياب بيض فقال لى اسمة ثرفار روت عورته
 صلى الله عليه وسلم من يومئذ وفي الخصائص الصغرى ونهى صلى الله عليه وسلم
 عن التعرى وكشف العورة من قبل أن يبعث بخمس سنين وقد وقع له صلى الله عليه
 وسلم مثل ذلك أى نهيه عن التمدى عند بنيان الكعبة كما سيأتى وشيأتى ما فيه
 ومن ذلك ما جاء عن على رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما هممت بقبج محام به أهل الجاهلية أى ويقولونه الامرتين من الدهر
 كلما هما عمنى الله عز وجل منها أى من فعلهما قلت لفتى كان معى من قريش بأعلى
 مكة فى غم لاهله برعاها أى وفى لفظا قلت ليلة لبعض قتيان مكة ونحن فى رعاية غنم
 فلما (ه) لم أقف على اسم هذا الفتى أبصر لى غنمى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما سمر
 القتيار قال نعم وأصل السمر الحديث ليلنا فخرجت فلما حثت أدنى دار من دور مكة
 سمعت غناء وصوت دفوف وزمير فقلت ما هذا فقالت لى فلان قد تزوج بفلانة لرحل
 ن قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبت عيني فميت
 الا بقطى الامس الشمس أى وفى لفظا فجلست انظر أى اسمع رضب الله على أدنى

فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته
 ثم فعلت الليلة الأخرى مثل ذلك أقول المناسب لقوله عصمني الله ما في الرواية الثانية
 لا ما ذكر في الرواية الأولى إلا أن يحمل قوله في الرواية الأولى فلهوت على أردت
 أن الهو والله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بغيرهما بسوء مما تعلمه
 أهل الجاهلية أي ما هممت بسوء مما تعلمه أهل الجاهلية غيرهما وفي لفظ فوالله
 ما هممت ولا عدت بعدهما لنسي من ذلك أي مما تعلمه أهل الجاهلية ولا هممت به
 حتى أكرمني الله تعالى بنبوته ومن ذلك ما جاء عن أم أيمن أنها قالت كان بوانه بضم
 الموحدة وبفتح الواو بمجموعة بعدهما ألف ونون منما تحضره قريش وتعلمه وتذرك أي
 تدبر له وتحقق عنده وتعكف عليه يوما إلى الليل في كل سنة فكان أبو طالب يحضر
 مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معه فيأتي ذلك
 قالت حتى رأيت أبا طالب غصب عليه ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب
 وجعلن يقرن أنا لخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهته أو يقرن ما تريد يا محمد
 أن تضر لقرنك عيدا ولا تكثر لهم جماع لم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله
 ثم رجع مرعوباً مرعوباً فقلنا ما ذاك قال اني أخشى أن يكون بي لم أي لمة وهو المس من
 الشيطان بقل ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير
 ما فيك فما الذي رأيت قال اني كلما دنوت من منمنمة أي من تلك الأصنام التي عند
 ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانه تمثل لي رجل أبيض طويل أي وذلك من الملائكة
 يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فاعاد إلى عيدهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم أقول
 ظاهر هذا السياق أن الهم يكون من الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي المس
 من الشيطان كما قدمنا فقد أطلق الهم على اللمة والافالهم نوع من الجنون كما تقدم
 في قصة الرصاع قد أصاب علم أو طائف من الجن اذ هو يدل على أن الهم يكون من غير
 الشيطان كمرض وعسارة الحجاج الهم طرف من الجنون وأصاب فلان من الجن لمة
 وهي اللمة أي فقد غاب بينهما والله أعلم قال ومن ذلك ما روت عائشة رضي الله تعالى
 عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل
 يعيب كما ذبح لغير الله تعالى أي فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله عز وجل
 وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من الأرض الكلاء ثم تذبحونها على غير اسم الله
 فإذا ذبح شاة ذبح على الصنم أي الأصنام حتى أكرمني الله تعالى برسالته أي وزيد
 ابن عمرو وكان قبل البقرة زمن الفترة على دين إبراهيم فإنه لم يدخل في يهودية
 ولا نصرانية واعتزل الأوثان والذبايح التي تذبح للأوثان ونهى عن الوادئ وتقدم

انه كان يحيم اذا اراد احد ذلك ان اخذ المودة من ايها ويكفلها وكان اذا دخل الكعبة
 يقول ليك حقاً تعبدوا وصداقوا قيل ورفاعت بما عاذبه ابراهيم وسجد للكعبة قال
 صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده أي يقوم مقام جماعة انتهى أي فان ولده
 سعيد قال يا رسول الله ان زيدا كان كما قدر آيت وبلغت فاستغفر له قال نعم استغفر له
 فانه يبعث يوم القيامة امة وحده وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي زيد بن عمرو بن نفيل قبل أن ينزل على النبي صلى الله
 عليه وسلم الوحي وقد قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سفره أي فيها شاة ذبحت
 لغير الله عز وجل أوقدها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فأني أن يأكل منها وقال
 اني لست أكل ما تذبحون على انصابكم ولا أكل الا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا
 كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك كان هو السبب في ذلك
 قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله عز وجل زيدا الى ترك ما ذبح على
 النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذه الفضيلة
 في الجاهلية لما ثبت من عصاة الله تعالى له أي فكان صلى الله عليه وسلم يترك ذلك
 من عند نفسه لا تبعاً لزيد بن عمرو وخيفة لا يحسن الجواب الذي أشرنا اليه بقولنا
 وأجاب السهيلي بأنه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك السفارة أي ولا من
 غيرها سيما انه اكل قبل ذلك ما ذبح على النصب فتحرى ذلك لم يكن من شرع ابراهيم
 وانما كان تحريم ذلك في الإسلام والاصل في الاشياء قبل ورود الشرع على الاباحة
 هذا كلامه وفيه ان هذا التسليم يبطل عند الشمس الشامي ذلك من أمر الجاهلية
 التي حفظه الله تعالى منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو هذا
 هو رابع أربعة من قريش قاروقا قومهم فتركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان
 كانوا يومئذ في عيد لصم من أصنامهم يحررون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به
 في ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ما قرعكم على شيء لقد أخذوا من
 أبيهم ابراهيم فاسحروا طوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضروا لا ينفع ثم تفرقوا في البلاد
 يلتمسون الخفيفة دين ابراهيم وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان كان بعد
 عبادتهم لها وسيأتي عن ابن الجوزي انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذي زيد بن عمرو
 رابعهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان
 ابن الحويرث وزاد ابن الجوزي على هؤلاء الأربعة جماعة آخرين سيأتي الكلام
 عليهم عند الكلام على أول من أسلم وزيد بن عمرو بن نفيل هذا كان ابن أخي
 الخطاب والد سيدنا عمر أخا لامة فأما ورقة فلم يدرك البعثة على ما سيأتي وكان ممن

دخل في الصرانية أي بعد دخوله في اليهودية كما سيأتي وأما عبيد الله بن جحش
 فادرك البعثة وأسلم وهاخر إلى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك
 كما سيأتي وكان يزرع على المسلمين ويقول لهم قمصا وصابونا ثم أي أبصرنا أقمتم تلمسوا
 البصر ولم تبصروا ومات على الصرانية وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة
 وقدم على قيسر ملك الروم وتنصر عنده وأما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان يوحى
 قریشا وبقول لهم والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح أحد منكم على دين
 إبراهيم غيري حتى إن عمه الخطاب أخرجه من مكة واسكنه بحراء وكنى به من ينفقه
 من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين إبراهيم
 ويسأل الأخبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل إلى الشام فجاها إلى
 راهب به كان انتهى إليه علم أهل الصرانية فسأله عن ذلك فقال له إنك لتطلب
 دينا ما أنت بواجده من يحمي لك عليه اليوم ولكن قد اطلق زمان نبي يخرج من بلادك
 التي خرجت منها يبعث بدين إبراهيم الحنيفية فالحق بها فإنه مبعوث الآن هذا زمانه
 فخرج سريعا يريد مكة حتى إذا توسط بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال
 له ميفعة وقيل دفن بأصل جبل حراء هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو أنه قال
 لعامة من ربيعة وأنا أنظر نبيما من ولده اسمعيل ولا أرى أن أدركه وأنا أدركه
 وأصدق وأشهد أنه نبي فان طالت تلك مدة فرأيت فسلم مني عليه قال عامر فلما استلمت
 بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام قال فرد عليه السلام وترحم عليه وتقدم أن
 ولده سعيد سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لبيه زيد فقال نعم استغفر له
 الحديث قال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو وحين أي شعيرتين عظيمتين قال الحافظ
 ابن كثير أسناده جيد قوى أي وقال إلا أنه ليس في شيء من الكتب وفي رواية
 رأيت في الجنة يسهب ذبولا وعن الزهري تهنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن كل ما يذبح للجن وعلى اسمهم وأما ما قيل أعسد بوجهه بسم الله واسم محمد فخلال
 أكله وإن كان القول المذکور محرما لاسهامه التشريك وهذا من جملة المحال
 المستثناة من قوله تعالى له لا إذا كرا لا وتذكر معي وقد جاء أناني جبريل فقال إن
 ديني وربك يقول لك أنت ترى كيف رفعت ذكرك أي على أي حال جعلت ذكرك مرفوعا
 مشرفا المذکور ذلك في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى قوله ورفعنا لك ذكرك
 قلت الله أعلم قال لا إذا كرا لا وتذكر معي أي في غالب المواطن وجوبا أو ندبا ومن
 ذلك ما روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل لاني صلى الله عليه وسلم هل

عبدت وشاقط قال لا فالواهل شربت خرقا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه
كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان انتهى أقول تحريم شرب الخمر
في الجاهلية ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه في الجاهلية
جماعة كثيرون سيأتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من
الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي أن يجنب كما يجنب الكفر ولعل صدور
هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر ويكون الايمان بذلك للمبالغة
في الزجر عنها والتباعد منها لانها أم الخبائث وقد كانت نفوس عالمهم الفتناء وهذا
محل ما جاء أتاني جبريل فقال بشر أمك انه من مات لا يشرك بالله شيئا أي صدقا
بما جئت به دخل الجنة أي لا بد وان يدخل الجنة وان دخل النار قلت يا جبريل
وان زني وان سرق قال نعم قلت وان سرق وان زني قال نعم قلت وان سرق وان
زني قال نعم وان شرب الخمر والمراد بتحريمها تحريمها على الناس والافق الخصائص
الصغرى للسيوطي وحرمت عليه الخمر من قبل ما ثبت قبل ان تحرم على الناس
بعشرين سنة والله أعلم قال وأما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ملكين خلفه واحد يقول لصاحبه
اذهب بنا قوم خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما
عهدهم باستلام الاصنام قيل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال
الحافظ ابن حجر انكره الناس أي فقد قال الامام احمد كافي الشكفاء انه موضوع
أو يشبه الموضوع وقال الدارقطني ان ابن أبي شيبة وهم في اسناده والحدث بالجملة
منسكرا فلا يلتفت اليه والمنسك فيه قول الملك عهدهم باستلام الاصنام قبل فان ظاهره
انه باشر الاستلام وليس ذلك مراد ابدال المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام
اصنامهم أي لشهوده بعض مشاهدتهم التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد
بالمشاهد التي شهدوا أي التي كان يشهدوا مشاهد الحلف ونحوها كالتضامات
التي بيانها المشاهدة استلام الاصنام فانه رده ما تقدم عن أم أيمن انتهى أي
من قولها ان بوائه كان صنما القر يش تعظفه وتعتكف عليه يوما الى الليل في كل سنة
الى آخره أي ويرده أيضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل لما حلفه باللات
والعزى لا تسأني به ما فاني والله ما أبذنت شيئا قط بغضهما لان مثل اللات والعزى
غيرهما من الاصنام في ذلك وما سيأتي من قوله لخديجة رضي الله تعالى عنها والله
ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط وما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر

﴿باب رعيه صلى الله عليه وسلم الغنم﴾

قال رعيته بكسر الراء المراد الهية انتهى أقول الميدين في هذا الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذي هو رعيه الغنم لا بيان هية رعيه للغنم فرعيته بفتح الراء لا بكسرهما والله أعلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وأنا رعيته لاهل مكة بالقراريط أي وهي اجزاء من الدواهم والدنانير يشترى بها الخواشيخ الحفيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بمكة فقد قال ابراهيم الحارثي قراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة أي والذهب قال وأيد هذا الثاني بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الذهب والفضة بدليل انه جاء في الصحيح ستفقون ارضا كرفيها البقيراط ولانه جاء في بعض الروايات لاهلي ولا يرعى لاهله باجرة أي كجافضت بذلك العادة وأيضا جاء في بعض الروايات بديل بالقراريط باجيا فدل ذلك على ان القراريط اسم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجساد ورد بان اهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال له القراريط وحينئذ يكون أراد باهله اهل مكة لا اقرار به التي تقضى العسادة به لا يرعى لهم بالاجرة والاضافة تأتي لادنى ملابسة وبديل لذلك ما جاء في رواية البخاري كتبت ارضاها أي الغنم على قراريط لاهل مكة وذكر البخاري لذلك في باب الاجارة وذلك يسعدان المراد بالقراريط المحل وجعل على بمعنى الباء ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الدراهم والدنانير أي ويمنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستفقون ارضا ان ذكر فيها البقيراط على ذلك لجواز ان يكون المراد به كرفيها البقيراط كثيرا الكثرة التعامل به فيها أو ان المراد بالبقيراط ما يذكر في المساحة وجع الحافظ ابن حجر بأنه رعى لاهله أي اقرار به بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله اهل اهل مكة أي الشامل لا اقراره ولغيرهم قال فيتمتع الخ بران ويكون في أحد الحديثين بين الاجرة أي التي هي القراريط وفي الآخر بين المكان أي الذي هو اجساد فلا تنافي في ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامر من منه صلى الله عليه وسلم وهو ما يوقف على النقل في ذلك قال ابن الجوزي كان موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يردان امحاق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الارثائية لها في بني سعد مع أخيه من الرضاع أي وقديته وقف في كون قول ابن الجوزي هذا معجده يرد قول هذا البعض نعم يرد ما تقدم وما يأتي وفي الهدى اياه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة في رعيه الغنم ومن حكمة الله عز وجل في ذلك ان الرجل اذا استرعى

الغنم التي هي اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة والالتف تعطفها فاذا انتقل من ذلك الى
 رعاية الخلق كان قد هذب أولاً من المحبة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في أعذل
 الاحوال ووقع الاختيار بين أصحاب الابل وأصحاب الغنم أي عند النبي صلى الله عليه
 وسلم فاستطال أصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو
 راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعث أفا وأنا راعي غنم أهلي باجساد أي وهو
 موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جباد بغير همزة ولعل المراد بقوله راعي غنم أي
 وقدر راعي غنم وكذا قوله وأنا راعي غنم أي وقدر راعي الغنم اذا اخذ بظواهر الحالية بعيد
 وانظر حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء من قوله السابق ما بعث الله نبياً الا
 رعى الغنم وما يأتي من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم
 ركة والابل عزلاء والاول في الغنم سمتهما معاشنا وصوفها ريشنا ودفوها كناسنا
 وفي رواية سمتهما عماش وصوفها ريش أي وفي الحديث الفخر والخيل في أصحاب
 الابل والسكينة والوفاء في أهل الغنم ولعل هذا لاسان في ما جاء في الامثال قالوا احق
 وفي لفظ أجول من راعي ضأن لاساير لان الضأن تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها
 الى جمعها أي وذلك سبب لحقه فليتلأمل وفي رواية الفخر والخيل وفي لفظ والرياء
 في أهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من أمر السمر دليل على ذلك
 أي على رعايته للغنم أيضاً وما رواه جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فبجني السكيات بكاف فبناه موحدة مقتوحين فبناه مثلثة أي وهو
 النضيج من تمر الامالك وفي الحديث عليكم بالاسود من تمر الالك فانه أطيبه فاني كنت
 اجتنيه اذ كنت اربي الغنم قلنا وكيف تربي الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي
 الا وقد رعاها انتهى أقول وحيث لا ينبغي لاحد غير برعاية الغنم أن يقول كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يربي الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كمال في حق
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجري ذلك في كل
 ما يكون كمالاً في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية فن قيل له أنت أي
 فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم امياً يؤدب والله أعلم

(باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار)

أي بكسر الفاء بمعنى الفاجرة كالقتال بمعنى المعاتلة وهو فجار ابراض يفتح الباء
 الموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة مع عمومي ورميت فيه باسهم وما أحب اني
 لم اكن فعلت وكان له من العمر اربع عشرة سنة أي وهذا الفجار الرابع وأما

الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وسببه أى هذا انفجار الاول
 ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه يسوق عكاظ ويقتصر على الناس
 ببسط يومارجله وقال أنا اعز العرب من رعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب
 عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فاندرها أى اسقطها وازالها وقيل برحه جرحا
 يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتلوا وسبب الفجار الثاني ان امرأة من بني عامر كانت
 جالسة يسوق عكاظ فأطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسألتها ان تكشف
 وجهها فأبى فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد ذيلها بشوكة فلما قامت انكشفت
 دبرها فضحك الناس منها فمادت المراقبة آل عمر وتاروا بالسلاح ونادى الشاب
 يا بني كنانة فاقتلوا وقوله فسألتها ان تكشف وجهها فأبى يدل على ان النساء
 في الجاهلية كن يابنين كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من
 بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلوأهه أى مطله فجبرت بينهما محبة فاقتل
 الحيان وقد ذكر ان عبدا لله من جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سببا
 لانقضاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه اتفق
 في الوفاء أى لم يرم فيه باسمهم بل قال كنت اقبل على اعمامى أى أردعهم نبل عدوهم
 اداوموه وقد يقال لا مخالفة لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان ينبل
 ويجوز ان يكون اغلب أحواله صلى الله عليه وسلم ذلك أى انه كان ينبل أى يرد
 النبل فلا ينافي انه رمى في بعض الاوقات باسمهم أى وفي كلام بعضهم كان أبو طالب
 يحضر أيام الفجار أى فجار البراض وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو غلام فاذا جاء هربت قيس ولعل المراد قيس هو اذن فليان في ما يأتي من
 الاقتصار على هو اذن واذا لم يجيء هو أى في يوم من تلك الايام هزمت كنانة فقتلوا
 لا اياك لا تغب عنه افعل ذلك كره اذ متاع وذ كرفيه اه صلى الله عليه وسلم طعن
 ابا براء ملاعب الاسنة في تلك الحروب أى في بعض تلك الايام وأبو براء ذا كان رئيس
 بني قيس وحامل رايته في تلك الحرب والظمن ظاهر في الريح محتمل للنبل وظاهر
 كلامهم انه لم يقاتل فيه بغير الرمي المسموم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك بما لا بعد
 ان يكون رمى ولم يصب أحدا اذ لو أصاب أحد النمل لانه مما توفّر الدواعى على نقله
 الا ان يقال يجوز ان يكون أصاب من لم يذ كره لئلا مل قال وسميت الفجار لان العرب
 فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام انتهى أقول ظاهره حروب الفجار الاربعة أى التي
 هي فجار البراض وغيرها وظاهر كلامهم انه لم يحضر الا في الفجار الرابع الذي هو
 فجار البراض ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاء وسأذ كره وسأى في الباب الذي يلي

هذا ان حرب الفجار لم يكن في شهر حرام وسيأتي في هذا الباب ما يدل على ذلك أي
 ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قتل
 البراء لعروة الزحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الزحال بتشديد الخاء المهملة
 وكان من اهل هوازن أجاز لطيمة لانتعمان بن المنذر ملك الحيرة والطيمة العير التي تحمل
 الطيب والبر للتمجاة أي فان المنذر كان يرسل تلك اللطيمة لتباع في سوق عكاظ
 ويشتري له بشمن ذلك آدم من ادم الطائف ويرسل تلك اللطيمة في جوار رجل من
 أشراف العرب فلما جهز اللطيمة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراء وهو
 من بني كنانة وعروة الزحال وهو من هوازن فقال البراء أنا أجيرها على بني كنانة
 يعني قومه فقال له النعمان ما أريد الا من يجيرها على أهل نجد وتهامة فقال له عروة
 للزحال أنا أجيرها لك فقال له البراء اتجيرها على كنانة فقال نعم وعلى أهل الشيخ
 والقيصوم ونال من البراء فخرج عروة الزحال مسافرا وخرج البراء خلفه يطلب
 غنقله فلما استغفله وثب عليه فقتله أي فانه شرب الخمر وغنقه القينان وسكروا فام
 فجاءه البراء وأيقظه فقال له الزحال فاشدك الله لا تقتلني فانها كانت مني زلة
 وهفوة فلم يلفظ اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فأتى كنانة وهم بعكاظ مع
 هوازن فقال له كنانة ان البراء قد قتل عروة الزحال وهو في الشهر الحرام فانطلقوا
 وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبوههم فادركوهم فدخل الحرم فامسكت
 عنهم هوازن ثم التفتوا بعد ذلك اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفى ان في هذا تصريح
 بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا أي
 وان لم يدخلوا الحرم فكف عنهم عن قتالهم لغارتهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني
 دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكنت القتال بينهم أربعة أيام أي كما تقدم
 أقول قال السهيلي الصواب ستة أيام والله أعلم قال وشمس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعض تلك الأيام أخرجه أعمامه معهم أي ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر
 غابت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الأيام وهو أشدها أي وهو اليوم
 الثالث قيل أمية وحرب أبناء أمية بن عبد شمس وأبوسفيان بن حرب أنفسهم كيلا
 يفروا قسموا الغنابس أي الاسود انتهت أي وحرب والد أبي سفيان وأمية أخذوها تا
 على الكفرة وأبوسفيان أسلم كما سيأتي ثم تواعد والعام المقبل بعكاظ فلما كان
 العام المقبل جاؤا للوعد أي وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان وقيل
 كان الى حرب بن أمية والد أبي سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان
 عتبة بن أخيه ربيعة بن عبد شمس يقيم في حجره ففطن أي بخل به حرب واشفق

أى خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعر أى يعلم به إلا وهو على يد بربرين
 الصفيين يسادى يا معشر مضر علام تقانون فقالت له هوازن ما تدعوا إليه قال الصلح
 الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتمنعوا عن دماننا أى فان قريشاً وكية كان لهم
 الظفر على هوازن يقتلوه قتلًا ذريعا أى وذلك لا يناسى انهم زاعمهم فى بعض الأيام قالوا
 وكيف قال ندفع لكم رهنا منا إلى أن نوفي لكم ذلك قالوا ومن لسانهم هذا قال أيا قالوا ومن
 أنت قال أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرفضت به هوازن وكنتانة وقريش ودفعوا
 إلى هوازن أربعين رجلا منهم حكيم بن حزام وهوازن أسى خديجة بنت خويلد ورجل
 السبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأت هوازن الرهن فى أيديهم عفوا عن الدماء
 وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وفى رواية وودت قريش قتلاء هوازن ووضع
 الحرب أوراها وقد يقال على تقدير صحة هذه الرواية يراد بودت التزم أن تدبها
 فكان انقضاؤها على يد عتبة بن ربيعة وهو من قتل كاهن أبيدرو وهو أبو نهدي زوج
 أبى سفيان أم معاوية رضى الله عنها وعن زوجها وأولدها المذكور وكان يقال
 لم يسد على أى فقير الأعبية بن ربيعة وأبو طالب فأنهم أساد ابغى مال أى وفى كلام
 بينهم ساد عتبة بن ربيعة وأبو طالب وكانا أفس من أبى المزلق وهو رجل من بني
 عبد شمس لم يكن يحبه ذمة ليلته وكذا أبوه وجده وأبوجه ورجله كاهن يعرفون
 بالاولاس هذا والذي فى الوفاء الاقتصار على أن حرب الفجار كان مرتين المرة الاولى
 كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سبها قضية بدر بن معشر الفخاري والمرة
 الثانية كان سبها قضية المرأة والثالثة سبها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تلك المرات وأما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكساية وقد حضرها
 صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف فى المعنى

(باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول)

وهو أشرف حلف فى العرب والحلف فى الأصل اليمين والعهد يسمى العهد حلفا لأنهم
 يحلفون عند عقده وكان عبد مضرى قريش من حرب الفجار لأن حرب الفجار كان
 فى شوال أى وقيل فى شعبان لافى الشهر الحرام أى وإن كان بسببه وهو قتل البراض
 لعروة الزحال كان فى الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش
 من حرب الفجار ظاهر فى أنه كان بعد انقضاء الحرب وقيل معنى الفريقين للوعد
 من قابل لأن عند مجيئهم من قابل للموعد لم يقع حرب إلا أن يقال أطلق عليه حرب
 باعتبار أنهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان فى رضى القعدة وأول من دعى
 إليه الزبير بن عبد المطلب أى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه كما تقدم

فاجتمع اليه بنو هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن
جدعان التيمي كان بنو تميم في حياته كاهل بيت واحدة قوتهم وكان يذبح في داره
كل يوم خزوا وينادي مناديه من أراد الشعم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان
يطبخ عنده الفالودج فيطعمه قريشا أي وسبب ذلك أنه كان أولاً يطعم التمر
والسويق ويسقي اللبن فاتفق أن أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المديان فرأى
طعامهم إباب البر والشهد فقال أمية

واقدر أيت الفساعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنو المديان

البر يلبك بالشهاد طعماهم * لا ما يد لنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فأرسل إلى بصرى الشام يحمل إليه البر والشهد
والسمن وجعل ينادى منادى ألاهلوا إلى جفنة عبد الله بن جدعان * ومن مدح
أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان قوله

أأذكرك حاجتي أم قد كفاني * حياؤك أن سيمتك الحياه

إذا أفتى عليك المرء يوماً * كفاه من تعرضك الثناء

كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء

يأدى الرمح مكرمة وجودا * إذا ما الصيب أحجره الشتاء

وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه
في الجاهلية أي بعد أن كان مهتماً وما وسبب ذلك أنه سكراناً فصار يذمه ويقبض
على ضوء القدر لمسكه فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صبحي فحلف
أن لا يشربها أبداً * ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون رضي الله
تعالى عنه وقال لا أشرب شيئاً يذهب عقلي ويضعف لي من هوأ في مني ويحبه لمني
على أن أنكح كريمتي من لا أريد فصنع لهم عبد الله بن جدعان طعاماً وتعاقدوا
وتعاهدوا بالله ليكونن مع المظالم حتى يروى إليه حقه ما بل بحر صوفة أي الأبد
* وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابن
جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم
القيامة فقال لا لأنه لم يقل يوماً في رواية أنه لم يقل ساعة من أيل أو نهار رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين رواء مسلم أي لم يكن مسلماً لأن القول المذكور لا يصدر إلا عن
مسلم فلا يقال مقتضى الحديث أنه لو قال ذلك لرفعته ماذ كريم القيامة مع كونه
كان كافراً لأنه من أدرك البعثة ولم يؤمن وحيث يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى
الله عليه وسلم إلى ذلك عن قوله لأنه لم يؤمن في أوله يكن مسلماً أي وكان يكنى أبازهير

وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان أبو هريرة أو مطعم بن عدي حيا
ما استودعهم نوبتهم له وقد ذكر أن حمزة ابن جده كان يأكل منها الرأكب على
البعير أي وسياقي في غزوة بدراته صلى الله عليه وسلم ذكر أنه اردحم هو وأبو جهل
وهما غلامان على مائدة لابن جدعان وأنه صلى الله عليه وسلم دفع أبا جهل فوقع
على ركبته فجرحه جرحا أثريا ١٢٠ وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال كنت
أستظل بحفصة عبد الله بن جدعان في صكة عمي أي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك
لأن عمي تغير أعمى على الترقيم رحل من العماليق أوقع بالعدو القتل في مثل ذلك
الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان يقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معتمرا
فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في نحر الظهيرة من أتى مكة بعدا
في مثل هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من
الغدق وقت الظهيرة وامل هذا لا يخالفه قول ابن عباس عجلنا الرياح للمسيح صكة
الأعمى وقيل ما صكة الأعمى قال أنه لا يسأل أية ساعة خرج وكان عبد الله بن
جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريفا كالا يزال يحني الجمانيات
فيقلعه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته وطرده أبوه وحلف لا يأويه أبدا فخرج
هائما في شعاب مكة يتمنى الموت رأى شقا في جبل فدخل فاذا به ابن عظيم له عيمان
تقدان كالسراج فلما قرب منه جل عليه الثعبان فلما تأخر انساب أي رجع عنه
فلما زال كذلك حتى غلب على ظمه أن هذا مصنوع فقرب منه وسكبه يده فاذا هو
من ذهب وعيناه يافوتان فكمره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه
فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة
وجواهر كثيرة من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق
بعلامة وصار يقل منه ذلك شيئا شيئا ووجد في ذلك الكثر لوحا من رخام فيه أمانقيلة
ابن جرم بن قحطان بن هود بنى الله عشت خمسمائة عام وقطعت غورا لارض باطنها
وظاهرها في طلب الثروة والمجد والمالك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله
ابن جدعان إلى أبيه بالمال الذي دفعه في جساياته ورصل عشيرته كلهم فسادهم
وجعل ينعم من ذلك الكثر ويضعف الناس ويفعل المعروف ١٢١ قال وفي رواية
تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يردوا على مظلوم أي وحيث أراد
بالفضول ما يؤخذ ظلما ١٢٢ وقيل أن هذا أي رد الفضول مدرج من بعض الرواة
زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة ومارسى حراء وثبير مكانه ما انتهى أي والمراد الأبد
كما تقدم وكان مفهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله

عليه وسلم ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار بني جندعان حرم النعم أي الإبل
وإني أعذره بالغين المحبة والذال المهمة أي لأحب العذرة وإن أعطيت حرم الإبل
في ذلك * قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جندعان حلفا ما أحب
أن لي به حرم النعم أي بقواته ولودعي به في الإسلام لأحب أي لو قال قائل من
المظلومين يا آل حلف الفضول لأحب أن الإسلام إنما جاء بأمانة الحق ونصرة
المظلوم * وفيه أن الإسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان
عند الحرب والنصب واجيب بأن هذا مستثنى فالدعوة جائرة * وفي أخرى
ما شهدت حلفا لقريش الأحلاف المطيبين شهدت مع عومتي وما أحب أن لي به
حرم النعم وإني كنت نقضته أي لأحب نقضه وإن دفع لي حرم الإبل في مقابلة نقضه
والمطيبون هم هاشم وزهرة أي بنو زهرة بن كلاب وأمية ومخزوم * قال البيهقي
كذا روى هذا التفسير أي أن المطيبين هاشم وزهرة وأمية ومخزوم مدرجا ولا أدري
من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا أدري هذا التفسير من قول أبي هريرة أو من
دونه هذا كلامه فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين أي لانه كما تقدم
وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو
زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تميم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بني
عهم عبد الدار بن قصي وأحلافهم بني مخزوم وغيرهم ويقال لهم الأحلاف كما تقدم
وذلك قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم
حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره من ذكر لأن المدرج تفسيره
نقط من ذكر كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلفا لقريش
الإسلام مع عومتي إلى آخره ظن الراوي أن حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر
لفظ المطيبين وبنهم * وقد يقال ذكر ابن إسحاق أنه لما قام عبد الله بن جندعان
هو والزبير بن عبد المطلب في الدعوى للتمسك أياهما بنو هاشم وبنو المطلب
و بنو أسد و بنو زهرة و بنو تميم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء أهل المطيبين أطلق
على هذا الحلف الذي هو حلف الفضول حلف المطيبين لأنهم العاقدون له فليست أم
وسمى بالفضولي * قيل لما تقدم من أنهم تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها
* وقيل لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم
لأن الداعي إليه كان ثلاثة من أشرفهم أسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة
والفضل بن وداعة والفضل بن الحارث والضمير في أشرفهم يتبادر رجوعه
إلى قریش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه فالفضول جمع الفضل

وقيل لانهم اى هؤلاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول أموالهم للاصبياف
 وقيل لان قريش انما الواعن هؤلاء الذين تحالفوا فقد دخل هؤلاء في فضول من الامر
 والسبب في هذا الحلف والحامل عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها
 منه العاص بن وائل وكان من اهل الشرق والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستدعى
 عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجميع وسهماء وعدي بن كعب فابوا
 ان يعينوا على العاص وانتهره اى الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشرقي على
 ابي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في اديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته
 يا آل فهر لفلانم بضاعته * ييطان مكة ناءى الدار والفهر
 ومحرم أشعث لم يقض عمرته * بالارجال وبين الحجر والحجر
 ان المحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب الفاجر القدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب اى مع عبد الله بن
 جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم * وقيل فام فيه العباس وابوسفیان وتعاقدوا
 وتعاهدوا ليكونوا بدوا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه شريفا
 أو وضعا ثم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه
 انتهى * أقول ذكر السهيلي أن رجلا من خنعم قدم مكة معتمرا أو حاجا رماه بنت له
 من أضواء نساء العالمين فاغتصبها منه فبني من احماح فقبل له علي بن الفضل
 فوقف عند الكعبة ونادى يا حلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب
 وقد انقضوا أسبابهم اى جردوا ما يقولون جاءك الثور فمالك فقال ان نبيها ظاني
 في بنتي فانتزعها مني قسرا فاساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له
 اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاهدنا عليه فقال أفذل ولكن
 متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا نذهب لقمة اى مقدار زمن ذلك فأخرجها اليهم
 * وفي سيرة الخفاف المباطني انه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
 تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين
 فقال الحسين لا وليد احلف بالله لتتصفني من حقى أولا تخذن سبني ثم لا تقوم
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول اى لحلف كحلف
 الفضول وهو نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير
 رضي الله عنهم لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف
 الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم

*(باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا) *

وذلك مع مبصرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها * لما بلغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة أي على الراجح من أقوال ستة
 وعليه جمهور العلماء وتلك أقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله
 عليه وسلم اسم بمكة إلا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم * وسبب
 ذلك أن عمه صلى الله عليه وسلم أباطالب قال له يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد
 اشتد الزمان أي الفحط (هـ) والحت عليه أي اقبلت ودامت (و) سنون منك مرة أي
 شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما يلدنا وما يقومنا ولا تجارة وهذه غير قومك
 وقد علم أنهم بالابل التي تحمل الميرة * وفي رواية غيرات جمع غير (هـ) قد حضر
 خروجه إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبث رجالاً من قومك في غيراتها فيتجرون
 لها في مالها ويصيرون منافع فلوجنتها فوضعت نفسك عليها لاسرعت إليك
 وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وإن كنت لا تكره أن تأتي الشام
 وأخاف عليك من يهودها لكن لا تجددك من ذلك بداف فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاعلموا أن ترسل إلى في ذلك فقال أبوطالب أتني أخاف أن تولى غيرك
 فتطالب أمرامدبراً فترقا * فبلغ خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان من محاورة
 عمه أي طالب له فقالت ما علمت أنه يريد هذا ثم أرسلت إليه صلى الله عليه وسلم
 فقالت أتني دعاني إلى المنة إليك ما بغني من صدق حديثك وعظم أماتك وكرم
 أخلاقك وأنا أعطيتك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك ففعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولقي عمه أباطالب فذكر له ذلك فقال إن هذا الرزق ساقه الله إليك
 فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامه مبصرة أي يريد الشام * وقالت خديجة
 لمبصرة لا تعصى له أمراً ولا تتخالف له رأياً وجعل عونه يوصون به أهل العير أي ومن
 حين سيره صلى الله عليه وسلم أطلته العمامة (هـ) فلما قدم صلى الله عليه وسلم
 الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له فسطورا
 أي بالقصر فاطلع الراهب إلى مبصرة وكان يعرفه فقال يا مبصرة من هذا الذي
 نزل تحت الشجرة فقال مبصرة رجل من قريش من أهل الحرم * فقال له الراهب
 ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي أي صاحبها الله تعالى عن أن ينزل تحتها غير نبي
 ثم قال له أتني عفيفه حمرة * قال مبصرة نعم لا تفارق * فقال الراهب هو هو وهو آخر
 الأنبياء وبالميت أتني أدركه حين يؤمر بالخروج أي يبعث فوعى ذلك مبصرة أي
 والحجرة كانت في بياض عفيفه وهي الشككة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه
 وسلم الشككة كل العينين فهذه الشككة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب

القديمة أي وقد قدم ذلك في الشرف لليسابوري فلما رأى الراهب الزمامة
 تظلم على الله عليه وسلم فزع وقال ما أنتم عليه أي شيء أنتم عليه ؟ قال مبصرة
 غلام خديجة رضي الله تعالى عنها قد في إلى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من
 مبصرة وقبل رأسه وقدمه وقال أنت بك وأنا شاهدك الذي ذكره الله في التوراة
 ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها أي العلامات الدالة على نبوتك
 المذكورة في الكتب القديمة خلاصة واحدة فأوضح لي عن كنفك فأوضح له
 فأذاه وبخاتم النبوة تلا لا أقبل عليه يقبله . ويقول اشهدان لا اله الا الله
 واشهدانك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى ابن مريم فانه قال لا يتزل
 بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض
 والسفاعة وصاحب لواء الحمد انتهى . أقول قال في المورولم اجدا حد اعد هذا
 الراهب الذي هو نسطور في العصابة رقى الله تعالى عنهم كما عده بعضهم فيها بحيرا
 الراهب ويبيح ان يكون هذا منله حدا كلامه . وقد قدمنا له سياقي ان يبيحا
 ونسطورا ونحوهما من مدق بابه في هذه الامة من أهل الفترة لاس أهل الاسلام
 فضلا عن كونه محاسبيا لان المسلم من أقرب رسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها
 إلى آخر ما يأتي . ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ان بحيرا من ذكر
 في كتب العصابة غلطاً قال لان تعريف العصابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لقى النبي
 صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك . قال نقول مسلم يخرج من لقبه
 مؤمناً به بل ان يبعث كهذا الرجل يعني بحيرا هذا كلامه ومراده ما ذكرنا ولعل
 نسطورا هذا هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصارى فان النصارى افرقت
 ثلاث فرق نسطورية فالواعيسى بن الله ريعقويصة فالواعيسى هو الله عروجل
 هبط إلى الارض ثم صعد إلى السماء وملكانية فالواعيسى عبد الله ونبيه . زاد
 بعضهم فرقة رابعة وهم اسراييلية فالوا هو الله والله اله هذا وفي القاموس
 النسطورية بالضم ويقع امة من النصارى تخالف بقتيم وهم أصحاب نسطورا
 الحكيم الذي ظهر في أيام المأمون وتصرف في الانجيل برأيه . وقال ان
 الله واحد ذو اقسام ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افرقت اليه ود ثلاث
 فرق فانها افرقت إلى قرانية ورومانية وسامرية . ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة
 هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده إلى زمن نينا صلى الله عليه وسلم على
 خلاف العادة وصرف غير الانبياء عن النزول تحت تلك الشجرة وكذا عرف
 الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة

بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ممكن وان كانت
 الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويبعد في العادة ان تكون شجرة
 تخلو عن ان ينزل تحتها أحد غير الانبياء لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارقا لعادة
 والانبياء لهم خرق العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم ومنه ما يرد قول السهيلي
 يرد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة الانبياء ولم يرد ما نزل تحتها قط الانبياء بعد
 العهد بالانبياء عليهم السلام قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قط أى كما تقدم فقد
 تكلم بها على شبه التأكيدي والشجرة لا تعم في العادة هذا الامر الطويل حتى
 يحرق انه لم ينزل تحتها الا عيسى أو غيره من الانبياء ويبعد في العادة أيضا ان
 تكون شجرة تخلو عن ان ينزل تحتها أحد حتى يجيئ في هذا كلامه * وقد يقال
 يجوز ان تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون * فقد ذكر ان شجرة الزيتون
 تعد ثلاثة آلاف سنة على ان في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تحت شجرة يابسة فخرج عودها فلما اطمان تحتها اخضرت ونورت واعشوشب
 ما حولها وانبعث ثمها وتداث اغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بعضهم المختار عندنا هو الحق بغير من أهل السنة ان كلما جاز وقوعه للانبياء
 عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز لا اولياء بعده من الكرامات بشرط عدم
 التحدى لان المعجزة يعترف بها التحدي وان تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا
 يقال له ارهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله انه كان
 اذا استند الى شجرة يابسة قدماته تورق ويخرج ثمراها في الحال على انه سياتى
 في الكلام على غزاة الخندق ان كرامات الاولياء بمعجزات لانبيائهم * ولما رأى
 الراهب ما ذكر لم يتمالك الراهب ان انحد من صومعته وقال له باللات والعزى
 ما اسمك فقال له اليك عنى تكلمك ذلك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر
 في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم ان الراهب يريد بالسبي
 صلى الله عليه وسلم مكرافته حتى سيفه وصاح يا آل غالب يا آل غالب فاقبل
 الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راغلك فلما نظر الراهب الى ذلك
 أقبل يسبح الى صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي
 راغلكم منى فوالذي رفع السموات بغير عمداتى لا خدفي هذه العجيفة ان النازل تحت
 هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم بيغته الله بالسيف المسلول
 وبالريح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن اطاعه فبى ومن عصاه عوى * ثم حضر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى

قال ولم اتف على تعيين ما يراه وما اشتراه انتهى * وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين رجل اختلاف في مسلة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بها قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وقد خلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه هو الذي تجده احبار زامه وتاوى الى الكتب فرعى لميسرة ذلك اى وقبل ان يصار الى بصري عبي بغير ان خديجة وتحلف معه ما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الركب فحاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعودهما فاضلحا في اول الركب ولهما رغا قال وفي الشرف انهم باعوا مناعهم ورجلهم ورجلهم فاحلف في اول الركب ولهما رغا يا محمد اتجرونا لخديجة اربعين سنة ما رجحنا رجحا قط اكثر من هذا الرجح على وجهك انتهى * واقول لا يخفى ما في قول ميسرة اتجرونا لخديجة اربعين سنة ولعلها مائة عن سفرة اوهو على المبالغة والله اعلم * ثم انصرف اهل العير جميعا راجعين وكان ميسرة يرى ملكين يصلان له صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت الماجرة راشدة الحرة هداها والمعنى بقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باطلال الملائكة اى في سفره ويحتمل ان المراد في كل به فرسا فاره لكن لم انف على اطلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غير هذه السفرة وقد اتى الله تعالى بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة وكان كاهه عبده فلما كانوا بمر الظهران اى وهو واديين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن بوادي فامدة * قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتعبرها بالذي جرى لعلها تزيديك بكرة الى بكر تيسل اى وفي روايه تخبرها عما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية اى في غرفة مع نساء فראت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره ولم يكن يظلالان عليه فرأته نساء هافعين لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبرها بما رجحوا وهو نصف ما كانت ترجح فسررت بذلك وقالت ان ميسرة قال خلقته في البادية قالت عجل اليه لي عجل بالاقبال وانما ارادت ان تعلم اهل الذي رأت أم غيره فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رأت وقال لها

ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وإلى ذاك أشار الامام النسبكي رحمه
في تأييده بقوله

وميسرة قد عاش المكي اذ اطلاق المسيرت ناني سفرة

واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وقول الآخر الذي حلقه أي استعيا
في البيع أي وقصة البعيرين وحيث اعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعة
ماسمة له أي وماسمة له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة
له فيما تقدم لعلها تزدك بكرة إلى بكرتيك يدل على انها سمعت له بكرتين وكانت تسمي
لغيره بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استأجرته على أربع بكرات وفي
الجامع الصغير ما نصه اجرت نفسي من خديجة سقرتين بقلوصين ثم رأيت
في الامتاع ما يوافق ذلك ونصه واجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرة
بقلوصين وفي السفرة الاولى ارسلته مع عبدها ميسرة إلى سوق حباشة أي وه
مكان بأرض اليمن بينهما وبين مكة ستة ليال كما انوا يتعاون فيه ثلاثة ايام من أول
رجب في كل عام فابتاع منه نراودجعا إلى مكة فربحها بحاشنا وفي السفرة الثانية
ارسلته مع عبدها ميسرة إلى الشام وفيه ان سفره مع ميسرة إلى الشام سفرة ثالثة
فمن ميسرة ذلك الخاكم وصحبه واقره الذهبي عن جابر ان خديجة استأجرته صلى الله
عليه وسلم سقرتين إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة بقلوص
وهي النشابة من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات
كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والالزم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر لها
خمس سفرات أربعة إلى اليمن وواحدة إلى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من
انها استأجرته في سفرة إلى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة
وجاء في بعض الروايات ان ابا طالب جاء لخديجة وقال لها هل لك ان تستأجري محمدا
فقد بلغنا انك استأجرت فلانا بكرتين وليس فرضي لمحمدون أربع بكرات فقالت
خديجة لو سألت البعيد بغض فكيف وقد سألت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان
كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة سوق حباشة قبل سفره معه إلى الشام
محالف لظاهر ما تقدم من قول عمه أبي طالب وهذه غير قولك قد حضر حروجهما
إلى الشام فلو جئتم افوضت نفسيك عليهما او قول خديجة ما علمت انه يريد هذا وانما
قلنا ظاهر لانه يجوز ان يكون بعد قول أبي طالب وقولها المذكور ارسلته صلى الله
عليه وسلم مع ميسرة إلى سوق حباشة لم يرب ما قبله وقصر زمنه ثم ارسلته مع ميسرة
إلى الشام أو كانت خديجة لا تجوز ان ابا طالب يرضى بسفره إلى الشام وأنه

صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك لئلا تأمل في وتقدم اليه صلى الله عليه وسلم من
 عين سيفره أى من مكة مارت الغمامة قظله فان كانت غير الملكين فالغمامة كانت
 قظله في الذهاب والملك كان يظلاله في العود ولعل عدم ذكر ميسرة خديجة قظليل
 الغمامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يظن لها مثلاً في واسكن سياتي
 في كلام صاحب المزمرة ما يدل على ان الملك هو الغمامة في وفيه وقوع
 رؤية البشر غير في ما صلى الله عليه وسلم للملازمة غير جبريل وسياتي رؤية جمع
 من الصحابة لجبريل في وفي المنقذ من الضلال للقراني ان الصوفية يشاهدون
 الملازمة في رؤيتهم أى لحصول طهارة نفوسهم وتركية قلوبهم وقطعهم العلائق
 وخسبهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية علماً
 دائماً وعلامته تراءوا لله أعلم في قال ولم أقف على اسم الرجل الذي حالقه أى استخلفه
 وقال الحافظ ابن حجر لم أقف على رواية صحيحة صريحة فيه بانه أى ميسرة بقى الى
 البعثة انتهى في ثم ان خديجة ذكرت ما رآته من الآيات وما حدثها به غلامها
 ميسرة لابن عمها ورقة ابن نوفل وكان نصرانياً أى بعد ان كان يهودياً على ما يأتى
 وقد تفرع الكتب فقال لها ان كان هذا حقاً يا خديجة ان محمد انبى هذه الامة وقد
 عرفت انه كائن لهذه الامة نبى يتظر هذا زمانه أى وكان صلى الله عليه وسلم يتقبل
 النبوة قبل ان يعبر بمحمدجة وكان شريكاً السائب بن أبى السائب صيفى ولما قدم عليه
 السائب يوم فتح مكة قال له مرحباً يا بنى وشريكى كان لا يدارى أى لا يراى ولا يمارى
 أى يخاف من صاحبه في وهذا يدل على ان قوله كان لا يدارى الى آخره من مقوله صلى
 الله عليه وسلم في وقد قال فقهاؤنا والاصل في الشركة خبر السائب بن يزيد انه كان
 شريكاً للنبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واقتصر بشركته بعد المبعث أى قال
 كان صلى الله عليه وسلم شريكاً نعم شريكاً لا يدارى ولا يمارى ولا يشارى
 والمشاركة المشاحنة في الامر والمحتاج فيه وهو يدل على ان ذلك كان من مقول
 السائب ولا مانع ان يكون كل من النبى صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق
 الآخر كان لا يدارى ولا يمارى وبهذا سند قول بعضهم اختلفت الروايات
 في هذا الكلام الذى هو كان خير شريك كان لا يشارى ولا يمارى فتم من يجعله من
 قول النبى صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في حق
 النبى صلى الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة بين السائب بن أبى السائب صيفى
 وبين السائب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيفى لقباً لوالده واسمه يزيد في وفي
 الانتمتعاب وقع الاضطراب هل الشريك كان أباً السائب أو ولده السائب

ابن أبي السائب أو ولد السائب وهو قيس ابن السائب بن أبي السائب أولاد
السائب وهو عبد الله ابن أبي السائب ۞ قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء
ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المؤلفة اعطاء صلى الله عليه وسلم يوم
الجمعة من غنائم خيبر وبه رد قول بعضهم ان السائب بن أبي السائب قتل يوم
بدر كافر ومما يدل على ان الشراكة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكى فكان خير شريك كان لا يشاري
ولا يماريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكى واقربه عليه ۞
وقد ذكر في الامتاع ان حكيم ابن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بزان
بزهمامة بسوق حباشة وقدم به مكة فكان ذلك سبيلا لارسال خديجة له صلى الله
عليه وسلم مع عبد ميسرة الى سوق حباشة ليشتري بالها بزا ۞ وفي سفر السعادة
انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان
شراؤه اكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات وأما شراؤه فكثير
واجر واستأجر والاستئجار اغلب ووكل ونوكل وكان نوكله اكثر

۞ (باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) ۞

ابن اسد بن عبد العزى بن قصى فهى تجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى قصى قال
الحافظ ابن جرير من اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه فى النسب ولا يتزوج من
ذرية قصى غيرها الام جيبية هذا كلامه وعن نفيسة بنت منبه رضى الله تعالى
عنها أى وهى أخت يعلى بن منبه ۞ فى الامتاع منبه بنت منبه رضى الله تعالى
بكون ضمير وهى راجع لمنية لانه نفيسة قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة
حازمة أى ضابطة جلدة أى قوية شريفة أى مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة
والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسباً واعظمهم شرفاً واكثرهم مالاً وأحسنهم
جسداً وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة ۞ وفى لفظ كان يقال لها سيدة قريش
لان الوسط فى ذكر النسب من أوصاف المدح والتفضيل يقال فلان أوسط القبيلة
اعرقها فى نسبها وكل قومها كان خريصا على نكاحها الوقدر على ذلك قد طاموها
وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلتنى دسيسة أى خفية الى محمد صلى الله عليه وسلم
بعد ان رجعت فى غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يملك ان تتزوج فقال ما يمدى
ما اتزوج به قالت فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجبال والثرى والكفاية
الاتعجب قال فن هى قلت خديجة قال وكيف لى بذلك ۞ بكسر الكاف لانه
خطاب ان نفيسة ۞ قلت بلى وأنا افضل فذهبت فأخبرت بها فارسلت اليه ان انت الساعية

كذا وكذا أرسلت إلى عمار بن أبي أسيد ليرقحها فحضر ودخل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في عومته فزوجه أحداهم أي وهو أبو طالب على ما يأتي * وقال في
 حطته وإن أحل له في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن
 أسيد هذا الحمل لا يقدر الله أي بالماء والذال المذموم أي لا يصرب الله له كونه
 كريما لأن غير الكريم إذا أراد ركوب الساقية الكريمة يصرب الله ليرتفع
 بخلاف الكريم وكون المروج لها عمار بن أسيد * قال بعضهم هو المختص عليه
 وقبل المروج لها أحوها عمرو بن حويل * وعن الردي أن المروج لها أبوها خويلد
 ابن أسيد وكان سكرانا من الخمر فألقته عليه خديجة حلقة وهي ثوب فوق ثوب
 لأن الأعلى يحل فوق الأسفل وصمته محلق أي لصمته بطيب محلول برععران
 (هـ) فلما سمى من سكره قال ما هذه الحلقة والطيب فقبل له لأنك أنكحت محمدًا خديجة
 وقد ابتنى بها فأنكر ذلك ثم رضى وأصام * أي لأن خديجة استشعرت من أبيها
 أنه رعب عن أن يرقحها له فصمته طعاما وشربا ودعت أباها ونهر من قرينش
 فقاموا وشربوا * فلما سكر أبوها قالت له أن محمد بن عبد الله يحطبي فزوجه
 أباه فزوجه لي لعنة والدسته لأن ذلك أي البأس الحلقة وجعل الخلق به مكان
 عاداتهم أن الأب يفعل به ذلك إذا زوج بنته * فلما سمى من سكره قال ما هذا
 قالت له خديجة فزوجه حتى من محمد بن عبد الله قال أنا أزوج نعيم أنى طالب لا أعمري
 وقالت له خديجة إلا تسمي تريد أن تسفه نفسك عند قرينش تحبهم أمك كمت
 سكرانا ولم تزل به حتى رضى * وهذا مما يدل على أن شرب الخمر كان عدهم بما
 يتبره عنه ويدل له أن جماعة حرموها على أنفسهم في الجمالية منهم من تذرهم ومنهم
 من يأتي * وفي رواية أنها عرضت نفسها عليه فقالت يا أسيد عمي قد رعبت بك
 أمر أبتك وأمانتك وحسن خلقك وصديق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم
 لأعمامه فخرج معه عه حرة بن عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد
 ابن أسيد فحطها إليه فزوجه * أقول قال في السور ولعل الثلاثة أي أباه وأخاه
 وعه حصر وادلك بسب الفعل إلى كل واحد منهم هذا كلامه وفي كون المروج
 لها أبوها خويلد أو كونه حضر ترويه بها طرطاطة لأن المحفوظ عن أهل العلم أن
 خويلد بن أسيد مات قبل حرب التجارة المقدم ذكرها * قال بعضهم وهو الذي نازع
 نعا أي حين أراد أحد النخرا الأسود إلى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة
 من قرينش ثم رأى تبع في مسامه ما رده عن ذلك فترك النخرا الأسود مكانه وعمل
 كون المروج له عه حرة فأنصر أسد شام في سيرته ودكر أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أصدقها عشرين بكرة وعبارة الحب النهرى فلما ذكر ذلك لأعمامه
خرج معهم منهم مرة بن عبد الله بن حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه
فقبل وحضره أبوطالب ورؤساء مضر فخطب أبوطالب فقال الحمد لله القصبة
والله أعلم * قال وعن ابن اسحاق أنها قالت لا يا محمد ألا تزوج قال ومن
قالت أنا قال ومن لي بك أنت أيم قرين قلت أخطبني الحديث أي وفيه إطلاق
القيم على البالغ وذلك به سب ما كان والمراد به المحتاج والأفام عرف أي الشرعي
والعمرى خذ به بغير التلع من ذات أبوه الحقيقي * وعن بعضهم قال مرت أنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على أخت خديجة فصادتني فانصرفت إليها
ورفقت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما لصاحبك هذا من حاجة
في تزويج خديجة فأخبرته فقال بلى له مري فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا علينا
إذا أصبنا فعدونا عايمهم فوجدناهم قد أحجوا بقرة وألبسوا خديجة حلة الحديث
* وفي الامتاع به أن ذكر أن السفير بينهم ما نفيسة بنت منية ذكر أنه قيل كان
السفير بينهم ما غلامها وقيل مولاة مولدة وقديقال لا منافاة لجواز أن يكون كل من
ذكر كان سفيرا وفي الشرف أن خديجة رضى الله تعالى عنها قالت أنبي صلى الله
عليه وسلم أذهب إلى عمل فقل له يعمل اليانبا الفداء فلما جاءها وبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن
أخيك محمد بن عبد الله فقال أبوطالب يا خديجة لانس تهزئي فقالت هذا صنع
الله فقام فذهب وجاء مع عشرة من قومه إلى عمها الحديث أي وفي رواية ومعه
نحو دنانير ورؤساء مضر ولا مخالفة لجواز أن يكون المراد بنى داسم أو تلك العشرة
وانهم كانوا المراد برؤساء مضر في ذلك الوقت وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره
أن أبا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسماعيل
وضضى معه أي معده وعصر مضر أي أصله وجعلنا حنة بنته أي المتكفلين
بشأنه وسواس حرمة أي القائمين بخدمة وجهه لنا يتيما محجورا وحرما أمنا وجعلنا
حكاما لاسلام الناس * ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يورث به رجل الأرحم
به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل
وعارية مسترجعة وهو والله بهد هذا النبأ عظيم وخاطر جليل وقد خطب اليكم
رغبة في كرميتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثني عشر
أوقية ونشأ أي وهو عشرين درهما والأوقية أربعون درهما أي وكانت الأوق
والنش من ذهب كما قال الحب النهرى أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شري

وقيل أسدقها عشرين بكرة أي كأنه ذم **﴿﴾** أقول لا ماية لجواز أن يكون البكرات
 عو شاعن السراق المذكور وقال يجوز أن يكون أبو طالب أسدقها ما ذكر وزاد
 صلى الله عليه وسلم من عده تلك البكرات في صدقاته فكان الكل صدقا والله أعلم
 قال وما قيل أن عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهره وغلط لأن عليا لم يكن ولده على
 جمع الأقوال في مقدار عمره **﴿﴾** وبه برء قول بعضهم وكون علي ضمن المهره غلط لأن
 عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين أي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم
 ثلاثون فأكثر وسنه حين تزوج خديجة كان خمسًا وعشرين سنة على ما تقدم
 أو زيادة شهرين وعشرة أيام وبه خمسة عشر يوما على ما يأتي وقيل الذي ولد
 في الكعبة حكيم بن حزام **﴿﴾** قال بعضهم لا مانع من ولادة كلهم ما في الكعبة لكن
 في المور حكيم بن حزام ولدي جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره **﴿﴾** وأما ما روى
 أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء **﴿﴾** قال الدودي وعبد ذلك قال عمر بن
 أسد هو الفحل لا يقدح أبوه وانكحاه أمه وقيل قائل ذلك ورقة ابن نوفل أي فانه بعد
 أن خطب أبو طالب بما تقدم خطب ورقة **﴿﴾** فقال الحمد لله الذي جعلها كما ذكر
 وفضلنا على ما عادت فمن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا يملك
 العرب فضلكم ولا يرذ أحد من الناس فخركم وشرفكم ورجبتنا في الاتصال
 بجيلكم وشرفكم واشهدوا على معاشر قريش أني قد رجعت خديجة بنت خويلد
 من محمد بن عبد الله وذكر المهر فيقال أبو طالب قد أحبت أن يشركك عيها فقال
 عيها اشهدوا على معاشر قريش أني قد أسكنت محمد بن عبد الله خديجة بنت
 خويلد **﴿﴾** وأولم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جزورا وقيل جزورس وأطعم الناس
 وأمرت خديجة جوارها أن يرقصن ويضربن الدفوف وفرح أبو طالب فرحا شديدا
 وقال الحمد لله الذي أذهب عني الكرب ودفع عني الغموم وهي أول رليمة أولها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** أقول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فرج لنا هم
 قد ذبحوا بقرة والبسوا خديجة حلة لجواز أن يكون ذلك كان عهد العقد وهذا
 عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابنتي بها لأن تلك الرواية غير
 صحيحة ولا ينافي كون المزوجه له عيها أبو طالب ما تقدم أن المزوجه له عيها حرة لجواز
 أن يكون حضر مع أبي طالب فزسيب الترويح اليه أيضا والله أعلم والسبب في ذلك
 أي في عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم أيضا
 مع ما أراد الله تعالى بها من الخير ما ذكره ابن أبي شقيق قال كان انقسام قريش عي
 يجتمعن فيه في السبع فاجتمعن يومئذ فحياءهن **﴿﴾** وروى وقال يا معشر نساء قريش

انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فأتيتكن استسماغت أن تكون فراشاه فله فعل
فخصته النساء أي رمينه بالحصاء وقبحه وأغلظن له وأذنت خديجة على قوله
ووقع ذلك في نفسها فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رآته هي أي وما قاله
لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت أن كان ما قاله اليهودي
حقا ماذا لك الا هذا هو وذكر القباكهني عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان عند أبي طالب فاستأذن أبا طالب في أن يوجهه الى خديجة
أي ولعله بعد أن طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليه او ذلك قبل أن يتزوجها
فأذن له وبث بدمه جارية له يقال لها نوبة فقال انظري ما تقول له خديجة فخرجت
خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة أخذت بيده فضمته الى صدرها
ونحرتها ثم قالت باني أنت وامى والله ما أفعل هذا الاثنى فولكني أرجوان تكون انت
النبي الذي سيبعث فان تسكن هو فاعرف حقى ووترقى واذع الاله الذى سيبعثك
لي فقال لها والله ائن كنت انا هو لقد اصطنعت عندى ما لا اضيعه أبدا وان يكن
غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا الاجله لا يضيعك أبدا فرجعت تبعة وأخبرت أبا
طالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله عنهم ما بعد
مجيئه من الشام بشهرين وخمسة عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على
ما هو الصحيح الذى عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة
شهرين وعشرة أيام وقد أشار الى ما تقدم صاحب المهرية بقوله

ورآته خديجة والنقى والسرى هذ فيه بهية والحياة

وأناها أن الغامة والسرى ح أظنته منهم افياء

وأحاديث أن وعد رسول الله بالبعث كان منه الوفاء

فدعته الى الزراج وما أحسن من ما يبلغ المنا الاذ كياء

أي وعلمته خديجة رضى الله عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الظاهر والحسب
الفاخر والحال أن النقى والزهد والحياة فيه صلى الله عليه وسلم سخية وطبيعة وأناها
الخبر بأن الغامة والشعر أظنته افياء أي ظلال حالة كون تلك الافياء من الغمامة
والشجر وفيه أن هذا يدل على ان المالكين هم الغمامة قال بعضهم وتظليل
الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة
وأنى خديجة الاحاديث والاخبار من بعض الاخبار بأن وعد الله لرسوله صلى الله
عليه وسلم بالبعث والارسال الى الخلق قرب الوفاء به عنه تعالى لرسوله صلى الله
عليه وسلم فبسبب ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن

بلوغ الاد كيا عما يتوهم به وترقبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بين
 أربعين سنة * قال وقيل خمس واربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين
 انتهى * أي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وترجمت قبله صلى الله عليه
 وسلم برجلي أولاه اعتيق بن عابد أي بالوحدة والمهملزة وقيل بالمشاة تحت والمعجم
 (هـ) فولدت له بنتا اسمها هند وهي أم محمد بن صبيح الخزومي وثانيهما أبو هالة واسمها
 فولدت له ولدا اسمه هالة وولد اسمه هند أيضا فهو هند بن هند أي وكان يقول أبا
 كرم الساس أبا واما واحا واختا أي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تزوج
 امه وامى حديجة وأخى القاسم وأختى طامة قتل هند هاجع على يوم النمل * وفي
 كلام السهيلي أنه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم مخوم سبعين
 ألفا ففعل الساس شيئا بهم عن جوارته ولم يوجد من يحميها فصاحت نادته
 واهداهم بي همداه واريب رسول الله فلم تنق جواراة الا تركت واحتملت جوارته
 على أطراف الاصابع اعظاما لربي رسول الله صلى الله عليه وسلم * هند
 وفي المواهب انهما كانت تحت أبي هالة أولا ثم كانت تحت عتيق ثانيا وستأتي
 بقية ترجمتها في ادراجء صلى الله عليه وسلم

(باب بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى)

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل
 حتى أتى من فوق الردم الذي مسعوره لمعه السيل فأخره أي ودخلها وصدع جدرانها
 بعد توهيها من الحريق الذي أصابها وذلك أن امرأة بخرتم انطارت شرارة في ثيابها
 الكعبة فاحترقت جدرانها فحماها أن تمسدها السيول أي قددها
 بالمرء * وقيل أصبح المرأة لها كان في زمن عبد الله بن الربيع رضي الله تعالى عنها
 ولما دمع من العدد وكان ارتفاعها ثمانية أذرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام ولم يكن لها سقف * أي وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالعلب أي
 الذي يهدى اليها في بُرد اخلاعهما بها على يمين الداخل منه أعدت لذلك يقال
 لها حراية الكعبة كما سيأتي ذلك فأراد شخص في أيام جرهم أن يسرق من ذلك شيئا
 فوقع على رأسه واهارالبر عليه فهاك * وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر فجبسه
 في ذلك البئر حتى أخرج منها وانزع المال منه وامتأمل الجمع * وقد يقال على بعد
 جارا أن يكون هذا الرجل تكررت منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية
 * فعند ذلك بعث الله حية بيضاء سواء الرأس والدب رأسها كراس الجدى
 فاسكها تلك البئر لحط تلك الامتعة وكانت قد خرج منها الى طاهر البيت فتشرق

بالقاف أي تبرز الشمس على جدار الكعبة فيبرق لونهم أوروبما التفت عليه فمصر
 رأسها عند ذنبا فلا يدنو منها أحد الا كشت أي صوتت وفقت فاهامع طوف على
 كشت في حياة الحيوان قال الجوهري كشيš الأفعى صوتها من جلد هذا الامن
 فيها فحرس بئر و خزانه البيت خمسمائة عام لا يقربه أحد أي لا يقرب بئر و خزانه
 الا أهل كته أي ولعل المراد لو قرب منه أحد أهل كته اذ لو أهلكت أحد اقرب
 من تلك البئر لقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش و وجد هذا السيل
 والحريق أرادوا هدمها و اعاده بنائهم اوان يشيد و ابناها أي يرفعوه و يرفعوا بابها
 حتى لا يدخلها الامن شاؤوا و اجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة
 تجمع على حدة و أعدوا ذلك نفقة أي طيبة ليس فيها مهر بنغي ولا بيع ربا ولا مظلة
 أحد من الناس (هـ) أي بعد ان قام أبو وهب عمرو بن عابد فتناول منها حجرا فوثب
 من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها
 من كسبكم الا طبيا الحديث أي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت
 مهر بنغي أي رانية ولا بيع ربا وفي لفظ لا تجمعوا في نفقة هذا البيت شيئا اصبروه
 غصبا ولا قطعتم فيه رجلا ولا انتهكم فيه حرمة أودمة بينكم و بين أحد من الناس
 و أبو وهب هذا حال عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة روى الشيخان عن جابر بن عبد الله
 رضي الله تعالى عنه ما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والعباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال العباس لأبي صلى الله عليه وسلم
 اجعل ازارك على رقبتي يقيك الحجارة أي كبقية القوم فانهم كانوا يضعون
 ازارهم على عواتقهم و يحملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم فخر الى الارض
 فطمحت عيناه الى السماء أي ونودي عورتك فقال ازارى ازارى أي شدوا
 على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط ففشى عليه فضمه العباس الى نفسه
 وسأله عن شأنه فاخبره انه نودي من السماء أن شد عليك ازارك وهذا بعد
 ما جاء في رواية قال له العباس أي بعد ان أمر بستر عورته وسترها يا ابن أخي اجعل
 ازارك على رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الامن التعرى وفي رواية يبدا
 النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من احيا و عليه غمرة فضاقت عليه الثمرة
 فذهب يضعها على عاتقه فبذت عورته فنودي يا محمد خمر عورتك أي غطاها فلم يرعيا ما
 أي مكشوف العورة بعد ذلك أي وقد يقال هذا الا يخالف ما قدم عن العباس رضي
 الله تعالى عنه لانه يجوز أن يكون ذلك صدرا من العباس حينئذ و غاية انه سمي

السمرة اذ اراله ﷺ قال واستبعد بعض الحقاظ ذلك أى وقوع هذا مع ما تقدم
 من نهيه عن ذلك أى الذى تضمنه الامر بالستر عند اصلاحه أى طالب لزوم قبل
 هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم اذ انتهى عن شىء مرة لا يعود اليه ثانية ابوجه من
 الوجوه انتهى أى وقد عاد الى ذلك ﷺ أقول يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم
 لم يفهم أن امره بستر عورته أو لا عزيمة بل جواز الترك وفي الثانية علم انه عزيمة
 لا يقال تقدم من كرامتى على رضى ان أحدالم برعورق وتقدم ان ذلك من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم ﷺ ففي الخصائص الصغرى انه صلى الله عليه وسلم لم ترعورته
 قط ولو رآها أحد طمست عيائه لانه لا يارزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم
 رؤيتها كالم يلزم من حضائسه وتربيته وجماعة زوجاته ذلك ﷺ فغن عائشة
 رضى الله عنها ما رأت منه صلى الله عليه وسلم والظاهر ان بقية زوجاته
 كذلك والله اعلم ﷺ ثم عمدوا اليه ومها على شفق وحذر أى خوف من أن
 يمنهم الله تعالى ما أرادوا أى بأن يقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع
 لعمر بن عائد أى قال وعند ابن اسحاق أن الناس هابوا هدهما وفرقوا متهمة
 أى خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم أتريدون يهدمها
 الاصلاح ام الاسماء قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا
 من الذى يعلمها فيهدمها قال أنا أعلمها وأنا أبذوكم فى هدمها فأخذوا المول ثم قام
 عليهم او يقول اللهم لم ترع أى بالراء والعين المهملة والضمير فى ترع للسكبة أى
 لا تنزع السكبة لا تريد الانسير أى وفى رواية لم تنزع بالدون والراى المعجمة أى
 لم نحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركبتين وترى الناس تلك الليلة وقالوا ننظر
 فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شىء هدمناها فهدمها
 رضى الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا الى عله فهدم وهدم الناس معه حتى
 انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افضوا الى حجارة
 خضر كالاسنة أى اسنة الابل وفى لفظ كالاسنة ﷺ قال السهيلي وهو وهم
 من بعض القلة عن ابن اسحاق هذا كلامه أى وقد يقال هى كالاسنة فى الخضرة
 وكالاسنة فى العظم لا يقال الاسنة ذرق لاننا نقول شديد الرقة يرى أخضر أخذ
 بعضها ببعض فادخل رجل من كان يهدم عملة بين حجرين منها ليقلع بها بعضها
 فلما تحرك انحرست مكبة أى تحركت بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت
 الحجر كادت تخطب بصر الرجل فانهوا عن ذلك الاساس ووجدت قرينش
 فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدر ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله

ذوبكة منتهى يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحفنة
 بسبعة املاك حنفاء لا تزول اخشابها الى جيلها ودمها ابرقيس وهو جبل مشرف
 على السقاوقمية تعان وهو جبل مشرف على مكذوحته الى ابي قبيس ببارك لاهله
 في المساء والذين يذروجدوا في المقام اى محله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام
 ياتهم اربعة من ثلاث سبيل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصه
 غبطة اى ما يغبط اى يحسد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد مذامة اى
 ما يندم عليه فمولون السيئات وتجزون الحسنات اجل اى نعم كما يحصى من الشراك
 الذنب اى الشر اى وفي السيرة الهاشمية ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة
 وفي كلام بعضهم وجدوا جرافيه ثلاثة أسطر الاول انا الله ذوبكة منتهى يوم
 صنعت الشمس والقمر الى آخره وفي الثاني انا الله ذوبكة خلقت الرحم وشققت
 لها اسمها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث انا الله ذوبكة
 خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه
 ذل ابن الخنثى ورأيت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذوبكة
 مفتر الزنا قومى تارك الصلاة أرخته والاقوات فارغة واغليم والاقوات ملآن
 اى ذارع عملها وملآن محلها هذا كلامه وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا
 آخر او يكون هو ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في محل آخر منه اى وفي الامسية
 عن الاسود بن عبد يغوث عن ابيه انه وجدوا كتابا باسفل المقام فدعت قريش
 رجلا من حير فقال ان فيه لحرا فواحد ذكره لقتلته وفي قال وطننا ان فيه ذكر
 صلى الله عليه وسلم فسكتهماء وكان البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جدة اى
 الذى به جدة الا ان وكان ساحل مكة قبل ذلك الذى يرمى به السفن يقال له
 الشعبية بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعبية
 ساحل مكة ذلك كسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل
 من قبحار الروم اسمه باقوم وكان يابسا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم
 يحسب لدفن الرخام والخشب والحديد سرها مع باقوم الى الكبيسة التى حرقها
 الفرس بالحبيسة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل من الشعبية بعث الله تعالى
 عليهم اريحا فغطاها اى كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى
 السفينة ذات ساعرا خشبها فاعادوا سقف الكعبة وقيل هابوا هدمها من اجل
 تلك الحبة العظيمة فكانوا كلما ارادوا القرب منه اى البيت لهدموا هدمت لهم تلك
 الحبة فانتحوا فاهانها من ذات يوم تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث

والله طائرا أعظم من النسر فاختطفها وألقاها في البحر فالتقيتها الأرض قيل وهي
 الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة ۞ وقد جاء إن الدابة تخرج من شعب اجياد
 ۞ وفي حديث أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الدابة التي تكلم
 الناس فأخرجها له من الأرض فرأى منظرا هائلا وأفرعه فقال أي رب ردّها فردها
 ۞ فقالت قريش عند ذلك إننا لترجوا أن يكون الله تعالى قد رضى ما أردنا أي بعد
 أن اجتمعوا عند المقام وعجوا إلى الله تعالى وبنا لن نراع أردنا نشرى بيتك
 وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فاتمه وأشغل عنا هذا الشعبان يعنون الحية والأما
 بد الله فافعل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة وإذا بالطائر المذكور أخذها وذهب بها
 إلى اجياد فقالوا ماذا كروا وقالوا عندنا عامل رقيق وعندنا خشاب وقد كعنا الله
 الحية وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كان بالسفينة وكان بانبا كما تقدم فأنهم
 جأؤا به ۞ هم إلى مكة أو هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان نجارا وتلك الأخشاب
 هي التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت ۞ أقول ومع أخذ الطائر
 لتلك الحية يجوز أن يقال ما أبواهدها حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالعة
 بين ما تقدم عن ابن اسحاق وبين هذا الظاهر في أنهم هدموها عند أخذ الطائر
 لتلك الحية ولم يابواهدها حتى فعل الوليد ما تقدم والله أعلم ۞ أي ثم لما أرادوا
 بنائها تجزأتم أقريش أي بعد أن أشار عليهم بذلك أبو وهب عمرو بن عائذ فقال
 لهم اني أرى ان تقسموا أربعة أرباع ۞ فكان شق الباب اعم مناف وزهرة
 وكان ما بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم وتبائل من قريش انضموا اليهم
 وكان ظهير الكعبة لبني جهم وبني سهم ابني عمرو وكان شق الحجر أي الجانب الذي
 فيه الحجر الآن لبني عبد الدار ولبنی أسد ولبنی عدى والذي في كلام المقريزي كان
 لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود إلى ركن الحجر أي وهو شق الباب ۞ وصار لاسد
 وعبد الدار زهرة الحجر كله أي الجانب الذي فيه الحجر وصار لمخزوم دبر البيت وصار
 لساقر قريش ما بين الركن اليماني إلى الركن الاسود هذا كلامه فليتأمل ۞ وفي
 كلام بعضهم وسى الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناء وكان الباقي لها
 باقوم النصارى الذي هو مولى سعيد بن العاص ۞ أقول وكان المناسب ان يكون
 الذي بناها باقوم الرومي الذي كان صحبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بانبا
 وسما في النصرى بذلك وأما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا
 الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا بناء واشتهر بالوصف الا ان يقال
 لها وفيه انه يحتمل ان يكون باقوم الرومي البناء كان نجارا أيضا واشتهر بالوصف

الأول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أي باقوم الرومي
 نجار أبناء قنول القنائل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي لا مولى
 سعيد ثم رأيت في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بأنه كان
 نجارا ونصه فخرجت قريش لتأخذ خشبها أي السفينة التي كسرت فوجدوا
 الرومي الذي فيها نجارا قد قدموا به وبالحشب فقد دلت الروايتان على أنه كان
 موصوفا بالوصفين ويحتمل أن يكون أحدهما بناها والآخر عمل سقفها أو أنهما
 اشتركا فيهما لما علمت أن كلامهما كان بناها نجارا ثم رأيت عن ابن أبي عمير
 وكان بمكة قبلي يعرف بنجار الحشب وتسميته فوافقهم على أن يعمل لهم سقف
 الكعبة ويساعده باقوم أي الرومي فالقبلي هو مولى سعيد بن العباس وحينئذ في
 هذه الرواية وصف باقوم الرومي بأنه كان نجارا كالرواية التي قبلها وسبقني في الرواية
 التي تلي هذه أنه الذي بناها وهي في الإضافة اسم الرجل الذي بنى الكعبة
 أقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبسها الرمي فخرجت إليها قريش
 فأخذوا خشبها وقالوا له ابنه اعلى بذيان الكنائس وان باقوم الرومي اسلم ثم مات فلم
 يدع وارثا فدفن النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها
 جعلوها مائة كافر خشب الساج ومما كامن الحجارة من أسفلها إلى أعلاها
 ورادوا فيها تسعة أذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بانيها من الأرض
 في مكان لا يصعد إليها إلا في درج وضاعت بهم النفقة عن بنيانها على تلك القواعد
 فأخرجوا منها الحجر وفي لفظ آخر حوامن عرضها أذرع من الحجر وبنوا عليه جدران
 قصيرة أعلامه على أنه من الكعبة وبابها بذيان موضع الحجر الأسود اختصه وأكل
 قبيله تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى أعدوا القتال فقتل بنو عبد الدار
 حفنة حفنة دما ثم تماقده وأهم بنو عدي أي تحال القواعد على الموت وأدخلوا أيدهم
 في ذلك الدم في تلك الحفنة فشموا النقة الدم وقد تقدم في حلف المطمئنين ومكث
 النزاع بينهم أربع أو خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان أبو أمية بن المغيرة
 واسمته حذيفة ابن قريش كاهن يومئذ أي وهو والد أم المؤمنين رضي الله
 عنها وهو أحد أجداد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاز الراكب لأنه
 إذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد أي وذكر بعضهم
 أن أرواد الراكب من قريش ثلاثة مئة ابن الأسود بن عبد المطلب بن عبد مناف
 قتل يوم بدر كافر مسافر ابن أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة وهو أشهرهم
 بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاد الراكب إلا أبو أمية بن المغيرة

وحدّه يحتمل ان المراد لانكاد تعرف قرش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا
 مخالفة **✽** وأبو أمية هذا مات على دينه ولعله لم يدرك الاسلام فتشال بامعشر
 قرش اجعلوا بينكم فيما تختلفون به أول من يدخل من باب هذا المسجد
 يقضى بيسكم أي وهو باب بنى شيعة وكان يقال له في الجاهلية باب بنى عبد شمس
 الذي يقال له الآن باب السلام **✽** وفي لفظ أول من يدخل من باب الصفا أي وهو
 المقابل لمابين الركبتين اليماني والاسودقة **✽** أي وفي كلام البلاذري ان الذي
 أشار على قرش بان يضع الركن أول من يدخل من باب بنى شيعة ههشم
 ابن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة
 ويكنى بأبي حذيفة كما يكنى بأبي أمية وههشم لقه وان الراوي عنه اختلف كلامه
 وتارة قيل عنه يقضى بيسكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الاول ويدل له
 ما يأتي فكان أول داخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قالوا هذا الامير
 رضينا هذا محمد أي لانهم كانوا يتعجبون اليه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية لانه كان
 لا يداري ولا يماري فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الى
 فورا فأتى به أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادة وبسطه
 في الارض أي ويقال انه كساه أي من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان
 للوليد بن المغيرة فأخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم
 قال لتأخذ كل قبيلة شاحية من الثوب أي بزوايته من زواياهم ارفعوه جميعا فقفوا
 في ربيع عبد مناف عتبة بن ربيعة فكان في الربع الثاني زمعة وكان في الربع
 الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به
 موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم أي ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه أبو طالب
 بقصيدة طويلة ورثاه أبو حذيفة بقوله

ألا هكذا الماحد الرافد **✽** وكل قرش له حامد

ومن هو عمة أيتامنا **✽** وعيت اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الركن أي الحجر ذهب رجل من أهل مجدليناء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحرق رأسه
 الركن فقال العباس لا وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شربه
 الركن فنصب المجدي وقال وأعجب اليوم أدل شرف وعقول وأموال عمدوا إلى رجل
 أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكرتهم وحرزهم كأنهم خدم له أما والله
 ليفرقهم شيعا وليقسم بينهم حظوظا فكان يثير شرا فيهم ولعل هذا المجدي

هو ابليس فقد ذكر السهيلي أن ابليس تمثل في صورة شيخ نجدى حين حكمه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من يروعه وصاح يوم عشرين قرينش أرضية
 أن يلى هذا الغلام دون أشرفكم وذوى أنسابكم انتهى وإنما تصور بصورة نجدى
 لأن في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك
 لنا في شامنا وفي يمننا قالوا في نجد فاعاد الاول والثاني قال هناك الزلازل والفتن
 وفيها يطلع قرن الشيطان أقول سيأتى أنه تصور هذه الصورة أيضا عند دخول
 قرينش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسيأتى
 ثم في حكمة تصور بذلك غير ما ذكر ولا مانع أن يكونا حكمة لما هنا ولما يأتى وأعادوا
 الصور التي كانت في حيطانها لأنه كان في حيطانها صور الانبياء بأنواع الاصباغ
 ومن جلتهم صورة ابراهيم وفي يده الا زلام أى واسمه عيل وفي يده الا زلام وصور الملائكة
 وصورة مريم كما سيأتى في فتح مكة وكساها زعماءهم أردتهم وكانت من الوصائل
 ولم يكسها أحد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبرات في حجة
 الوداع والله أعلم وهذه المرة الرابعة أى من بناء الكعبة بناء على أن أول من بناها
 الملائكة ففي بعض الآثار أن الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق السموات والارض
 كان عرشه على الماء أى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما أراد أن يحاق السموات والارض أرسل
 الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم أزال ذلك
 الماء عن موضع الكعبة فيبسر وفي لفظ أرسل على الماء ريحا مفافة فسفقى الريح
 الماء أى ضرب بعضه بعضا فأبرز عنه خشقة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى
 من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهى أصل الارض وسرتها وقد يخالفه
 ما في أنس الجليل كذا روى عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال وسط
 الدنيا بيت المقدس وأرفع الارضين كلها بيت المقدس وعن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما ومعاذ بن جبل أنه أقرب الى السماء باني عشر ميلان ثم بين ذلك في أنس
 الجليل واسما جت الارض وضع عليها الجبال فسكان أول جبل وضع عليها أبو قبيس
 وحينئذ كان ينبغي أن يسمى أبا الجبال وأن يكون أفضلها مع أن أفضلها كما قال الجلال
 السيوطي استنباطا أحده لقبوله صلى الله عليه وسلم أحد يحبنا ونحبه ولما ورد أنه على
 باب من أبواب الجنة قال ولاته من جملة أرض المدينة التي هى أفضل البقاع أى عنده
 تبع الجمع ولاته منذ كور في القرآن باسمه في قراءة من قرأ اذ تصعدون ولا تلوون على
 أحد أى بضم الهمزة والحاء ثم فتق الارض فجعلها سبع أرضين وجاء بدا الله خلق

الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواء في يومين ثم دحى الأرض بعد
 ذلك رجعل فيها الرواسي وغيره في يومين فبهذا يظهر التوقف في قول من لاطى إن
 لفظة بعد في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لأن خلق الأرض قبل
 خلق السماء لما علمت أن الأرض خلقت قبل أن يسماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء
 دحى الأرض ثم رايت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف
 على من القرآن آيات ثم ذكر منها الله قال قال الله تعالى أنتم لتكفرون بالذي خلق
 الأرض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال
 والأرض بعد ذلك دحاها فأجاب ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أما قوله خلق
 الأرض في يومين فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحاً فاستواهن سبع
 سموات في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها يقول
 جعل فيها جبل لا وجعل فيها راء جعل فيها شجر وأوجع فيها البحر وأوجع
 خلق السماء قبل الأرض والظلمة قبل الدور والجنة قبل النار فليست أملاً وقد جاء عن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى ومن الأرض مثاقيل سبع أراض
 في بطن أرض نبيكم وآدم كآدمكم ونوح كموحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى
 كعيسىكم رواء الحماكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد وقال السهيلي اسناد
 صحيح لكه شاذ بالمرأة أي لاه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع
 صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن أن يؤول على
 أن المراد بهم المذر الذين كانوا يبلغون الجن عن أنبياء البشر ولا يبعد أن يسمى كل
 منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أي وحيث كان له بيننا صلى الله عليه وسلم
 رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد وليست أملاً ولا مخاطب
 الله السموات والأرض بقوله أنشأ طوعاً أو كرهاً فالتأنيط طائعين كان الجيب من
 الأرض موضع الكعبة ومن السماء ما دحاها إلى دحى جعل البيت المعمور وعن
 كعب الأحبار رضي الله عنه لما أراد الله تعالى أن يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم
 أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وهو أوها ونورها فقبح قبضة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لما شعاع
 عظيم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أصاب طينة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سررة الأرض تنكة قال بعض العلماء هذا يشعر بأن ما أجاب من الأرض إلا
 تلك الطينة أي وقد ذكر الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يوم الأبي بكر الصديق رضي الله عنه أتعرف يوم يوم فقال أبو بكر نعم

والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سألتني عن يوم المقادير يعني يوم السبت وبربكهم
واقدم سميتك تقول حينئذ أشهد أن لا إله الا الله وأرسل محمد رسول الله وقد سئل الشيخ
على الخواص نفعنا الله تعالى بركاته لم تكلم الانبياء باثنان الباطن الذي تكلم به
الصوفية فهو فأجاب بأنه لم تكلم الانبياء بذلك لاجل عموم خطاياهم للامة ولا
يستهبر بالاصالة الا أنهم العامة دون فهم الخاصة الالبعض تلو يحات ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لا يذيق رضى الله تعالى عنه أو عرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث
وذلك الطينة لما تنوذج النار في جهنم من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه
بالمدينة وبهذا ينسب ما يقال مقتضى كون أصل طينته صلى الله عليه وسلم
بمكة أن يكون مدفنه بها لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم عجنها بطينة آدم
ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر
يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله
خلق قبل الاشياء نورين من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا ارض ولا شمس
ولا قمر ولا لوج ولا قلم الحديث * وجاء أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق
الله العقل * قال الشيخ على الخواص ومعناه ما واحد لان حقيقة صلى الله عليه
وسلم ببرعته بالعقل الاول وفارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح
محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق
باجساد خلقه ابرر الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ
منها البوالم كلها غلظها وسفلها وفيه أن هذا لا يناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت
لاسماء ولا ارض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاحبار أمر خبير بل أن يأتيه
بالطينة التي هي قلب الارض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شرة الارض الا ان يقال ان ذلك النور بعد ايجاده أو دعه ذلك
الطينة التي هي قلب الارض وسرتها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله خلق
آدم من طين العرة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي
لجميع الانحساس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس * وهذا وقد جاء
في حديث بعض رواه متروك الحديث خلق الله آدم من تراب الجابية وعجنه بماء
الجنة * وجاء خلق الله آدم من تربة دحنا ومع طهره بنعمان الارك و دحنا عمل
قريب من الطائف وتقدم انه يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره
وجعل نوره في ظهر آدم * ولما خلق الله آدم وقبل نفع الروح فيه استخرج ذلك
الامر من ظهره وأخذ عليه الهدى السبت ببربكهم فقد خص بذلك عن بقية خلقه من نبي

آدم فان بنى آدم ما اخر جوامن طار آدم وأخذ عليهم الميثاق الابعده نفخ الروح في آدم
 ونقل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذر واعاده في صلب آدم أمسك روح عيسى
 الى ان أتى وقت خلقه ولا يحق ان هذا يقيد ان أخذ العهد على الصديق كان بعد
 نفخ الروح في آدم وأخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ
 فيه كون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم ان عرف يوم يوم
 وقال نعم الى قوله واقد سمعتك قول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
 الله أي حين أخذ العهد على آدم لا حين أخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد
 يتبادر فليتأمل ثم لما نفخت الروح في آدم مبار ذلك الدور في طار آدم وصارت
 الملائكة تنفذ صفوا خلف آدم يتبعون من ظهره وذلك البور فقال آدم يا رب يا بال
 هؤلاء ينظرون الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذي أخرجهم من
 ظمرك فسال الله تعالى ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله الله في جبهته
 ثم سأل الله تعالى ان يجعله في محل يراه فكان في سبابته فلما هبط آدم الى الأرض
 انتقل ذلك البور الى ظهره فكان يطلع في جبهته وفي رواية لما انتقل البور الى سبابته
 قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي قال نعم نور اخصياه أخصياه فقال
 يا رب اجعله في بقية اجسابي فكان نوراني بكرى الواسطي ونور عرقى البنصر ونور
 عثمان في الخصر ونور على في الإبهام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك البور الى ظهره كذا
 في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك البور من آدم الى ولده شيث ولما قال
 تعالى للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة وقالوا أتعجل فيهم امن يفسد فيهم يا تعجلون
 الجن الذين افسدوا فيهم اوسقوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ طيبت الملائكة
 أي علمت ان ما قالوا ذهبا على رؤسهم وانه قد غضب عليهم من فوقهم فلا ذوا بالعرش
 وطافوا به تسبعة اطواف يسترضون ربهم فرضى عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم
 ونزلت الرحمة عليهم فمذ ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الأرض يعوذ به من سفطت عليه
 من بنى آدم أي الذي هو الخليفة فيطوون حوله كما يعلم بعرضي فارضى عنهم فبنوا
 الكعبة وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وصنع الله تحت العرش البيت
 المعمور على أربع اساطين من ذر جديعشا هن يا قوتة جبراء وقال للملائكة
 طوفوا بهذا البيت أي لارضى عنكم ثم قال لهم ابنوا لي بيتا في الأرض بمناله وقدره
 أي ففعلوا وقدره عطف تفسير على مناله فالمراد بالمشال القدر وفي لفظ لما قال
 تعالى للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية
 شافوا ان يكون الله تعالى عابها عليهم لا اعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعة

يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فأمرهم ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة
وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهلون عايمهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم ان
يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل أرض بيتا ذل محاد في أربعة عشر بيتا متقابلة
لوسقط بيت منها لمقط على مقابله والبيت المعمور في السماء السابعة وله حرمة
تكرمه مكة في الأرض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت الغرة وفي كلام
بعضهم في كل سماء بيت بعدد الملائكة بالعبادة كناية عن أهل الأرض البيت
العتيق بالحج في كل عام والاعتماد في كل وقت والطواف في كل أوان وليتأمل
ما معني بناء الملائكة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة
تكون هذه المرة من بناء قریش هي المرة الثالثة بناء على ان أول من بناها آدم صلى
الله عليه وسلم أي أو ولده شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الله الين على ان
أول من بناها الملائكة لم يصح واحد منهم ما وكانت قبل ذلك أي وكان محلها قبل بناء
آدم لها خيمة من ياقوتة حمراء انزلت لا آدم من الجنة أي لها بابان باب من زمرد اخضر
شرقي وباب غربي من ذهب منطومان من در الجنة فكان آدم يطوف بها ويأنس
اليها وقد حج اليها من الهند ما شيا أربعين حجة ويحوز ان تكون تلك الخيمة هي
البيت المعمور وعبر عنها بالحمراء لان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء قال
وذکر ان آدم ساقط الى الأرض كان رجلا بهاء ورأسه في السماء وفي افق
كان رأسه يسمع السحاب فصلع فأورث ولده الصلح أي بعض ولده فسمع تسبيح
الملائكة ودعاهم فاستأنس بذلك فهايته الملائكة أي صارت تغفر منه فشكى الى
الله تعالى فنقص الى ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع آدم فلما قد اصوات
الملائكة خزن وشكى الى الله تعالى فقال يا آدم اني قد اهابت بيتا يطاف به أي
تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي وتصلى عنده كما يصلي عند عرشي أي
كان ذلك أي الطواف بالعرش والصلاة عند شأن الملائكة أولا فلا ياتي ما تقدم
انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور ما تقدم فخرج اليه أي طف به
وصل عنده وهذا البيت وهذه الخيمة التي انزلت لاجله وقد علمت انه يجوز
ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهابت آدم وطوله ستون ذراعا أي
على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى
آدم على صورته وطوله ستون ذراعا أي أرجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها
لم ينتقل في النساء احوال ابل خلقه كاملا سوى ان أول ما خلق فيه الروح فالضمير
في صورته يرجع لا آدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته أي

حياءا لما فادار يريد امتكلا متبعيا بصيرا مديرا حكما وقد يخالف هذا قول ابن
 خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فخرج على سبب وهو
 ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يفرب وجهه رجل فقال لا تفرب على وجهه
 فان الله تعالى خلق آدم على صورته أى صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا
 ولا يخفى ان هذا اخلاق الطاهرون ثم عبر بقوله وهذا القيل المتقدم من انه اهبط
 آدم وطوله ستون ذراعا يوافقه ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعا
 في سبعة اذرع عرسا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط
 صكبت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فحمله الله تعالى الى ستين ذراعا
 أى الذى تقدم ظاهر الخبر الصحيح بخالفه وهو أنه خلق في ابتداء الامر على طول
 ستين ذراعا وهو الصحيح وكان آدم أمرد وفي الصحيحين فكل من يدخل الجنة
 يكون على صورة آدم وقد جاء في قصة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم وفي بعض
 الاخبار ان آدم لما كثر بكأوه على فراق الجنة نبت لحية ولم يصح ولم تنبت اللحية
 الا لولده وكان مهبطه بأرض الهند يجبل عال يراه البحر يرون من مسافة أيام وفيه
 أثر قدم آدم مغموسة في البحر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهية الرق من غير
 معاب ولا بدله في كل يوم من مهر يغسل قدمي آدم وذرة هذا الجبل أقرب ذرى
 جبال الارض الى السماء ولعل هذا وجه النظر الذى ألداء بعض الحفاظ في قول
 بعضهم ان بيت المقدس أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ
 وفيه نظر به قيل ونزل معه من ورق الجنة بهته هناك فيه كان أمل الطيب بالهند
 وعن عطاء بن أبى رباح أن آدم هبط بأرض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة فى هذه
 التى يطيب الناس بها وجاء انه نزل بخلعة البهوة ثم لما أمر آدم بالخروج لتلك الجنة
 خرج اليه او مثله في خطوه به قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام فقد قيل لجاهد
 هل كان آدم يركب قال وأى شئ كان يحمله فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة أيام وفيه
 أن هذا يقتضى أن آدم لم يكن يركب البراق فتقول بعضهم ان الانبياء كانت تركبه
 مراده مجموعهم لا جميعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من محاسن او بحر
 فلم يضع قدمه في شئ من الارض الا صار عرايا وصار بين كل خطوة مارة حتى انتهى
 الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة أى الموضع الذى به الكعبة الآن وتلك
 الخيمة يا قوتة جراه من يراقت الجنة محبوبة أى ولها أربعة أركان بيض وفيها ثلاث
 قسائل من ذهب فيها نور بلنوب من نور الجنة طولها ما بين السماء والارض كذا
 في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم انه يجوز أن تكون

تلك الخيمة بين البيت المعمور ووصف بأنه يا قوتة جراء لان سقفه كان يا قوتة جراء
لان التعدد بعد فليتنامل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود يا قوتة بيضاء
من أرض الجنة وكان كرسيا لا آدم يجلس عليه أى ولعل المراد يجلس عليه فى الجنة
❦ أقول وهذا السياق يدل على أن آدم أهبط من الجنة الى أرض الهند ابتداء
وذكر فى مثير الغرام عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الله تعالى أهبط آدم
الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ثم قال يا آدم تحطأ فخطأ فاذا هو
بأرض الهند فكنت هذاك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت فقبل له حج يا آدم
فأقبل يحطأ فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفارقة حتى قدم مكة الحديث
والسياق المذکور أيضا يدل على أن الجنة والحجر الاسود نزل بعد خروج آدم من
الجنة ويدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما فى مثير الغرام وأنزل عليه الحجر الاسود
وهو تلاءم كانه لؤلؤة بيضاء فأخذ آدم فضه اليه استنساها به هذا كلامه
❦ وفى رواية عنه أنزل الركن والمقام مع آدم ليلة نزل آدم من الجنة فلما أصبح رأى
الركن والمقام فرهما فضمه اليه وأنس به فليتنامل الجمع ❦ وفى رواية أن آدم
نزل بتلك الياقوتة أى فعن كعب أنزل الله من السماء يا قوتة بحجوة مع آدم فقال له
يا آدم هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله
كما يصلى حول عرشي أى على ما تقدم ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة
ثم وضع البيت أى تلك الياقوتة عليها وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين
على تقدير جمعهما وقد يقال فى الجمع يجوز أن تكون المعية ليست حقيقة والمراد
انه نزل بعده قريبان نزوله فلقرب الزمن عبر بالمعية ولا ينسب ما تقدم من قوله
يا آدم الى قدامه بطل يطاف به فاخرج اليه ❦ وجاء أن آدم نزل من الجنة ومعه
الحجر الاسود متأبطه أى تحت ابطنه وهو يا قوتة من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى
طهره ما استطاع أحد أن ينظر اليه وكون آدم نزل بالحجر الاسود متأبطه
يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك الخيمة التى هى الياقوتة بعد نزوله وحينئذ
يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على تقدير جمعهما وأما يحتاج الى الجمع بين ذلك
وبين ما روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه أن آدم لما أمره الله تعالى بالخروج الى
الجنة أخذ جوهرة من الجنة أى التى هى الحجر الاسود مسح بها دموعه فلما نزل
الى الأرض لم يزل يبكي ويستغفر الله ويمسح دموعه بتلك الجوهرة حتى اسودت من
دموعه ثم لما بنى البيت أمره جبريل عليه الصلاة والسلام أن يجعل تلك الجوهرة
فى الركن ففعل ❦ وفى نسخة الانوار أن الحجر الاسود كان فى الابتداء كالصالح

ولما خلق الله تعالى آدم أباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهى عنها ثم جعل ذلك
 الملك موكلًا على آدم أن لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى أن آدم يأكل من
 تلك الشجرة غاب عنه ذلك الملك فظفر الله تعالى إلى ذلك الملك بالهبة فصار جوهرا
 لا ترى اياه جاء في الأحاديث أن حجر الاسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان واذن وعين
 لانه كان في الانداء ملكا به أقول ورأيت في ترجمة كلام الشيخ كمال الدين الاخميني
 أنه لما جاء وربكة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان
 ووجه ومشى ساعة ثم رجع إلى مكانه وقد جاء أكثر الاستسلام هذا الحجر وانكم
 تؤشكون أن تغدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذا صبحوا وقد غدوه أن الله
 عز وجل لا يترك شيئا من الجنة في الارض الا أعاده فيه سابقل يوم القيامة أى قد
 جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانها جوهرة تان من جواهر
 الجنة ماسومة ادواعة الاشقاء الله تعالى وحاء استكثر وامن الطوائف هذا
 البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الناشئة والله أعلم وحاء إن آدم
 أتى ذلك أى تلك الجنة أى الى هى البيت المعمور على ما تقدم الف مرة من الهند
 لما سبى من ذلك ثلثمائة حبة وسبعمائة حبة وأول حبة جهاد جبريل وهو واقف
 بمرقة فقال له يا آدم من نسكنا أما اننا قد طعمنا هذا البيت قبل أن تخلق بمئتين
 ألف سنة وفي رواية لما حاح آدم استقبلته الملائكة بالردم أى ردم بين جمع الذى هو
 محل المدعى فقالوا برحك يا آدم قد نحن هذا البيت قبلك بألف عام و أقول
 في تاريخ مكة للاررقى أن آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا
 وأن الملائكة لقينه بالماربين فقالوا برحك يا آدم لقد نحن هذا البيت قبلك
 بألفى عام والماربين موضع بين عربة والردلة قال الطبرى ودون منى أيضا ماربان
 والله أعلم بالمراد منهما هذا كلامه وجاء انه وجد الملائكة بذي طوى وقالوا له
 يا آدم ما زلتا تنتظر هاهنا ألفى سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور
 خلع نعليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم وكونها لقينه بالماربين
 وكونه وجدهم بذي طوى وبين كونهم ووا البيت قبله بألف عام وكونهم واقبله
 بألفى عام ومئتين ألف عام وهل الملائكة خلقوا دفعة واحدة أم خلقوا جيلا بعد
 جيل ومما يدل على أنهم جيل بعد جيل ما جاء من نحو من قال سبحانه الله وحده خلق
 الله ملكا له غيما وحماجان وشقنان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر لقائنها
 الى يوم القيامة وما جاء أن جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فينقى فيه
 الحديث لكن في شفر السعادة الحديث المنسوب الى أنى هريرة انه صلى الله عليه وسلم

قال يا مرام الله تعالى جبريل كل غداة أن يدخل بحجر النور ينعس فيه انغماسة
ثم يخرج فينبغض استغاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله عز وجل من كل
قطرة منها ما كماله هذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء ولم يثبت في هذا المعنى
حديث هذا القوله والله أعلم وعند ذلك قال آدم لا اله الا الله والله أكبر قال آدم زيدوا فيها ولا حول
كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم زيدوا فيها ولا حول
ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف بقوله ما وكان طوافه سبعة أسابيع بالليل
وحسنة أسابيع بالنهار ولم يفرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة
ثم أتى الملائكة أي محله فقال اللهم اذل تعلم سر رقي وعلا نيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في
نفسي وما عندي فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي الحديث **هـ** أقول قول
الملائكة قد طغنا هذا البيت لا يحسن أن بعنوانه تلك الحجة المذكورة المعنية بقوله
تعالى لا آدم قد أهبطت بيتنا الى آخر ما تقدم أو كونها أهبطت مع آدم بل المراد محل
ذلك البيت الذي هو الحجة قبل أن تنزل ويجوز أن يكون المراد تلك الحجة أو نفس
تلك الحجة بناء على أنه البيت المأمور وأن الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الأرض
كما تقدم قال وعن وهب بن منبه قرأت في كتاب من كتب الاول ليس من ذلك بعينه
الله الى الأرض الا أمره بزيارة البيت فينبغض من تحت العرش بحجر ما ملأها حتى يستلم
الحجر ثم يطوف سبعة ايام البيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم يصعد **هـ** أقول يجوز أن
يكون المراد باحرامه بنيسة الطواف بالبيت لا احرامه بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف
سبعة ايام البيت الى آخره ويجوز أن يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الحجة
ما يدور من وجه من الملائكة وعن بعض بعد ذلك ولا يخفى أن الاول بعدد قوله حتى
يستلم الحجر وعلى الثاني يكون فيه دلالة على أن الحجر الاسود كان في تلك الحجة يستعد
الطواف بها منه **هـ** وجاء عن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهم أن الله عز وجل
أوحى الى آدم أن أهبط الى الأرض ابن لي يتألم احقق به كما رأيت الملائكة تخف
ميتي الذي في السماء **هـ** وفي رواية وطيفة واذا كرفي عنده كما رأيت الملائكة
تصنع حول عرشى أي على ما تقدم وهذا السياق بظاهره موافق ما تقدم عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم أن أهبط آدم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتداء
والله أعلم **هـ** قال وجاء أن جبريل عليه السلام بعثه الله تعالى الى آدم وحوى
فقال لهما انبيا أي قال لهما ان الله تعالى يقول لكما انبيا بيتنا فخط لهما جبريل
فجعل آدم يحفر وحوى تنقل التراب حتى أحياه الماء ونودي من تحته حسبك يا آدم
هـ وفي رواية حتى اذ بلغ الأرض السابعة فعدت في الملائكة الصغر ما يطيق

الملائكة كانوا على آدم - وما شيا يخالف ظاهر ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب
 تلك الشجرة غاب عنه - ثم أن أهل الأرض ابن لي بيتا اذ ظاهروا أنه أوحى اليه
 الا ترى انه جاء في الآية الا أن يقال المراد بالأرض في قوله اهبط الى الأرض أرض الحرم
 لأنه كان في الابتداء الحرم ابن لي بيتا ثم لا يجتنى أن قوله فقدت فيه الملائكة الصغر
 أنه لما جاور بمكة الملائكة للصغر كان به حفرة آدم وهو لا يخالف ما تقدم
 ونحن نثبت أنزل الله من السماء يا قوتة بمجوفة مع آدم فقال له يا آدم هذا بيتي أنزلته
 معي ونزل معه الملائكة ورؤوا قواعده من الحجارة ثم رضع البيت عليه ما يكون
 القاء الملائكة للصغر به حفرة آدم لما تم ذلك الا أن جعل ذلك البيت فوق تلك
 الصغور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة أي صحبه من أرض الهند الى أرض
 الحرم وجاء في بعض الروايات أن آدم وحوى ما أسس ساء نزل البيت من السماء
 من ذهب أحر وكل به من الملائكة سبعة من ألف ملك فوضعه على أم آدم ونزل
 الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم أي كما كان يطوف به قبل ذلك
 وبهذا تجتمع الروايات وحيدة لا مانع أن ينسب بناء هذا الأساس التي رصعت
 الملائكة عليه تلك الخيمة لا آدم وأن ينسب للملائكة أمانيته للملائكة
 فواضح وأمانيته لا آدم فله السبب فيه أولاه كان إذا ألفت الملائكة الصغر
 يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبة بناء ذلك الأساس للملائكة ولا آدم يحتمل
 القول بأن أول من بنى الكعبة الملائكة والقول بأن أول من بنى الكعبة آدم فليتامل
 وقد جاء أن آدم بنى من لبنان جبل بالشام ومن طور زنتا جبل من جبال القدس
 ومن طور سبأ جبل بن مصر وإليسا وفي كلام بعضهم أنه جبل بالشام وهو الذي
 نودي منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الجودي وهو جبل بالجزيرة ومن حراء
 حتى استوى على وجه الأرض أقول وفي رواية بناء من ستة أجبل من أي قبليس
 ومن رضوى ومن أحد - فالقصل من الروايتين أنه بناء من ثمانية أجبل ولا مانع من
 ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما كان
 الغرق بعث الله تعالى سبعين ألف ملك يرفعوه الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور
 كما في الكشف وكان رفعه لئلا يصيبه الماء الجس وقيت قواعده التي هي الأساس
 وفي العرائس ثم طافت السفينة بأهل الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر
 على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقدرع الله البيت
 الذي كان يحججه آدم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور أي وكون حوى أسس

البيت مع آدم يخالف ما جاء أن حوى أهبطت بحجة وحرم الله عليهم ما دخل الحرم
 والنظر إلى خيمة آدم وإلى شيء من مكة لأجل خطبتهم وأنها أودت أن تدخل مع آدم
 إلى مكة فقال لها اليك عنى قد خرجت من الجنة بسببك فتريد أن أحرم هذا المكان
 آدم إذا أراد يلقاها ليلم بها يخرج من الحرم كله حتى يلقاها بالحل وهوذا كرم محمد بن حبيب
 أن الله أهبط آدم على جبل سرنديب بالهند أى وتقدم ما فيه وخوى بحجة وبالحياء
 المهمة وقيل بالجيم فجاء آدم في طلبها فتعارفا بالحل الذي قيل له بسبب ذلك عرفة
 فاجتمعا بالحل الذي قيل له بسبب ذلك جمع وزاقت إليه في الحل الذي قيل له بسبب
 ذلك مزدلفة وهذا يدل على أن جمع غير مزدلفة وهو خلاف المشهور من أن جمع هو
 مزدلفة الآن يقال كل من الحلين من جملة البقعة وأطاق كل من الاسمين على جميع
 تلك البقعة وقيل سمي الحل عرفة لأن جبريل عليه الصلاة والسلام لما علم إبراهيم
 عليه الصلاة والسلام المناسك وانتهى إلى عرفة وقال له أعرفت مناسكك قال نعم
 فسمى عرفة أى والمراد مناسكك التى قبل عرفة والاقطع من المناسك بعد عرفة
 فليأمل بهووفى الخصائص الصغرى عن رزين أنه روى أن آدم عليه السلام قال
 أن الله أعطى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أربع كرامات لم يعطنها كانت توبتى
 بمكة وأحدهم يتوب فى كل مكان الحديث وهو يدل على أن توبته كانت بسبب طوافه
 بالبيت وبذلك أن حوى عاشت بعد آدم سنة وجاء أن آدم لما فرغ من بناء البيت أمره
 الله تعالى بالمسير إلى أن يبنى بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشك
 قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أى مسجد وضع فى الأرض أولا المسجد الحرام قيل
 ثم أى قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال أربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب
 الإمام البلقينى أن المراد أن المدة المذكورة بين أرضهم ما فى الدحو أى دحيت أرض
 المسجد الحرام ثم بعده ضى مقدار أربعين سنة دحيت أرض بيت المقدس وهو فيه أن
 الإمام البلقينى إنما أجاب بذلك بناء على أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو
 البانى للمسجد الحرام والبانى لمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام
 فإن بينهما كما قيل أكثر من ألف عام وكذا الاشكال إذا كان البانى للمسجد الحرام آدم
 والبانى لمسجد بيت المقدس أحد أولاده كما قيل بذلك ومن ثم أجاب بعضهم بأن سليمان
 إنما كان مجرد البناء بيت المقدس وأما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن إسحاق بعد
 بناء جدّه إبراهيم للمسجد الحرام بالمدة المذكورة وأما على أن البانى لهما آدم فلا إشكال
 وفى رواية أن أول من بنى الكعبة أى كلها بعد أن رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم شيث
 ولد آدم بناها بالعطين والحجارة أى فى أولية اضافية ثم لما جاء الطوفان انهدم وبقي

محله وقبل انه استمر ولم يمه أحد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ففي رواية
 ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد بساء الكعبة جاء جبريل فضرب
 بجناحه الارض فابر رعن اس ثابت على الارض السابعة ثم بناها ابراهيم
 الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس ويقال له القواعد أي كما تقدم
 هذا الاس كما علمت لا دم أو لاء لا مكة أو مكا وانما قيل له اساس ابراهيم وقواعد
 ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم يهتضه ومما يدل للقليل المذكور ما جاء في بعض
 الروايات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت أي بسبب
 الطوفان بدليل ما جاء في رواية قد درس مكان البيت بين نوح و ابراهيم عليهما الصلاة
 والسلام وكان مرسعا مكة وراءه وكان يأتيه الظلوم والمنعوذ من اقطار الارض
 وما دعي عنده احد الا استقيب له وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يحججه هود
 ولا صالح عليهما الصلاة والسلام لتساعل هود بقومه عاد وتساعل صالح بقومه
 ثمود وجاء ان بين المقام والركن ورزم قبر فريسة وتسعين نبيا وجاء ان حول
 الكعبة لقبور ثلثمائة نبي وان ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود يقور سبعين
 نبيا وكل نبي من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهريهم وأتى مكة يعبد الله
 عز وجل بها حتى يموت وجاء ما بين الركن اليماني والتجر الاسود روضة من
 رياض الجنة وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة أقول
 ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسماعيل دفن حيا في المرصع الذي فيه التجر الاسود
 لكن جاء ان قبر اسماعيل في التجر وذكر المحب الطبري ان البلاطة المحصورة
 التي بالتجر قبر اسماعيل عليه الصلاة والسلام وقد يقال لا منافاة بين كون هود
 وصالح لم يحجا البيت وبين كونهم جادفاني تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا ما تاقبل
 وصارهما الى البيت فجاءا اودفنا في تلك البقعة على ان بعضهم معف كونهما
 لم يحجا أي ويدل له انه قد جاء هود وصالح ومن آمن معهما وفي بعض الروايات
 يحججه بين نوح و ابراهيم أحد من الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من
 ان كل نبي اذا كذبه قومه الى آخره على تقدير صحتها وقد يقال لا يحتاج الى الجمع
 الا ان ثبت ان بين نوح و ابراهيم أحد من الانبياء كذبه قومه على انه لم يكن بين نوح
 و ابراهيم أحد من الانبياء كذبه قومه الا هود وصالح وهو يؤيد القول بانهم لم يحجا
 وتقدم ضرفه وجاء في حديث راويه متروك ان نوحا حجت به السفينة فوقفت
 بفرافات وبانت بمزدلفة وطاف به أي بالحرم شكما تقدم ان السفينة لم تجاوز
 الحرم وهذه الآية سببه قوله وسعت لان السبي بين الصفا والمروة الا ان يراد بالسعي

نفس الطواف فهو من عطف التفسير **✽** وفي أنس الجليل ورد حديث شريف
 أن السفينة طافت بيت المقدس اسبوعا واستوت على الجودي **✽** أي وجاء ان
 نوحا قال لأهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته
 لا تمس أحد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا **✽** ويذكر ان ولده حام تعدى
 ووطى زوجته فدعى عليه بان يسود الله لون بيته فاجاب الله دعاه في أولاده فنجاء
 ولده اسود وهو أبو السودان وقيل في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد بينت
 ذلك في كتابي أعلام الطراز المرقوش في فضائل الحبوش والله أعلم وقبر آدم
 و ابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس أي بعد نقل يوسف من بحر
 النمل كما سئذ ذكره قال وقد جاء ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى ابراهيم ان ابنك
 يتبعك فقال ابراهيم أي ذب أن ابنه فأوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة أي وهي
 ربح لها وجه كوجه الانسان أي وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان تمسك به
 أي وفي الكشف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق
 التوراة قيل هو صورة من زرجة أو ياقوت لها رأس كراس الهر وذب كذبه **✽** وعن
 علي رضي الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشف في
 وفي رواية بعث الله رجا يقال لها الخوج لها جناحان ورأس في صورة حية
 فكشفت لابراهيم واسماعيل صلى الله عليهم ما وسلم ما حول البيت من اساس البيت
 الأول **✽** وفي رواية أرسل الله سبحانه فيهما رأس فقال الرأس يا ابراهيم ان ربك
 يأمرك ان تأخذ بقدر هذه السمكة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال الرأس له
 قد فعلت قال نعم فارتفعت فلينأمل الجمع دين هذه الروايات وبينهم وبين ما تقدم ان
 جبريل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن اس الى آخره **✽** وجاء ان السكينة جعلت
 تشير ودليله الصرد وهو الطائر المعروف أي وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير
 وغيرها لان له صغيرا مختلفا يصفر لكل طائر يرصد صيده بلغته فيدعوه الى القرب
 منه فاذا قرب منه قهقهه من ساعته وأكله ويقال له الصوام لانه وردانه أول طائر
 صام عاشوراء **✽** فمن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا أول طير صام عاشوراء **✽** لكن قال الذهبي هو
 حديث متكرر وقال الحاكم حديث باطل **✽** ويذكر ان خالد بن الوليد لما قتل خليجة
 الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوى أمره بعد موته
 صلى الله عليه وسلم قال خالد له من أصحابه ممن أحبكم ما كان يقول لكم طليعة من
 لوي فقال كان يقول والحمام والجمام والصرد الصوام ليسكن العراق والشام

وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصردي صوت فقال يقول استغفروا
الله يا مذنبين * وفي الكشف ان ذلك صياح المدهد ولا مانع ان يكون ذلك
صياحه ما * وسمع طاوس يصوت فقال يقول كما تدب من تدان * وسمع مدهد يصوت
فقال يقول من لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان المدهد تارة
يقول استغفروا الله يا مذنبين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم * وسمع خطافا يصوت
فقال يقول قدموا خيرا تجددوه * وسمع ديك يصوت فقال يقول اذكروا الله
يا غافلون وسمع بلديا يصوت فقال يقول اذا اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العقا
وصاحف فاخته فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رجة تصوت فقال
تقول سبحان ربي الاعلى على سمائه وارضه وقال الحداء تقول كل شيء هالك
الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبيغا قول ويل لمن الدنيا هم * والنسر يقول
يا ابن آدم عس ما شئت آخرك الموت * والعقاب يقول في البعد عن الناس انس
وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه لبس من الطيور انهم لبني آدم
واشقى عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة أين الذين كانوا يتبعون بالدنيا
ويسعون فيه اويل لبني آدم كيف ينامون وأمامهم السد ائذ نرود ويا غافلون وتهميوا
لسفركم * وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فراءنا طيرا اعني يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اندري ما يقول فقالت الله ورسوله أعلم فقال انه يقول اللهم اؤت العدل
وقد حجت عني بصرى وقد جعت فاقبلت جرادة فدخلت في فيه ثم ضرب بمنقاره
الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام اندري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل
على الله كفاه ويقال لسافل سليمان لاهدهد لا عذبتك عذابا شديدا قال له المدهد
اذ كوياني الله وقولنا بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك
ارتعد فراقوعى عنه أى فان المدهد كان دليلا له على الماء فان المدهد يرى الماء تحت
الارض كما يرى الماء في الرجاجة فلما تقدم سليمان الماء تعقد المدهد فلم يجده فأرسل
خلفه العقاب فرآه مقبلا من جهة اليمن فلما رآه المدهد منتضا عليه قال له بحق من
اقدرك على الارحمتي قيل لابن عباس يا سبحان الله المدهد يرى الماء تحت الارض
ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضاء عني البصر قيل عني سيدنا سليمان عليه الصلاة
والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به المدهد التفرقة بينه وبين الفخ وقيل
بالرأمة خدمة أقرابه وقيل محبة الاضداد وقد قيل اضيق السجون عشرة الاسداد
وقيل الروجة العجز قال تعالى حكايته عنه علمه امنطق الطير قال بعضهم عبيد

عن أصواتها بالهتاف لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسلم ان صلوات
الله وسلامه عليه فلهذا سمع من صوت طائر علم بوقته القدسية الغرض الذي
أراده ذلك الطائر وهذا في طائر لم يفصح بالعبارة والافصح يدسمع من بعض الطيور
الافصح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال
شاهدت غربا يقرأ سورة السجدة وإذا وصل إلى محل السجود سجد وقال سجد لا
سواي وآمن بك فؤادي والذرة تنطق بالعبارة الغصية وقد وقع لي اني دخلت منزلا
لبعض أصحابنا وفيه ذرة لم أرها فإذا هي تقول لي مرحبا يا الشيخ المبكرى وتكرر ذلك
فجئت من فصاحة عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء
ان سليمان عليه الصلاة والسلام سمع النملة وقد احست بصوت جنود سليمان تقول
لنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطامكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك أمر
سليمان الرمح فوقفت حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سليمان إلى تلك النملة وقال لها
حذرت النمل ظلي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم ارض حطام النفوس
اي اهلا كهذا ادت حطام القلوب خشية ان يستعلن بالنظر اليك عن التمتع
أي فيمتن به فقد دعاء مرفوعا آجال الهائم كاهما وخشاش الارض في التسبيح فإذا
انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها ويرى ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا يغفلها
عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فإذا اتسح انقطع تسبيحه وفي
رواية ان النملة قالت له انما خشيت ان تنظر الى ما انعم الله به عليك فتكفر نعم الله
عليك افعال لها عظيمي قالت هل تدري لم جعل ملكك في قص خاتمك قال لا قالت
اعلم ان الدنيا لا تساوي قطعة من حجر ومن عجيب صنع الله تعالى ان النملة
تغتذي بشم الطعام لانها لا تجوف لها يكون به الطعام ويذكر ان هذه النملة
التي خاطبت سيدنا سليمان اهدت له نبتة فوضعتها في كفه ويحكى عنها لطيفة
لا تظيل بذكرها وفي فناوي الجلال السمرطى قال تعالى في زهرة الرياض لما تولى
سليمان عليه الصلوة والسلام الملك جاء جميع الحيوانات يهنئونه الانملة واحدة
فجاءت تعزیه فعاتبها النمل في ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله تعالى
إذا أحب عبدا رزقني عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري
ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنية وجاء في بعض الايام شراب من الجنة فقيل له
ان شربته لم تمت فشا ورجنده فكل اشارة شربه الا القنفذ فانه قال له لا تشربه
فان الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت فاراق الشراب في البحر
قال وصار ابراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ما يتبعان الصبر حتى

وصلا الى محل البيت صارت المشككة مصابة وقالت يا ابراهيم خذ قدرا ظلي
 ما بين عليه اى وثقى لفظ لما امر ابراهيم بهما الى البيت فاق به درعا فاقسل اليه السكينة
 وهى زبيح خجوج ملتوية فى هبوبها من رأس الحديث فحضر ابراهيم واسماعيل
 عليهم الصلاة والسلام فأبرز أى المعر عن اس ثابت فى الارض فبنى ابراهيم
 واسماعيل بناول الحجارة أى التى تاتي بها الملائكة كما سيأتى حتى ارتفع البناء
 انتهى أقول يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله اليه بذلك
 كان فى مكة عبد اسماعيل وانهما كانا بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل انهما
 كانا بهرداهما جاء وقد قيل فى قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانا لله الآية أى
 قائم مقام الامة لا يفرد بعبادة الله تعالى فى أرضه لانه لم يكن على وجه الأرض
 من يعبد الله سواء والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمعصم أى وهو الحجر
 المعروف مقام عليه وهو بنى وهما بقولان ربه انتم لمسانك أيت السميع العليم
 وشاركا فى ارتفاع البناء ارتفع به المقام فى المردى فأنزله ابراهيم فى ذلك الحجر وقيل
 انما اثر فى صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجة اسماعيل لرأسه لان
 سارة كانت اخذت عليه عهدا حين استأذنها فى الذهاب الى مكة لينظر كيف
 حال اسماعيل وهاجر فحلف لها انه لا ينزل عن دابته أى التى هى البراق ولا يزيد
 على السلام واستطلاع الحال عيرة من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة
 لقى الله تعالى فيها اثر قدمه آية وفيه كيف يعتمد قدمه على الصخرة وهو راكع
 ناسه الا ان يقال لما مال بشقه اعتمد على بابا واحد رجله مع ركوبه
 قد ايدل على ان الموجود فى المقام أثر قدمه لا قدميه ووقفه عليه فى حال البناء يدل
 على ان الموجود فيه أثر قدميه قائم نظار وجعل ارتفاع البيت تسعة أذرع قيل وعرضه
 لاثني ذراع قال بهضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقف ولا بناء بعد وانما عرضه
 رصا وجعل له بابا أى منفذا لامة تا بالارض غير مرتفع عنها ولم ينصب عليه بابا أى يظل
 وانما جعله تبع الحجرى بعد ذلك وحفر له ثراد اخله عند بابيه أى على عيسى الداخل
 منه يلقي فيها ما يهدى اليه وكان يقال له خزنة الكعبة كما تقدم ولما أراد ان يجعل
 حرا يجعله على اللباس أى يبتعدون الطواف منه ويحتمون به ذهب اسماعيل عليه
 الصلاة والسلام الى الوادى يطلب حجرا نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالحجر
 الاسود مبتلا لا نورا أى مكان نورة بضئ الى منتهى أبواب الحرم من كل ناحية
 وفى الكشف انه أسود لما المستبحر فى الجاهلية وتقدم به اسود من مسيح آدم به
 دموعه وجاء ان خضيا بنى آدم سودته وأما شدة سواده فبسبب امسا به الحريق له

أولاً في زمن قريش وثانياً في زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع إلى السماء حين
غرق الأرض زمن نوح بناء على أنه كان موجوداً في تلك الخيمة كما تقدم في رواية
أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال لاسماعيل يا بني اطلب لي حجراً حسناً وضعه
هنا قال يا أبتى اني كسلان لغيب أي تعب قال على بذلك فانطلق وجاء جبريل بالحجر
من الهند وهو الحجر الذي خرج به آدم من الجنة أي كما تقدم فوضعه إبراهيم موضعه
وقيل وضعه جبريل وبني عليه إبراهيم وجاء اسماعيل بحجر من الوادي فوجد
إبراهيم قد وضع ذلك الحجر أي أوتى عليه فقال من أين هذا الحجر من جاءك به قال
إبراهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكتفي اليك ولا إلى حرك أي وفي لفظ جاءني به
من هو أنشط منك وفي لفظ أن اسماعيل جاءه بحجر من الجبل قال غير هذا فردد مراراً
لا يرضى ما يأتيه به وجاء أن الله تعالى استودع الحجر أباقيس حين أغرق الله
الأرض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال إذا رأيت خليلي يني بيتي فأخرجه له
أي فلما انتهى إبراهيم عليه الصلاة والسلام محل الحجر نادى أبوقيس إبراهيم فقال
يا إبراهيم هذا الركن فجاء فحفر عنه فجعله في البيت وقيل تخض أبوقيس فانشق
عنه أقول وفي لفظ قال يا إبراهيم يا خليل الرحمن إن لك عندي ودعة فخذها
فأذا هو بحجر أبيض من يواقيت الجنة ومن ثم كان أبوقيس يسمى في الجاهلية الأيمن
لفظه ما استودع ويسمى أباقيس باسم رجل من جرهم اسمه قيس هلك فيه وقيل
باسم رجل من مدحج بنى فيه يقال له أبوقيس وقيل لانه اقتبس منه الحجر الأسود
فسمى بذلك ويحتاج إلى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر في ترجمة الياس
أحمد أحده صلى الله عليه وسلم أنه أول من وضع الركن أي الحجر الأسود حين
غرق البيت وأنهم زمن نوح فكان أول من سقط عليه أي أول من علم به فوضعه
في زاوية البيت فليتأمل ذلك والله أعلم أي وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
أنه قال عند المقام أشهد بالله يكررها النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن نورهما طمس
لأضاء ما بين المشرق والمغرب أي من نورهما ولعل طمس نور الحجر كان سببه ما تقدم
فلا تخالفه وجاء أنهم ما يبقان يوم القيامة وهما في العظام مثل أبي قيس بشهدان
لن وإفاهما بالوفاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ما مسهما من
أهل الشرك ما مسهما ذواهما الشفاء الله تعالى وعن جعفر الصادق رضي الله
تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبني آدم ألتب برئكم فالوايلي فكتب القلم
أقراهم ثم القم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستسلام له أعما هو بيعة على أقراهم الذي

كانوا أقروا به قال علي رضي الله تعالى عنه وكان أبي يقول إذا استسلم الحجر اللهم
 أماتني أدبها وميثاقني وفيت به ليشهد لي عهديك بالوفاة ع وفي كلام السهيلي
 أن الهد الذي أخذ الله تعالى على ذرية آدم حين قطع ظهره أن لا يشركوا به شيئا
 كتبه في ملك وألقمه الحجر الأسود ولذلك يقول المسلم اللهم إيماناً بك ورواء بعهدك
 ع وقد جاء الحجر الأسود من الله في الأرض قال الإمام ابن خلدون وكان ذلك سبباً
 لا شتم على يعلم الكلام فإني لما سمعت ذلك سئلت فقيها كتب اختلف إليه عن
 معناه فلم يجز جواباً فقلت لي سئل عن ذلك فلانا من النبيكلمين فسألته فأجاب
 بجواب شاق فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاستغلت به وهذا الذي قاله السهيلي
 مروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ع فمن سيدنا عمر رضي الله
 تعالى عنه أنه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تسر
 ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقتال له على
 رضي الله تعالى عنه بلي يا أمير المؤمنين هو يصبر وينفع قال ولم قلت ذلك بكتاب الله
 قال وأثن ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى وإذا أخذ ربك من بني آدم من
 ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له
 عيشان ولسان فمقال له افترق فاك فأنقذه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال
 تشهد لمن وافك بالموافاة يوم القيامة فقال عمر رضي الله تعالى عنه أعرض بالله
 أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن ع وعن قتادة قال ذكر ما سأل ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام بنو البيت من خمسة أجبل من طور سيناء و طور زيب و لسان
 والجودي و حراء وذكر لنا أن قواعد من حراء التي وضعها آدم مع الملائكة
 ع أقول تقدم أن تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سيناء ومن طور زيب
 ومن الجودي ومن حراء الآن يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان من حراء فليأمل
 وذكر بعضهم أنه كان له ركنان وهما اليمانيان أي لم يجعل له ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له قرينين حين بنى أربعة أركان ع
 وذكر الحافظ ابن حجر أن ذا القرنين الأول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى
 عليه الصلاة والسلام وهو اسكنبذ الرؤي قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل
 عليهما الصلاة والسلام يبنيان الكعبة فاستدعاهما عن ذلك فقالا نحن عبدان
 مأموران فقال لهما من يشهد بكما فقامت خمسة أكباش شهدت أي قلن تشهد
 أن ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضىت وسلمت وقال لهما
 صدقتما ع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة

والسلام بركة وأقبل ذو القرنين عليهم فإلهما كذا لا يفتح قيل له في هذه البلدة إبراهيم
خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي أن أركب في بلدة فيها إبراهيم خليل
الرحمن فقل ذو القرنين وفتى إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم على إبراهيم
واعنقه فمكأن هو أول من عانق عند السلام قال الفاكهي وأطن أن الأكنش
المد كودة أي التي شهدت احجارا ويحتمل أن تكون غنما وصف ذى القرنين بالأكبر
احتراما من ذى القرنين الأصغر وهو الاستعداد اليوغاني فانه كان قريبا من زمن
عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام أكثر
من ألفي سنة وكان كافرا والله أعلم * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لما فرغ إبراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يارب قد فرغت قال أذن
في الناس بالحج قال أي رب ومن يبلغ صوتي قال الله جل ثناؤه أذن وعلى البلاغ قال
أي رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا
ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان أطول الجبال فنادى وأدخل
أصبعه في أذنيه وأقبل بوجهه شرفا وغربا شادى بذلك ثلاث مرات أي وزويت
الأرض له يرمض سبلها وجبلها وبحرها وبرها وانسد أوجنها حتى أسمعهم جياها فقالوا
ليست إلا هم ليلك وبعد أيسق الين وحيث يذكرون أول من أجاب أهل الين وسياق
التصريح بذلك في بعض الروايات * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان
أهل الين أكثر أجابة ومن ثم جاء في الحديث الإيعان يمان * وقال صلى الله عليه
وسلم في حق أهل الين يريد أقوام أن يضعوهم على الله الآن يرفعهم * وروى
الطبري بإسناد عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب أهل الين فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني * وبما يؤخر عن
إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم أن كلامه من عمله قل كلامه
الأيما يعني * وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم هو ذاء
إبراهيم على المقام بما ذكره وقيل له البيت العتيق لأنه أعق من الجبارة لم يدعه
أي بحيث ينسب إليه جبار من الجبارة الذين كانوا عكة مع المالقة وجرهم وقال
القاضي تيمم الكشاف لأنه أعق من تسلط الجبارة فكمن من جبار سار إليه
ليهدمه ففقه الله تعالى قال وأما الحجاج فأنما كان قصده إخراج ابن الزبير عنه لما
محض به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه
قال إنما سميت بكة أي بالوحدة لأنها كانت تبتك أعناق الجبارة ولينظر من قصده
ليهدمه من الجبارة غير أنه * ثم رأيت في المشرق أن ثلاثة غيرة قصده وأهدمه

انسان فالتفتما بخراطة ومنعتهما والثالث كان في اول زمان قريش اذ ادهمه
 جسد اعلى شرف الاصحكر لقريش به وان يبنى عنده بيتا يصرف حجاج العرب اليه
 فلما قارب مكة اظلمت الارض وايقن بالهلاك فافزع عن تلك البية ونوى ان يكسوا
 البيت ويهرع عنده فانجحت الظلمة ففعل ذلك وفيه ان هذا الذي حصلت له الظلمة
 انما هو تبع الاول فانه لما عمد الى الثيب يريد ينجز فيه ارسلت عليه ريح كتبت منه
 يده ورجليه وامياته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية امسا به داء يعض منه
 رأسه فيما وسد يد اي بنج نجا حتى لا يستطيع احدا ان يدنونه فدعى بالاطباء
 فسألهم عن دائه فقالوا ما رأوا منه ولم يجد عنه دهم فرجا فعند ذلك قال له الخبر لمالك
 همت بشئ في حق هذا البيت فقال نعم اردت خدمه فقال له تب الى الله عما توبت
 فانه بيت الله رحمه وأمره تعظيم حرمة فعل فبرأ من دأبه وقيل لانه اول
 بيت وضع في الارض وقيل لانه اعتق من الفرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه
 الصلاة والسلام كذا في الكشف وغيره وفيه نظرا لما هزم لما تقدم من ذنوبه بالطوفان
 ولما ذكر في قصة نوح انه لما بعث الحماسة من السفينة لتأنيه بخبر الارض فوقفت
 بوادي الحريم فاذا الماء قد يصب من موضع الكعبة وكانت طينتها حراء فاختضبت
 رجلها بالآل ان يقال ان معنى اعتق انه لم يذهب بالمرة بل بقي أثره وفي المجلس
 عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء
 السماء اي بناء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت على زمن آدم عليه الصلاة
 والسلام وتقدم عن الكشف انها رفعت الى السماء الرابعة وانما البيت المعمور
 وهذا كما علمت يدل على ان المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها
 يريد انه لم يعمل محل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح فليست بل وفي رواية
 ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا ايها اليا س ان الله كثر عليكم الخمر
 وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ ذبنا وطلب منكم ان تحجوه فاجيبوا ربكم كرر ذلك ثلاث
 مرات فاسمع من في امم سلاب الرجال وأرحام النساء فأجابه من كان سبق في علم الله
 انه يحج الى يوم القيامة ليلك اللهم ليلك فليس حاج يحج الى أن تقوم الساعة الا من
 كان اجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن لم يلب طيبة واحدة حج حجة واحدة ومن
 لم يمرن حج حجتين وهكذا وفي لفظ لما نادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 فما خلق الله من جيل ولا شعب ولا شيء من الطينين له الا اجاب ليلك اللهم ليلك
 اقول لا يخفى انه يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام وسيأتي وعلم ان اجابة غير العقلاء اجابة اجلال وتعظيم ولعل المراد

بالكسب معلق القلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة
 الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقيل التاسعة وقيل العاشرة كما سيأتي
 وأما بقية الامم من بعد ابراهيم فلم اتفق على وجوب الحج عليها * وقد ذكر بعض
 المتأخرين من أصحابنا أن الصحيح انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستغرب
 وفي الخصائص الصغرى وافترض عليهم أى على هذه الامة ما افترض على الانبياء
 والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وهويته انه كان واجبا على
 الانبياء والرسل * وفيه أن الاصل أن ما وجب في حق نبي وجب في حق أمته
 الا أن يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية وقوله وهو الوضوء سيأتي ما في الوضوء
 والله أعلم أى ثم أمر بالمقام فوضعه قبله أى مأمقا بالبيت على عين الداخل فكان
 يصل الى مستقبل الساب أى جهته وأول من أخرجه عن ذلك المثل ووضعه موضعه
 الا أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أى وقد تقدم ذلك عن ابن كثير * وأقول
 وقيل ان أول من وضعه الا أن النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسيأتي الجمع
 بين هذين القولين ويأتى ما فيه * وذكر الطبري أن محمداً أولاً المنعوض أى
 الذى تسميه العامة المعجزة أى محل عجن الطين لا كعبته وذلك المنعوض هو محل صلاة
 جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما سيأتي ونازع في ذلك
 العز بن جماعة وقال لو كان ذلك لا شهر عليه بالكتابة في الحفرة ورد بان ذلك ليس
 بلارم والناس قلقة وهو حجة على من لم ينقل * وذكر ابن حجر الهيثمي أن في رواية
 أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 صعد اباقيس وقيل صعد ثبير واذن وأن أول من أجابه أهل اليمن أى لما تقدم
 أنه بدأ بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك أى وقوفه على تلك الاماكن التى هي المقام
 وأبوقيس وثبير ويجوز أن يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقفه في غيره مما تقدم
 فلا مخالفة بين تلك الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام * وجاء
 أنه لما فرغ من دعائه ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة وحدود الحرم وأمره أن
 ينصب عليها الحجارة ففعل وعلمه المناسك أى مع اسماعيل عليه الصلاة والسلام
 ففي العرائس خرج جبريل به يوم التروية الى متى فصلى به ما الظهر والعصر
 والمغرب والعشاء الاخيرة ثم باتا بها حتى أصبحا فصلى بهما صلاة الصبح ثم غدا بهما الى
 عرفة فقام بهما هناك حتى زالت الشمس فجمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم
 رجع بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموقف الذى يقف عليه الناس
 الا أن فلما غربت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء

الاخيرة ثم مات بها حتى طلع العشر ثم صلى بها صلاة الغداة ثم وقف بها على
 قرع حتى اذا اسفر اصاب بها الوباء ما كفى رعي الجمار ثم امرهم بالبرج
 وارادها المعمر من منى وارادها بالخلق ثم اصاب بها الى البيت فلبثا مل ذلك فان فيه
 التصريح بان ابراهيم واسماعيل صليهما عليهما جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا
 تقديما بين الظهر والعصر وتأخيرا بين المغرب والعشاء لانفسك وهو مختالف لقول
 انفسهم تجمع الصلوات الخمس الالهية صلى الله عليه وسلم * وفي الحاصل
 الصغرى وخص مجموع الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد والعشاء ولم يصلها احد
 وبالنسبة الى الصلاة الا ان يدعى ان المراد ان يجمع على جهة المداومة على ذلك لجوار
 ان يكون ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام لم يداوما على ذلك وفيه
 ما لا يخفى * وفي الوفاء عن وجب قال اوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام انا الله
 دوبيك اهلها جبرتي وروادها وفدي وفي كفي امره باهل السماء واهل الارض
 يأتونه اذوا باسغا عذرا يقصرون بالتكبير عجا ويرجون بالتلبية ترعها ويشعرون
 بالبكاء ثم ان اعتمره لا يريد غيره فقدر ارقى وصافى وروى الى وتزل في وحق لي ان
 اتبعه بكرامتي اجعل ذلك البيت وذكرك وشركه وعنده وانه لبي من ولدك يقال
 له ابراهيم ارفع له قواعده واقص على يديه عمارته وانيط له سعائسه واريه حمله
 وحرمة واعلمه مشاعره ثم يعمره الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له
 محمد حاتم الدين واحمله من سكانه وولاته وحمايه وسفاته من سأل عن يومئذ
 فانام الشعب العبر المودين بذورهم المقلب على راسهم * ولما دعى ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وارزقهم من الثمرات اى دعى بذلك وهو على
 نية كداء بالمد * فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام حين قال فاجعل ائمة من الماسم تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات
 كان على النية العليا ذكره السهيل وعندك ثقل له الطائف من فلسطين من
 رض الشام اى ويركة دعائه عليه الصلاة والسلام يوحى به مكة الهواكه المتلفة
 لارمان من الربيع والصيفية والحريمية في يوم واحد ذكره في الكشاف
 ثم لما فرغ اى من بناء البيت وحج رطاف بالبيت لقيه الملائكة في الطواف فسماوا
 عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كما تقول قس ايسل آدم سبحان الله
 الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلموا بذلك فقال ربوا ولا حول ولا قوة
 الا بالله فقال ابراهيم زيد وافيها العلى العظيم مقامات الملائكة ذلك * وكان ماء
 ابراهيم لا يبيت بعد ما مضى من عمره مائة سنة ثم جاء العماليق ثم بنته حرهم وقيل

وهو والى المدينة ان يضرب تحديه (هذه مائة سوط) ففعل ثم رد ما في جرة ومعه اى
 في يوم شات عليه ووجهه فلما اشد وجهه اخرجه ودم على ما فعل فلما مات وسمع
 بموته سقط الى الارض واسترجع واستوفى من ولاية المدينة فكان غير من
 عبد الله زناد اقبل له ابشر قال كيف ابشر وخيب على الطريق اى عاتقلى
 وفي دلائل البقرة للبيهقي عن بعضهم قال كتب عبد معاوية بن ابي سفيان ومعه
 ابن عباس على السير بر فدخل عليه مروان بن الحكم فمكاه في حاجته وقال اقض
 حاجتى يا امير المزمين فوالله ان مؤتى لعقاية باى اربعة وعشرة وعشرة واخو عشرة
 فلما ادبر وان قتل معاوية لابن عباس رضى الله تعالى عنهم اشهد بالله يا ابن
 عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ بلغ بدوا الحكم فلا تدين
 رجلا اتحد وامل الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكتاب الله دغلا فاذا باهرا
 تسعة وتسعين واربع مائة كان هلاكهم اسرع من لوك ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم
 ثم ذكر مروان حاجته فرد مروان ولده عبد الملك الى معاوية فمكاه فيها فلما ادبر
 عبد الملك قال معاوية انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذكر هذا فقال ابو جابر بن الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من
 ولده ولوا الخلافة فبما مل هذا فانه ربما يدل على ان عبد الملك صايبا الا ان يقال
 ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم * وفي كلام ابن
 كثير هذا الحديث فيه عرامة وبكارة شديدة هذا * وقد رأت عن بعض خواشنى
 الكشاف ان اعداء عبد الله بن الربير رضى الله تعالى عنهم ما هم الذين كانوا
 بكونه باى خيب لان نجيبا كان من اخس اولاده ويرده قول بعضهم نعل
 للشرف كالحديث بن حبيب بن عبد الله بن الربير اخيه مصعب * ودكر ابن
 الجوزى ايضا فمن ضرب بالسياط من العلماء سعيد بن المسيب ضرب به عبد الملك
 ابن مروان مائة سوط لانه بعث ببيعة الوايد الى المدينة فلم يبايع سعيد وكتب ان
 يضرب مائة سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس حبة صوف يفعل به
 ذلك اى كما فعل بن حبيب * ثم رأت في تاريخ الحافظ ابن كثير لما عهد عبد الملك
 لولده الوليد في حياته وانتهت البيعة الى المدينة امتنع به عبد بن المسيب ان يبايع
 فضربه نائب المدينة سوطا والديسه ثيابا من شعر واركبه جلا وواف به
 في المدينة ثم اودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك ارسل يعرف والى المدينة على
 ذلك ويأمره باخراجه من الحبس هذا كلامه * وفي كلام البلاذري وكان
 جابر بن الأسود عاملا لابن الربير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب

سنتين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال لا مانع ان يكون سعيد
فعل به الامران لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والد الوليد * ثم
رايت الحافظ ابن كثير يخرج بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب بالسياط
الذكورة وفعل به ما تقدم لما امتنع من المباينة لابن الزبير وفعل به ذلك ايضا لما
امتنع من البيعة للوليد * وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشيرازي رحمه الله
تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من
مبايعته والبيعة المستوح ونهى الناس عن مبايعته وكان كل من لم يسلم اليه يقول
له قم لا تجالسني فانهم قد خلدوني وضربوا الناس عن مجالستي وهذا كلامه الا ان
يقال المراد امتنع من قبول مباينة عبد الملك لولده الوليد فلا مخالفة واعلم ان
سعيد بن المسيب من المباينة للوليد لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لامي من فرعون لقومه * وفي
رواية هو امر على امتي من فرعون على قومه زادت رواية يسديه ركن من اركان
جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك قال
ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو عمه * وكان
سعيد بن المسيب اعبر الناس للرؤيا قال له رجل رايت كافي ابول في يدي فقال تحتك
ذات حرم فنظر فادانته وبين امراته وضاعة * واخذ سعيد تعبيرا للرؤيا عن
امها بنت ابي بكر وهي اخذت ذلك عن والدها ابي بكر رضي الله تعالى عنه او عن
سعيد اخذ ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ركان يعبر الرؤيا في زمانه صلى الله عليه وسلم وفي حضرته *
وعن الزهري رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فنهض على ابي بكر فقال رايت
كافي استبقت انا وانت درجة فسبقت عرفاتين ونصف قال يا رسول الله بفضلك
الله الى مغفرة ورجعة واعيش بعدك سنتين ونصف فكان كما عبره قد عاش بعده
صلى الله عليه وسلم سنتين وسبعة اشهر وقال له رايتني ارفقت غنما ودائم اودفيتها
غنما ايضا حتى ماتت السود فبها فقال ابو بكر يا رسول الله اما الغنم السود فان
العرب يسلمون ويكفرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى احرب فيهم من
كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك * هـ
وسبب بناء عبد الله بن الزبير الكعبة ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين
الف فارس وسبعة آلاف راحل واميرهم مسلم بن قتيبة لقتال اهل المدينة لما علم
انهم خرجوا عن طاعته اى واطهر راشتة واعلموا بانهم ليس له دين لانه اشهر عنه

نكاح المسام وادمان شرب الخمر وترك الصلاة واته يلبس بالكلاب * أبو
 فقد ذكر بعض ثقات الموزنيين انه كان له قرد يحضره مجلس شرباه ويطرح له
 وسادة ويسقيه فضلة كاسه وأخذله أمانا وحشية قد ريفت له وصنع لماسير
 من ذهب يركب عليها ويسابق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قبلة
 وقلنسوة من الحرير الأحمر * وقد استغنى الكيا الهرايسى من اكابر ائمتنا معاشر
 الشافعية كان من روس نلاذة امام الحرمين نظير الغزالي عن يزيد هذا هل هو
 من العصابة وهل يجوز لعنه * فأجاب بانه ليس من العصابة لانه ولد في أيام عمر بن
 الخطاب ولا امام أحده قولان أى في لعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذلك
 لابي حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو
 اللاعب بالتردو المتصيد بالفه ودود من الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه
 وسئل الغزالي هل من صريح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه * فأجاب
 بان من لعنه يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن الهائم فقد ورد
 النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم
 ويزيد صريح اسلامه وما صح أمره يقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك
 لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة الظن بالمسلم حرام وادى الى تعرف حقيقة الامر وحب
 احسان الظن به ومع هذا فالقتل ليس بكفر بل هو معصية وأما الترحم عليه فهو واجب
 بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين
 والمؤمنات هذا كلامه * وكان على ما اتى به الكيا الهرايسى من جرح
 البصر بحب لعنه استاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري تبعا لوالده الاستاذ الشيخ
 ابي الحسن * وقد رأيت في كلام بعض انبعا استاذنا المذكور في حق يزيد
 ما افقته زاده الله خزا ورضه وفي اسفل سجين وضعه * وفي كلام ابن
 اجاز العلماء الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنف * وقال السعدى
 اني لاشك في اسلامه بل في ايمانه قلعة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى
 يكون مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص * ولما
 اهل المدينة بيعة يزيد ولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة و
 يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم فبنى امية حتى قال بعضهم ما خرجنا
 حتى خفتنا ان نرى بحجارة من السماء فكانت وقعة الحرة المشهورة التي
 تبداهل المدينة عن آخرهم قتل فيه الجيم الكثير من النعمان والتابعين
 المقتول فيه من العصابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة وميت المدينة واقض

ألف عذراء أي ولم تقيم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة لمقاتلة وهي ثلاثة
أيام وفي كلام بعضهم وقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد المدبنة من القتل
والفساد العقيم والسبي واباحة المدينة وقتل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن
التابعين خلق كثير ونكانت عذبة القتولين من قريش والانصار ثلاثمائة
وسنة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس وفي التنوير لابن دحية وقتل
من وجوه المهاجرين والانصار ألف وسبعمائة ومن جملة القرآن سبعمائة وجالت
الحيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمنبر
واختفت أهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه
وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش من أهل المدينة الا بان يبايعوه ليزيد على انهم خول
أي عبيده ان شاء باع وان شاء اعتمر حتى قال له بعض أهل المدينة البيعة على
كتاب الله ونسمة رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه وروى البخاري
ان عبد الله بن عمرو بن عبد الله تعالى عنهم لما ارحف أهل المدينة يزيد دعي بنيه
ومواليه وقال لهم انا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله وانه والله لا يبلغني
عن أحد منكم انه خلع يدا من طاعته الا كان التنصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم
أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بيته أيضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته
فقالوا له من أنت ايها الشيخ فقال أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك
ولكن هات المسال فقال قد أخذته الذين دخلوا قبلكم على وما عندي شيء فقالوا
كذبت وتمتوا الحية وأما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه خرج في يوم من تلك
الأيام وهو اعشى يمشي في بعض أزقة المدينة وصار يعثر في القتلا ويقول تعس من
أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له فائل من الجيش من أخاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف
المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فجعل عليه جماعة من الجيش ليقه لوه فاجاره منهم مروان
وادخله بيته قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار
رضي الله تعالى عنهم ألف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى
النساء والصبيان فقد ذكر ان امرأة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش
وهي ترضع صبيها وقد أخذ ما وجدته عندها ثم قال لها هات الذهب والقتل وكنت
ولدتك فقالت ويحك ان قتلتني فانه أبو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الصبي من حجرها

وتدسها في قعر وضرب به الحائط حتى ان ترددياغه في الارض فاسخرج من البيت حتى
اسود نصف وجهه وصار مثله في الياس **ع** قال السهيلي واحسب هذه المرأة
حدة لاصي لا امله اذ يبعد في العادة ان ياتع امرأة وتكون يوم الحرة في سين من
ترضع اى ولد اصغير لها **ع** ووقعة الحرة مذكورة من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم
في الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال ليعتلن بهذا المكان رجال
هم خياري متى بعد اصحابي **ع** وعن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه انه قال
لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهودا بن يعقوب الذي لم يدخله تبديل
وانه يقبل فيها رجال صالحون يمشون يوم القيامة وسلاحيهم على عواتقهم وهذه
الوقعة كانت سنة ثلاث وستين ويقال كان يزيد اعذر راحل المدينة قبل هذه الواقعة
فيما ذكره وبذل لهم من العطاء اضعاف ما يعطى النباش رغبة في استمالهم
الطاعة وتخذلهم من الخيلاف ولكن ياتي الله الاما اراد **ع** وفي التور ان الله
ابنلى امير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذ البيعة بمرض
صبار يفتح منه كالكلب الى ان مات وولى امر الجيش بعده الحصين بن تميم بن امر
يزيد فانه وصى مسلم بن قتيبة لما ولاه امره الجيش وقال له اذا اشرفت على الموت
لا تتركه كان مريضاً بالاسهال فسقاء قول امر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه
تصدق بقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امرأتى فاشمها بالقسط حتى يتلبسه رجل من
بنى أمية يقال له يزيد **ع** وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه لقد
رايتني لى بالى الحرة وما فى مسيد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وما ياتى
وقت جيلة الاسمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف **ع** وما يؤثر عن
سعيد بن المسيب الذين اندلوا تيمل الى الاندال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس
ع ومن جيلة من خلع يزيد وقيل من الصحابة في تلك الوقعة معقل بن سنان
الاشجعي رضى الله تعالى عنه روى علقمة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات
فقيل ابن مسعود لها مثل مهر قاتلها الا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها
الميراث فقام معقل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت
واشق امرأة منسائل ما قضيت فقرح ابن مسعود **ع** وسبب مقاتلة عبد الله
ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما لانه امتنع من المبيعة ليزيد ايضا هو والحسين
رضى الله تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب منهما المبيعة له فامتنعا من ذلك
وفرأى من المدينة الى مكة **ع** ثم لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اى لان

الحسين أرسل اليه أهل الكوفة أن يأتيهم ليأبىءوه فأراد الذهاب اليهم فنهاه ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم ما وبين له غدرهم وقتلهم لابييه وخذلانهم لاختيه
الحسن رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمر وان الزبير رضي الله تعالى عنهم
فأبى إلا أن يذهب فيكي ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقال واخيهما وقال له
ابن عمر استودعك الله من قتل و كان أخوه الحسن قال له أياك وسفهاء الكوفة
أن يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتقدم زلات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة
قتله فترحم على أخيه الحسين ولم يبق بركة إلا من خزن على مسيره وقدم امامه
الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة للحسين اثنا عشر ألفا وقيل
أكثر من ذلك فلما شارف الكوفة جهز اليه أميرها من جاذب يزيد وهو عبد الله بن
زياد عشرين ألف مقاتل وكان أكثرهم ممن يابى له لأجل الصفات الغاضلة على الخير
الآجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيش طلب منهم أحدي ثلاث إما أن يرجع من
حيث جاء أو يذهب الى بعض الثغور أو يذهب الى يزيد يفعل فيه ما أراد فأبوا وطلبوا
منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعه ليزيد فأبى فقالوا له أن اتخذته الجراخه فسقط
الى الأرض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام إحدى وستين ووضع ذلك الرأس بين
يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن
الزبير رضي الله تعالى عنهم في الناس يعظم قتل الحسين وحمل يظهر بعيت
يزيد ويذكر شره الجور وغير ذلك ويثبط الناس عن بيعته ويذكروا مساوي بني أمية
ويطلب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك أقسم أن لا يؤثري به إلا يغلولوا فجاء اليه رجل من
أهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير الفتنة
وقال لا يستقل الحرم بسبيلك فإن يزيد غير تاركك ولا تقوى عليه وأقسم أن لا يؤثري
بك إلا يغلولوا وقد علمت لك غلاما من فضة وقلنس فوقه الثياب وتبر فنهتم أمير المؤمنين
فأصلح خبر عاقبته وأجل بك وبه فقال له أنظر في أمرى ثم دخل على امه اسماء
رضي الله تعالى عنها واستشارها فقالت يا بني عس كريم وميت كريمنا ولا تمكن
بني أمية من نفسك فتدع بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم أظهر المنابذة
فاجتمع عليه أهل الحجاز ولحق به من أنهرم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة
حاضر عبد الله وضرب بالمنجنيق نصبه على أبي قيس قيس وعلى الأقرب وهما الخشبنا
مكة فأصاب النكبة من ناره ما حرق نياها وسفقتها فان النكبة كانت في زمن
قريش مبنية مدماك من خشب الساج ومدماك من حجارة كما تقدم وذكر
في المشرق أن الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فأحرق المنجنيق وأحرق

تحتة ثمانية عشر رجلا من أهل الشام ثم علوا متصفيقا آخر فنصبوه على أنى قبس *
ويذكر أن السار لما أصابت الكعبة أنت بحيث يسمع أنبها كائين المريض آه
وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم * فقد جاء انداره صلى الله عليه وسلم
بصريق الكعبة * فعن هجونة رضى الله تعالى عنها روج البي صلى الله عليه وسلم
فالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اتم اذ امرج الذين فظهرت الرغبة
والرهبة وحرقت البيت العتيق * وفي العرائس أب أول يوم تكلم الناس في القدر
ذلك اليوم فقبل احراق الكعبة من قد والله وقيل ايس من قد والله والتكلم بذلك
حينئذ قيل أبو عبد الله الهني وقيل أبو الاسود الدؤلى وقيل غير ذلك وقوله أول يوم تكلم
الناس في القدر لعل المراد أول يوم اشتهر واستفيض فيه الكلام من الناس
في القدر ولا يخالف ما حكى ابن شعضا قال املى رضى الله تعالى عنه وهو بصفين
بأمر المؤمنين أخبر باع مسيرنا هذا أ كان بقضاء الله وقدره فقال نعم والذي
خاق الحبة وراء الدمة ما وطننا وطنا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرفا الا بقضائه
وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها
* ففي الحديث ما بعث الله نبيا الا في أمته قدريه يشوشون عليه أمر أمته الا وان الله
تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا * وقد جاء في دم القدرية زيادة على
ما تقدم منها القدرية بحجوس هذه الامة ان مرضوا ولا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم
وجاء اتقوا القدر فانه شعبة من البصرية وجاء أخاف على أمي التكذيب بالقدر
وانما كانت القدرية بحجوس هذه الامة لان طائفة من القدرية تقول يأتي الخير من
الله والخير من العبد وهؤلاء الطائفة أشبه بالحجوس القائلين بالاصلين المور والطلمة
وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية واعمال كان النذر شعبة من
النصرانية لان أكثر القدرية على انه ليس من افعال العبد من خير أو شرنا شاعن
اقدار الله تعالى له على ذلك بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد ابتوا الله
تعالى شريكا كما ان الصاري ابتوا الشريك لله تعالى فهذه الفرقة من القدرية
اشبهت الصاري فكان القدر شعبة من البصرية بهذا الاعتبار وقد أوضحنا
ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المير على الجامع الصغير وفيه آخر الكلام في القدر
لشرار أمي في آخر الزمان فان الحق اسعاد الفعل الى الله تعالى ايجادا وللعبد
اكتسابا * وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الربير رضى الله تعالى عنه ما لا كعبه
ان امرأة بخرتها فطار شرارة فعلقت ينابها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد
وقد وقع أيضا احتراقها بتخير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم

وعد بعضهم أن من البدع تجمير المسجد وأن مالكا كرهه وقد روى أن مولى عمار بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يجمر المسجد النبوى إذا جلس عمودى الله تعالى
 عنه على المبريخ طبع مع حرق الكعبة حرق قرناء الكعبش الذى فدى به اسماعيل
 فانهما كانا معلقين بالسقف **✽** أقول ولعل تعليقهما فى السقف كان بعد تولييهما
 فى الميزاب **✽** فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكعبش معلق بقرنه فى ميزاب
 الكعبة وبدل لتعليقهما فى السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لثمان بن
 طلبة لم ذعالك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انى رأيت قرنى الكعبش فى البيت فنسيت أن أمرك أن تخمدهما
 فخمهما فانه لا ينبغي أن يكون فى البيت شئ يشغل مصليا **✽** وذكر الجلال المحلى
 فى قطعة النفس أن الكعبش المذكور هو الذى قره هابيل جاء به جبريل فذبحه
 السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا أى وحينئذ تكون النار التى انزلت فى زمن
 هابيل لم تأكله بل رفعت الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فأكلته
 على التسمع وبديل لما ذكره الجلال ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه
 الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم أى مذبحه قال الذى قرب ابن آدم **✽** قال بعضهم
 وهذا الحديث لم يثبت قيعل ووصف بأنه عظيم لانه رعى فى الجنة أربعين عاما
✽ وقيل كان الكعبش اختراعا اخترعه الله هناك فى ذلك الوقت قال بعضهم فقد
 فدى من الموت بصورة الموت وهذا كله باء على أن الذى قره هابيل كان كبشا
 وقيل كان جملا سمينا وعليه اقتصر المقاضى فليست بالجمع على تقدير صحة كل واحد
 النحر من تلك النار من ثلاثة أماكن وعند محاصرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت
 يزيد ويقال ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل أن يعلم الجيش وهم أهل الشام فنادى
 فيهم يا أهل الشام قد أهلك الله طغيانكم يعنى يزيد فمن أحب منكم أن يدخل
 فيما دخل فيه الناس فعل ومن أحب أن يرجع أو شأئذ فليفعل فانقل الجيش
 ويابىع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا فى طاعة طاهرا ويقال ان أمير
 الجيش طالب من ابن الزبير أن يحدّثه فخرجوا من الضيق حتى اختلفت رؤس
 فرسهم وأوجع فرس أمير الجيش ينفرو يكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال
 ان حمام الحرم تحت رجلها فأكره أن أطأ حمام الحرم فقال تفعل هذا وأنت تفعل
 المسلمين فقال له تأذن لنا أن نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فأذن لهم
 فطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الامر يعنى
 الخلافة فأرجعهم الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يشق به ابن الزبير

وأعطاه القبول فكر أراجهما ودية تقول أعده بالملك وهو يعيدني بالقتل ومن
 ثم قيل كان في ابن الزبير خلل لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف
 ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن
 الحكم تغلب عليهم بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث
 في الخلافة أربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على أن يبايع
 لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي أخاه نائبا عنه بالمدينة أمره بإحلاه
 بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبايع ابن الزبير
 بدمشق فني عزمه عن ذلك فجاءه وقالوا له أنت شيخ قيرش وسيد ها وقد فعل
 معكم ابن الزبير ما فعل فأنت أحق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة أشهر في الخلافة
 فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو أقول من سبي
 عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لأولاده الأربعة من بعده الوليد ثم سليمان
 ثم يزيد ثم هشام وأدعى عمرو بن سعيد أن مروان عهد اليه بعد ابنه عبد الملك فشق
 عبد الملك بذلك ذرعا واستعجل أمر عمرو بدمشق فلم يرزل به عبد الملك حتى قتله
 وفي كلام ابن ظفر أن عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه
 عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغلة فساد طوية وطما عيته في نقل الخلافة فلما
 ساروا عن دمشق أياما تمارض عمرو بن سعيد واستأذن عبد الملك في العود
 الى دمشق فأذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة قال فيها من
 عبد الملك ودعي الناس الى خلعه فأجابوه الى ذلك ربا ينفوه فاستحووا على دمشق
 وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير
 فأسير على عبد الملك أن يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لأن ابن الزبير لم يعطه
 طاعة ولا وثب له على ملكه فهو في صورة ظالم له وقد مد لعمر بن سعيد في صورة
 مظلوم لانه يكتسب عنه وخان أماته وأفسد رعيته فرجع الى دمشق فظفر بعمر
 ابن سعيد ويقال أن سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة
 أنه جاء سيل فطبقها فوكن كان عبد الله رضي الله تعالى عنه بطواف سباحة أي
 ولا مانع من وجود الامر من الحرق والسيل فلما رأى عبد الله ما رقع في الكعبة
 شاور من حصر ومن جلتهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه ما في هذه هنا
 فهي أبوا هدمها وقالوا يرى أن يصلح ما وهى ولا تهدم فقال لو أن ليت أحدكم
 أحرق لم يرض له إلا بأكمل إصلاح ولا يكمل إصلاحها إلا هدمها وقد حدثت حاله
 عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لها ألم ترى

قوله كى بنى قريش حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام حين بنوا الكعبة لولا احدى ان قومن بالجاهلية أى قرب عهدهم
 بها أى وفى لفظ لولا الناس حديثوا عهد بالجاهلية أى قرب عهدهم بها
 أى وفى لفظ لولا الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى
 على بنائها لهدمتها ورجعت لها خلفا أى بآباء من خلفها أى وفى لفظ لجعلت لها بابا
 يدخل منه وبابا يخرج اليه يخرج الناس أى منه وفى لفظ وجعلت لها بابا من بابا شرقيا
 وبابا غربيا والصقت بابها بالارض أى كما كان عليه فى زمن ابراهيم ولادخلت
 الحجر فيها أى وفى رواية لادخلت نحو ستة اذرع وفى رواية سبعة اذرع وشيئا
 وفى رواية وشرا وفى رواية قريش من سبعة اذرع فقد اضطربت الروايات فى القدر
 الذى اخرجته قريش وفى لفظ لادخلت فيها ما اخرج منها وفى لفظ لجعلتها على
 اساس ابراهيم وايزيد أى بان اريد فى الكعبة من الحجر أى وذلك ما اخرجته قريش
 خشى صلى الله عليه وسلم ان تنكروا لهم هدم بنائهم الذى يعدونه من اكمل شرفهم
 فربما حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كل من بنى الكعبة
 بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا ضاقت
 بهم النفقة أى الحلال الحديث وهذا بناء على ان من بعد ابراهيم وقيل قريش بنوها
 كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها فقولهم لم يبنها الا على قواعد
 ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك قال وعن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهم انه قال لعنه الله دع بناء وأحجارا اسلم عليهم المسلمون وبعث
 عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أى فانه يوشك ان يأتى بعدك من يهدمها فلا يزال
 يهدم ويبنى فيتهاون الناس بحرمتها ولكن ارفعها أى ردها فقال عبد الله انى
 مستعير بربى ثلاثا ثم عازم على أمرى فلما مضى الثلاث أجمع أمره على أن ينفذها
 فقاس ماها الناس وخشوا ان ينزل بأول الناس يقصدها أمر من السماء حتى صعد
 بها رجل فلقى منها حجارة فلم ير الناس أصابه شيء فتابوه انتهت أى وقيل أول فاعل
 لذلك عبد الله بن الزبير نفسه رضى الله تعالى عنه وخرج ناس كثير من مكة الى منى
 ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قاموا بها ثلاثا تخافه ان يصيبهم عذاب
 شديد بسبب هدمها وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة يهدمها رجاء ان يكون فيهم
 الذى أخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه ان الذى أخذ بالنبي صلى الله
 عليه وسلم بان يهدمها ذكر صفته حيث قلل كفى انظر اليه اسودا فجمع بقصتها
 حجارة خرا وفيه وصفه انه مع كونه افصح الساقين ازرق العينين ابيض الانف

كبير البطن ۞ ووصف أيضا بانه اصابع وفي لفظ الجليج وهو من ذهب شعر مقدم
 رأسه ۞ ووصف بانه اصل أي صغير الرأس وبانه اصبع أي صغير الاد من معه
 الحجاب ينقض ونهاجر احراوشا ولونها حتى يرموا بها الى الحراى وقرله وينداولونها
 حتى يرموا بها الى البحر لعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف ۞ وهم
 الحبشة لما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدر
 والمصاحف أي ووردان أول ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المسام والقرآن
 وأول نعمة ترفع من الارض المثل ۞ وقيل يكون هذه ههنا في زمن عيسى
 عليه الصلاة والسلام ويجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام
 فاذا جاءهم الصريح هربوا فادامت عيسى عادوا وكما راها معها فهذه ههنا عند الله
 الى أن انتهى المدم الى القواعد أي التي هي الاساس ۞ قال وفي رواية كسفت له
 عن أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجدته اخلافي الحجر ستة اذرع وشبا
 واحار ذلك الاساس كأنها اعماق الابل حجارة حمراء أخذ به يصفها في بعض
 مشبكة كتشبيك الاصابع وأصاب فيه قبر أم اسماعيل عليه الصلاة والسلام
 وهذا ربما يدل على انه لم يصب فيه فتر اسماعيل وهو يؤيد القول بأن قبره في خيال
 الموضع الذي فيه الحجر الاسود لاني الحجر كاذ كره الطبري وانه تحت البلاطة الحمراء
 التي بالحجر كما تقدم فدعى عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم ما خسين رجلا من
 وجوه الناس واشرافهم واشهدهم على ذلك الاساس فادخل عبد الله بن
 المطيع العدوي عتبة كانت بيده في ركن من اركان البيت فتر عزعت الاركان كلها
 فارتفع جنائب البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة وطارت منه شرقة فلم يبق
 دار من دور مكة لا دخلت فيها فترعوا انتهى أقول تقدم في بناء قريش أنهم
 انفضوا الى حجارة خضر كالاسمة أخذ بعضها ببعض وان رجلا أدخل عتبة بن
 حريش منها فحصل نحو ما ذكره وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار كانت
 خضراء وبين كونها احمر لانه يجوز ان تكون حجارة تلك الاحجار ليست صافية بل
 هي قريبة من السواد ومن ثم وصفت بانها اذرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما ان
 الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله أعلم وجعل عبد الله
 على تلك القواعد ستورا فظاف الناس بتلك الستور حتى بنى عليها وارتفع البناء
 وراذ في ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تسعة اذرع فكانت سبعا
 وعشرين ذراعا زاد بعضهم وربع ذراع وبنوا ما على مقتضى ما حدثت به حالته
 عائشة رضي الله تعالى عنها فدخل فيه الحجر أي لانه يجوز ان يكون ادخال الحجر

هو الذي سمع من عائشة فعمل به دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الله ال على ان
الحجر ليس من البيت وانما منه ستة اذرع وشبرا وقر يرب من سبعة اذرع وفيه
ان هذا أى قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من ان قريشا اخرجت منها
الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر وأما اذا لم يكن خارجا
عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يبنى عليه اعتمادا على ما حدثت به حالته عائشة
رضي الله تعالى عنها على انه سيأتى عن نص حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه
صلى الله عليه وسلم قال لما كان بدا القوم ما من بعدى ان ينسوا فاهلى لا ريب ما تركوا
منه فاراهما قريشا من ستة اذرع فليتا مل وجعل لهما خلفا أى بابا من خلفها والصقة
بالاس كالمقابل له قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم
وهدم مصدا ع بسبب الحريق كما تقدم فشدت بالفضة ثم جعله في ديباجة وادخله
في تابوت واقل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء الى محله أمر ابنه حمزة
وشخصا آخران يحملانه ويضعانه محله وقال اذا رضعتماه وفرغنا فكبيرا حتى اسمعكما
فاخفف صلاتي فانه صلى بالناس بالمسجد اغتناما لشيء غلهم عن وضعه لما احس منهم
بالتناقض في ذلك أى ان كل واحد يريد ان يضعه وخاف الخلاف فلما كبر تسامخ
الناس بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم ويكون الحجر وهدم مصدا عا
بسبب الحريق وكون ابن الزبير شدة كذا بالفضة لا ينسأ في ما وقع بعد ذلك من
ان أباسعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة طهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين
يزعمون ان لا غسل من الجنابة وحل الحجر وأنه لا صوم في السنة الا بوقى النسيروز
والمهرجان ويزيدون في اذانهم وان محمدا بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة
الى بيت المقدس واقتن بهم جماعة من الجهال وأهل البرارى وقويت شوكتهم
حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده أبى طاهر فان ولده أباطاهر بنى دارا
بالكوفة وسمها دار الهجرة وكثر فساد واستيلاؤه على السواد وقتله المسلمين
وتمكنت هيئته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب اليه جيش الخليفة المقتدر بالله
السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير مامرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سبر
ركب الحاج الى مكة فوافاهم أبوطاهر يوم التروية فقتل الحجج بالمسجد الحرام وفي
خوف السكينة قتل اذربعا والقى القتل في بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوسه
فكسره ثم اقلعه وأخذه معه وقلع باب السكينة ونزع كسوتها وشققها بين أصحابه
وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان أقام بها أحد عشر يوما معه الحجر الاسود
وبقى عند القرامطة اكثر من عشرين سنة أى والناس يضعون ايديهم محله

لا تبرك ومع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى أعيد في خلافة المطيع وهو
 الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس فاعيد الحجر الى موضعه وجعل له طوف
 فضة شديده زينه ثلاثة الاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف في قال بعضهم
 تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر ابيض وطوله قدر عظم
 الذراع وبعد القرامطة في سنة ثلاثة عشر واربعمئة قام رجل من الملاحدة وضرب
 الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس قششق وجهه الحجر من تلك الضربات وتساقطت
 منه شظيات مثل الانطار وخرج مكسره أسمر يضرب الى الصفرة محبب مثل حب
 الخشخاش فجمع بنوشية ذلك القنات وعجنوه بالمسك واللب وحشوه في تلك
 الشقوق وطولوه بطلاء من ذلك في وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا والباب
 الاخر يارائه كذلك في فلما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلق
 أي الطيب والرعمران وكساها القباطي أي وهي نيا ببيض رفاقي من كنان
 تغذ بصبر في وفي كلام بعضهم أول من كسى الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير
في أقول وبناء عبد الله للكعبة من جملة اعلام النبوة لانه من الاخبار بالمغيبات في
 نص حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فان بد القوم ما من بعدى ان ينوه فيلمى
 لاريث ما تركوا منه فأراها قريبا من ستة أذرع وتقدم ان هذا قول بعضهم ان
 ابن الزبير ادخل في بنائه جميع الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم
 تصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم عند القدرة عليه والتمسك
 منه وقد قال الحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله تعالى عنها
 يدل نصر يحا ونلو يحا على جواز التغير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجة
 أو مستحسنة في قال الشهاب ابن حجر الميمني ومن الواضح البين ان ما وهى وتنسقى
 منها في حكم المنهدم او المنرف على الانهدام فيبوزا صلاحه بل يندب بل يجب هذا
 كلامه في وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سبيل عظيم بعد صلاة
 العصر يوم الخميس لعشرين من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط به الجدار
 السامي بوجهه وانحدرمعه في الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي
 من الوجهين نحو السدس وهدم اكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس
 خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع الى ان سدا الابواب وعصمى الخبر بذلك الى
 مصر جمع متوليه الوزير محمد باشا وهو الوزير الأعظم الآن أي في سنة ثلاث
 وأربعين وألف جمعاً من العلماء كانت من جماتهم وقعت الاشارة بالمبادرة
 للعمارة في وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة طليقة وقعت منه مرتعا

كثيرا وانجب بها كثيرا حتى انه دفعها الى عبرتها بالله التركية وارسل بها الحضرة
مولانا السلطان مراد اعز الله انصاره وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة
لم تبني جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى ببناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية
بناء قريش وكان بينهما ألف سنة وسبع مائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة
بناء عبد الله بن الزبير أي وكان بينهما مئتا سنة وخمسين سنة أي وأما بناء الملائكة
وبناء آدم وبناء شيث لم يصح وأما بناء جرهم والعماليق وقصى فأنما كان ترميما
ولم تبني بعدهم جميعها الا مرتين مرة من قريش ومرة من عبد الله بن الزبير رضي
الله تعالى عنه وحيث يكثر ما جاء في الحديث استكثر من الطواف بهذا البيت
قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة فعنه قد هدم مرتين ويرفع في الهمد
الثالث من الدنيا وذكر الامام البلقيني أن كون ابن الزبير أول من كسا الكعبة
الديباج أشهر من القول بأن أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب
كأسياني وجاز أن يكون عبد الله بن الزبير كساها أولا القباطي ثم كساها الديباج
والله أعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان أول من كساها
تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحميرية أي وفي رواية كساها الوصائل
وهي برود جرفها خطوط خضرت حمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويروى
أن تبع اليماني لما كساها الخسف انتفضت فزال ذلك عنها فكساها المسوح
والانطاع فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل فقبلتها قال والوصائل ثياب
موصولة من ثياب اليمن وفي الكشف كان تبع الحميري مؤمنا وكان قومه كافرين
ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبروا نساء فانه كان
قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نيبا أو غير نبي هذا
وقد نقل الشمس الحموي في كتابه المناهج الزهية والمباهج المرضية عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما أنه كان نيبا وقيل أول من كساها عدنان بن أدد وكانت
قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش
أنا كسوة الكعبة سنة واحدة وجميع قريش سنة أي وقيل كان يخرج نصف
كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش العدل لانه عدل
قريشا وحده في كسوة الكعبة ويقال لبنيه بنو العدل وكانت كسوتها
لا تنزع فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم
ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام بعضهم أول
من كسا الكعبة القباطي النبي صلى الله عليه وسلم وكساها أبو بكر وعمر وعثمان

القباطي وكساهما مائة الديباج والقباطي والحبرات فكانت تكسي الديباج
 يوم عاشوراء والقباطي في آخر رمضان والاقتصاد على ذلك ربما يفيد أن عطف
 الحبرات على القباطي من عطف التفسير فليتأمل وكساهما المأمون الديباج
 الأحمر والديباج الأبيض فكانت تكسي الأحمر يوم التروية والقباطي يوم
 هلال رجب والديباج الأبيض يوم سبيع وعشرين من رمضان **✽** قال بعضهم
 وهكذا كانت تكسي في زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الماهر العباسي كسيت
 الأسود من الحرير واستمر ذلك إلى الآن في كل سنة وكسوتهما من غلّة قرينين
 يقال لها يسوس وسنديس من قرى القاهرة وقفهما على ذلك الملك الصالح
 اسماعيل بن الماهر محمد بن قلاوون في سنة زيف وخسين وسبع مائة أي والآ
 زادت القرى على هاتين القرينتين والحاصل أن أول من كساهما على الإطلاق تبع
 الحميري كما تقدم على الراجح وذلك قبل الإسلام بتسعمائة سنة **✽** وسبب كسوة
 أمه صلى الله عليه وسلم لها الديباج أن العباس بن مروان وهو موصي فنذرت أن وجده
 لتكسون الكعبة فوجده فكست الكعبة الديباج أي وكانت من بيت بمكة
✽ وقيل أول من كساهما الديباج عبد الملك بن مروان أي وهو المراد بقول ابن اسحاق
 أول من كساهما الديباج الحجاج لأن الحجاج كان من أمراء عبد الملك **✽** وقد سئل
 الإمام البلقيني هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز أظهارها
 في دوران الحمل الشريف **✽** فأجاب بجواز ذلك قال لما يه من التعظيم لكسوتهما
 الفاخرة التي ترجى بكسوتهما الخلع السنية في الدنيا والآخرة ويجوز أظهارها
 في دوران الحمل الشريف فان في ذلك المناسبة للحال الميف هذا كلامه **✽** أي
 وأول من حلأها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فإنه لما حفر به
 زمزم وجده فيها الأسياق والغزالتين من الذهب فضرب الأسياق بابا لها وجعل
 في ذلك الباب الغزالتين فكان أول ذهب حلته الكعبة على ما تقدم **✽** وأول
 من ذهب الكعبة في الإسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الربيع جعل على
 أساطينها من الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب **✽** وجعل الوليد بن عبد الملك
 الذهب على الميزاب يقال أنه أرسل لعامله على مكة ستة وثلاثين ألف دينار يفرب
 منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الأساطين التي داخلها وعلى أركانها من
 داخل **✽** وذكر أن الأمين بن هارون الرشيد أرسل إلى عامله بمكة بشمانيه عشر ألف
 دينار ليفرب بها مفاتيح الذهب على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب
 من الصفائح وزاد عليها ذلك وجعل ساميرها وحلقتي الباب والعقب من الذهب

وان أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها أن يلبس جميع أسطوانات البيت
ذهباً ففعل ***** وقال عبد الله بن الزبير لما فرغ من بنائها من **كان** لي عليه
طاعة فليخرج فليعتمر من التعميم ومن قدر أن يفخر بدينه فليفعل فإن لم يقدر فشفاعة
ومن لم يقدر فليصدق بما تيسر وأخرج مائة دينه فلما طاف استلم الأركان الأربعة
جميعاً فلم تنزل الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير تستلم أركانها الأربعة أي
لأنها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل إليها من باب ويخرج من
باب حتى قتل أي قتله شخص من جيش الحجاج بحجر ورماه فوق عينيه
فقتل وهو بالمسجد لأن الحجاج **كان** أميراً على الجيش الذي أرسله عبد الملك بن
مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن أهدم ما زاده ابن الزبير
فيم أي يهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها في الكعبة وكانت قريش
أخرجتها بدليل قوله وردها إلى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح أي وأن يرفع
الباب الأصلي إلى ما كان عليه زمن قريش وأترك سائر ما أي لانه اعتد أن ابن
الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بأن عبد الله بن
الزبير وضع البناء على أس قد نظر إليه العدو من أهل مكة أي وهم خبيثون رجلاً
من وجوه الناس وأشرفهم كما تقدم فكتب إليه عبد الملك أسنا من تخييط ابن الزبير
في شيء فنقض الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثاني أي الذي في ظهر الكعبة
عند الركن اليساري ونقص من الباب الأول خمسة أذرع أي ورفعه إلى ما كان عليه
في زمن قريش فبنى تحته أربعة أذرع وشبرا وبني داخلها الدرجة الموجودة اليوم
وفي لفظ أن الحجاج لما ظفراً بن الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن
الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها وأحدث فيها باباً آخر واسمها ذن في رد ذلك على
ما كنت عليه في الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد
فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسأبرها قبل وقوع هذا الهدم بالسبل الواقع في سنة
تسع وثلاثين بعد الألف وبنيته على بنيان ابن الزبير إلا الحجاب الذي يلي الحجر
فأنه من بنيان الحجاج أي والبناء الذي تحت العتبة وهو أربعة أذرع وشبرا فان باب
الكعبة كان على عهد العماليق وجهرم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لا يصقأ
بالأرض حتى رفعت قريش كما تقدم وما سده الباب الغربي والردم كان بالحجارة
التي كانت داخل أرض الكعبة أي التي وضعها عبد الله بن الزبير أي وأعمله أعما ومع
في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبناء فلا ينافي ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض
يهود مكة كان في بعض الحجارة التي أخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير

ويُقال إن ذلك الميت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الربير رضي الله
 تعالى عنه ربنا الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الربير رضي الله
 تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين مائة وقل ولما دخل عبد الله بن الربير رضي الله
 تعالى عنه وهو محاصر الحجاج خمسة أشهر وقل سبعة أشهر وسبع عشرة
 ليلة على أمه أسماء رضي الله تعالى عنها حينما قبل قتله بعشرة أيام وهي شاكية أي
 مريضة فقال لها كيف تجدني يا أمه قالت ما أجدني إلا شاكية فقال لها
 إن في الموت راحة فقالت أملك تبعي لي ما أحب أن أموت حتى يأتي علي أحمد
 طريفيك أما قتلت وأما طفرت بعدوك فقررت عيني به ولما كان اليوم الذي قتل فيه
 دخل عليه في المسجد فقالت له يا بني لا تقبل منهم لحظة تحاي فيها على نفسك الذي
 تحياه القتل فوالله لأغترية بالسيف في عز خير من ضربة سرطى ذل به ويقال
 إن الناس لا زالوا يتنقلون عن ابن الربير إلى الحجاج لطلب الأمان وهو يؤمنهم حتى
 يخرج إليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من جملة من خرج إليه حمزة وخبيب
 ابن ساعد الله بن الربير وأخذوا أنفسهم ما أمانا من الحجاج فأمنهما ودخل عبد الله
 على أمه فشكى اليها خذلان الناس له وخروجهم إلى الحجاج حتى أولاده وأهل
 وأهل بيته إلا اليه والقوة يعطونني ما شئت من الدنيا فما رأيك فقالت يا بني
 أنت أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وتدعوا لي حق فاصبر عليه فقد قتل
 أمنا بك عليه ولا تمكن من رقبته تلعب بها غلمان بني أمية وإن كنت انتمنا أردت
 الدنيا فلبس العبد أنت أهلكك نفسك وأهلكك من قتل معككم خلوك
 في الدنيا فذنا منها وقبل رأسها وقال والله ما كنت إلى الدنيا ولا أحييت الحياة فيها
 وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمة وبعد أن قتل وصلب على الجذع
 فوق الشية ومضت ثلاثة أيام جاءت أمه أسماء رضي الله تعالى عنها فتأذنا بصريها
 كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عيها دمعته وقالت
 للحجاج أما أن لهذا الراكب أن يترأ فقال لها الحجاج الماقي رأيت كيف نصر الله
 الحق وأظهر أن أهلك في هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالما دبقا لم تذقه
 من عذاب أليم وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم وفي كلام سبط ابن الجوزي
 أن ابن الربير لما قال لعثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر أن عندي نجائب
 أعدت لها لك فهل لك أن تغبروا لي مكة فأنهم لا يستحلون لها قال له عثمان سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قریش أو بمكة يكون
 عليه نصف عذاب العالم وإن أكون أنا وفي رواية قال له لا في سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول بالحديث كيش من قرش اسمه عبد الله عليه مثل نصف
 أوزار الناس هذا كلامه وعندى أن المراد بعبد الله الحجاج لابن الزبير ولا مانع
 أن يكون الحجاج من قرش على أن الذي في الصواعق لابن حجر الحديث من رجم الله
 تعالى أن القائل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبه رحمته ولما سمعت سيدتنا أسماء رضى الله
 تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المنافق قالت له كذبت والله ما كان منافقا
 وإن كنهه كان صوما أقواما برا كان أولا مولود ولد في الإسلام بالمدينة وسهره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحابه
 كان عام لابكة اب الله حافظا لحرم الله يبغض أن يعصى الله عز وجل قال أنصرتي
 فأنك بحجرك قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيتاه بمعنى المختار بن أبي عبيد
 الثقفي وإلى العراق فانه لما قبل الحسين رضى الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من
 الشيعة ممن كان خذل الحسين وأما قل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلته من
 قتل الحسين من أهل المكوفة فتوجهوا إليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين ولم يبقوا
 المكوفة وشيكر الناس لأمته أروا ذلك رحمته ثم قالت وأما المبير فأنت المبير ولما بلغ عبد
 الملك ما قاله الحجاج لأسماء كتب إليه يلومه على ذلك أي ومن ثم أرسل إليها الحجاج
 فأبى أن تأتيه فأعاد إليه الرسول وقال أما أن تأتيني أولا تبين إلي ما من يسهل
 بقروا لك فأبى فذهلت والله لا أتيت حتى تبعث إلى من يسهل بقروا فذهلت ذلك
 أخذت عليه وشي حتى دخل عليها فقالت يا أمه إن أمير المؤمنين أوصاني بك فهل
 لك من حاجة فقالت ليست لك بأمر ولكني أم المهدي على رأس النخبة ومالي من
 حاجة وإن كنت انتقروا حتى أحدثت ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب
 فقد رأيتاه وأما المبير فأنت فقال الحجاج مبير لما فبين رحمته ومن كذب المختار به ادعى
 النبوة وأنه ناطق الوحي وبسر ذلك لأحبابه رحمته وفي دلائل النبوة لا يهتق عن بعضهم
 قول كنت أقوم بالسيف على رأس المختار يعني المختار بن عبيد فسمعت به يوما يقول
 هام حبريل عن هذه المروية وفي رواية من على هذا الكرسى فأردت أن أضرب
 عنقه فمذكرت حديثا حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أتم الرجل
 الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكسفت عنه ولعل هذا مستند
 ما نقل عن كتاب الإملاء لا ما من الشافعي رضى الله تعالى عنه من القول بأن المسلم
 يقتل بالمستأمن رحمته وقد كتبت لأخنف بن قيس وجماعة وقد بلغني أنكم تسموني

الكذاب وقد كذب الانبياء من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه أمور تشبه
 الكهانة يؤمن الله لها حرجيث القتال عبيد الله بن زياد المجوز للجيش لقاتله الحسين
 رضي الله تعالى عنه كما تقدم قول لاصحابه في غدياقي اليكم خبر الفير. وقتل ابن زياد
 فكان كما اخبر وحي برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء
 اليوم الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير
 وحي برأس المختار بين يدي مصعب لما ولي العراق من جانب أخيه لابييه عبيد الله
 ابن الزبير ويؤثر عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى
 البرل مرتين ثم قتل مصعب وقطعت رأسه ووضع بين يدي عبيد الملك بن مروان
 وعن بعضهم انه حدث عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة
 بالكوفة فاداراس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد
 على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحجج فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس
 بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحجج فرأيت رأس
 المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب بن الزبير على السرير ثم دخلت بعد ذلك
 بحجج فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك وأنت على السرير فقال عبيد الملك
 لا أراك الله الخامسة ثم أمرهم ذلك القصر ويؤثر عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى
 عنه ان ابا الحجاج لما دخل بأم الحجاج واقعهما فنام فرأى ذئلا يقول له في المنام
 ما أسرع ما أنجبت بالمير وي في كلام سبط ابن الجوزي ان أم الحجاج كانت قبل أبيه
 مع المغيرة بن شعبه فطاعها بسبب انه دخل عليها يوما فوجدتها تغتسل حين اذبلت
 من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تغتالين من طعام الباطنة انك لقتلة وان كان من
 طعام اليوم انك لثمة كنت فبنت قالت والله ما فرخنا اذ كما ولا أسفنا اذ بنا ولا هو
 شيء مما ظننت ولا كنتي استكنت فأردت ان اتخلل من السواك فمدت المغيرة على
 طلاقها ففخر ح فلقى يوسف بن أبي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك الى شيء
 ادعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارغة فتزوجها
 فتعب لك نترجوها ولدت له الحجاج وي وفي حياة الجوان انه ساكنات قبيل أبي
 الحجاج عند أمية بن أبي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع انها تزوجت الثلاثة وان
 تزوجها الأمية كان قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف يبعد القول بانها المسمية التي
 مر بها سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وهي تشبه به دل من سبيل الى خمر فاشهرها
 الأبيات وأنه كان يديرها فيقال له ابن المسمية وفي مدة صلب عبد الله بن الزبير صارت
 أمه تقول اللهم لا تمتني حتى ترعيي بحسنة وذهب أخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك

ابن مروان يسأل في انزاله عن الخسبة فاجابه ونزله قال عاصبه كئنا لا نتناول عضوا
من أعضائه الا جاء معه افكنا نغسل العضو ونوضه في اكفانه وذاقت فصايت عليه
أمة وماتت بعده بجمعة ذكروا في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال
الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من الدهر مائة سنة ولم يسقط لها سن
ولم يسكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير ثمان وأربعون رجلا منهم من سأل دمه
في حرف الكعبة وكل من جلة من قتل عبد الله بن مروان بن أمية الجمعي قتل
يرم قتل ابن الزبير وقطع رأسه وبعث الحجاج رأسه ورأس ابن الزبير الى المدينة
فصبوهما اوصاروا بقرى بن رأس عبد الله بن صفوان الى رأس ابن الزبير كانه
يساره يا عبون بذلك ثم بعثوا بهما الى عبد الملك بن مروان ولما رصفت رأس عبد الله
ابن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال والله كان أحب الناس الى واشدهم
الى العاقبة مودة ولكن الملك عقيم أي فان الرجل يقتل ابنه أو أخاه على الملك فاذا
فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسمي في مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتوبيخ
أمير الجيش الذي أرسله يزيد لاقائه قال وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن
صفوان اني قد اقلتك يعني فاذهب حيث شئت فقال انما اقل عن ديني وكان
سيد اشر بفناء عاحليا كرميا قتل وهو متعلق باستار الكعبة وحينئذ يشك كل
كونه حراما انما رعا يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده سوء خاق
ما حكى انه جاء اليه شخص فقال لدن الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله
عنه ما يطلبون العلم وان الناس على باب أخيه عبد الله يطلبون العلم
فأخذهم ما يفقه الناس والا تخرب طعم الناس فابقيت تلك تكملة فذكره في شخص
وقال له انطلق الى ابني عباس رضي الله تعالى عنهم وقل لهما قول الحكماء أمير المؤمنين
اخرجني والافعات وفعلت فخرج الى الطائف أي وقيل ما خرج عبد الله من
مكة الى الطائف الا لان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحساد فسلم نذقه من عذاب
اليم فقد قول الشيخ محي الدين بن العربي اعلم ان الله تعالى قد عفا عن جميع
الجوارم التي لا تشترعنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يرد
فيه بالحساد بظلم وكان هذا سبب سكرني عبد الله بن عباس بالطائف اجتياطا
لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الجوارم قول بعضهم كان يقال
من أراد الفقه والحج والسيادة فليأت دار عباس الحجال لا الفضل والسجاء لعبد الله
والفقه لعبد الله قال ولما حج عبد الملك أي وذلك في سنة خمس وسبعين قال له
الحارث انما اشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعته من حالته عاصبه رضي الله تعالى

عَنْ أَقَالَ أَمْتُ سَمْعَةَ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ فَيَعْمَلُ يَنْكَبُ بِالْمَسَافَةِ فَوْقَ بَقْعَتَيْهَا كَانَ فِي يَدِهِ
 الْأَرْضَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهُ يَهْنِي ابْنَ الزَّيْبِرِ وَمَا تَحْمِلُ وَفِي زَوَائِمِ
 أَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ كَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ وَدَدْتُ أَنِّي تَرَكْتُ ابْنَ الزَّيْبِرِ وَمَا تَحْمِلُ وَهَذَا هُوَ
 الْمَوْافِقُ لِشَاقِي نَارِ حُجِّ الْأَزْدَقِيِّ إِنْ الْحَارِثُ رَفَعَهُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي خِيَلِهِ
 وَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا أَطْنُ أَبَا حَبِيبٍ يَعْنِي ابْنَ الرَّبِيعِ مِنْ غَائِثَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهُمَا مَا كَانَ يَرْغَمُ لَهُ سَمْعُ مِنْهَا فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ قَالَ الْحَارِثُ أَنَا سَمِعْتُ مِنْهَا قَالَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْتَ سَمِعْتَهُ فِيهَا الْحَدِيثُ وَكَوْنُ غَائِثَةِ حَدَّثْتُ ابْنَ الزَّيْبِرِ بِمَا ذَكَرَ
 لَا يَنْتَفِي مَا فِي تَارِيخِ ابْنِ كَثِيرٍ عَنْهُمْ يَقْتَضِيهِمْ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهُمَا يَقُولُ عِدَّةٌ تَنْتَفِي أَيْ اسْمَاءُ بَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَا شِئْنَا لَوْلَا قُرْبُهُمْ دَقُّوا بِكَ بِالْكَفْرِ لَرَدَدْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى
 أَسْمَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْحَدِيثُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَرِيسَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهَا نَذَرْتُ أَنْ فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَضِلُّ فِي الْبَيْتِ
 رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا فَتَحَتْ مَكَّةَ أَيْ وَفَتْحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِجَّةَ الْوُدَاعِ فَسَأَلْتُ
 الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْعَ لَهَا بَابَ الْكَعْبَةِ لِتَسْلُبَ فَبَنَاءَ عُمَانُ بْنُ غُلَامَةَ
 بِالْمَقْبَاحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا تَفْتَحُ لِي لَا قَطْعًا قَالَ
 فَلَا تَقْعُهَا ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُحَاهَا وَأَدْخَلَهَا الْحَجْرَ فَقَالَ صَلَّى
 هَاهُنَا فَإِنَّ الْخَطِيمَ أَيْ الْحَجْرَ مِنَ الْبَيْتِ لَا أَنْ قَوْمَكَ قَصُرَتْ بِهِمُ التَّفَقُّهُ أَيْ الْخِلَالُ
 فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْقَادَتْ بِالْحَجَّاجِ دَلِيلًا فَفَتَحَتْ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ وَاطْهَرَتْ
 قَوَاعِدُ الْخِلَالِ وَأَدْخَلَتْ الْخَطِيمَ فِي الْبَيْتِ وَالضَّقْتُ الْعَيْبَةُ عَلَى الْأَرْضِ وَلِئِنْ عَشِيتُ
 إِلَى قَائِلٍ لَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَلَمْ يَنْشِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ تَفْرُغِ الْخِلْفَاءُ لِدَلَالِكَ وَبَعَا
 ذَكَرْتُ لَمْ مَا فِي قَوْلِ الْأَمَلِ فَهَذِهِ هِيَ أَيْ عَبْدُ الْمَلِكِ وَبَنَاهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمْ يَنْزِلْ إِلَّا الْحِجَابَ الَّذِي بَلِيَهُ الْحَجْرُ
 وَبَنَاءُ الَّذِي تَحْتَ الْعَيْبَةِ وَالذَّرَجَةُ الَّتِي فِي بَاطِنِهَا وَأَمَّا التُّرَابُ الَّذِي جَعَلَ فِي بَاطِنِهَا
 فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ التُّرَابُ الَّذِي أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ اسْتَمْرَاقًا عَادَةً بِالْحَجَّاجِ
 وَبِحَيْثُ جَعَلَ اللَّهُ غَيْرَهُ وَلَمْ أَفْقَ عَلَى بَيَانِ ذَلِكَ فِي كَلَامِ أَخِي وَالسَّادِرُ وَرَوَانُ الَّذِي أَخْرَجَهُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ مِنْ عَرْمَنِ الْأَسْمَاءِ الَّذِي بَنَدَهُ قَرِيشَ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ اسْتِمْسَاكِ
 الْبِنَاءِ وَبَنَاتِهِ وَمِنْ الْعَجِيبِ مَا حَدَّثَ بِهِ بَعْضُهُمْ قَالَ كُنْتُ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ الَّذِي
 بَعَثَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ بِمَكَّةَ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ فَجَلَسْتُ
 بِحِجَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْتَ أَمِيرُ هَذَا الْجَيْشِ قُلْتُ نَعَمْ

قال نسكتك أمك اندري الى من تسير تسير الى أول مولود ولد في الاسلام أي بالمدينة
من أولاد المهاجرين والي ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم والي ابن ذات
النطاقين يعني اسماء والي من حنكهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله ان
جنته نهارا وجمدة صائما وان جنته ليلا وجمدة عثما فلوان أهل الأرض اطبقوا
على قتله لا يكهم الله في النار جميعا فلما سارت الخلافة الى عبد الملك وجمنا مع
الحجاج حتى قتلناه * وذكر بعضهم ان عبد الملك بن مروان لما رأى جيش
يزيد متوجها الى مكة قال اعود بالله ابعث الجيش الى حرم الله فضرب منكبه شخص
كان يوديا واسلم وكان يترأى الكعب وقال له جيشك اليه أعظم ويقال ان
هذا اليهودي مر على دار مروان والد عبد الملك هذا فقال ويل لامة محمد من أهل هذه
الدار أي لان مروان كان سببا لقتل عثمان وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله
ابن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور الفظية * وسبب ولاية
الحجاج على الجيش انه قال لعبد الملك بن مروان رأيت في منامي اني اخذت عبد الله
ابن الزبير فسلخته فوالى قتاله فولاه فأرسله في جيش كثيف من أهل الشام فحضر
ابن الزبير ورعى الكعبة بالمعنيق ولما رمى به ارمحت السماء وارتقت فخاف
أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنها ثم قام ورعى المعنيق بنفسه
مزاد ذلك ولم تزل ماعقة تتبعها اخرى حتى قتلنا اثني عشر رجلا فخاف أهل الشام
رفاة * قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمعنيق ولم تزل الكعبة
ترمي بالمعنيق حتى هدمت وحرقت استارها حتى صارت كالفحم أي وفيه انه
لو كانت هدمت أو حرقت لا عذبناؤها أو اصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لنقل لانه
ممنات وفر الدواعي على قتله وأهل هذا اشتبه على بعض الرواة ان الذي وقع من
جيش يزيد واقع من الحجاج * فان قيل هل لاهلك الله من نصب المعنيق على
الكعبة كما اهلك ابرهة قتلنا لان من نصب المعنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف
ابرهة كما تقدم وفيه انه قد يشكل كونه حراما آمنا * وفي البخاري عن ابن
عيسى عن رضى الله تعالى عنهما انه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير أي وأمره بان
يخرج الى الدائف ويهدده على ما تقدم قلت أبوه الزبير وأمه اسماء وخالنه عائشة
وجده أبو بكر وجمدة صفة * وفي رواية عنه انه قال أما أبوه فحواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد الزبير وأما حده فصاحب الغار يريد أبا بكر وأما أمه
فذا النطاقين يريد اسماء وأما خالنه فأما المؤمنين يريد عائشة وأما عته فزوج
النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة وأما عته النبي صلى الله عليه وسلم فجمدة

برند صفة ثم عفيف في الاسلام وورد في القرآن وما قبل عبد الله بن الربير رنجت
 مئة بالكاء فجمع الحجاج الساس وحطهم وقال في خطبة له الا ان ابن الربير يكلمهم
 اخبر هذه الامة الا انه بايع الحق اقبل ان الله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه
 واسمكه حنثه فلما احطوا اخرجهم من الجنة فخطبته وادم اكرم على الله من ابن
 الربير واتمة اعظم حرمة من السكعة اذكروا الله يد كركم * ومن اعلام
 سؤته صلى الله عليه وسلم ما روى ان عبد الله بن الربير لما ولد نظر اليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال هو هو لما سمعت بذلك أمه أمسكت عن ارضاعه فقال لما
 ابي صلى الله عليه وسلم ارضيه ولو بعاء عييك كش بين دناب وذناب عليه
 دناب لم من الدبت اربلقل دريه وفي حياة الحيوان العرب اذا ارادوا مدح
 الانسان قالوا كش واذا ارادوا دمه قلو تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
 في الخمل التيس المستعار ويقال ان الحجاج بعد قتل ابن الربير ذهب الى المدينة
 وعلى وجهه لثام فمرأى شيخا حارحا من المدينة يسأله عن حال أهل المدينة فقال
 شرب الـ قل ان حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال العاجر
 اللعين الحجاج عليه لعاش الله ورسوله من ذليل المراقبة لله فمضب الحجاج غفصا
 شديدا ثم قال ايها الشيع اتعزى الحجاج اذا رأيتهم قال نعم ولا عزه الله شديدا
 ولا وفاء ميرا فمكشف الحجاج اللثام عن وجهه وقال سمعتم الا ان اداسال ذلك
 الساعه فلما تحقق الشيع انه الحجاج قال ارهد الله والعجب يا حجاج انا فلان اصارع
 من الجهور في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج ادب لاشاء الله الامم من حبه
 ولا عافاه وحاول من هدام يد الحجاج من العجب لان اقدامه على العمل ومادرت اليه
 امر لم يسل مثله عن أحد وكان يبرع بنفسه ويقول ارا كبر لداته سعلك الدماء
 قال ناصهم والاصل في ذلك انه لما ولد لم يقبل ثديا فصوّر لهم ايليس في صورة الحمار
 ابن كاذبة طيب العرب وقال ادبحر الدتسا اسود وألينة من دمه واطلوا به وجهه
 وفعلوا به ذلك فقبل ذري أمه * رد كراهه ألى اليه بأمرأة من الخوارج فجعل
 يكاهها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها من اعوانه يكلمك الأمير
 وانت معرضة فقالت انى استحي ان اعوانى من لا ينظر الله اليه فأمر بها ففعلت
 وقد احصى الذي قل بين يديه مسرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا ولما عزي
 سيدتنا اسماء عبد الله من عروى الله تعالى عنهم وأمرها بالصبر قالت وما عني من
 الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى دعي من بعيا بنى اسرائيل * وقد جاء
 ان هذه النغي أول من يدخل النار * ويقال ان عبد الله بن الربير قال لا

يَوْمَ قَتَلَ يَأْمَهُ انْفِي مَقْتُولٍ مِنْ يَوْمِي هَذَا فَلَا يَسْتَدْرِكُكَ وَسْطِي لِأَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ أَبَيْتَ
لَمْ يَكُنْ مَدْلًا تَبَانٍ مِنْكَ وَلَا عَمَلًا فَاحْشَةً وَفِي كَوْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمَا أَنْ أَخْرَجَتْهُ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ نَظَرَ فَقَدْ قِيلَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ مَاتَ فَبَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ
بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَوَسَبَّ مَوْتَهُ أَنَّ الْحِجَابَ سَفِهَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّكَ سَفِهِيَةٌ
مَسْلُطٌ فَغَيَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ الْحِجَابَ شَخْصًا أَنْ يَسْمُ زَجْرَ رَحْمَةٍ وَيَضَعَهُ عَلَى رَجُلٍ
عَبْدُ اللَّهِ فَعَمِلَ بِهِ ذَلِكَ فِي الطُّلُوفِ فَرَضَ مِنْ ذَلِكَ أَيَّامًا وَمَاتَ * وَبِذِكْرِهِ أَنَّ الْحِجَابَ
دَخَلَ لِيَعُودَهُ فَسَأَلَهُ عَنْ فَعَلٍ بِهِ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ قَتَلَنِي اللَّهُ أَنْ لَمْ أَقْتَلْهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ
لَسْتُ بِقَاتِلٍ لَهُ قَالَ وَلَمْ قَالَ لَأَنْكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمَا أَنَّ الْحِجَابَ سَفِهِيَ عَلَيْهِ مَسْلُطٌ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ أَبِيهِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَإِنَّهُمَا
بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ حَصَبُوا أَيْرَهُمْ أَيْ رَجَوْهُمَا بِحِجَابَةٍ خَرَجَ غَضَبَانِ فَصَلَّى فَسَهِيَ
فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتُمْ لِبَسُوا عَلَيَّ فَالْبَسَ عَلَيْهِمْ وَعَجَلَ عَلَيْهِمْ بِالْغَلَامِ الثَّقَفِيِّ
يَحْكُمُ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْحَادِيَةِ لَا يَقْبَلُ مِنْ مَحْسَنِهِمْ وَلَا يَتَجَاوَزُ عَنْ مَسِيئَتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ
قَبْلَ أَنْ يُولَدَ الْحِجَابُ * ثُمَّ رَأَيْتُ فِي تَارِيخِ ابْنِ كَثِيرٍ لِمَامَاتِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ
لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَا بَعْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ * وَبِوَأَقَّةٍ مَا فِي الدَّلَائِلِ لِلْبَيْهَقِيِّ أَنَّ ابْنَ
عُمَرَ وَقَفَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ مُصْلُوبٌ وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا خَيْبَ أُمَامَا وَاللَّهِ لَقَدْ
كَنتَ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أُمَامَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنتَ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أُمَامَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنتَ أَنْهَاكَ
عَنْ هَذَا أُمَامَا وَاللَّهِ أَنْ كُنتَ مَا عَلِمْتَ صَوَامًا قَوْمًا وَمَوْلَا لِلرَّحِمِ * وَبِذِكْرِهِ أَنَّ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مَائَةً غَلَامٍ لِكُلِّ غَلَامٍ مِنْهُمْ لُغَةٌ لَا يَشَارِكُهُ
غَيْرُهُ فِيهَا وَكَانَ يَكَلِّمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِلُغَتِهِ وَهَذَا غَرِبٌ مِمَّا اسْتَعْرَبَ وَهُوَ أَنَّ تَرْجَانِ
الْوَأَثِقَ بِاللَّهِ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ كَانَ عَارِفًا بِاللُّسْنِ كَثِيرَةً حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ يَعْرِفُ
أَرْبَعِينَ لُغَةً وَيُمَارِي فِيهَا * وَقَدْ قَالَ الْحِجَابُ لِعُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ يَوْمًا فِي كَلَامٍ جَرَى
بَيْنَهُمَا لَأَمَّا لَكَ فَقَالَ لِي نَقُولُ هَذَا وَأَنَا ابْنُ عَجَّازٍ الْجَنَّةِ يَعْنِي جَدَّتَهُ صَفِيَّةَ وَعَمَّتَهُ
خَدِيجَةَ وَخَالَتَهُ عَائِشَةُ وَأُمُّهُ اسْمُهَا وَقَالَ الْحِجَابُ يَوْمَ الشَّخْصِ مَا نَقُولُ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ أَتَتْ سَيِّئَةٌ مِنْ سَيِّئَاتِهِ * وَقَدْ أَطْلَقَ
سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِمَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ مِنْ سَجْنِ الْحِجَابِ سَبْعِينَ أَلْفًا قَدْ حَبَسَهُمْ لِلْقَتْلِ
لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ ذَنْبٌ يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْحَبْسَ فَضَلَّ عَنْ الْقَتْلِ * وَبِذِكْرِهِ أَنَّ
يَحْبِسُ الرِّجَالَ مَعَ النِّسَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لِحَبْسِهِ بَيُوتٌ أُخْلِيَتْ فَكَانَ الرَّجُلُ يَبُولُ بِجَانِبِ
الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةُ تَبُولُ بِجَانِبِ الرَّجُلِ فَتَبْدُو الْأُمُورَاتُ * فَكَانَ كُلُّ عَشْرَةٍ فِي سُلْسَلَةٍ
وَيُطَاعُهُمْ خَبَرُ الدَّخَنِ مَخْلُوعًا بِالْمَخِ وَالرَّمَادِ وَمَرِيضٌ جَمْعَةٌ فَسَمِعَ اسْتِغَاثَةً فَقَالَ مَا هَذَا

فقبل له أهل البصرة يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما
 عاش بعد ذلك الاقل من جمعة * واخرج من قبله الحجاج من التابعين بسعيد بن جبير
 رضى الله تعالى عنه ولم يمتل بعد ابن جبير الا رجلا واحدا * وقال عمر بن
 عبد العزيز يزلو بعات كل امة بفرعونها وجشاهن بالحجاج لقلبناهم * وقال سليمان
 ابن عبد الملك لرحل من اخضاء الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج فعرجهن
 فقال يا امير المؤمنين يحيى الحجاج يوم القيامة بين ابيك عبد الملك وبين اخيك
 هشام بن عبد الملك فصع من النار حيث شئت * ومن غريب الانفاق
 ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على نفسه لايستوى فاعدا وقال نظرت
 بعيني هاتين واهوى بيده الى عينية الحجاج وعبد الملك في النار يسهبان بامعائهما
 ثم عاد مبتكرا كما كان والحجاج متأصل في الظلم فقد رايت بهصم حكي ايه يقال في المثل
 ان ظلم من ابن اسكندر وهو المشاريه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل
 سيفية بخصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جديا * واستغاث الحجاج
 رجلا في امر فقال الا والذي ائتيت بين يديه غدر اذل مني بين يديك اليوم فقال والله
 اني يومئذ لادليل * واول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بامر عبد الملك بن
 مروان وكتب عليه اقل هو الله احمد الله الصمد اى على احدى وجهي الدرهم
 قل هو الله احدى وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية الا في
 زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكسروية * وروى
 في الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ضرب
 دراهم وسماها البرقة وكانت كل عشرة بديار وذلك في سنة اربع وعشرين
 وستمائة * وليا يدخل سليمان بن عبد الملك المدينة سال هل بالمدينة احد ادرك
 احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابو حازم فارسل اليه فلما
 دخل عليه سألته فقال يا ابا حازم ما لسانك رم الموت فقال لانكم اخرجتم آخرتكم
 وخرجتم دنياكم فكم هم ان تقولوا ان عمران الى مراب فقال وكيف القدوم على الله
 قال اما الحسن فكان العائيب يقدم على اهله واما المسمى فكان يبق يقدم على مولاه
 فبكى سليمان وقال يا ليت شعري ما لما عند الله قال اعرض عمالك على كتاب الله تعالى
 فقال في اى مكان اجدوه فقال في قوله تعالى ان الابرار في ذمهم وان العجبار في حيم قال
 سليمان فاني رجمة الله قال قريب من الحسنين قال فاني عباد الله اكرم قال
 اولوا المروة * وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين اني
 اكلم بكلام فاجتهد فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هاتمه يا اعرابي فقال

الاعرابي اني اطلق اسما في عما خست عنه الالسن قادية لحق الله انه قد اكتشف
 رجال قد اساءوا الاختيار لا أنفسهم وانما عرادنيك بديتهم ورضاك بسقط ربههم
 وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الاخرة وسلم للدنيا فلانهم على
 ما استعملك الله عليه فانهم لن يبالوا بالامانة وانت مسئول عما احترموا ولا تصليح
 دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله عيانا من باع آخرته بدنيا غيره
 فقال له سليمان أنت ما أنت يا عرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك قال اجعل
 يا امير المؤمنين لك لاعليك * ولما حج بالناس قال لولد عنه وولي عهده عمر بن
 عبد العزيز ألا ترى هذا انطلق الذين لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولا يسع رزقهم
 غيره فقال يا امير المؤمنين هؤلاء عبيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكى
 سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين * وقال يوما لعمر بن عبد العزيز رضي الله
 تعالى عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال
 يا امير المؤمنين هذا سرور ولولا انه غرور ووعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هالك وفتح
 لولا بقية شرع ولذا لم تقترن بافان وكرامة لومعه بها سلامة فبكى سليمان
 وجهه والله حتى اخضلت دموعه لحية * وولاية عمر بن عبد العزيز بزهر بها جده
 لامة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فنه رضي الله تعالى عنه انه قال ان من
 ولدى رجل ابوجه شين وفي رواية علامة على الارض عند لا فكان ولده عند الله
 يقول كثير اليت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة على
 الارض عدلا وفي رواية عنه كان يقول يا عجبا يزعم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى
 يلى رجل من آل عمر يعمل مثل عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان
 أمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه * وجمادى ثور عن سليمان
 وجهه الله تعالى انه لما ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء
 رفع ومن شاء وضع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور وتضلل باركيا
 وتبسكي منها حكما وتخيف آمة او تؤمن خائفا * وقال في خطبة من خطبه أيضا
 أيها الناس أين الوليد ذوا الوليد ذوا الوليد اسمعهم اذ احيى واسترد الفوارى
 واضمحل ما كان كان لم يكن ذهب عنهم فابت الحياة ومارقوا القصور واستبدلوا
 بلين الوطى خشن الثياب فهم رهينة اليه الى يوم المآب فرحم الله عبد الله بن عبد الله
 يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا * ولما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور اراد
 ان يبنى الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك
 ابن أنس انشدك الله اى يفتح المنورة وهم الشين المعجمة اى اسألك بالله

يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت لمعبدة لأملاك لا يشاء أحد منهم ان يغيره
 الاغبره فتذهب هيئته من قلوب الناس نصرفه عن رايه نبيه * قال وذکر
 الهبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى * أقول وكون
 الرشيد هو الذي ذكره المقرئى واقصر عليه ولان المنصور مات بعد ما ستر
 بموت لسته أيام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة * وقد يقال يجوز ان يكون
 دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك
 ما تقدم وان الرشيد أيضا اراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما ذكر
 ثم رأيت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالك
 في ردها الى الكعبة على الصفة التي بناها الرزير فقال له اني أخشى ان تتخذها
 الملوك لمعبدة * ورأيت في كلام بعضهم ان المنصور حج وانه لما قضى الحج والزيارة توجه
 الى زيارت بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها * ثم رأيت
 في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج ودخل حجة أربع حجات غير الحجة التي مات فيها
 وكذا في القرى لقاصداً القرى الطبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم
 التروية بيومين وانه احرى في بعض حجه من بغداد * وقد ذكر الشيخ الصفي
 ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحق فلما توجه المنصور
 الى الحج وبلغه ان سفيان يمكة ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان
 خذوه واصلبوه فاصبروا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد
 الحرام رأسه في حجر الفضيل بن عياض ورحلوه في حجر سفيان بن عيينة فقبيل له
 خوفه عليه بالله لانتمت بنا الاعداء قم فاخترق فقام ومشى حتى وقف بالمترم
 وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزلقته
 راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا الكلامه
 وقد يقال لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم انه مات بستره بموتة لانه يجوز ان يكون
 المراد بوضعه الى الحجون وصول خيله وركبه فليتأمل * ثم رأيت في تاريخ
 ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وما زال الكوفة يراجل أخذه وجعه الذي مات
 فيه واقرط به الاسهال ودخل مكة فنزل بها وتوفي ولعل هذا لا يخالف ما سبق
 لانه يجوز انه اطلق مكة على المحل القريب منها وان مع انطلاقيه فلف به فرسه
 قيسل وآخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في اقامتي * وما يؤثر عنه اولى
 الناس بالعفو اقدروا على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو

دونه والله أعلم. وبقدم أن قضيا لما أمر قرينشان بنى حول الكعبة بيوتها بنيت
 بيوتها من جهاتها الأربع وتركوها قدر المطاف واستمر الأمر على ذلك ربه صلى الله
 عليه وسلم ورمن أبى بكر رضى الله تعالى عنه. فلما اولى عمر رضى الله تعالى عنه
 رأى أن يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبني جدارا
 قصيرا على ذلك وجعل فيه أبوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك
 ابن مروان رفع الجدران وسقفه بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل
 اليه الاساطين الزخام وسقفه بالساج المزخرف وأمر المسجد بالرحام ثم زاد فيه
 المنصور ورجم الحجر ثم زاد به المهدى أولا وثانيا حتى مارت الكعبة في وسط المسجد
 وفي أيام المعتضد أذخات دار الندوة في المسجد وتسمى مكة فاران وتسمى قرية
 النمل لكثرة غلبها أولان الله سلطانا فيها النمل على العمالق لما أظهرها فيها الظلم حتى
 أخرجهم من الحرم كما تقدم ولها أسماء كثيرة قد أفرد صاحب القاموس بمؤلف
 أقول وسياقنى عن الامام النورى انه ليس في البلاد أكثر أسماء من مكة والمدينة
 والله أعلم. قال وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه خلقت الكعبة أى موضعها
 قبل الأرض بألفى سنة كانت حشفة على الماء عليها لم يكن يسبحان فلما أراد الله
 تعالى أن يخلق الأرض دحاها من فمها في وسط الأرض انتهى. وسئل الخلال
 السبوطى رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات
 والأرض في ستة أيام هل كانت أيام ثم موجودة قبل خلق السموات والأرض
 فأجاب بأن خلق السموات والأرض وخلق الأيام كان دفعة واحدة من غير ترتيب
 لا حدهما على الآخر واستند في ذلك لما توارى التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة
 قبل أن يخلق السموات والأرض الحديث وحديثه بقوله صلى الله عليه وسلم
 ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه أظهر حرمتها
 (باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الرهبان
 من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الحسان وعلى غير السنة ومما سمع
 من المرافقة ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استراق
 السمع عند معتمه بكثرة ساقط الخبوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر
 صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والاشجار وغيرها
 كما فى ابن اسحاق)

وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد اتخذوا
 بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل معتمه لما تقارب زمانه أما الاحبار من يهود

والرهبان من الصاري فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمايه وأما اليكيا
من العرب فجاءهم به الشياطين فيما يسترق به من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك
كما حجت عند الولادة والمبعث وكان اليكيا من البكائية لا يزال يبعث منها إذ ذكر
بعض أموره ولا تفي العرب لذلك بالآخرة بعينه الله تعالى ووقعت تلك الإلهام والني
كانوا يذكرونها ففروها وهذا فيه تصريح بأن الملائكة كانت تذكرونه صلى الله
عليه وسلم في السماء قبل وجوده فأيما أخيار الاجبار من اليهود فيها ما تقدم
ذكره ومنها ما جاء عن سلة بن سلامة وكان من أصحاب بدد قال كان لنا جار من
يهود بني عبد الاشهل فذكر أني عندهم أصحاب أوثان القيامة والمبعث والحساب
والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أو ترى هذا كأننا أن الناس يبعثون
بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار فيجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به وليؤذي
الشفيع أن له بحفظه من تلك النار أعظم تنوير منه ثم يدخلونه إياه في طبقه وبه عليه
بأن يبعث من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه
البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر إلى وأنا من أحدثهم سينا
فقال أن يستغداي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلة والله ما ذهب الليل
والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو أي ذلك اليهودي بن أطله وأنا
فأما منابه وكفره بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان أليس الذي قلت لسانية مناقات
قال بلى ولكن ليس به يهودي من ذلك ما جاء عن عمرو بن عتبة السلمي رضي الله تعالى
عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية أي ترك عبادتها قال فقلت رجلان
أهل الكتاب من أهل تيماء أي وهي قرية بين المدينة والشام قلت أني أمرت من بعد
الحجارة في نزل الحى ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتى بأربعة أبحار فيعبر ثلاثة
لقطرة أي يستقيها ويحعل أحسنها لها يبعده ثم لعله يجد ما هو أحسن منه شكلا
قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره وإذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو أحسن منه تركه
وأخذ ذلك الأحسن فرأيت أنه اله باطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا قال
يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيره ما دارأيت ذلك فأنفعه
فانه يأتي بأفضل الدين ولا يكن لي همة منذ قال لي ذلك إلا مكة أي فاسأل أهل حديث
حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه
ويدعو إلى غيرها فشددت راحتي ثم قدمت ونزلى الذي كنت أنزله بمكة فسألت
عنه فوجدته مستغنيا ووجدت قريشا عليه أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه
فسأله أي شيء أنت قال نبي قلت من نبالك قال الله قلت وبم أرسلك قال بعبادة الله

وحده لا شريك له وبحق الدماء وبكسر الاوثان وصلة الرحم وأمان السبيل فقلت
 نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصديقك أنا سرني ان أمك معك أو انصرف فقال
 ألا ترى كراهة الناس ما حدث به فلا تستطيع أن تتكلم كمن في أهلك فاد اسمعتني
 قد خرجت مخزياً فأتيتني فسكنت في أهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
 فسرت إليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله أتعرفني قال نعم أنت السلي الذي أتيتني
 بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا انما دعانا
 إلى الاسلام مع رجة الله تعالى لنا وهذا ما كنا نسمع من اخبار يهود كنا أهل
 شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال
 يفتنوا بينهم شرور فاذ اننا منهم بعض ما يكرهون قالوا لتساقدا تقارب زمان نبي
 بعث الآن يقتلكم قتل عاد وارم أي يسئنا صليكم بالقتل (هـ) فكان كثير ما نسمع
 ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اجتمعوا حين دعائنا إلى الله
 عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فادرناهم اليه فامنا به وكفروا في ذلك
 نزلت هذه الآيات في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
 من قبل يستفتون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على
 الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة قال ان رجلا من يهود من
 أهل الشام يقال له ابراهيم بن أي الجبان قدم اليه ليقبل الاسلام بسبعين فحل دور
 اظهرنا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه أي لا اظن أحدا من غير
 المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا اصلية لارادة فأقام عندنا فكننا اذا فحظ
 المطر أي احببنا قلنا له اخرج يا ابن الهيمان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
 نقدر مواين يدي نجواكم صدقة فيقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير
 فخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرمنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح محله حتى يمر
 السحاب ونسقي قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من
 ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما تريد اخرجني
 من أهل الجرب بالخوريك وباسكان الميم الشبر المثلث والخمير إلى أرض اليوس
 الجوع قلنا أنت أعلم قال فأتينا قدمت هذه الأرض أتوك أي أتوقع خروج نبي
 قد أطل زمانه أي اقبل وقرب كانه لقربه اطاهم أي إلى عليهم طله وهذه البلاد
 مهاجرة وكنت أرجو أن يبعث فأتبعه فقد اطلتكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر
 يهود فانه يبعث بسفك الدماء ويسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه
 فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نفر من هذ

بفتح المساء ونقح الدال المهملة وقيل يسكنونها الخوة بنى قرية فظة وهم ثعلبة بن سبيعة
 وأسد بن سبيعة ويقال أسيد بالتخفيف واسد بن عبيد وكانوا شهابا إذا أخذنا يا بني
 قرية فظة والله أنه لم يفسد فنه نزلوا واسدا فاحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم كما سباني
 قال ومن ذلك خير العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال خرجت
 في تجارة إلى اليمن في ركب فيه أبو سفيان بن حرب فورد كتاب حنة قاله ابن أبي سفيان
 أن محمد أقام في أبلح مكة يقول أنا رسول الله أدعوكم إلى الله فنفسى ذلك في مجالس
 أهل اليمن فجاءنا خبر من اليهود فقال بلغنى أن يكتمكم هذا الرجل الذي قال ما قال
 قال العباس فقلت نعم قال نشدك الله هل كان لابن أخيك صبوة قلت لا والله
 ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش إلا الأمين قال هل كتب يده فأردت
 أن أقول نعم فخشيت من أبي سفيان أن يكذبني ويرد على فقلت لا يكتب فزئب
 الحابر وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجنا
 إلى منزلهما قال أبو سفيان يا أبا الفضل ان يهود تفرغ من ابن أخيك فقلت قد رأيت
 لك أن تؤمن به قال لا تؤمن به حتى أرى الخيل في كداء أى بالذات ما تقول قال
 كلمة جاءت على فى الأنى أعلم أن الله لا يترك خيلا تطالع على كداء قال العباس
 فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر أبو سفيان إلى الخيل قد طلعت
 من كداء قلت يا أبا سفيان تذكر تلك الكلمة قال أى والله أنى لا ذكرها انتهى أى
 ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبى الدات الثقفى قال لابي سفيان انى لا تجد
 فى المكتبة صفة نبي يبعث فى بلادنا فسكت اظن أنى هو وكنت أتحدث بذلك
 ثم ظهر لى أنه من بنى عبد مناف فنه نظرت فلم أجدهم من هو متصف بأحلاقه الأعبية
 إن ربيعة إلا أنه قد جاء وراء الأربعة ولم يوح اليه فعرفت أنه غيره قال أبو سفيان فلما
 بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت لأمية فقال أمية أما أنه حق فابعه فقلت لم
 فأنت ما يمنعك قال الحياء من نساء نقيف انى كنت أخبر عن أنى هو ثم أصير تبعاً
 لفتى من بنى عبد مناف ومسيأتى ذلك بأبسط مما هنا ومن أخبار الرهبان من
 الصارى فنه ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال
 حضرت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل فىكم
 أحد من أهل الحرم فقلت نعم أبا قال هل ظهر أحد قلت ومن أجده قال ابن عبد الله بن
 عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه أى الذى يبعث فيه وهو آخر الأنبياء يخرج به
 من الحرم ونها حرواى نخلة وحررة ومباخ فإياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع فى قلبى
 ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت أبا بكر بذلك فخرج أبو بكر حتى دخل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره فسر ذلك وأسلم طحمة فأخذ نوفل بن
 العبدية أبا بكر وطحمة رضي الله تعالى عنهم فاشد هما في جبل واحد فلذلك سميا
 القرينين انتهى أقول يحتمل أن هذا الراهب هو بحيرا ويحتمل أن يكون نفسه طورا
 لأن كلامهما كان ببصري كما تقدم في سفره ويحتمل أن يكون غيرهما وهو أولى لما تقدم
 أن كلاما من بحيرا ونسطورا لم يدرك البعثة والله أعلم أي ومنها ما حدث به سعيد بن
 العاص بن سعيد قال لما قتل أبي العاص يوم بدر كنت في حجر عني أبان بن سعيد وكان
 يكبر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا إلى الشام فمات سنة ثم قدم
 فأول شيء سأل عنه أن قال ما فعل محمد قال له عني عبد الله بن سعيد هو والله أعز
 ما كان وأعلاه فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم وضع طعام وأرسل إلى امرأة بني
 أمية أي اشرفهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت بهارا بهيا يقال له بكاء لم ينزل إلى
 الأرض بعد سنة أي من موته فنزل يوما فاجتمعوا ينظرون إليه فجمعت قلت ان لي
 حاجة فقال من الرجل قلت اني من قريش وان رجلا هناك خرج يزعم أن الله
 أرسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم خرج قلت عشرين سنة قال ألا أضف لك
 قلت بلى فوصفه فأخطأ في صفة شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الأمة والله ليظهرن
 ثم دخل موته وقال لي افراء عليه السلام وصكان ذلك في زمن الحديبية أي
 والحديبية ميانى انها كانت سنة ست والعشرون قريبا أي ومها ما حدث به
 حكيم بن حزام بالراي رضي الله تعالى عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل ان أسلم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل اليه املك الروم فجاءه فقال من أي
 العرب أنتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم قلت يجمعني واباء الاب
 الحسام فقال هل أنتم صادق فيما أسألكم عنه فقلنا نعم فقال أنتم عن أتبه
 أم من رد عليه فقلنا من رد عليه وعاداه فأسأله عن أشياء مما جاء به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبرناه ثم نهض واستقمضنا معه فأتى محبلا في قصره وأمر بقضه
 وجاء إلى ستر فأمر بكشفه فإذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال
 هذه صورة آدم ثم تبسع أبوابها ففتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول أما هذا
 صاحبكم فنقول لا فيقول لنا هذه صورة فلان حتى تقع بابا وكشف عن صورة فقال
 اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال أتدرون من صورت
 هذه الصور قلنا لا قال منذ أكثر من ألف سنة وان صاحبكم لني مرسل فأتبه ووه
 ولوددت أني عبده فأشرب ما يغسل من قديمة ووقع نظري ذلك الجبير من طعام
 رضي الله تعالى عنه وأنه رأى صورة أبي بكر أخذت بعقب قل الصورة وإذا صورة

عمر آخذة بقلب سرور أبي بكر فيقال منذ الذي أخذ بقلبه قلنا نعم هو عمر بن أبي
قبيصة قال هل تعرف الذي أخذ بقلبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب قال أشهد
أن هذا رسول الله وأنها الخليفة بعده وأنها الخليفة من بعده
ومن ما حدثه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلاً فارسياً
من أهل أسبهان من قرية يقال لها جى يقع الجيم وتشديد الباء أى وفي لفظ من قرية
من قرى الأهراية قال لما راها مرزوى لفظ ولدت براها مرزوها نساء وأما أبى من
أسبهان وكان أبى دهنار قريبته أى كبير أهل قريته أى وفي لفظ كنت من أبناء
أسوة فارس وكنت أحب خلق الله تعالى إلى أبى لم يزل حبه أبى حتى حبسنى
في بيت كالتجسس الجارية واحتجبت في الجوسية حتى كنت قطن النار بفتح القاف
وكسر الطاء الملهو وروى بفتحها بمعنى قاطن أى جادها الذى يؤدها لا يتركها اختياراً
أى تعامسا وعكازت لابي مبيعة عظيمة فشغل في بستان له يوماً يقال لي يا بنى
أتى قد شغلت في بستان هذا اليوم فاذهب اليها وأمرني فبعها ببعض ما يريد ثم قال لي
ولا تجتنب عني إن احتجبت عني كنت أهم إلى من ميعتي وشغلتي عن كل شيء
من أمري فأخرجت أريد ميعته اتى بعني اليها مرتت بكنيسة من كنائس البصرة
فسمعت أسواتهم فيه صارهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الساس فسمعت أبى أبى
في بيته فلما سمعت أسواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا صنعون فلما رأيتهم أعجبني
صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت والله هذا خير من الذي نحن عليه والله ما برحتهم
حتى عجزت الشمس وتركنت مبيعة أبى فلم آتهم قالت لهم أين أهل هذا الذين قالوا
بالشام فرجعت إلى أبى وقد بعثت في طلبى وشغلته عن عمله فلما جئته قال أى بنى
أين كنت ألم أكن ههنا إليك ما عهدت قلت يا أبت مررت بالساس يصلون
في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم والله ما رأيت عدوهم حتى عجزت الشمس
قال أى بنى ليس في ذلك الدين خير من دينك ودين آباءك خير منه فقلت له كلا
والله أنه خير من ديننا قال فمخافى أى حافى منى أن أهرب فنجعل في رجل قيدا
ثم حبسنى في بيته وبعث إلى النصارى فقلت لهم ادا قدم عليكم ركب من الشام
فأخبروني بهم فقدم عليهم تجار من البصرة فأخبروني فقلت لهم ادا قدموا
فأخبروني وأرادوا الرجعة أخبروني بهم فأخبروني بهم فألقيت الحديد من رجل
ثم قدمت معهم إلى الشام فلما قدمتها قلت من أجل أهل هذا الذين علموا والوا
الأسقف في الكنييسة والأسقف بتخفيف الفيا وتشديد ما هو عالم البصرة
رئيسهم في الدين فجئته فقلت له انى تدري رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون

معك فأخذ منك في كنيستك واتعلم منك وأصلي معك قال أدخل فدخلت معه
 وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جعوا إليه أشياء منها أكنزها
 لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأبغضته بغضا
 شديدا المساراة به يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنه فقلت لهم ان هذا كان
 رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا اجتمعتموها أكنزها لنفسه ولم يعط
 المساكين منها شيئا فقالوا لي وما أعلمك بذلك قلت أنا أدلكم على مكانه فأرأيتهم
 موضعه فاستخرجوا سبع قلال ملوئة ذهباً وورقاً وفي رواية وجدوا ثلاثة قناقم
 فيها نحو نصف أرب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أبداً فسلموه وروى بها حجرات
 أي ولم يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا الراهب كان يصوم الدهر ولا يأكل شيئا من
 الشهوات ومن ثم قال في القنوقات المنكية أجمع أهل كل ملة على ان الزهد في الدنيا
 مطالب وقالوا ان الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً على نفسه من الفتنة
 التي حذرنا الله تعالى منها بقوله انما أولاكم وأولادكم فتنة هذا كلامه قال
 الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ومن فوائد الرهبان انهم
 لا يدعرون قوت الغد ولا يكفون فضة ولا ذهباً قال ورأيت شخصاً قال لراهب
 انظر لي هذا الدينار هو من ضرب أي المملوك فلم يرضى وقال النظر إلى الدنيا منهي
 عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة
 ويقولون له ألقنا علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عاتقه نصفاً
 مربوطاً فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا عندنا وعند نبيكم هذا كلامه وعند
 ذلك جاءوا رجل آخر فجماعه مكانه فأرأيت رجلاً يصلي الخش أنى أنه أفضل منه أي
 لا أظن أحداً من غير المسلمين أفضل منه ولا أزهدي في الدنيا ولا أرغب في الآخرة
 ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه فأحبيته حباً شديداً لم أحبه شيئاً قبله فقلت معه زماناً حتى
 حضرته الوفاة فقلت له يا فلان أنى كنت معك وأحبيتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك
 وقد حضرتك من أمر الله ما ترى فإني من توصني قال أي بني والله ما أعلم أحداً على
 ما كنت عليه ولقد هدأت الناس ويدوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل
 وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب أي دفن لحقت بصاحب الموصل
 فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال أقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر
 صاحبه فأقمت مع خير رجل فلما احتضر قلت له يا فلان أن فلاناً أوصاني اليك وأمرني
 بالحق بك وقد حضرتك من أمر الله ما ترى فإني من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني
 والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنت عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به

فلما مات وغيب لحقت بصاحب فسيدي وأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال
 أقم عندى فاقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبثت
 أن نزل به الموت فلما احتضر رأى حضرة الملاذكية قبض روحه فقلت له يا ولان
 أن ملانا أوصى بي الى فلان ثم أن فلانا أوصى بي اليك فالى من توصى بي وألى من
 تأمرني قال يا بني والله ما أعلم بقى أحد على أمرنا أترك أن تزيه الأوجلابه وربته من
 أرض الروم فاه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فاته فلما مات وغيب أى دنن
 لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندى فاقمت عند خير رجل على
 هوى أصحابه وأمرهم فاكسبت حتى كانت لي بترات وغنيمة ثم نزل به أمر الله
 فمالي فلما احتضرات له يادلان أنى كنت مع فلان فأوصى بي الى فلان ثم أوصى
 بي فلان الى فلان ثم أوصى بي فلان اليك فالى من توصى بي وبهم تأمرني قال أى بني
 والله ما أعلم أصح على ما كنا عليه أحد من الناس أترك أن تأتيه ولكنه قد أنزل
 أى أقبل وقرب زمان نبي مبعوث بدى إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرة الى أرض
 بين حرتين بينهما نخل به علامات بأكل المدينة ولا يأكل الصدقة بين كنفه
 خاتم النبوة فان استعظمت أن تلقى بتلك البلاد فاقبل ثم مات وغيب **هـ** أقول
 وهذا السياق يدل على أن الدين اجتمع بهم من المصارى على دين عيسى
 أربعة **هـ** وفي كلام السبكي أنهم ثلاثون وفي النورانيين بضعة عشر وإن هذا
 أظهر والله أعلم **هـ** قال سلمان ثم مرى نقر من كلب تجارفة لمت لهم اجعلوني الى
 أرض العرب وأعنيكم بقراني هذه وغني هذه فقبالوانهم فاعطيتهموها أى
 أعطيتهم أياها وجعلني معهم حتى اذا بلغوا بى وادى القرى وهو محل من أعمال
 المدينة المذكورة ظاهري فباعوني من رجل يهودى فمكنت عنده فرأيت النخل
 فخرجت أن تسكون البلدة التى وصف لي صاحبي ولم يحق عندي أى لم اتفق ذلك
 فبينما أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فاستأعني منه
 فمضى الى المدينة فوالله ما هو الا أن رأيتها فعرفت أنها أى تحقيتها بأصطفى صاحبي فاقمت
 بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر
 مع ما أتانيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انى لقي رأس عذق أى نخل
 لسبيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتى اذ أقبل ابن عم له حتى
 وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قبيلة أى وهما الأوس والخزرج لأن قبيلة الأوس
 قد بداه أن الله أمضى بأشد الرب السنة وأدعا بابنى قبيلة الأوس والخزرج
 والله أنهم الآن ليجتمعون بقباء بالمدينة والتمصر وربما قيل ل قبيلة بقاء النابت

والقصر على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتموها أخذتني العروا وهي
الحكي النافض أي الرعدة والبر الحكي الصالب حتى ظننت اني ساقط على سيدي
فزلت عن الخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولم يكني الحكمة
شديدة ثم قال مالك لهذا أقبل على عمك فقلت لا شيء انما اردت ان ائتمه فيما قال
وقد كان عندي شيء جمعه أي وهو محتمل لان يكون تمرا أو لان يكون رطباً
فلما استيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء
فدخلت عليه فقلت له اني قد بلغتني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غريباء
ذووا حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فأرأيتم احق به من غيركم فقررت اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقلت
في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لما أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
وهو طفل ثمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ
أما تعرف أنا لانا كل الصدقة رواء مسلم ❦ وروى أيضاً انه صلى الله عليه وسلم
قال اني لا نقاب الى أهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعها الاكلها ثم اخشى
ان تكون صدقة فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم ثمرة فقتل لولان تكون من
الصدقة لا كتمها او قال ان الصدقة لا تبخى لا كل محمد انما هي أوساخ الناس وفي
رواية ان هذه الصدقات انما هي أوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد
والراجح من مذهبن احترام الصدقتين عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة الفرض
دون النفل على آله ❦ وقال الثوري لا تحل الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا نفلها
ولا لمواليهم لان مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث ❦ قال سليمان ثم انصرف عنه
فجئت شيئاً هو أيضاً محتمل لان يكون تمرا أو لان يكون رطباً وتحول رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئت فقلت اني رأيتك لانا كل الصدقة وهذه هدنة
اكرمتم بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت
في نفسي ها تان فئتان أي ومن ثم زوى مسلم كان اذا أتى بضعاً سأل عنه فان قيل
هدنة أكل منها ران قيل صدقة لم يأكل منها ❦ قال سليمان ثم جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بقيق الفرق وقد تبع جنازة رجل من أصحابه أي وهو
كثوم بن الهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء لما قدم المدينة
قيل وهو أول من دفن به ❦ وقيل أوام من دفن به أسعد بن زرارة ❦ وقيل أول
من دفن به عثمان بن مظعون وجعل بان أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقد
مات في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الانصار كثرهم

أو اسعد في أي وفي الموفيات لابن زبريات كلثوم ثم من بعده أبو امامة اسعد بن
زبرة في سؤال من السنة الاولى من الهجرة ودفن بالقيع هذا كلامه ولم يذكر
الوقت الذي مات فيه كلثوم في الدور عن الخبر انه مات بعد قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة بأيام قليلة (٥) وأول من مات به من الانصار البراء بن معمر ومات
قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما حضره الموت أوصى ان
يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة صلى على قبره هو وأصحابه وكبرارها ولم أقف على محل دفنه وقولهم ان
أول من دفن بالقيع كلثوم يدل على ان البراء لم يدفن بالقيع الا ان يراد الاولية
بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والتظاهر ان هذه أول صلاة صليت على القبر
قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شملتان وهو جالس في أصحابه
فصليت عليه ثم ابندرت انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وضعه لي فالتفت الرداء
عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكبت عليه اقبلة وابكي فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحول فتدوات بين يديه فقصصت عليه حديثي في قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما فأنجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك
أصحابه أي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم
الشيء صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فأتى بتاجر من اليهود كان يعرف
الفارسية والعربية فترجم سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية
فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان سلمان يشتمك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء لي وذنبا فترجل جبريل وترجم عن
كلام سلمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي الذي ترجمه له جبريل لليهودي
فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي فقال صلى الله
عليه وسلم ما كنت اعلمه من قبل والا ان علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي
يا محمد قد كنت قبل هذا اهل ولا ان تتحقق عندي انك رسول الله فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
علم سلمان الامر بية فقال قل له ليغض عيذه ويفتح فاه ففعل سلمان قتل جبريل
في فيه فترجم سلمان يتكلم بالعربي الفصح وهذا السياق يدل على ان ذلك كان
عند مجيئه في المرة الثالثة وحينئذ يشك كل مجيئه أولا وثانيا وقوله ما تقدم
بالعربية الا ان يقال ذلك لقلته سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية بخلاف حكاية
حاله كثرته لم يحسن ان يعبر عنه بالعربية في قال وقد اختلفت الروايات

عن سلمان في الشيء الذي جاء به للنبي صلى الله عليه وسلم أولا وثانيا فالرواية المقدمة
الاولى ظاهرها يقتضي انه تمرا انتهى أى وفيه من اين ان ظاهرها ذلك بل هي
محملة لـ ٥ وقد جاء النص صريح بكونه تمرا في الاولى والثانية ففي بعض الروايات
فسألت سيدي ان يهب لي يوما ففعل فعملت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من
تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته لا يأكل الصدقة سألت سيدي
ان يهب لي يوما آخر فعملت فيه على ذلك أى على صاع أو صاعين من تمر فجيئت به
النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه أى والذي في كلام السهيلي قال
سلمان كنت عبد المرأة فسألت سيدي ان يهب لي يوما الحديث ٥ وقد يقال
لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عنى بسيدة زوجته سيدة لانه يقال لها سيدة
في المعارف بين الناس أو ان المرأة هي التي اشترته ويؤيده ما يأتي وزوج تلك
المرأة يقال له في المعارف بين الناس سيد ٥ قال وقيل ان الذي جاء به أولا
وثانيا رطب وفي رواية احتطبت حطبا فبعته واشترت بذلك طعاما والطعام خبز
ولحم ٥ وفي رواية جئت بمائدة عليها رطب وفي رواية عليها رطب وجمع بانه أولا
قدم الخبز واللحم الذي هو البط والتمر ثم قدم الرطب فلم يتخذ المقدم ٥ وفي مسند
الامام أحمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها تعد انتهى ٥ أقول تقديم الرطب
في المرة الثانية يخالفه ما تقدم انه في المرة الثانية كان تمرا والله أعلم ٥ ثم شغل
سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد فكان أول
مشاهده الخندق كما سيأتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدودا
من اخيائه صلى الله عليه وسلم ٥ قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم كاتب يا سلمان فكأنبت ما حبي على ثلثة نخلة أى ودية على وزن فعيلة وهي
النخلة الصغيرة التي يقال لها الفسيلة احييها له بالفقر بالفاء ثم ابقاف أى الحفر أى
ومن ثم قيل للبئر الفقير أى احفر لها واغرسها بتلك الحفرة وتصبحية بتلك الحفرة
أى وأتعهد لها الى ان تنمر (هـ) والودية والفسيلة هي النخلة الصغيرة التي جرت العادة
بان تنقل من المحل الذي تنبت فيه الى محل آخر لكن في كلام بعضهم اذا خرجت
النخلة من انواة قيل لها عريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشاة فاذا قاتت اليد
فهى جبارة ويقال للنخلة الطويلة عوانة بلغة عمان وفي الحديث ان قامت الساعة
ويبدأ أحدكم ففسيلة فاستبطاع ان يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها وعلى اربعين
أوقية أى من ذهب كما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا أناكم
فاعانوني بالنخل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل

يعين بقدر ما عده حتى احتسبت لي ثمانية ودية * قال وفي رواية انه يكتب على
 أن يغرس لهم خمسمائة نخلة أي يجهز لها وغيرتها أي ويتهدها إلى أن تثمر وعلى
 أربعين أوقية * قال سلمان فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان
 فقرأ بالعماء وفي رواية فقرأ بالود أي أجهز لها فاذا فرغت فائتي أبا أضعها
 يدي. فقرفت * وفي رواية فقيرتها وأعاني أعجاني حتى إذا فرغت حنته
 صلى الله عليه وسلم فأخبرته فخرج معي إليهم فيجعلون يقرب اليه الودي فيضعه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأمات منها ودية واحدة فأديت لي الخيل وبقي على
 المال فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة أي وفي رواية مثل
 بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعدن ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين
 بيضة الدجاجة وبيضة الحمامة أي أكبر من بيضة الحمامة وأصغر من بيضة
 الدجاجة فاختلف في التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل القاري المسكين
 فدعيت له فقال خذ هذه فادها ما عليك يا سلمان أي تكون بعضا مما عليك
 وحيد قديتوقف في جواب سلمان بقوله قلت وابن تقع هذه يا رسول الله بما على
 لأن النبي يرد به بيضه وإن قل ذلك البعض إلا أن يقال العادة فاضية بان ذلك
 البعض لا يقبل إلا إذا كان له وقع بالسببة لكاه وقد أشار صلى الله عليه وسلم للرد
 على سلمان بأن هذا الذي قالت فيه انه لا يحسن أن يكون بعضا مما عليك يورق به الله
 عليك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدي بها عملك فأخذتها ووزنت
 لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم أي وبقي عسلى
 مثل ما أعطيتهم قال وهذا أي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح
 في أن لا توافق إلا أن يكتب عليها كانت ذهبيا لأفصة * وقد جاء أي مما يدل
 على ذلك في بعض الروايات أن سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم وابن تقع هذه
 ما على قلبها صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فأوفهم منها * وأيضا
 أي مما يدل على ذلك أيضا أن المعلوم أن قدر بيضة الدجاجة من الذهب بمعدل
 أكثر من أربعين أوقية من الفضة انتهى أي فلا يحسن قول سلمان وابن تقع هذه
 ما على * وقد صرح بذلك أي بكونها دهايا البلاد ذرى والقاضي عياض في الشفاء
 فقال على أربعين أوقية من ذهب وإلى القصة أشار صاحب المبرية بقوله *
 * وفي قدر بيضة من نصار * * * يدس سلمان حين حال الوفاء *
 * كان يدعي قضاة عتق لما * * * أبيعته من تحصيله الاقضاء *
 * أفلا يعذرون سلمان لما * * * ان عرته من ذكره العرواء *

أى ووفى قدر بيضة من بيض الدجاج أو الحمام من ذهب دين سلمان وهوار يعون
 أوقية من ذهب حين قرب الجول الدين وتقدم انه ووفى دينه منها وبقى عنده منها
 قدر ما أعماههم وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قنا أى ارق بالباطل
 كما تقدم فكتب على ذلك وعلى ان يغرس تلك النخيل وبعدها الى ان تنمر
 واعتق ياداء هذا الدين حين انبعت العراجين من نخيله التي غرسها أى غرس له
 أفلاترون لسلطان عذرا ينعكم من ايدائه حين ان غشيت قوة الحمى من اجل سماع
 ذكره صلى الله عليه وسلم ✽ قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الخندق ثم لم يقننى معه مشهد ✽ وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اشترى سلمان أى كان سبيل الشرائه أى مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا
 درهماء وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيه سلمان حتى تدرك فغرس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الانخلة غرسها عمر رضى الله تعالى عنه
 فاطم النخل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من غرسها قالوا عمر فقلها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت
 من عامها ✽ وذكر البخاري ان سلمان رضى الله تعالى عنه غرس من بيده ودية
 واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ما فاعاشت كلها الا التي
 غرسها سلمان قال ويجوز ان يكون كل من سلمان وغرس هذا النخلة أحدهما
 نبيل الا خرائته ✽ أقول وهذا الحائط الذي غرس فيه سلمان من حوائط
 بنى الخير وكان يقال له المنبت وقد آل اليه صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ولا يخفى
 ان قول صاحب المهرية كان يدعى قنا انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه
 انه لو لم يرق حقيقة لما اقره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادى
 عنه وكونه فعل ذلك تعالينا خاطر ساذاته بعيد فليأمل ✽ فان قيل اذ ارق
 حقيقة كيف باراه صلى الله عليه وسلم ان يأمر أصحابه ان يأكلوا مما جاء به صدقة
 ويأكل هو ومم مما جاء به هدية والريق لا يملك وان ملكه سيده على الاصح
 عندنا معاشر السافعية بل وعند باقي الائمة ✽ قلنا يجوز ان يكون الرقيق كان
 في صدر الاسلام يملك مملكته له سيده ثم فسح ذلك على ان بعض أصحابنا ذهب الى
 محته ✽ وفى كلام السهيلي وذكر ابو عبيدان حديث سلمان حجة على من قال ان
 العبد لا يملك هذا كلامه أو انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينئذ لان الاصل
 في الناس الحرية وعدم تحقق رق سلمان وعدم محبة مكاتبته على قواعد أعتنا
 لم يستدلوا على مشروعية الكتابة بقصة سلمان وفى كلام السهيلي ان فى خبر سلمان

من الله قبول الهدية وترك سؤال لهدى وكذا ان الصدقة * وفي الحديث من
 قدم اليه الطعام فليأكل ولا يسأل والله أعلم * وعن سلمان رضي الله تعالى عنه
 انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بالبيعة المتقدمة راداً ان صاحب
 عذرية قال له انك كذا وكذا من ارض اشام فانها رجلا من غيصتين يخبر كل
 سنة من هذه البيعة الى هذه البيعة مستجيراً بعت منه ذوا الاسقام ولا يدعوا
 لاجلهم منهم الا شفي فاسأله عن هذا الدين فهو يجبرك به * قال سلمان فخرجت
 حتى جئت حيث وصي لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بعرصاهم هناك حتى خرج
 لهم ثلاث ليلية مستجيرين من اجلدى الغيصتين الى الاخرى فغصبت الناس بعرصاهم
 لا يدعوا لمريض الا شفي وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل البيعة التي يريد ان
 يدخلها الا انكبه فتساولته فقال من هذا والتفت الى ثقتي رجل الله اخبرني عن
 الحبيبة زين ابراهيم فقال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه ايام من اليوم قد اهلك
 نبي يبعث بهذا الدين من اهل الحرم فانه يملك عليه ثم دخل وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اني كنت اصدقني لقد اقيمت عيسى بن مريم والنضية الشعر المنف
 قال السهيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن
 ابن عمار وهو منسحق باجماع منهم وان صنع هذا الحديث فلا نكارة في بيته فقد
 ذكره العاصمي ان الشيخ عليه الصلاة والسلام نزل به ثم ارفع رايه زامراً فخرى اى
 اركبت بخونة فابراها الشيخ عند انخدع الذي فيه الصليب يكياها فاطم اليه
 مكاهه او ذل لها على م تمكياها الا عليك فيقال اني لم اقبل ولم اصلي وليس الله
 ربي واكرمى واخبره ما ان الله ارفع منه على الذي صلب وارسل الى الخواريين
 اى قال لاهلهم والملك المشرأب ابله الخواريين امرى ان يلقوني في موضع كذا املا
 فجاء الخواريون ذاك الموضع ذاب الجبل قد اشتعل نورا وله فيه ثم امرهم ان يدعوا
 الناس الى دينه وعبادة ربهم ووجههم الى الامم واذا جاء ان يرل مرة جازان يرل
 مرارا لكن لا تعلم انه هو اى حقيقة حتى يرل القول الطاهر فكم الصليب
 ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح فذا كلامه * ويروى انه اذا نزل تزوج امرأة من
 جذام قبيكة باليمن ويولد له ولدان يسمى احدهما محمداً والآخر موسى فيمكث اربعين
 سنة وقيل خمسة واربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل
 تسع وقيل خمس اى وجده بين كرون مدة مكثه اربعين سنة او ثمانية واربعين
 سنة وبين كرون سبع سنين اى وما بعد ذلك بان المراد بالاول مجموع ليشه
 في الارض قبل الرفع وبعده هو السبعة اى وما بعد هاهنا من الاقوال يكون بعد نزوله

ويدفن اذامات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم * قال وقيل في حجرته
صلى الله عليه وسلم أي عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى أي وقيل
يدفن معه صلى الله عليه وسلم في قبره يؤيده ما ورد ويدفن معي في قبري فأقوم
أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر * أقول وكما يقتل عيسى عليه الصلاة
والسلام الخنزير يقتل الدجال * فقد جاء نزل عيسى حكاهما سبحانه يحكم بشرعنا
يقتل الدجال فنزوله يكون عند صلاة العجر فيصلي خلف المهدي بعد أن يقول له
المهدي تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد أقبلت لك * وفي رواية ينزل بعد شروع
المهدي في الصلاة فيرجع المهدي إلى مقرى ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه
ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة أخذ خربته وخرج خلف الدجال فيقتله عند
باب الشرق * وورد أن المهدي يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال
وقد جاء أن المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قيسل من ولد
الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولده العباس * فمن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ما أن أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل
بسلام فاذا ولدته فأتيني به قالت فلما ولدتها أتته به فأذن في أذنه اليمنى وأقام
في اليسرى والبراء أي استقام البلاء من ريقه وسماه عبد الله وقال أذهب يا بني الخلفاء
فأخبرت العباس فأنام فذكر له فقال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون
منهم الله فاج حتى يكون منهم المهدي أي الخليفة وهو أبو الرشيد لدليل قوله حتى
يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه
محمد بن عبد الله لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد * وفي رواية الالهية واحدة بطول
الله ذلك حتى يبعث وظهوره ويكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان
وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لا يوجد منذ خلق الله السموات
والارض عمره عشرون سنة وقيل أربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده
اليمين حال اسود يخرج في زمان الدجال وينزل في زمانه عيسى ابن مريم وأما
ما ورد لا مهدي الا عيسى ابن مريم فلا شافي ذلك لجواز أن يكون المراد لا مهدي
كاملا معصوما الا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام * فقد جاء أن تهاك أمة
أما أولها وعيسى ابن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها * وعن
العباس رضي الله تعالى عنه قال كتبت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر
هل ترى في السماء من شيء قالت نعم قال ما ترى قلت الزبا قال أما انه سيهلك هذه
الامة بمددها من صلبك أي وقد اختلف الناس في عدد هذا المرقى فقيل سبعة

انجم وقيل تسعة وبعيد بينهم اباان الاقل يكون هو المرقى لغالب الناس، لو غير
 حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم واما المرقى له صلى الله عليه وسلم
 يقبل كان يرى احده عشر نجمة او قيل اثني عشر نجمة ما وجدنا بينهما عمل الاول على
 ما اذا لم يكن من القنار والثاني على ما اذا لم يكن من القنار وحديثه يقتضي هذا ان يكون
 الخلفاء من بني العباس اثني عشر * وعن سعيد بن جبير سمعت ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما يقول يكون ما ثلاثة اهل البيت السقاخ والمصور والمدي ورواه
 الضحاك عن ابن عباس مرفوعا والمهدي في هذه الرواية بمقتضى ان المراد به ابو الرشد
 ويحتمل ان يكون المنتظر * وروى ابو نعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم
 خرج قلنا يا عباس فقال لا امرك يا ابا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله
 فتح بي هذا الامر وبذر بلسان يحنه وفي رواية ويختمه بولدك * وقد اوردت
 ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في مجلد حائل محمد مؤلفه القوام عن الفتى
 القوام * وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه
 الذي تقدم * فمنه قال كان لي اح اكبر مني وكان يفتح ثوبه ويصعد الجبل بفعل
 ذلك غير ماره متكررا فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا اهل لا تذهب بي معك قال ائت
 غلاما واحدا ان يهزمك شيء وانت لا تحف قال ان في هذا الجبل قوم اهل عبادة
 وصالح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويترعون انا على غير دين قلت فاذهب
 بي معك اليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا جئ به فذهبت معه فانتهيت اليوم
 فاذا هم سبعة اوسبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار
 ويقومون الليل يا كابر الشجر وما وحدوا فهدى اليهم فحمدوا الله تعالى واذا
 عليه وذكر وامن مضي من الرسل والانبياء حتى خلصوا الى عيسى ابن مريم قالوا
 ولد نبير ذكر وبه الله رسولا ومضرله ما كان يفعل من احياء الموتى وخلق الطير
 وابرا الا عبي والابرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم لولاي غلام ان لك ربا وان لك
 معادا وان بين ذلك جهة ونارا له ما تصيرون هؤلاء القوم الذين يعبدون التيران
 اهل كفر وسلالة لا يرضي الله بما يصنعون ولده واعلى دين ثم انصرفنا ثم عدنا
 اليهم فقالوا مثل ذلك واحسن فلزمهم ثم اطاع عليهم الملك فامرهم بالخروج من
 بلادهم فقلت ما يا عفا قكم فخرجت معهم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا حفر اهلهم
 ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحضر اياه فقال لهم اين كنتم فاخبروه
 فقال ما هذا الغلام معكم انا راعى خيرا واخبروا بانباي اياهم وارسل اعظماهم له
 فورد له واتى عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسله وانبيائه وما لقوا وما منعهم

حتى ذكره بنى ابن مريم ثم وعظهم وقال اهلوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوا
 بخالف بكم ثم اراد ان يقوم فقلت ما انا بفارقك فقال يا غلام انك لا تستطيع
 ان تكون معي انى لا اخرج من كهفي هذا الا كل يوم احدث ما انا بفارقك فبسته
 حتى دخل الكهف فبارأته نائما ولا طاعما الا راكعا وساجدا الى الاحد
 الاخر فلما اصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فسلموا له فخرجوا الى الكهف
 ورجعت معه ولبثت ما شاء الله ان يخرج في كل يوم احدى يخرجون اليه ويعظهم
 ويوصيهم فخرج في احدى فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء انى قد كبرسى ورق
 عظمى وقرب اجلى وانى لا عودلى هذا البيت يعنى بيت المقدس من كذا وكذا
 سنة فلا بدلى من آياته فقلت ما انا بفارقك فخرج وخرجت معه حتى آتيت الى
 بيت المقدس فدخل وجعل يصلى وكان فيما يقول لى يا سليمان ان الله سوف يبعث
 رسولا اسمه احمد يخرج من جبال تهامة علامته ان يأكل المدينة ولا يأكل
 الصدقة بين كنفية حاتم النبوة وهذا زمانه الذى يخرج فيه قد تقاربنا ما انا فسيخ
 كبر لا احسبى اذركه فان اذركه انت فصدقه واتبعه فقلت وان امرنى بترك
 دينك وما انت عليه قال وان امرك ثم خرج من بيت المقدس وعلى بابه مقعد فقال له
 يا ولى ذلك فناوله يده فقال له قم باسم الله فقام كأنما نشط من عقال فقال لى المقعد
 يا غلام اجل على نياحى حتى انطلق فجلت عليه نياحه فذهب الراهب وذهبت
 فى أثره اطلبه كلما سالت عنه قالوا امامك حتى لقيت ركب من كلب فسألهم
 فلما سمعوا لى انا اخ رجل بعيره وجملى عليه فجعلنى خلفه حتى اتولى بلادهم
 فباعونى فاشترى امرأة من الانصار فجعلتنى فى حائط لها لى بستان وقدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فآخذت شيئا من تمر حائطى ثم أتته فوجدت
 عنده انا سا فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال لا قوم كواولم بأكل هو
 ثم لبثت ما شاء الله ثم آخذت مثل ذلك ثم أتته فوجدت عنده انا سا فوضعت بين
 يديه فقال ما هذا قلت هدية قال يشم الله وأكل وأكل الاوم فقلت فى نفسى
 هذه من آياته ويحتاج للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير صحتها وفى
 الدر المنثور ان امرأة من جهينة اشترته وضار برحى غنما لها بينا هو يوم ارعى اذا ناه
 صاحب له فقال له اشعرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له
 سليمان اقم فى الغنم حتى آتيت فهبط سليمان الى المدينة فاشترى بدينار بعضه شاة
 فشاها وبعضه خبثا ثم أتاه به فقال ما هذا قال سليمان هذه صدقة قال لا حاجة لى
 بها فاخرجها فأكلها أصحابه ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ونجما فأتى به

الذي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال يا عبد في كل فقهه واكلا
 جميعا منها قدرت خلفه ففطن في فارسي ثوبه فاذا انجاست في ناحية كتفه الا يسر
 فبينته ثم دبرت حتى جلست بين يديه فقلت ايشه دان لا اله الا الله وانت رسول الله
 وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتأمل ولينظر كيف الجمع * وتقول بعضهم
 الاجماع على ان سليمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبراء العالميا فضلا زاهدا
 متقشفا وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها
 ولا يأكل الا من عمل يده وكان له عيادة يفتش فيها ويطلب بعضها * قال بعضهم
 دخلت عليه وهو ابر على المداين وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت أمير
 وهو يحرق عليك رزقي فقال اني احب ان آكل من عمل يدي وربما اشترى اللحم
 وطبخه ودعي الخدمين فاكاوا معه وأول مشاهدته الخديق كما تقدم قيل وشهد
 بدرا واحدا قبل ان يعق أي وهو مكاتب فيكون أول مشاهدته الخديق بعد عقبه
 والله أعلم * وأما أخبار الكهان لآعن السنة الحبان فكثيرة منها ما تقدم في آية
 ولادته صلى الله عليه وسلم وفي أيام رضاعه * قال ومنها أيضا خبر عمرو بن معدى
 كرب رضى الله تعالى عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قيل ان يبعث
 فقال له وكيف ذلك قال فرعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقم
 بالسماء ذات الأبراج والأرض ذات الأذراج والريح ذات العجاج ان هذا الأبراج
 أعلم من أجمع الناس وهو التماسها وفتح ذى تاج قالوا وما تباحه قال تباحه طهورتي
 صادق بكاتب ناطق وحسام فائق قالوا واين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر
 صلاح ويدعو الى فلاح ويعطل القذاح وينهي عن الراح والسفاح وعن كل أمر
 فاح ولو آمن * وقال من ولد الشيخ الأكرم جعفر زمر وعزه شرمذ وحصه مكه
 انتهى * ومنها برقيس بن ساعدة الاماذي وهو أول من قال السنة على المدي
 واليمن على من انكر وأول من اتكى على عصا وقوس أو سيف عند الخطبة
 وقيل ان أول من تكلم بان السنة على المدي واليمن على من انكر زاد عليه الصلاة
 والسلام وان ذلك فصل الخطاب * ورد ما لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغة من
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال أيكم يعرف القيس بن ساعدة الاماذي قالوا كذا ما رسول الله يعرفه
 قال فما فعل قالوا هلك قال ما انسا به كما ط على جبل اجر وهو يقول أيها الناس
 أجمعوا وامموا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ان في السماء
 خبر وان في الأرض لعبر ان هذا موضوع وسقف مرفوع ومجوم وروبح لا تغورا قيس

قس قسمًا حاتمًا لاركان في الامر رضا لكون سمحطان لله ديشا هو اوجب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي اري الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هناك فقاموا ثم قال صلى الله عليه وسلم أيكم تروى شعرة * فأنشدوه عليه الصلاة والسلام

في الذهبين الاولين من * القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد * للموت ليس لها مصاد

ورأيت قومي نحوها * تسمى الاصاغر ولا كبار

لا يرجع الماضي الى * ولا من التباين غابر

أيقنت اني لاحالة * حيث صار القوم صائر

وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه وقيل له الجارود دلاله اغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم أي اخذ جميع اموالهم والى ذلك الاشارة بقول الشاعر

ودستاهم بالجيل من كل جاب * كجارود الجارود بكر بن وائل

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وريد عبد القيس من يعرف له اقسا قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا بين يدي القرم كنت اقفو أي اتبع اثره كان من اسباط العرب أي من ولده ولدهم شيخا عمر سبعائة سنة أي وقيل ستمائة سنة أدرك من الخواريذ سمعان وهو أول من ناله أي تبعه من العرب أي ترك عبادة الاصنام وأول من قال أما به أي وقيل أول من قال ذلك كعب بن لؤي كما تقدم وقبل سمعان بن وائل وقبل يعقوب وقبل يعرب بن قحطان وقبل داود وقبل المخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته أي وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذي أوتيه هو فصل الخصومة أي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه أول من قال البيعة على المدعى واليمين على من انكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة لداود حقيقة ولغيره اضافة فلما كعب بن لؤي بالنسبة للعرب وغيره بالنسبة لقييلته وقس أول من كتب من فلان الى فلان * قال الجارود كاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليسكن الكتاب اجله وابوفير كل عامل له ثم انشأ يقول

هاج لالقلب من حواء اذكار * وليلال خيالهن نهادر

وجبال شوايح زاسيات * وبخار مياه من غزادر

ونجوم تلوح في ظلم الليل * ل تراها في كل يوم تدار

ولذي قد كرت دل على الالبه بعوسا لمبه هدى واستبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جاري والرسول بكسر الراء التثنية
وامت انساب بسوق عكاظ أي ودرسوق بين بطن نخلة والطائف كان سوا الشقيف
وقيس غيلان كما تقدم على جبل أودق أي يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام
ما طن أي احفظه وفي لفظ تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه الآن فقال أبو بكر
يا رسول الله فاني احفظه كس حاصر ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته
يا أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانهعوا من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت آت مطرونيات وارراق واهوات وآباء وأمهات وأحياء واموات جميع
اشتات وآيات بعد آيات ان في السماء ظلال وان في الارض لعبا ليل داح أي مظلم
وسماء دات أبراج وأرض دات فجاج وبحار ذات امواج مالي اري الناس يذهبون
ولا يرجعون ارضوا بالمقام مقاموا أم تركوا ههناك فناموا اقسام قس قسم ما حاتما
الخشاية ولا انما ان الله ديناه وأحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قدما
بحينه واطلسكم زمابه فطربني لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال
تبارك الرب العفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر ايادهي قبه له من بين
أبن الاياء والاحديداد وأبن المريض والعقود وأبن الفراعنة الشداد أبن من بين
تشييد وزخرف وتجدد أبن رين وطول وغره المال والولد أبن من بقي وطني وجمع
فاوعى وقال أنا ربكم الاعلى ألم يكونوا اكرم منكم اموالا واطول منكم آجالا واعد
منكم آجالا طعنهم التراب بكلكله أي بصدوره ومزتهم بتطاوله وتلك عظامهم باليه
وبيوتهم خاويه عمرتها الدباب العذرية كلابل هو الله الواحد المعبود ليس نزل
ولاه ولود ثم انشأ في الايات المقدمة أي وفي رواية لما قدم وفد ايا د على النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا معشر وفد ايا د ما فعل قس بن ساعدة الا مادي قالوا هات
يا رسول الله قال لقد شهدته يوما بسوق عكاظ على جبل اجر يتكلم بكلام
معجب موفق لا أجدني احفظه الا الآن فقام امرء أعرجي من اقاصي القوم فقال
أنا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يقول يا معشر الناس
اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء آت آت ليل داج وسماء دات أبراج وبحر
عجاج فجوم تزهرو جبال مرسية وانهار مجرية الحديث وفي رواية أن الصعب
ذو القرنين لك الخافقين وأذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلمة عين قال
وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قس بن ساعدة كان
يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سبيأتكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الى بحر

مكة قالوا له وما هذا الخلق قال رجل أبلج أخو من ولد هذيل بن غلب يدعوكم الى كلمة
 الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان واذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش
 الى مبعثه لكانت اول من يسعى اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة
 وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي
 في موضوعه حديث قيس بن ساعدة من جميع جهاته باطل انتهى **✽** اقول ذكر
 في النور أن في قصة قيس ما يربط الى التعدد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم
 كلامه وكان قيس على جبل أحر والثانية التي لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه
 كان قيس على جبل أورق قال لكن لا أدري أي المزيين كانت أولا هذا كلامه
✽ وقد يقال انسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فيموزان يكون صلى الله عليه
 وسلم أنسى كلام قيس بعد الاخبار به أولا ويبدل لذلك قوله لا أنظر أني أحفظه الا
 أو قبل الاخبار به فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متأخرا عن خبر أبي بكر فلا دلالة
 في ذلك على التعدد ووصف الجبل بأنه أحر ووصفه بأنه أورق لا يدل على التعدد لانه
 يجوز أن يكون شديدا الحمرة وشدة الحمرة تميل الى السواد وهو الأورق تأخير عنه مرة
 بأنه أحر ومرة بأنه أورق وهذا السياق يدل على تعدد مجيئه وقد عبد القيس مرة
 جاؤا وحدهم ومرة جاؤا مع سيدهم الجارود **✽** وقد جاء رحم الله قيسا انه كان على
 دين أبي اسما عيل بن ابراهيم والله أعلم **✽** ومن ذلك خبر نافع الجرشي نسبة
 الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة قبيلة من جدير تسمى به بلدهم ان بطنا
 من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر
 في العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت
 الشمس فوقت لهم قائما متكئا على قوس فرفع رأسه الى السماء طويلا **✽** ثم قال أيها
 الناس ان الله أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس
 قليل **✽** وأما أخبار السكاهان على السنة الجحان فكثيرة أيضا منها خبر سواد بن قارب
 رضى الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم **✽** فعن محمد
 بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ذات يوم جالسا
 اذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن
 قارب الذي أتاه ربه أي تابعه من الجن الذي يترأى له أناه بظهور النبي صلى الله عليه
 وسلم أي بعد أن قال عمر رضى الله تعالى عنه على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم
 أيها الناس أفياكم سواد بن قارب فلم يجبه أحد فلما كان السنة المقبلة واعل ذلك

كان في نفس النبي ﷺ لزيارة من الإخفاق قال أيها الناس أفبكم سواد بن قارب قال
بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال إن سواد بن قارب كان بدءاً إسلامه شيئاً
مجيئاً قال البراءة فبينما نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب فأرسل إليه عمر رضي الله
تعالى عنه وقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ربيك بظهور
الذي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأتيت على ما كنت عليه من كهاتك بغضب
سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال له
سبحان الله ما أكبا عليه من الشرك أي من عبادة الأصنام أعظم عيباً كنت عليه من
كهاتك أي وفي رواية أن عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفراً قد كما
في الجاهلية على شر من هذا بعد الأصنام والإوثان حتى أكرمنا الله برسوله
صلى الله عليه وسلم وبالإسلام في أقول وفيه أن التبادر أن غضب سواد بن قارب
بسبب ما فهمه من فسقته إلى الكهانة بعد الإسلام لا قبلها يدل قوله ما استقبلني
بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على أنه فهم
أن غضب سواد بسبب نسبته إلى الكهانة قبل الإسلام فلهذا قال سبحان الله متعجباً
منه في كلام السهيلي أن عمر رضي الله تعالى عنه ما ربح سواد رضي الله تعالى
عنه فقال له ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه
قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الأصنام وأكل الميتات أقتعيرني بأمر
قد أتيت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفراً فليتامل الله أعلم ثم قال
ليسواد أخبرني ما بأربك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال
يا سواد حدثنا بدءاً إسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين
الناسم والبقطان إذ أتاني ربي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي
واعقل إن كنت تعقل أنه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب
يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادة الله ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلاها * وشدها العيس باقتابها

تهوى إلى مكة تبني الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فأرجل إلى الصفة من هاشم * ليس قدماها كاذباً لها
فقلت دعني أنا ما فاني أميت يا عيس * فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضرمني
برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل أنه قد بعث
رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادة الله ثم أنشأ يقول
عجبت للجن وتجارها * وشدها العيس باقوارها

تهوى الى مكة تنفي الهدى * ما من من الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايتها واجارها
فقلت دعني انا ما فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فصرخني برجله
ورمال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من
اوى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول
تجيت للجن ونحساسها * وشدها العيس باخلاصها
تهوى الى مكة تنفي الهدى * ما خير الجن كالحساسها
فارحل الى الصفوة من هاشم * واردم بعينيك الى رأسها
فقيمت فقلت قد امكن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة وفي رواية حتى أتيت
مكة وهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كعرق الفرس فلما رأني
قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا
فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات فأنشأت أي ابتدأت أقول أنا في نجبي بعد
هذه وزقدة وفي لفظ
أنا في رثي بعدل وهجمة * ولم يكن فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليل قولك كل ليلة * أنا كرسول من لوى بن غالب
فشهرت من ذيل الأزار * وفي لفظ عن ساق الأزار ووسط في الدغلب الوجها
وبين السباب
فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسبيلة * الى الله يا ابن الأكرمين الاطايب
فرنا بما أتيتك باخير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكر لي شفيعا يوم لا دوشعاعة * سواك بمن عن سواد بن قارب
وفي رواية وكن لي شفيعا يوم لا ذوقرابة * بمن قتيلا عن سواد بن قارب
قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمقالتي فرحاشد يدا حتى روى الفرح
في وجوههم أي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواحيه وقال
أفكيت يا سواد فرايت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت استنهي
ن اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيتك رؤيتك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم
لعوض كتاب الله تعالى من الجن أي وهذا السياق يدل على ان سيدنا عمر لم يكن

حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سوادا وسامات صلى الله عليه وسلم
وخشى سواد على قومه الرقة فأم بهم خطيبا فقال يا معشر دوس سعادوا اليوم
ان يتعافوا انيرهم ومن شقاؤهم ان لا يتعافوا الا بأنفسهم واه من لم يفعه النجارب
مربه ومن لم يسعه الحق لم يسعه الساطل واعما تسألون اليوم عما اسلمتم به أمس
ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا اذكر من اهل العافية للعافية واستأذري لعله
يكون لباس حوله فان يكر فالسلامة منها الا ناء والله يحبها فأحبوها انا جابه العزم
بالسمع والماءة أي ومن ذلك أن امرأة كانت كاذبة بالمدينة يقال لها حطيرة
كان لها تابع من الجن فجاءه ابرما ووقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل
تخذ ثنا وتخذ لك فقال له قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فخذت بذلك فكان أول
خبر تخذت به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما سمع من جوف
الامنام فكثير أيضا فنها أي غير ما تقدم في ليلته ولادته صلى الله عليه وسلم خبر
عباس بن مرداس قال كان لمرداس السلي وثن يعبد به يقال له ضممار بكسر الصاد
المثمة وميم مخففة بعدها ألف ثم راء مائه فلما حضرت مرداس الوفاة قال لعماس
وله أي بني أعبد ضممارا به تنفعل ويصرك فبينما عباس يوما عند ضممار اذ سمع من
جوف ضممارا دابة قول

من للقبائل من سليم كلها * اودى ضممار وعاش اهل المسجد
ار الذي ورث البقرة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودى ضممار وكان يعبد مدة * قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضممارا وخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس
كان في لقاح له نصف النهار اذ طاع عليه راكب على نمامة بيضاء وعليه ثياب بيض
وقال له يا عباس ألم تر ان السماء قد تعب احراسها وان الحرب قد خربت ابقاعها
وان الخيل وضعت احلاسها وار الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب البها
القصوى فقال عباس قرا عني ذلك فحجبت وثالثا يقال له الضمار كيا يعبد ونفككم
من جوفه فكنت مستداحوله ثم تمسكت به فاد اصائح يصيح من حوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وطار اهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مدة * قبل الصلاة على النبي محمد
ار الذي ورث البقرة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فدخلت المسجد فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف

الاسلام فقصص عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي * ومن ذلك
 خبر مازن بن النضوبة قال كنت اسدن اى اخدم منى بقرية بعمان اى بالتخفيف
 تدعى سمائل وسمال يقال له بادر وفي لفظ بالحاء المهملة فعرنا ذات يوم عنده
 عتيرة وهى الذبيحة معاذا وقيل فى رجب خاصة فسمعت صوتا من جوف الصم يقول
 يا مازن اسمع تسر * ظهر خير و بطن شر * بعث نبي من مضر * بدين الله الكبير
 فذبح بخيننا من حجر * تسلم من حرسقر * قال مازن ففرعت لذلك وقلت ان هذا
 العجب ثم عثرت بعد ايام عتيرة اى ذبحت ذبيحة لذلك الصم فسمعت صوتا من الصم
 يقول اقبل الى اقبل * تسلم ما لا تجهل * هذانبي مرسل * جاء بحق منزل
 فامن به كى تعدل * عن حرنا رتشل * وقودها بالجندل * وقلت ان هذا
 العجب وانه نظير برادى * اقول ورأيت فى بعض السير تقديم هذه الايات على
 ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا ايبى من الاول وهو يقول يا مازن اسمع
 الى آخره والله أعلم * قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فلما
 ما الخبر وراءك قال قد ظن برجل يقال له اخذ يقول لمن اتاه احيى وادعى الله فقلت
 هذا اساء ما سمعته فنزلت الى الصم فكسرتة جدا اذ اركبت راحلتى ورأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وقلت

كسرت بادرج هذا وكان لما * رب انطيف به ضلالتك
 بالهاشمى هذا من ضلالتنا * ولم يكن دينه شيئا على بالى
 يارا كبا بلغن عرا واخوتها * انى لما قال ربى بادر قالى

عنى بعمر واخوتها بنى خطامة ومى بطن من طى وهذه الايات ساقطة فى اسد
 الغاية * قال مازن فقلت يا رسول الله انى مولع بالطرب اى مغرم به يشرب الخمر
 وبالمرثى اى القاجرة من النساء التى تتمايل وتتنق عند خماها وقيل الساقطة على
 لرجال اى لشدة شبهها واوحت اى دامت عليهن اسنون اى اعوام القحط والجذب
 فذهب بالاموال وهزلن الذرارى والعيال وليس لى ولد فادع الله أن يذهب عني
 ما أجد وياتني بالحياء ويهب لى ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله
 بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال وبالخرى بالاثم فيه وبالعهر اى الزنا عفة
 الفرج وآته بالحيا اى المطر وهب له ولدا * قال مازن فاذهب الله عني ما كنت
 أجده وتعلمت شطر القرآن وحجبت حججها واخصبت عسان يعنى قرينه وما حولها
 من قرى عمان وتزوجت أربع حرائر وهب الله لى حيان يعنى ولده وأنشأت اقول
 اليك رسول الله حنت مطيتى * تجوب الغياق من عمان الى العرج

لتسغم لي يا خير من ولي الحضا * فيتم لي دهي وارجع بالعلم

أي بالمعز والظاهر المطلوب

إلى معشر خالفت في الله دينهم ولا رأيهم رأي ولا شرحهم شرحي

أي بالشين والميم أي لا شكاهم شكلي ولا طريقهم طريقي

وكنت أمرا بالدهر والحرم والاباء شباي حتى آذن الجسم بالنهي

أي باللام فبدلتني بالبحر خوفا وخشية وبالدهر احصانا فحصى لي فريحي

فأصبحت هي في الجهاد ونبتني * فله ما صومي ولله ما صي

قال ما زلت لما رجعت إلى قومي أبسوني أي عفرني ولا موني وشتوني وأمروا شاعريهم

فهماني فقلت إن هجوتهم فاعلموا هجو نفسي ونصبت عنهم وأتيت مسجدا اتعبد به

وكان لا يأتي هذا المسجد مظالم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه إلا استجيب له

ولا دعي ذوعاهة من برص أو هيرة الأعوفى ثم إن القوم ندموا وطلبوا مني الرجوع

اليهم فاسأوا كلهم وضعف هذا الحديث * وأما ما سمع من أجواف الدباء

فما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال صكبا يؤماني في من قرش

يقال لهم آل ذر مع الحساء المهمة وقد ذبحوا بعجلاتهم والجزار يعالجها أسمعهم أصواتها

من حروف العجل ولا يرى شيئا يا آل ذر يريح أمر نجح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد

أن لا إله إلا الله أي والمراد بالذريح العجل الذي ذبح لاله ملطخ بالدم الأحمر لقرنه

أحمر ذريحي أي شديدة الحمرة والذي في البضاري يقول يا جليج أمر نجح رجل فصيح

يقول لا إله إلا الله والمراد بالجليج العجل المذبوح أيضا لأنه قد حلح أي كشف عنه

جلده وأما ما سمع من الهوائف ولم يبحي على السنة الكهانة ولا سمع من حروف

الاصنام ولان حروف الدباء فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره للبي

صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا خرجت أطلب بعيرا لي

حتى إذا عسعس الليل أي أدير وكاد الصبح أن يتفقس هتف بي هاتف يقول

يا أيها الراقدي الليل الاحم أي بالحساء المهمة الاسود

قد بعث الله نبيا بالحرم * من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلو دجنات الليالي والهم

أي الظلمات والأموار المشككة فادرت طرفي فآرايت تنجسا منشأت أقول

يا أيها الهاتف في داجي الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف الم

بين هداك الله في لحن الكلام * فمن ذا الذي ندعو إليه يغتنم

فاذا أنا بنصه وفائل يقول ظهر الزور * وبطل الزور * وبعث الله محمدا صلى الله

عليه وسلم بالحبور أي السرور صاحب النقيب الأجر أي الكريم من الأهل

والنجاج والمغفر والوجه الأزهري الأبيض المشرب بالجمرة والحجاب أي الجبير
 الأحمر أي الأبيض والطارف الآخر أي شديد سواده صاحب قول شهادة
 أن لا إله إلا الله فذلك عهد المبعوث إلى الأسود والأحمر أهل المدر والوبر أي الحج
 والعرب ثم أنشأ يقول
 الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث
 أرسل فينا أحمدا خير نبي قد بعث صلى عليه الله ما حجب له ركب ورحل
 وإلى ذلك أشار صاحب الممزية بقوله

وقفت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء
 أي أظهرت الجن أوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذي تألفه
 النفس ولا تصبر منها عند سماعه فتسمع لغيره حتى أطرب الانس ذاك الغناء الذي
 سمعوه من الجن فال فلاح الصباح وإذا بالغنيق يشقشق والغنيق يفتح الفاء وكسر
 الثون وسكون المثناة تحت ثم فاف الفحل الكريم من الأبل ويشقشق بشينين
 مجتمين وفافين أي يهدر إلى النوق فلكت خطامه وعلفت سننانه حتى إذا ألقت
 بالغن المعجمة والموحدة أي تعب فنزل في روضة خضراء فإذا أنا بقوس من ساعدة
 في ظل شجرة وبيده قضيب من أراك ينكت به الأرض والنسكت بالثناة فوق
 وهو يقول

يا ناعى الموت والمخرد في حدث أي قبرى * عايمهم من بقايا نزعهم حرق
 أي والبر الشياب

دعهم فإن لهم يوما يصاح به * فهم إذا اتفروا من نومهم فرقوا
 أي خافوا حتى يعودوا بحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
 منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق
 والمنهج من الشياب الذي أخذ في البلاء قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي
 السلام فإذا بعين حراره أي لما شأها خير أي صوت في الأرض خواره أي ضعفة
 ومسجد بين قبرين وأسدن عظيمين يلوذان به وإذا بأحداهما قد سبق الآخر
 إلى الماء فتبعه الآخر يعلب الماء فضربه بالقضيب الذي في يده وقال ارجع
 فكأنك أملك أي فقدتلك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقات له ما هذان
 القبران قال هذان قبرا أخوين كآلى يعبدان الله عز وجل هي في هذا المكان
 لا يشركان بالله شيئا أي اسم أحدهما شمعون والآخر سمعان وأدركتهما الموت فقبرتهما
 وهما أنابين قبرهما حتى ألحق بهما ثم نظر إليهما وأشد أبا تاف قال رسر الله صلى الله
 عليه وسلم رحم الله قسا إلى أرجو أن يبعثه الله أمة وحده أي واحدا يقوم مقام

جساعة كما تقدم * وقد أشار الى ذلك الاصل بقوله

وعنه اخبر قس قومه فلقد * حلى مسامعهم من ذكر شيئا

والامات قس قبر عدهما وتلك القبور الثلاثة قريبة يقال لها رحي من اعمال
حلب وعليها بناء والناس يروونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره
الواقدي باسناد له قال كان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يحدث أن قوما من خنم
كانوا عدهم لهم جارسا وكانوا يتبعها كواكب الى اصنامهم فيها الخنعميون عدهم لهم
ادسهم واما ما عرفت فيقول

يا أيها الناس دوا الاجسام * وسندوا الحكم الى الاصنام

أما ترون ما أرى أمامي * من ساطع يملو دجى الطلام

ذاك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السيام

هستعل بالبلد الحرام * جاء به يد الكهر بالاسلام

أكرمهم الرحمن من امام * قال ابو هريرة ما سكاوا ساحة حتى حطوا

ذلك ثم نهروا فلم يعض بهم نالكهم * حتى جاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قد طرقتهم أي جاءهم ذلك بغتة فأسلم الخنعميون * حتى استأخروا سلامهم ورواوا

عدهم اصنامهم * وأما خبر رمل بن عمرو والذري قال كان لبني عذرة وهي قبيلة

من اليمن منهم يقال له جام بالاسماء العجيبة الصمومة وتحييف الميم وكانوا يعبدون به وكان

في بني هذين حرام بالحاء المذمومة المفتوحة والراء وكان سادته أي خادمه رجلا يقال له

طارق قال في الدور لا أعلم له ترجمة ولا اهلا ولا وكان يبتزون أي يذبحون الذبايح عده

الظاهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا يقول

يا بني هه در حرام * ظاهر الحق وأودی جام

أي ملك ورفع الشرك الاسلام * قال رمل وعدهم ذلك ودا السأى أمره فاجتنبوا

أيامهم سمعوا صوتا يقول طارق طارق * بيت النبي الصادق * نوحى طارق *

صدع صدعة * بأرض نهامة * لناصر به السلامة * ونحوه عليه الدامة * هذا

الوداع منى الى يوم القيامة * موقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من حوق

الصنم ويرشد اليه قوله هذا الوداع منى الى يوم القيامة فهو من غير هذا الوداع

وان لم يكن فهو من هذا الوداع * قال رمل فابتعت أي اشتريت راحلة ورحلت حتى

أبيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وأشدته

اليك رسول الله أعلمت مصها الص وهو العصابة في السيرة

أكلها احرا وقورا من الرمل :

والحزن ما ارتفع من الارض والقوف بالقباف والزاي التل الصغير
 لا نصر خيرا للناس نصر اموزرا أى قويا واعتقد جبلا من حبه المالك في حبل
 والحبل العهد والميثاق :

واشهد أن الله لا شئ غيره * اذن له أى اخضع واطيع ما أقلت قد مى نعل
 * ومن هذا النوع خبر تميم الدارى أى ويكنى أبارقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها
 * روى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الحباسة مع الدجال على المنبر فقال حدثنى تميم
 الدارى وذكر القصة * قال بعضهم وهذا أولى ما يخرج به المحدثون فى رواية الكبار
 عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه مريوما على
 ابنته عائشة رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعاء فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر
 أن عيسى ابن مريم كان يعلمه أصحابه ويقول لو كان على أخدكم جبل دين
 ذهباً قضاؤه الله عنه قال نعم يقول اللهم فارج اللهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين
 رحن الدنيا والآخرة ورحمهم ما أنت ترحمنى فارحنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من
 سواك * وعن أبي بكر رضى الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارهنا
 فقلته فلم ألبث إلا يسيرا حتى قضيته * قال تميم الدارى رضى الله تعالى عنه كنت
 بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فأدركنى
 الليل فقلت أنا فى جوارعظيم هذا الوادى فلما أخذت مضجعى اذا مناد يسادى
 لا أراء عذبا لله فان الجن لا تجير أحد على الله فقلت أيم تقوله وأيم بتشد يد البساء
 وبأسكانها وفتح الميم فيهما أى أيما شئ تقول فقال قد خرج رسول الاقبيين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون أى وهو مقبرة مكة التى يقبل لها المعلاة
 كما تقدم وأسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد صلى الله
 عليه وسلم فأسلم فلما أصبحت ذهبت الى درأيوب فسألت رابعه وأخبرته فقال
 صدقوك فجدد يخرج من الحرم أى مكة ومهاجره الحرم أى المدينة وهو خير الانبياء
 فلا تسبق اليه * قال تميم فطلبت الشفوص أى الذهاب حتى جئت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأسلمت * أقول وهذا يدل ظاهرا على أن تميم الدارى أسلم بمكة
 قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رأيت فى نسخة الخبر فسررت الى مكة فلقيت النبي
 صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فأمنت به * ورأيت بعضهم قال وهذه الرواية
 غلط لان تميم الدارى انما أسلم سنة تسع من الهجرة والله أعلم * قال ومن ذلك
 ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه أن رجلا من بني تميم حدث عن بنى

اسلامه قل اني لاسير برملعج ذات ليلة اذ غلبني النوم فزات عن راحتي وانفجتها ومنت وقه ووذت قبل نومي قتلت اعدو ذيعظيم هذا الوادي من الجن فرايت في منامي رجلا سيده حربة يريد ان يقبضها في محرابي فانتبهت فزعنا فظنرت عينا وشمالا فلم ارسيا فقلت هذا حلم ثم عدت فمت ووذت فرايت مثل ذلك واذا ساقني تمرعد ثم عفوت فرايت مثل ذلك فانتبهت فرايت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رايت في منامي سيده حربة ورجل شيخ يمسك بيده مرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبسمهما يتعارعان اذ طلعت ثلاثة اناوار من الوحش فقال الشيخ لافتي قم فخذ اياهما ثم فداء لياقة جاري الانسي فقام العتي واخذ منهن اورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزات واد يا من الاودية فمخبت هولاه فقلت اعدو بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تهذبأخدم من الجن فقد بطل أمرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي فقلت أس مسكه قال يترب ذات الخيل فركبت ناقتي وحشفت السير حتى اتيت المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخبتني قبل ان ادكر له منه شيئا ودعاني الى الاسلام فاسلمت وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عهد الممت الذي الكلام به وبغير هذا ما حدثت به بعض الصحابة قال خرحت في طلب ابل لي وكما اذ انزلنا بواد قلسا وهو ذيعر نزهدا الوادي فتوسدت ناقتي وقلت اعدو بمن نزهدا الوادي فاذا هاتفت بهتفت بي ويقول

ويحمل عذبا لله ذي الجلال * منزل الحرام والحلال

ووجد الله ولا تبال * ما كيد ذي الجن من الاهوال

ادذكر الله على الاحوال * وفي سهول الارض والجبال

وتصار كيد الجن في سفال * الا اليه وصالح الاعمال

فقلت له يا أبا القائل ما تقول * ارشد عندك أم تصليل

فقال هذا رسول الله وذو الخيرات * جاء بيس وحاميات

وسور بعد مفصلات * بأمر بالصلاة والزكاة

وينزع الاقوام عن مساات * قد كن في الاسلام منكراات

فقلت أما لو كان لي من يودي أبلي هذه الى أهلي لاتيته حتى أسلم فقال أنا اؤذيهما فركبت بعيرامنهما ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المسير وفي رواية فوافيت السابس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني أنبج راحتي اذ خرج الى أبوذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأني قال ما فعل

الرجل وفي لفظ ما قبل الشيخ الذي ضمن لك أن يودى إياك أمانه قد أداها سالمة ✽
وقد قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته
من أن الإنسان إذا نزل منزلا نحو غافا قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاة بقوله
سبحانه وتعالى وأنه كان رجال من الأنس يعوذون رجال أي يستعيذون رجال من
الجن أي حين ينزلون في أسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا
المكان من شر سفهاة فرادوهم رهقا أي زادوا الجن أي ساداتهم باستعاذتهم بهم
طعنا نافية قولون سيدنا الأنس والجن ✽ أي ومن ذلك ما حكاه وأبل بن حجر الحضرى
ويكنى أبا هنيذة كان قبلا من أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم قال وفدت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدومي فقال يأتكم وأبل بن حجر من
أرض بعيدة من حضرموت راغبيا في الله عز وجل وفي رسولنا وهو بقبعة أسناء الملوكة
قال وأبل فما لفتني أحد من الصحابة إلا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأدنانى
من نفسه وقرب مجلسي وبسط لى رداءه فأجلسنى عليه وقال اللهم بارك في وأبل بن
حجر وولده وولد وولده ثم صعد المنبر وأقامنى بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وأبل بن حجر
أنا كم من أرض بعيدة من حضرموت راغبيا في الإسلام فقلت يا رسول الله فأنعم
ظهورك وأنا فى ملك عظيم فن الله على أن رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال
صدقت اللهم بارك في وأبل بن حجر وولده وولد وولده قال وسبب وفودى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه كان لى ضمن من العقيق فبينما أنا قائم فى الظهير إذ سمعت صوتا
منكر من الخدع الذي به الضم فأتيت الضم وسجدت بين يديه ✽ وإذا فاذل يقول
واجبنا لوائل بن حجر ✽ بحال يدري وهو ليس يدري
ماذا يرجى من نحيب صخر ✽ ليس يدري نفع ولاذى ضر
لو كان ذا حرا طاع أمرى

قال فقلت أسمعتم أيها المهاجرون الناصح فماذا تأمرنى فقال أرحل إلى يثرب ذات
الخلل تدن دين الصائم المصلى ✽ محمد النبي خير الرسل ✽ ثم خرا الضم لوجهه
فاندرقت عنقه فقامت إليه فجعلته رفقا ثم سرت مسرعا حتى أتيت المدينة فدخلت
المسجد الحديث ✽ وفيه أنه إن كان الصوت من حوق الضم فهو من غير هذا
النوع ولوائل هذا حديث مع معاوية تركناه لطوله ✽ وأما ما سمع من بعض
الوخوش فنه ما حدث به أبو سعيد الحديث رضى الله تعالى عنه قال يبارع برحى
بالجزيرة إذ عرض الدب لشاة من شياهه فقال الراعى دين الذئب وبين الشاة فأقبح

الذئب على ذنبه فقال لا تتق الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي
أعجب من ذئب يكلمني بكلام الالبس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرس الخمرين وفي رواية يترتب يحدث الياس بأنباء ما قد سبق
وفي لفظ يبركم بما مضى وما هو وكان بعدكم وساق الراعي شياهاه فأتى المدينة
فوجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدق الراعي أن من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس
محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شرك ذوله أي وهو أحد سيورها الذي
يكون على وجهها كما تقدم وعذبة سوطه أي طرفه وقيل أحد سيورها ويخبره بما فعل
أهل أي وفي لفظ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج
فقال للأعرابي أخبرهم فأخبرهم وفي رواية أن راعي الغنم كان يمد يدا وفي رواية
أن الذئب قال له أنت أعجب مني واقفا على غنمك وتركك نبيا لم يعف الله قط أعظم
منه قدرا وقد فقت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه سطرزون قتالهم وما
يسلك وبينه الا هذا الذئب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغيري
فقال الذئب أنا أدرع أداحتي ترجع وأسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم
وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك فجدها بفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها فوجد فيه أن هذا ما تقدم من خبر سعيد بن جبير كما علمت
بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه قال في النور هذا الراعي لا أعرف اسمه
قال وكام الذئب غير واحد وانظرهم في تعلقي على البخاري ٥ أقول ذكر في حياة
الحينوان عن ابن عبد البر كالم الذئب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثلاثة رابع
ابن عميرة وسلمة بن الأكوع وهيب بن أوس ٥ وأما ما سمع من بعض الأشعبار
فقد روى عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه انه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا
من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينما أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية
اذ تدلى علي غصن من أغصانها حتى صار على رأسي فجلت انظر اليه وأقول ما هذا
فسمعت صوتا من الشجرة هذا الذي يخرج في وقت كذا وكذا فكن أنت من
اسعد الناس ٥ والله أعلم ٥ وأما ساقط الجحوم وطرد الجن بها عن استراق
السمع فقد قال ابن اسحاق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر
مبعثه حجت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها
فرموا بالبحوم فعرف الجن أن ذلك لا مرحدث من الله في العباد يقول الله تعالى

لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجوا وانا المسنن السماء
أى طلبنا استراق السمع منها (هـ) فوجدناها ملئت حرسا شديدا أى ملائكة اقوياء
يمنعون عنها وشها وارا كنا نقعد منها مقاعد للسمع لنخلوها عن الحرس والشهب
فمن يستمع الا ان يجده شها بارصدا أى ارصد له ليرجى به أى ومن يخطف الخطفة
منهم بخفية حركته يقبضه شهاب ناقي يقتله أى أو يحرق وجهه أو يخبله قبل ان
ياقبحها الى الكاهن وذلك لتلايل تبس أمر الوحي بشئ من خبر الشياطين مدة نزوله
وبعد انقضائه وموته صلى الله عليه وسلم فثلاثة دخل الشهة على ضعفاء العقول
فرماتوهم واعدوا الكهانة التى سبها استراق السمع وان أمر رسالته صلى الله عليه
وسلم تم فاقضت الحكمة حراسة السماء فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته
ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم (هـ) وقد حدث بعضهم قال ان أول العرب فزع لارى
بالنجوم حين رمى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية وكان
أدهى العرب وانكر ما رآيا أى ادها ما رآيا وكان ضيرا وكان يخبرهم بالحوادث
فقالوا له يا عمرو ألم ترى تعلم ما حدث فى السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى
فا نظر وراقان كانت مع عالم النجوم أى النجوم المشهورة (هـ) التى يهتدى بها فى البر والبحر
وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هى التى يرمى بها الله على هذه الدنيا
وبذلك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجومها غيرها وهى ثابتة على عالمها فهو الامر
أراد الله بهذا الخلق أى والنوء بالنون والمزنا ما يحصل عند سقوط نجم
فى المغرب وطالع رقيه من المشرق يقابله من ساعتها فى كل ثلاثة عشر يوما
وحقيقة النوء سقوط النجم وطالع رقيه فى المدة المذكورة وكانت العرب تصيف
الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها اولى الطالع منها فتقول مطرنا نوء
كذا وسياق الكلام على ذلك فى غزوة الحديبية * وفى انقطاع فأمر أن يراد الله ونبي
يهتدى فى العرب فقد تحدث بذلك * لا يقال قد رجعت الشياطين بالنجوم قبل ذلك
وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم * لانا نقول المراد رجعت الا اننا كثيرا كان
قبل ذلك أو صارت تصيب ولا تخفى ومن ثم حدث بعضهم قال لما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم أى قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بنجوم لم تكن ترجمها قبل
فأتوا عبد اليل ابن عمرو وهو بمنزلة تحتين وكسر اللام الاولى الثقي وكان اعنى
فقالوا ان الناس قد فرغوا قد اعتقوا رقيهم وسينوا انعامهم فقال لهم لا تعجلوا
وانظروا فان كانت النجوم التى تعرف أى وهى التى يهتدى بها فى البر والبحر يعرف
بها الانواء فهى عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهى من حدث فنظروا

فاذا نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حديث ع أي وقدرى مسلم انه صلى الله عليه
 وسلم قال الصوم امانة السماء فاذا ذهبت الصوم اتي السماء ما يوعدون وانا امانة
 لا اخطي فاذا ذهبت اتي اخطي ما يوعدون واخطي امانة لا اتي فاذا ذهبت
 اخطي اتي اتي ما يوعدون فلم يلينوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ع وفي
 لفظ فيما مكثوا الا يسراجي قدم الطائف ابو سفيان بن حرب فقال طهر محمد بن
 عبد الله يدعي انه نبي مرسل ع وهذا قد يخالف ما يأتي عن ابن عمر لما كان اليوم
 الذي تنافس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء
 بالشهب ع ولا مانع من تكرار سؤال تقيف مرة لمروان أمية مرة لعبد الله بن
 ابن عمرو وان كلامهما كان أعنى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف
 في اسم الذي سأله فسمي بعضهم عربون أمية وبعضهم سميا لعبد الله بن عمرو
 وهذا كما ترى انما كان عبد الله بن عمرو به يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عن شيخ
 بعض شيوخنا الصميم الغبيضي في معراجهم واقره وسبب أي روى الصوم ان الله تعالى
 لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثرة قضاة الكواكب قبل مولده
 ففزعوا كثيرا من أهلها وفزعوا إلى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث
 فسألوه عنها فقال انظر والبروج الاثنى عشر فان انقضى منها شيء فهو ذهاب الدنيا
 وان لم ينقص منها شيء فستحدث في الدنيا أمر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضي ان المراد بعثته ولادته فكان يقين
 اسقاط قوله قبل مولده لما علمت ان هذا أي كثرة قضاة الصوم انما كان عند
 بعثته ونبوته لا عند ولادته ع ومنه خبر أبي لمب أو لمب بن مالك أي من بني لمب
 فان بني لمب فزعوا الفزع تقيف قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبي وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء فوضع
 الجن من استراق السمع وذلك اننا اجتمعنا إلى كاهن يقال له خطر بالجماء المجه
 والطاء المهملة والراء ابن مالك ع قال في الثور لا اعرف له ترجمة ولا اسلا ما وكان
 شيخا كبيرا قد أدت عليه مائة سنة وعمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر
 هل عندك علم من هذه النجوم التي ترى بها فانا قد فرغنا منها وحفنا سورها فاقبها فقال
 استوني بصبر أي قبيل الفجر اخبركم الخبر الحرام ضرر أول من أوحى فقال فانصرفنا
 عنه يومنا لما كان من غدي وجه السحر آتيا فاذا هو قائم على قدميه شاخص
 في السماء بعينه فنادى يا خطر يا خطر فآوأمنا ان امسكوا فامسكنا فانقضى
 نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن راقد اموتة أصابه أصابه جمع وصب كحل

وجمال والمهرة بدل من الواو خا مره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زايله جوابه
 أى زال عنه جوابه يا ويله ما حاله يلعله بالاله البلبال الغم عاوده خباله تقطعت
 حباله وغيرت أحواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني فحطان أخبركم
 بالحق والبيان اقسام السكبة والاركان والبلد المؤمن السدان أى الخدام قد منع
 السمع عنات الجنان بشاقب يكون ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشأن يبعث
 بالتنزيل والفرقان والهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا له
 وبذلك يا خطر انك تذكر امر اعظيما فبأذا ترى لقومك فقال ارى لقومى ما ارى
 لنفسى ان يتبعوا خيري الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحس
 يحكم التنزيل غير اللبس والحس بضم الحاء الموهلة واسكان الميم والسين الموهلة
 هم قريش وما ولدت من غير هافانهم كانوا لا تزوجون بناتهم لاحد من اشراف
 العرب الاعلى شرط ان يتعمس اولادهم فان قريشا من بين قبائل العرب دانوا
 بالتحس وللهلك تركوا الغزو لما في ذلك من استغلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة
 ومن ثم يقال قريش الحس سبوا بذلك لتشددهم في دينهم لان الحماسة هي الشدة
 فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش
 أى عدول عن الحق من قولهم طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه
 هيش أى ليس في طبيعته وسعيته قول قبيح يكون في جيش وأى جيش من آل
 فحطان وآل ايش وآل فحطان هم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رما الايمان
 دائرة في ولد فحطان وآل ايش قيل من الجن المؤمنين ينسبون الى ابيهم ايش شخص
 من كبير الجن وقيل أرادهم المهاجرين أى ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش
 لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى أى شىء هو أى شىء عظيم لا يمكن ان
 يعبر عن عظمتهم وجلالته وروى بدل ايش ريش فقلنا له بين لنا من أى قريش
 فقال والبيت ذى الدعائم معنى السكبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحاثم يعنى
 الرزم لان الاحاثم جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الماء في البشر وأراد بشر
 زم أران الاصل الحوام فقيه قلب مكافى الاصل فواعل فصا رافاعل والحواثم هي
 طير التي تحوم على الماء والمراد حمام مكة انه لمن نجل أى نسل هاشم من معشرا كاهم
 مش بالملاحم يعنى الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرني به
 بس الجن ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانتقطع عن الجن الخبر ثم سكن
 عنى عليه فباتفاق الا بعد ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة أى وحى وانه لم يبعث

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً أَى ، فَمَجِئَتْهُمُ فِي تَقَابِيرِهِمْ قَالَ وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى بِتَبَعٍ فَاسْتَدَارَ فَقَالَ لَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي هَذَا التَّجْمِ الَّذِي يَرْمِي بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَى قَبْلَ الْبُعْثِ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نَقُولُ حِينَ رَأَيْنَا يَرْمِي بِهَا مَاتَ مَلِكٌ وَلَدَ مَوْلُودَاتٍ مَوْلُودٍ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَبَّحَاهُ وَتَعَالَى
كَانَ إِذَا قَضَى فِي خَلْقِهِ أَمْرًا سَمِعَتْهُ جَمَلَةُ الْعَرْشِ فَسَجَدُوا فَسَبَّحُوا مِنْ تَحْتِهِمْ بِتَسْبِيحِهِمْ
فَسَبَّحُوا مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ فَلَا يَزَالُ التَّسْبِيحُ يَهْبِطُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْجُدُ
ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَمْ سَبَّحْتُمْ فَبَعُولُونَ قَضَى اللَّهُ فِي خَلْقِهِ كَذًا أَوْ كَذَا الْأَمْرَ الَّذِي
كَانَ أَى يَكُونُ فِي الْأَرْضِ فَيَهْبِطُ بِهِ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ أَى تَقُولُهُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ لِمِ
يَأْتِيهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَسْتَرْقِي الشَّيَاطِينُ بِالسَّمْعِ عَلَى تَرْجُمِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ
ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِ إِلَى السَّكَّانِ فَيَعْدُوْنَهُمْ فَيَخْطُؤْنَ بَعْضًا وَيَصِيبُونَ بَعْضًا أَى وَفِي الْبُخَارِيِّ
إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خَضَعَانَا لِقَوْلِهِ كَالسَّلْسَلَةِ
عَلَى صَفْوَانٍ فَإِذَا نَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا أَمَرَ رَبُّكُمْ قَالُوا الَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَمَلُ
الْكَبِيرُ فَتَسْمَعُهَا مَسْتَرْقُوا السَّمْعَ فَرَبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ الْمَسْمُوعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا
إِلَى صَاحِبِهِ فَيُدْرِكُهُ الْحَدِيثُ وَقَوْلُهُمْ قَالَ الْحَقُّ أَى ثُمَّ يَذْكُرُونَهُ لِمَا تَقْدُمُ مِنْ قَوْلِهِمْ
قَضَى اللَّهُ فِي خَلْقِهِ كَذًا أَوْ كَذَا وَلِمَا يَأْتِي وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
ضَرَبَ فِي أَمْرِهِ كَانَ يَرْمِي بِالْجُورِ لِلْعَرَّاسَةِ فِي زَمَنِ الْعَتَرَةِ بَيْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ
عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ مَوْلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَخَافُهُ مَا يَأْتِي عَنْ أَبِي
ابْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ السَّكَّانِ
فَقَالَ أَمْرُهُمْ لَيْسَ بِأَمْرٍ شَيْءٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَحْدُثُونَ أَحْيَانًا بِالْأَشْيَاءِ يَكُونُ
حَقًّا قَالَ تِلْكَ السَّكَّامَةُ مِنَ الْجَنِّ يَحْطِفُهَا الْجَنِّي فَيَقْدُوهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْطُطُونَ نَهْمًا
أَوْ كَثْرَةً مِنْ مِائَةِ كَذِبٍ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَسِبَ الشَّيَاطِينَ هَذِهِ الْجُورُ الَّتِي يَقْدُفُونَ بِهَا
فَإِنَّهَا طَعَتِ السَّكَّامَةَ الْيَوْمَ فَلَا كَهَانَةَ فِي أَى وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ أَى الْغَمَامِ بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ فَتَسْمَعُ
الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقْرَأُ فِي أُذُنِ السَّكَّانِ فَيَزِيدُونَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ وَعَنْ أَبِي
ابْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمْ يَرْمِ نَحْمُ مِنْدُفَعِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى
تَنْبَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا فَمَلَأَتْ قَرِيشُ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَرَعَا
أَعْبَدَ بِاللَّيْلِ الْحَدِيثُ أَقُولُ وَهَذَا يَفِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَرْمِ بِهَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أي قبل قربه الشامل لزمن الولادة فلا يخالف ما تقدم وإن النجوم كان يرمي بها قبل
 أن يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمن آدم فمن بعده من الرسل
 وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتسايط النجوم كان موجودا قبل البعث
 في سالف الأزمان أي في زمن الرسل لا في زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف
 وقول بعضهم ظاهر الاخبار قد دل على أن الرجيم للشياطين بالشهب كان في زمن غيره
 صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه أكثر المفسرين حراسة لما ينزل من
 الوحي على الرسل وأما في الزمن الذي ليس فيه رسول أي وهو زمن الفترات بين
 الرسل **فإن** أنوار استرقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهان أي
 لأن الله تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد ربنا السماء الدنيا
 بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى إنا زينا السماء الدنيا نيرانا
 الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد وكبرها إنما جعلت رجوما وحفظا ليس
 الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من بعد المبعث
 وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك
 أنه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه زمن ولادته ويوافق ذلك قول
 ابن اسحاق لما تآزر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حيث
 الشياطين وقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء رموا بالشهب فذكروا ذلك
 لأبليس فقال يا أي لعنه بعث نبي عليكم بالارض المقدسة أي لأنها محل الانبياء
 وهذا يدل على أن عند إبليس أن الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبياء فذهبوا ثم
 رجعوا فقالوا ليس بها أحد فخرج إبليس يطليه بمكة أي لأنها مظنة ذلك بعد
 محل الانبياء فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء فمعه جبريل فرجع إلى
 أصحابه فقال يا أي لعنه بعث أحد ومعه جبريل وفي رواية أن إبليس قال لما أخبروه بانهم
 منعوا من خبر السماء أن هذا الحدث حدث في الارض فأتوني من تربة كل أرض
 فأتوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من هاهنا الحدث فصار إذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد بعث **فإن** أقول قد يقال لا منافاة بين الروايتين لأنه يجوز أنهم
 لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب أو ذهب بعد أخبارهم بذلك
 للاستيقان وهذا يفيد أن الرمي بالنجوم إنما كان عند مبعثه أي عند تقارب زمنه
 لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشك كل حصول مثل ذلك لأبليس
 وجنوده عند ولادته صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا أنه يجوز أن يكون من خلط

بعض الرواة وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجم على
الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال الرواية التي قبلها تدل على
ذلك كما علمت وكلا الروايتين يدل على انه لم يعلم عيبه ولا عمله والله أعلم وقد اشار
صاحب المزية الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله
بعث الله عند مبعثه الشهب * حراسا وماق عنها القضاء

يطرد الجن عن مقاعد السمع كما يطرد الدواب الرعاء

فمحت آية الكهانة آيات * ثم من الوحي ما لم يسمع

أى أرسل الله رمن إرساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل
حراسة السماء منهم ولكنرة تلك الشعل صاق عنها المفارقات حال كون تلك الشهب
تطرد الجن عن امكة قرسة يقدعون فيها لاجل ان يسمعوا شيئا من الملائكة
المتكلمين بما يقع في الأرض من الغيبات وما رد تلك الشهب لاولئك الشياطين
في الشدة كطرد الرعاء الدواب عن الغنم اذا ارادت ان تعدو عليها فيستب ذلك
الطرد البائع للجن عن خبر السماء تحت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي

الاخبار بالامور الغيبة ما لتلك الآيات من الوحي انحاء أى دهاب بل هي بأية
الى يوم القيامة * وفيه انه لم على كود المرص من الرمي بالجوم يحفظ الوحي ان
ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت
ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم يفرغ العرب
منه عند مبعثه * واجيب عن الاول بأنه يجوز ان يكون الغرض الاسلى من الرمي
بها حفظ الوحي فلا يما في وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته ارها ما كان

وهذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرم باجوم منذ رفع
عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيها ومن
ثم قال فلما رأت قريش أمرالم تكن تراه فرعوا العبد بالليل * ويجاب بأنه يجوز ان
يكون الرمي بالجوم عند المبعث محال على الرمي قبله اما لفرط كثرتها اذ ما لان

الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جانب واحد واما لان الرمي
بها صار لا يخطىء امد او قيل ذلك كان يخطىء امة ويصيب اخرى منهم مرة تله ومنهم
من يحرق وجهه ومنهم من يجلده أى يضرب غولا يصل الماس في البراري وكان ذلك
لسبب فزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطىء فيعود
الشيطان الى مكانه فيسترق السمع وليقى ما يسترقه الى كاهه أى فلم يقطع
الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرة بل كانت موجودة الى رمن مبعثه

صلى الله عليه وسلم وعند معشته انقضت بالمرة ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كما
 على تسليم رواية ابن عباس ان الصوم رمي بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ
 الوحي بالرمي بالشهب لا يخالف ما حكاه في الاتفاق عن سعيد بن خبير ما جاء جبريل
 بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا فمعه أربعة من الملائكة حفظة
 وسبقني عن النبوع عن ابن جبريل ما نزل جبريل بنوحى قط الا ونزل معه من الملائكة
 حفظة يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنها لئلا يسهوا
 ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي يوحى اليه فيبلغوه الى أوليائه -
 وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي فخالفت عليها شيطان على صورتي وكلامي
 وسائر خالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تقروحي ولم تهيا لي وكانت
 اذا قدمت من سفر تهيا لي كما تهيا العروس فقلت لها في ذلك فقالت انك لم تغيب
 فبينما أنا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان وقال لي أنا رجل من الجن عشقت
 امرأتك وكنت آتيها في صورتك فلا تذكر ذلك فاختراما ان يكون لك الليل ولي النهار
 أولك النهار ولي الليل فراعني ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني
 وقال بت الاله عند أمك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من السماء فقلت
 أنت تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل أتاني وقال
 جئول وجهك فجئت وجهي فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فجئت على ظهره
 فاذا له معرفة كعرفة الخنزير فقال لي استمسكت بها فانك ترى امورا وأهوالا فلا
 تفارقني تهلك ثم صعد حتى لصق بالسماء فسمعت قائلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله
 ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو بي ووقع من وراء العمران فحفظت
 الكلمات فلما أصبحت أتيت أهلي فلما كان الليل جاء فقلعتن فاضطرب فلم ازل
 اقولن حتى سارر ما دوان لم يحمل وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا
 لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدره الجن على التطور يلزمه رفع الثقة بشي عاف
 من رأى نحو ولده وزوجه احتمل انه جن فيسلك ان الله تكفل لهذه الامة بعضهم
 عن ان يقع فيها ما يؤدى الى ما يترتب عليه رتبة في الدين فليست أمم * وقد جاء
 في فضل لا حول ولا قوة الا بالله من كثرت همومه وغومه فليكثر من قول لا حول
 ولا قوة الا بالله والذي نفسى بيده ان لا حول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء
 اذاها اللهم والنم والحزن وفرق بين النم والهم وبيان النم يعرض منه السهر والهم يعرض
 منه النوم * وفي حكمة آل دار الدعافية ملك خفي وهم ساعة هم سنة
 وقال الاطباء اللهم يوهن القلب وفيه ذهاب الحساسة كما ان في الحزن ذهاب البصر

وفي الحديث من كثرة ما تسقم يديه فعلم أن النجوم على تسليم انه كان يرمى بها قبل
 الولادة وبهذه الى البعثة كانت قبل قرب من المبعث تصيب تارة ولا تصيب
 اخرى مع قتها وبعد البعثة تصيب ولا يدمع كثرتها وان الكثرة هي سبب اليرغ
 لا دوام الاصابة والافعرد دوام الاصابة لا يكون حاملا على العز لا يظهر اكل
 أحد بخلاف الكثرة وعرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة أو ما قيل العث
 كتاب ترمى من جانب دون آخر وبعد البعثة رويت من جميع الجوانب واليه
 الاشارة بقوله تعالى ويدعون من كل جانب دحورا فكان ذلك سببا لليرغ
 والمراد وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة والافعرد الرمي
 من كل جانب مع قلبه الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة
 بعدم احبار الجبل قالت العرب ذلك من في السماء فحصل صاحب الابل ينحر كل
 يوم بعيرا وصاحب المقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب العم ينحر كل يوم شاة حتى
 اسرعوا في أموالهم أي في انلافها فقالت ذبيبة ركابت اعقل العرب أيها اليليل
 اميسكو اعلی اموالكم فانه لم يمت من في السماء ألستم ترون مما ليكم من النجوم
 كما هي والشمس والقمر كذلك أي كلام بهضم ولعله لا يجال الف ما تقدم من ان اقل
 العرب يرمي بالنجوم ذبيبة وانهم جاؤا الى رحل منهم يقال له عمرو بن ابيسة
 ولرحل آخر يقال له عبد اليليل لجواران يكون ما ذكرها صدر من بعضهم له بعض ثم
 اجتمعوا على عمرو وعبد اليليل والله أعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي يرمى به
 الشهاب المشرقين نفس النجم وقواه المبرعمة بالكوكب وبالصباح والشهاب
 وقيل الشهاب عبارة عن شعلة تارة تفصل من النجم أي كما قدمنا واطلق عليها لفظ
 النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى رجما ما هار جوما جعلها
 رجوما وهي تلك النجوم ومعنى كونها حلقا باعتبار ما ينشأ عنها من تلك الشهب
 وولات لعلها ان الشهب انما هي اجزاء تارة تفصل في الحق عند ارتفاع الابخرة
 المصاعدة واتصالها بالسارات في دون الملك وقيل الشهاب اذا اطلقت اجرامه
 تخرج نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا انت عليه الا انها مع حديثها سريرة النجوم
 وقد حكى انها سقطت على بحلة فاحرقت محو المصف ثم طفت فانه في الكشاي
 ومما يؤيد ان الشهب من اجرام النجوم ما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى
 عنه ان النجوم كاهل القناديل معلقة في السماء الذي ساكت علق القناديل
 بالمساجد معلقة من نور وقيل انها معلقة بايدي ملائكة وتطير هذا القول قوله
 تعالى اذا السماء انشأت واذا النجوم انبتت ان انتارها يكون من

من كان يحملها من الملائكة * وقيل ان هذا ثقب في السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القبرن السادس ان النجوم ماجت وتمايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر واقرع الخلق فلكر الى الله تعالى بالدعاء * قال بعضهم ولم يعد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم. قول قد وقع نظير ذلك في سنة احدى وأربعين من القرن الثالث ماجت النجوم في السماء وتمايرت الكواكب كالجراد كثير الليل وكان أمرهم عجزا لم ير مثله * ووقع في سنة ثلثائة تماير النجوم تماير عجيبا الى ناحية المشرق والله أعلم * وأما ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم أي ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة أي كالتوراة المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام ليست ليال خلون من رمضان انقافا * والانجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة * والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا ويقال له اشعيا * أي مزامير داود وصحف شبت فقد انزلت عليه خمسون صحيفة وقيل ستون * وصحف ابراهيم فقد انزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون أو ليلته من رمضان انقافا * وفي كتاب شعيب ولم يذكره صحف ادريس وقد انزلت عليه ثلاثون صحيفة * وذكر بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام انزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر ان الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب * وفي كلام بعضهم اتفقوا على ان القرآن انزل لاربعة وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن أبي قلابة انزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان وحديثه يكون من حكي الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطالع على هذا أولم يعتد به * وقد اشار الى ذكره صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى في تأنيده بقوله وفي كل كتب الله نعت قد أتى * يقص علينا ملة بعد ملة وهذا كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم

ومن قيل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة وانجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغنياء بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما به صلى الله عليه وسلم وأما الزبور فلان دري ولا نقول الاما نعلم ويرد ما ذكره الامام السبكي وسنده بقره تعالى وايدلني زبرا الاولين أي كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على

العموم وسيأتي أيضا التصريح بوجود اسمه في البرور * وقد جاء اسمه في التوراة
أحدهم مداهل السماء والأرض كما تقدم * وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى
ومن رعب عن ولد إبراهيم الأيمن سفة نفسه أن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى
عنه دعى ابن أخيه سلفة ومهاجرا إلى الاسلام فقال لما قد علمنا أن الله تعالى قال
في التوراة إني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورسيد
ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلفة وأبى مهاجرا فنزل الله الآية وفيها أيضا محمد
واسمه فيها أيضا حيا طبا وقيل خطأ أي يحمي الحرم من الحرام واسمه في التوراة
أيضا قدامنا في الأول السابق واسمه فيها أيضا سند واسمه فيها أيضا أحمد
وقيل أحمد أو يمنع نار جهنم عن أمته واسمه فيها أيضا طاب طاب أي طيب واسمه
فيها أيضا كما في السعد محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالزهوك أي طيب النفس
وهي ما محمد بن عبد الله مولاه بمكة ومهاجرا إلى طابة وملكه بالشام والذرة أي على
فرض أن تكون اسماء عربية مأخوذة من التورية وهي حكمان السري بالتعريض
لأن أكثرهما عريض من غير تصريح واسمه في الانجيل المنهنا والمصنعا بالريانية
محمد * أي وما جاء عن سهل مولى حشمة قال كنت نيتي في حجر عيسى فأحدث
الانجيل فقرأته حتى مرت لي ورقة ملصقة بقراءة ففتحت فوجدت فيها وصف محمد صلى
الله عليه وسلم فجاء عيسى فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك رفع هذه الورقة وقرأتها
فكأن فيها وصف النبي أحمد فقال له لم يأت بعد أي الآن * أي وفي الانجيل
أيضا اسمه حيا طبا أي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهي
الدرع وفيه أيضا وصفه بأنه يركب الحمار والبير وسياق أن راكب الحمار
عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وسيأتي
الجواب * وفي الانجيل ان أحبيته وفي فاحفظوا وصيتي وأنا اطالب إلى ربي فيه طيكم
بارقليط والبارقليط لا يبتسكهم ما لم اذهب فاذا جاء ذبح السلام على الخطيئة ولا يقول
من قلبه نفسيه ولكنه ما يسمع بكلامهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث
والغيب أي وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والغيب الا محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والبارقليط أو العارقليط الحكيم والرسول * قيل والانجيل أي على
فرض أن يكون اسماء عربية مأخوذة من العبر وهو الخروح ومن ثم سمي الولد بحملا
لخروجه أو مشتق من العجل وهو الاصل يقال لمن الله أنا حيله أي أصوله فسمى هذا
الكتاب بهذا الاسم لأنه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين * وقيل من
القبلة وهي سعة العين لأنه انزل وسعة لهم أي لأن فيه تحصيل بعض ما حرم عليهم

ومن ذاك ما جاء عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنه فقلت أخبرني عن صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال
أجل والله أنه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي أنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحزرا للأمين أنت عبدى ورسولى سميتك بالتوسكل
ليس بفظ أى بسبى الخلق ولا غليظ أى شديد القول ولا مضطرب بالبين والصادق
في الأسواق أى لا يصح فيها وفي الحديث أشد الناس عذابا لكل جبار نهار
مضطرب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيدة والسيدة راكبن يعقوب ويعقوبان يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء أى ملة إبراهيم التي غيرتها العرب وأخرجتها عن استقامتها
بأن يقولوا لا إله الا الله مع به اعيناعيا وأذا ناموا وقولوا غلظا أى لا تفهم كأنها
في غلاف * قال عطاء ثم أتت كعب الأحمار رضى الله تعالى عنه فسأته فيها
أخطأ في حرف * أقول لكن في رواية كعب راعى الفاتح ليبصرن الله به اعيناعيا
عورا وليسمع به إذا ناموا ويقم به الساعة معوجة يعبرن المظالم ويمدحه من أن
يستغف * وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بسبق حلمه وحلمه ولا يزيد شدة
الطول عليه الا حلقا * وعن بعض اخبار اليهود أنه قال على جميع ما وصف به
صلى الله عليه وسلم في التوراة وقفت الا هذين الرصفين وكنت استهين الووقوف
عليهما فاجيء ونقص يدان منه ما يستعين به وذكر له أنه لم يكن عنده ما يعينه به
فقلت هذه ذات يدي تدفع الله وتكون على كذا من التبر يوم كذا ففعل فجمته قبل
الاجل يومين أو ثلاثة فأخذت بمجامع قبضه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ
وقلت الا تصبني يا محمد حتى انكم يا بني عبد المطلب مغل فقال لي عمر أى عدو الله
تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع رهمى فظار اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سكون وقودة وقبسم ثم قال انا وهوا حوج الى غير هذا منك
يا عمران تأمرني بحسن الاداء وأمره بحسن التباعة أى المطالبة اذهب وأوفه
حقه وزد عشرين مائة ما كان ما رعبه أى خفته فاسلم اليهودى وذكر القصة
* وفي التوراة لا يزال الملك في يهودا الى ان يجيء الذى يات تنظر الامم أى لا يزال
أمرهم ظاهرا الى ان يجيء الذى تنظره الامم أى المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه
وسلم لانه المرسل لجميع الامم وما رعبه اليهود بانه يوشع ردى عن التوراة فى عمل
آخر ان الله ربكم يقيم نبيا من اخوتكم مثلى وقد قال لي انه سوف يقيم نبيا مثلك من
اخوتهم واجعل كلمتى في فيه وأبما انسان لم يطع كلامه أنتقم منه لان قوله مثلى أى
رسولا يكتباب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكر المبدأ والنهاى لان يوشع لم يكن له

كتاب بل كان متابعاً للنبي عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة
 وابا يوشع بهم لا من اخواتهم فلو كان يوشع لقال منكم وما زعمه الصاري انه
 المسيح رد عليهم بقوله لا انجيل التي منها ان الله يقيم لكم نيا من اخواتكم لان
 المسيح ليس من اخواتهم بل منهم لانه من نسل داود ففي زبور داود يسود لك
 ولد ادعى له انا رب عبي لي اسما واخوة بني اسرائيل انما هم اولاد اسماعيل الذي هو
 اخو اسحاق وبني اسرائيل منه واتصاله كان المسيح لم يحسن ان يخاطب بهذا اللغة
 وفي الانجيل جاء الله من طور سيناء وظهر بساعير واعلان بقار ان اى عرفى الله
 نازلا لموسى وعيسى ومحمد اصحاب الله وسلامه عليهم لان ظهور نبوة موسى
 كان في طور سيناء فقد قدم انه نجيل بالسام قيل هو الذي بين مصر وايليا وانزلت
 التوراة عليه فيه وظهور نبوة عيسى كان في ساعير وهو جبل القدس لان عيسى
 عليه الصلاة والسلام كان يسمون بقرية بارض الخليل يقال لها ناصرة وباسمها
 يسمى من اتبعه وانزل عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان
 في فاران وهي مكة وانزل عليه القرآن بها وفي التوراة ان اسماعيل اقام بقربة
 فاران وانما عيسى في جانب موسى بالمحيى لانه اول المشرعين لان كتابه الذي هو
 التوراة اول كتاب استعمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانها
 لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله تعالى وتوحيدة ومن ثم قيل
 لها ضعف واطلاق الكتب علمية ايجاز ولما حصل بيننا وبكنابه الذي هو الانجيل
 نوع ظاهر وعبر في جانبه بالقوة والذى هو اقوى من المحيى ثم لما زاد اظهروا عيسى
 محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذى هو اقوى من مجرد الظهور وقد
 قيل في تفسير قوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم
 يجدون نعمة يأمروهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وبهم اقيم عن
 المتكروم وهو الشرك ويميل لهم الغنيات وفي الشهور التي حرمت على بني اسرائيل
 والبراء والثائمة والوصيلة والحام التي حرمها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث
 التي كانت تستعملها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم
 من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا اوصالهم من
 البول والله اعلم ومن ذلك ما جاء عن النعمان السلمي رضى الله تعالى عنه
 وكان من اخباره وداليه قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قد ندمت
 عليه وسألته عن اشياء ثم قلت له ان اتي كان يحتم علي سفير يقول لا تفراء علي
 يهودى فسمع النبي قد خرج سيرا فاذ سمعت به فاقعه قال النعمان فلما سمعت

بل ففتت السفر فاذا فيه معتك كما اراك الساعة واذا فيه معتك وما تحرم واذا
 فيه أنت خير الانبياء وامتك خير الامم وامتك أحمد صلى الله عليه وسلم وامتك
 التهادون أى يمدون الله فى السراء والعراء قربانهم دماؤهم أى يتقربون الى الله
 سبحانه وتعالى بآرائهم دماؤهم فى التهادون أى يحفظون كتابهم
 لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يمتن الله عليهم ككفن الطير على فراخه ثم
 قال لى بنى آباء اذا سمعت به فخرج اليه وآمن به وصدقوه فكان النبي صلى الله عليه
 وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فأما يومئذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم
 يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتبسم ثم قال أشهد انى رسول الله ﷺ أقول والنعمان هذا قتله الاسود الدبسى
 الذى ادعى النبوة وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب
 مفتر على الله ثم عرقه بالنار رأى ولم يحترق كما وقع للغيل ﷺ وقيل الذى احرقه الاسود
 الدبسى بالنار ولم يحترق ذؤيب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم
 ذلك قاله لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذى جعل فى امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا
 السفر يحتمل ان يكون ملخصا من الزوراة وقوله الا وجبريل معهم يدل على أن
 جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لا كما روى بل ظاهره
 كل قتال صدر حتى من جميع الامة ﷺ وفى رواية بعضهم نقل عن سفر من الزوراة
 لا يلقون أى أمتهم عدوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح ﷺ وفى الزوراة
 فى صفه أمتهم صلى الله عليه وسلم زيادة على ما سبق يوضئون اطرافهم ويأتزون
 فى أرساطهم يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم ﷺ وقد جاء انزلوا كما رأيت
 الملائكة أى ليلة الاسراء تأتزون أى مؤتزة عند ربها الى أنصاف سورتها ﷺ وقد جاء
 عليكم بالهائم وأرخوها خاف طهوركم فانها اسماء الملائكة وكلها أى الانزال وارضاء
 العذبة من خمائص هذه الامة ﷺ وقد جاء ان العمامة تبيان المسلمين وفى رواية
 من سماء المسلمين أى علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم ﷺ ويؤخذ من وصفهم بانهم
 يوضئون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يوضئون ﷺ ويوافق قول الحافظ ابن حجر
 أن الوضوء من خصائص الانبياء مدون ائمتهم الا هذه الامة ويوافقه ما رواه ابن مسعود
 مرفوعا قول الله تبارك وتعالى انتم من عليهم ان يتطهروا فى كل صلاة كما افترضت
 على الانبياء أى ان يكونوا طاهرين أو ان هذا أى وجوب التطهر لكل صلاة كان
 فى صدر الاسلام ولم ينسخ الا فى فتح مكة كما سياتى ﷺ ويخالف كون الوضوء من
 خصائص هذه الامة ما رواه الابرار فى الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة

قال دُعَاؤُكَ يَا اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْضُوهُ فَنُوضَا رَا حِدَةً وَاحِدَةً فَقَالَ هَذَا
 التَّوَضُّؤُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الْعُضْلَامَ إِلَّا بِهِ ثُمَّ تَوَضَّائِثِينَ ثَلَاثِينَ فَقَالَ هَذَا تَوْضُوهُ الْأَمِّ
 قَبْلَكُمْ ثُمَّ تَوَضَّائِثِينَ ثَلَاثِينَ فَقَالَ هَذَا تَوْضُوهُ الْإِنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي فَإِنْ هَذَا ابْتَدَأَ
 أَنْ التَّوَضُّؤَ كَانَ لِلْأَمِّ السَّابِقَةَ لِمَنْ مَرَّ بِهِ وَلَا يَبْدَأُ بِهِمْ كَانِ ثَلَاثًا وَعَلَيْهِ طَلَبًا مِنْ مَهْدِ
 الْأُمَّةِ الثَّلَاثِ كَتَبَ تَوْضُوهُ الْإِنْبِيَاءِ أَيْ كَمَا اخْتَصَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَنْ عِبَادِهَا بِالْمَرَّةِ
 وَانْتَهَيْتُ وَعَلَى هَذَا يَجْعَلُ قَوْلُ ابْنِ حُرَايَةَ شَيْءً أَنْ التَّوَضُّؤَ مِنْ خِصَائِفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ
 بِالْبَشَرَةِ لِأَقْبِيَةِ الْأَمِّ لَا لِنَبِيِّائِهِمْ وَفِي كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ قِيلَ إِنَّ شَافِعِي الْأَمِّ
 تَكَاوُضُ وَضُوءٌ وَلَا عَرَفَهُ مِنْ وَجْهِهِ مَجْمُوعٌ وَفِي كَلَامِ ابْنِ حُرَايَةَ وَالَّذِي مِنْ
 خِصَائِفِهَا الْكَيْفِيَّةُ الْمُحْصِيَّةُ وَالْعَرَّةُ وَالْتَّجْمِيلُ هَذَا كَلَامُهُ وَهُوَ يُعِيدُ أَنْ يَكُونَ
 التَّكْبِيرُ الْخَمْسَةَ وَثَمَّ التَّرْتِيبُ مِنْ خِصَائِفِهَا عَيْرُهُ قَالُوا فِي بَلِّ الْأُمُورِ عَلَى
 الْإِحْتِمَالِ وَلَا يَخْفَى أَنْ الْإِشَارَةَ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا تَوْضُوهُ الْأَمِّ يَدُلُّ
 عَلَى التَّرْتِيبِ فَقَدْ اسْتَدَلَّ أَهْلُ تَعَالَى بِوَجُوبِ التَّرْتِيبِ بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَوَضَّأْ
 إِلَّا تَرْتِيبًا بِاتِّفَاقٍ أَهْلِيهِ وَلَوْ كَانَ جَائِزًا لَتَرَكَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَوْ مَا اعْتَمَرَ بِهِ
 عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبٍ بِاتِّفَاقٍ بِأَنَّهُ جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَصَفَ تَوْضُوهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضُّؤًا مَعْدُنًا وَحَدَّهُ ثُمَّ يَدُهُ ثُمَّ رِجْلُهُ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَفِيهِ أَجَابَ
 عَنْهُ بَضْعُ هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَعَلَى تَقْدِيرِ مَعْنَاهَا يَكُونُ ابْنُ عَبَّاسٍ نَسِيَ مَسْحَ
 الرَّأْسِ فَذَكَرَهُ بِدَغْسِ رِجْلِهِ فَهَضَمَهُ ثُمَّ أَعَادَ غَسْلَ رِجْلَيْهِ وَالرَّوَايَةُ عَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ لَمْ يَفَعْ عَلَى إِعَادَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ غَسْلَ رِجْلَيْهِ وَفِي التَّوَضُّؤِ فِي صِفَةِ أَمْتِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُوبِهِمْ فِي مَسَاحِدِهِمْ كَدُوبِ الْعَصَلِ وَفِي رَوَايَةِ أَصْوَاتِهِمْ بِاللَّيْلِ
 فِي جَوَائِزِهِمْ كَمَا وَانَ الْعَصَلُ رَهَابًا بِاللَّيْلِ لِيُورَثَ بِالنَّهَارِ إِذَا هُمْ أَجِدُهُمْ مُحْسِنَةً يَلْمُ
 إِلَهُهَا كَتَبْتُ لَهُ خُسْنَةَ رَا حِدَةً رَا حِدَةً كَتَبْتُ لَهُ عُدَّةً خُسْنِيَّةً وَإِذَا هُمْ أَجِدُهُمْ
 بِسِيئَةٍ فَلَمْ يَفْعَلُوا لَمْ تَكْتُبْ وَأَنْ عَمَّا كَتَبْتُ عَلَيْهِ سِيئَةً رَا حِدَةً يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُورِ
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَكْرُورِ وَيُؤْثَرُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ أَيْ وَهُوَ التَّوَرَاةُ أَوْ جَنَّاسُ الْمَلِكِ
 السَّابِقَةِ وَالْكِتَابُ الْآخِرُ أَيْ وَهُوَ الْفَرَاغُ وَفِي رَوَايَةِ الْأَمَامِ أَجْمَدَ وَغَيْرِهِ بِاسْتِدَادِ
 مَجْمُوعٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْيَنِي يَا عِيسَى ابْنِي بَاعَتْ مِنْ نَعْدِكَ ثُلِيثًا أَمْتَهُ أَنْ أَصَابَهُمْ مَا يَجْمَعُونَ
 حَمْدًا وَاشْكْرًا وَأَوَّادًا أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ حَبِيرًا وَوَاحَةً تَسْجُدُ وَلَا حِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ قَالَ كَيْفَ
 يَكُونُ ذَلِكَ لِهَيْئَتِهِمْ وَلَا حِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ قَالَ أَعْطَاهُمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمُرَادُ
 وَلَا حِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ لَهُمْ كَمَلٌ وَأَنْ اللَّهُ تَعَالَى يَكْمِلُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ مِنْ عِلْمِهِ وَحِلْمِهِ فَيُبدِلُ لَهُمْ
 مَا دُكِّرُوا عَنْهُمْ أَنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ آخِرُ الْأُمَمِ فَكُلُّهَا الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ الَّذِي قَسَمَ بَيْنَ الْأُمَمِ

كما شهد به حديث ان الله قسم ويتكلم اخلاقكم قد دق خد ادم يدرك هذه الامة
 الايسر من ذلك مع قصر اعراضهم فاعلموا ان الله من حله وعلمه ورحمهم مسمون
 في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلياء علماء ابرار اتقاء كانوا من الفقه انبياء
 وفي الطبراني ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجدني يعني في التوراة قال خليفة
 قرون من جديد امير شديد لا تحساف في الله لومة لائم وزاد عن جواب السؤال قوله
 ثم انطليفة من يورث بقتله امة طامون له ثم وقع البلاء بهم وفي صحف شعراء اسمه
 صلى الله عليه وسلم ركن التواضعين وفيه الى باعث نبيا اميا افق به اذا ناصبها
 وقولوا غافوا واعمالهم اولده تلكه وبها حربه بطيية وملكه بالشام رجبيا بالمؤمنين
 يكي للهم به المنقلة وينكي للثيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من
 سكينته ولو عشي على الفصيص الرعاع يعني الياست لم يسمع من تحت قدميه الى
 آخر الرواية فان فيها طولا وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى
 وشعباء هذا كان بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام
 واسمهم بنو اسرائيل عن ظلمهم وعجزهم طردوا بقتلوه وهرب منهم في شجرة
 فانما قتله ودخل فيها وادركه الشيطان فأتخذه زورا في نار جهنم فلما داروا ذلك
 جاؤا بالنشارة وضعموه على الشجرة فتشروا ونشروا معه وكان من جملة الرسل الذين
 اعاهم الله تعالى بقوله وقفينا من بعده اى موسى بالرسول وهم سبعة وهو نائب
 تلك الرسل السبعة اى وهو المبشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقبال يخاطب
 بيت المقدس لما شئت اى الخراب والقاء الخيف فيه ابشر يا بيتك راكب الحمار
 يعني عيسى وبعده راكب الحمار يعني محمد صلى الله عليه وسلم وفي تقدم في وصفه
 صلى الله عليه وسلم انه تركب الحمار والبهي وفيه يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
 عيسى اختص بركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبها هذا نارة
 وهذا اخرى فلنأمل ومن جملتهم ارميا قبل وهو الخضر والله اعلم واسمه
 صلى الله عليه وسلم في الزبور خاط حاط والفلاح الذي يعنى الله به الباطل وفارق
 وفاروق اى يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فارقليط او فارقليط بالفاء
 في الاول والوحدة في الثاني وقيل معناه الذى يعلم الاشياء الخفية وفي
 النبوة ومن الالفاظ التي رصدها لانفسهم يعني البصاري وترجموها على اختيارهم
 ان المسبح عليه الصلاة والسلام قال اني اسأل الله ان يبعث اليكم بارقليط آخر يكون
 معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شىء ويغير لكم الاسرار وهو يشهد لي كما
 شهدت له ويكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبراءة والصدق في النبوة بعده الامجد

صلى الله عليه وسلم * وقد ذكر صاحب الدر المنظم ما سنده ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال قال عمر رضي الله تعالى عنه يا عمر ان تدرى من انا انا الذي بعثنى الله في السوراء
 لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا فصرأى لا اقول ذلك على سبيل
 الافتخار بل على سبيل التحدث بالهمة يا عمر ان تدرى من انا انا الذي بعثنى الله في التوراة ابراهيم
 وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور جيا طار وفي صحف ابراهيم طاب طاب ولا يجر
 وذكر صاحب كتاب شعاع الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه
 وسلم ما رواه يفتاى س سليمان قال رحدث مكتوب في زبور داود اني انا الله لا اله الا انا
 ومحمد رسول * ووصف في مزامير داود بانه قوي الضعيف الذي لا ماصير له ويرحم
 المذاكين ويسارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد وبالحجبار * وفيها
 تقلداتها الجبار سبيلك * فان قيل قال الله تعالى وما انت عليهم بحجبار * اجيب
 بان الاول هو الذي يغير الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر وفيها يا داود سبيلاتي من
 بعدك بنى اسمه أحمد ومحمد ساد فالانصب عليه ابد ولا يعصيني ابدا وقد عرفت له
 قتل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر اى على فرض وقوع ذلك الديب والمراد به
 خلاف الاولى من باب حسامات الابرار سبيلات المقربين اى ما به رحمة بالنبوة
 لما نام الابرار قد عرفت سبيلته بالدسبة اقام المقربين لعلو مقامه وارتناع شأنهم وامنه
 مزجومة يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء * وفي بعض مزامير داود ان الله
 اطهر من صهيون اكليلا محمودا وصهيون اسم مكة والاكليل الامام الرئيس وهو
 محمد صلى الله عليه وسلم * وفي صحف شيت اخوان ومعناه جميع الاسلام وهذا
 يدل على ان مزامير داود سمعه مختلفة بالزيادة والنقصان * وفي صحف ابراهيم
 يود مود وقيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيه ما تقدم اليه في صحف ابراهيم
 اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصف في تلك الصحف * وفي كتاب شيت
 عبدى الذي ثبت شابه انزل عليه وحى فيظهر في الامم عدلى لا يضل على اى مع ربح
 المامون ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الاصوات لان صوته كان البسم يعق الديون
 العور والاكف والصم ويحيى الملبس العلف وما اعطيته لا اعطيه احدا * وفيه
 آية اشقيع الشيب المجبة والفاق والحاء الملهة اى ذاهى بمحمد الله جدا جدا اى
 عثر عالم يسبقه اليه احد بانى من اقصى الارض لعل المراد به مكة به تعرج البرية
 وبكاملها وفور ككن المواسعين وهو نور الله الذي لا يطفى سلطانه على كنه
 وذكرا البرية وفيه كائنات اشارة لدوله اله رث والرادب سلطانه على كنهه خاتم النبوة
 لانه علامة وبرهان على بؤته اى وذكرا من طغرائه بعض كتب الله للامانة

التي باعث رسولا من الامميين اسندده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل
 الحكمة منطقته والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته
 والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضعية واهد به من الضلالة واؤلف به
 بين قلوب متفرقة واه واه بحقيقة واجعل اسمه خيرا لامم **﴿** وأما ما جاء مما يدل على
 وجود اسمه الشريف اعني لفظ محمد مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان وغير
 ذلك بقلم القدرة فكثير **﴿** من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿** كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهم ما
 الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله **﴿** قال المراد فص خاتمه **﴿** وعن عبادة
 ابن الصامت رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان نص خاتم سليمان بن داود كان سماويا
 أى من السماء التي اليه فوضع في خاتمه أى وكان به انتظام **﴿** كما كان نقشه أنا الله
 لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وحيث يذ يكون ما تقدم عن جابر وما يأتي يجوز ان يكون
 روي بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الجلاء واذا جامع وكان عند نزعه يتسكع عليه
 أمر الناس ولا يبعد من نفسه ما كان يحده قبل نزعه **﴿** وفي انس الجليل كان نقش
 خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله **﴿** ووجد على بعض
 الحجارة القديمة مكتوب محمد قتي مصلح وسيد أمين **﴿** وفي جامع مدينة قرطبة بالمغرب
 عودا حجر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد **﴿** وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترى آدم الخليفة قال يا رب اسألك
 بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا عقرت لي قال وكيف عرفت محمد وفي لفظ كما في
 الوفاء وما محمد ومن محمد قال لانك لما خلقتني بذلك ونفخت في من روحي رزعت
 رأسي فرأيت على قوائم الارض مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت اقل
 لم تصف الى اسمك الا أحب الحق اليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد لما خلقتك أى
 وفي لفظ كما في الشفاء قال آدم لما خلقتني رزعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب
 لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعل اسمي
 مع اسمك فأوحى الله تعالى اليه وعرفني وحناني انه لا خير النبيين من ذريتك ولولا
 ما خلقتك **﴿** وفي الوفاء عن نبيرة قالت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق
 الله الارض واسمى الى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على
 ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي اسكنها آدم وحوى
 وكتب اسمي أى موضوعا بالنبوة أو بما هو اخص منها وهو الرسالة على ما هو
 المشهور على الابواب والارواق والقباب والقيام وآدم بين الروح والجسد أى قبل

ان تدخل الروح حسنه فلما احياه الله نزل الى العرش فرأى اسمي واخبره الله
 تعالى ايه سيد ولدك فلما عرفه ما الشيطان تابا واسمعه يا سمى اليه أى فقد وصف
 صلى الله عليه وسلم بالسورة قبل وخود آدم عليه ايتضاعن سعيد من خير اختصم
 ولد آدم أى خلق اكرم على الله تعالى فقال تعصبهم آدم خلقه الله بيده وامجد له
 ملائكته وقال ابرون بل الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل يدكروا ذلك
 لانهم فقال لما سمع في الروح لم تسلم قدمي حتى استويت بالسنابر وفي العرش
 طرت به محمد رسول الله فذلك اكرم الملقى على الله عز وجل قيل وكان يكتفى
 آدم بابي محمد وبابى الشمر وظاهره انه كان يكتفى بذلك في الدنيا وتقدم انه يكتفى
 بابي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب ايتضارضى الله تعالى عنه
 قال لكتب الاخبار روى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل وحده حزا مكتوبا
 عليه اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا ما عسودور والثاني انا الله لا اله الا انا
 محمد رسولى ما روى ان آمن به واتبعه والثالث انا الله لا اله الا انا الحرم لى والثالثة
 ايتى من دخل بيتى آمن من عذابي وليظفر الرابع أى وذكر بعضهم ان في سورة
 اربع وخمسين واربعه عصف ربيع شديدة بخراसान كزنج غام انه لمست
 منها الجبال ومرت منها الوحوش فطن السامح ان القيامة قد قامت وابتهلوا الى
 الله تعالى فغاروا فادانور عظيم نزل من السماء على جبل فمن تلك الجبل نال ثم قاموا
 الوحوش فاداهي من صخرة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك المور واداهي
 اليه فوجدوا به حفرة طوله اذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيه اثلاثه اسطر سطر به
 لا اله الا انا ما عبدون وسطر به محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه احذروا
 رقعة المعرب فان كان من اسبعة اوتسعة والقيامة قد ارفت أى قربت
 وجاء ان آدم عليه الصلاة والسلام قال طاعت السموات ولم أر في السموات مرسعا
 الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم أرى الجسة قصرا ولا غرفة
 الا اسم محمد مكتوب عليه ولقد رأيت اسم صلى الله عليه وسلم على تحور الحور العين
 وورق اجام أى ورقه باب اجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والنخب وبين
 عين الملائكة وهذا الحديث قد تحكم بعض الحفاط بوضعه أى وقد قيل ان
 اول شئ كتبت القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم الى انا الله لا اله
 الا انا محمد رسولى من استسلم لفضاى وصبر على بلاى وشكر على نهاى ورعى
 يحكمى كنبته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين وفى رواية مكتوب

في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله من آمن بهذا
 ادخله الله الجنة * وفي رواية لما أمر القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على
 سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتأمل هذا فانه ان كان المراد كما هو
 المتبادر ان القلم لما أمر ان يكتب ما ذكر كان أول شيء كتبه على سرادق العرش
 ما ذكر ثم تم كتابة ما أمر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر البسملة في اللوح
 المحفوظ ثم تم كتابة ما أمر به يلزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى
 سرادق العرش * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب ايضاً رضي الله تعالى عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله
 عليه وسلم على ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المستهى أى وعلى ورق قصب
 اجام الجنة ومن ثم قال البيهقي في الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيه اول قد خلقت
 العرش على الماء فاضطرب فكثرت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فاستقر
 ومكثت اسم الله عليه وسلم على سائر ما في السموات والارض من السموات
 والجنات وما فيها * وفي الخصائص الصغرى له ايضاً ومن خصائصه صلى الله
 عليه وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنات وما فيها وسائر
 ما في السموات * أقول ولا يخالف هذا أى ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير جمعه
 ان آدم لما نزل الى الارض استوحش فبذل جبريل عليه السلام فينادى بالاذان
 الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمد رسول الله مرتين
 قال آدم من محمد قال جبريل هو آخر ولدك من الانبياء لجواز ان يكون آدم عليه السلام
 أراد ان يستنبت هل هو محمد الذي رأى اسمه مكتوباً واخبر بانه آخر الانبياء من
 ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به أو غيره فليتأمل وانما قلنا على تقدير جمعه
 لانه ساقى في بدء الاذان ان في سنده هذا الحديث مجاهيل * وذكر صاحب
 كتاب شفاء الصدور في مختصره عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزقي وجلالى لولاك
 ما خلقت ارضى ولا سماءى ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء
 وفي رواية عنه ولا خلقت سماء ولا ارضاً ولا طولا ولا عرضاً وهذا برده على من رده
 على القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولاه ما كان لا فلك ولا فلك * كلا ولا بان تحريم وتحليل
 بان قوله لولاه ما كان لا فلك ولا فلك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب

ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم
ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا لمسد وقعت في غصنة فاذا فيها شجر عليه
ورق أحمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن بعضهم رأيت
في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالجمرة والبياض
في الحضرة كتابة بيضاء واضحة خاتمة أشدها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة
أسعار الاوّل لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الله عند الله
الاسلام * وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند رأيت في بعض قرأها شجر ورد
أسود يفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض لا اله
الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الماروق فشككت في ذلك وقت انه
معمول فعدت الى وردة كبيرة لم تفتح فرأيت فيها كمارأيت في شجر الورق وفي البلد
منها شجر كثير وأهل تلك البلاد يعدون الحجارة * ونقل ابن رزق في شرح البردة
عن بعضهم قال عصفت بنار دمع وبحن في الحج بحر الهند فارسياني جزيرة فرائد فيها
ورد لأجر ركي الرائحة مكتوب عليه بالأصفر براءة من الرحمن الرحيم الى خنان
المعصم لا اله الا الله محمد رسول الله أي * ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت
في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه اللوز له قنران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء
مطوية مكتوب عليها بالجمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جميلة وهم يذكرون
بتلك الشجرة ويستسقون بها ايامهم والعجيب هذا وفي منزل الحقاء الاقتصار على
لا اله الا الله أي وحيد لا يكون شاعدا على ما ذكرنا أي * ومن ذلك ما حكاه
الحافظ السافي عن بعضهم ان شجرة بعض البلاد لها أوراق خضراء وعلى كل ورقة
مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك
البلاد أهل أوثان وكانوا يقطعونها ويدفنون أثرها فترجع الى ما كانت عليه
في اقرب وقت فاذا بها الرصاص وجه له في أصلها فخر من حول الرصاص أربع
فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله وصاروا يكثر من ويستشفون بها
من المرض اذا اشتد ويحرقونها بالزعران وأجل العليبي * ومن ذلك انه وجد
في سنة سبع أو تسع ومائة حبة عيب فيها بخط بارع بلون أسود محمد * ومن
ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله
وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها القيته في النهر احرأما لها * وعن
بعض آخر قال ركبت بحر العرب ومعا غلام معه سمارة فادلاها في البحر فاصطاد
سمكة قدر شبر به صاء بطرأ فاذا مكتوب بالأصفر على ادنها الواحدة لا اله الا الله

وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله وقد فمها في البحر * وعن بعضهم
انه ظهرت له سمكة بيضاء واذا على قفاها مكتوب بالا سود لا اله الا الله محمد رسول الله
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا بطائر في به لوزة خضراء فالقها فآخذها الذي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها
دودة خضراء مكتوب عليه بالا صفر لا اله الا الله محمد رسول الله * ومن ذلك
ما حكاه بعضهم انه كان يعارضون قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له
ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحر
ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تنزل فتشأ حتى أخذت ما بين الخافقين وأحالت
بين السماء والارض فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لا اله الا الله
محمد رسول الله فلم تنزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان اقمته واسلم اكثر
من كان باليمن من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحتها كنز لما قال كان لوح من ذهب
أى قبيل لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت أى بأنه يموت كيف يفرج
عجبا لمن ايقن بالحساب أى انه يحاسب كيف يضام عجبا لمن ايقن بالقضاء أى ان
الأمور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا وتقلها بأهلها كيف يطامن
اليوم الا الله الا الله محمد رسول الله * وروى النبي عن علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب أى يتعب عجبت لمن ذكر النار ثم
يضامك عجبت لمن ذكر الموت ثم يغفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا أنا
محمد عبدي ورسولي * وفي تفسير القاسمي البياض أى عجبت لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق أى ان الله رازقه كيف ينصب أى يتعب
وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت
لمن يعرف الدنيا وتقلها كيف يطامن اليوم الا الله الا الله محمد رسول الله * أقول
قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر أولافى احد وجهى ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه
الانماى أو ان بعض الرواة رادوا بعضهم تقصروا بعضهم روى بالمعنى حفظ ذلك النكر
لاجل صلاح أئمة ما وكان تاسع أبهما * وقد قال محمد بن المسكدر ان الله يحفظ
بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقته التي هو فيها والذورات حوله فلا يزالون
في حفظ الله وستره * ويندكر ان بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل
عليه اكرمه وخلق سبيله فقيل له بما ذا دعوت حتى نجاك الله فقال الملت يا من حفظ

السكر على الصبيان لمصلحة أبيهما أحمد في منه لصلاح أبي أي كذا في اليرأس والله أعلم * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله تعالى عنه قال مكتوب بين كتي آدم محمد رسول الله حاتم الديني أي * وذكر بعضهم أنه قد هدى بعض بلاد حراسان مولودا على أحد جديه مكتوب لا إله إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله أي * ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رآه عدني في عام أربعة وسبعين وستائة هدى أسود عمره ينسأ على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد بخط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم قال شاهدت بلدة من بلاد إفريقية بالمغرب رجلا شياض عنه اليمنى من أسفل مكتوب برق أحمر كتابة مليحة محمد رسول الله * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله تعالى ببركته في كتابه واقع أنوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابتي لهذا الموضع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك أن شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكلها وأراني فيها مكتوبا بخط الهى على الجبين لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودس الحق يهدى به من يشاء يهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك بحكمة فإن الله لا يسه وهذا كلامه * وقديقال لعل الحكمة التأكيدا للمقام الهداية فكيف وقدوا الخائب لتمام الضلالة والعواية * وعن الزهري قال شغفت إلى هشام ابن عبد الملك فلما كنت باللقاء رأيت حراما مكتوبا عليه بالعترانية فارشأته إلى شيخ بقراءه فلما قرأه خجل وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلأسان عربى مبين لا إله إلا الله محمد ربه ولله وكتمه مرسى س عمران

(باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل معيته عن سمرة) * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعرف حجرا كه كان يسلم على نبل اسأمت انى لأعرفه إلا أن * قال جاء في بعض الروايات أن هذا الحجر هو الحجر الأسود أى وقيل غيره وأنه هو الذى فى رفاق مكة يعرف نزماق الحجر أى ولعله غير الحجر الذى به اثر المرقود كراهه صلى الله عليه وسلم انكى عليه بمرقه وهو الذى يقال له رفاق المرقوق وغير الحجر الذى به اثر الاصابع * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته بالنبوة كان اذا خرج حاجة أى لحاجة الانسان ابعد حتى لا يرى بيتا وبعضى الى الشعاب وبطون الادوية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليه ثم يبارك الله ويكافى بلفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا انتهى والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

لم يبق من حرم باب ولا شجر * الا وسلم بل هناه ما وهبنا

والى ذلك يشير ايضا صاحب الهمز به بقوله

والجمادات افصح بالذى * اخرس عنه لا جمل الفصحاء

أى والجمادات التى لا روح فيها نطق بكلام فصيح لا تعلم فيه أى بالشهادة لله صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قرش وغيرهم * وعن على رضى الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم عكة فخرحاني بعض نواحيها فاستقبله جمل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله * أقول والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تأنيته بقوله

وما جرت بالاحجار الاوسلت * عليك بنطق شافد قبل بعثة

وأما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى الى جملة لا امر بجبر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله * وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا صلى الله عليه وسلم عكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من الترجمة * وفى الخصائص الصغرى وخص تسليم الحجر وكلام الشعر وشهادته بالنبوة واجابته بآدعونه وفى كلام السهيلي يتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقررنا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون موتا مجردا غير مقترن بحياة وعلم وعلى كل هو علم من اعلام النبوة * وفى كلام الشيخ عبيد الدين بن العربي اكثره قلا بل كلهم يقرولون عن الجمادات لا تعقل فوقوا عند بصرهم والامر عند باليس كذلك اذا جاءهم عن نبي أو ولى ان حجرا كاهه مشلا يعولون خاق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار فى جميع العالم * وتذودون ان كل شىء سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الامن علم واطال فى ذلك وقال قد أخذ الله بابه ارا لانس والجن عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء الله كمن واضرا نانا بالاحتجاج الى دليل فى ذلك ليكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها عينا واسمها تسبيحها ونطقها وكذلك اندك الجبل لما وقع التحلى انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من اعظمة لما تذك ذلك والله أعلم

(باب بيان حين المبعث وعوم بعثته صلى الله عليه وسلم) *

قال ابن اسحاق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رجة لالما من وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله

بالايमान به والله يدق له والاصح على من خالفه وان يود ذلك الى كل من آمن به
 وصديقهم أي فهم وجميعهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السهري
 فعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على
 رأس الأربعين * قال وهذا هو المشهور بين العامة وروى أهل السير والعلم بالأثر
 وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة أيام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين
 وهو شاذ وأكثروا كثره منه شدوا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل انه بزيادة خمس
 سنين * قال بعضهم والأربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل أي
 لا يرسلون دونها * ومن ثم ذل في الكشاف وروى انه لم يبعث نبي الا على رأس
 أربعين سنة هذا كلام الكشاف وأما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السماء
 وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة أي وهو معلوم انه دعي الى الله قبل ذلك فهو قول
 شاذ حكاه وهب بن منبه عن الصاري انتهى أي وليس به جري غير واحد من
 المفسرين بل قال في ينبوع الحياة لم يبلغني ان احدا من المفسرين ذكر في مبلغ سنة
 اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه * وفي الهدى وأما ما يذكر عن
 المسيح انه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به أثره يصلح حجة
 المصير اليه هذا كلامه ويوافقه ما تقدم عن المفسرين وهو في العرائس ولما تقدم له
 يعني عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم
 ويضرب الامثال لهم ويداوى المرضى والرمات والعميان والمجانين ويقمع الشياطين
 ويذلهم ويحرهم ففعل ما أمر به وجاهر المعجزات فاجي ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة
 أيام من موته وعبارة الجلال المحلى في قطعة التفسير احيى عيسى عليه الصلاة
 والسلام أربعة عازر صديقه الوابن النجوز وابنة العاتر وسام بن نوح هذا كلامه
 وذكر الباقى قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام
 يمشي على الماء وكنت في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك أيضا قول
 ابن الجوزي * وأما حديث ما من نبي الا نبي بعد الأربعين موضوع لان عيسى
 عليه الصلاة والسلام نبي ورفيع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أي نبي
 وهو ابن ثلاثين سنة ورفيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل
 فاشترط الأربعين في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بشيء هذا كلامه
 أي وفيه ان هذا مجرد لا يدل على وضع الحديث ويوافقه أيضا قول القاسمي
 البضاوي ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل أربعين ويوافقه أيضا قول بعضهم
 مما يدل على ان بلوغ الأربعين ليس من الملائمة قصة سيدنا عيسى صلوات الله

وسلامه عليه بناء على ان الحكم في قوله تعالى واوتيناك الحكم مبيها الربوة
 لا الحكمة. و قد تم التوراة كما قيل بذلك بل احكم اليه عقوله في صا دوا بسا ذبا قيل
 كان ابن سنتين او ثلاث * ولما ولي الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام
 الصولي له كتابا فيمن ولي الامر وهو غير بالغ واستدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى
 ابن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذ كرفيه كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من
 الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة * وكان ذبح يحيى قبل رفع
 عيسى عليه الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة * ومما يدل على ما تقدم عن
 الهدى أى من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون سنة
 قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة
 من تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة رضي الله
 تعالى عنها اخبرني جبريل انه ليكن نبي الاعاش نصف عز الذي كان قبله واخبرني
 ان عيسى ان مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا أداني الا ذهابا على رأس المستين
 وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا الاعاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون
 كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشك كل ان نوحا كان اداول الانبياء غمرا
 ومن ثم قيل له كبر الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد
 نبينا صلى الله عليه وسلم * ثم رأيت الحافظ الميمني ضمف حديث ما بعث الله
 نبيا الاعاش نصف ما عاش النبي الذي قبله وقال العماد بن كثير انه غريب جدا
 وعن عرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
 تبوك قام من الليل ليصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه أى ينتظرون فراغته
 من الصلاة لان نزول والله يعصمك من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف
 اليهم قال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما أعين من أحد قبلي زاد في رواية لا اقولهن
 فغرا * اما أولهن فارسلت الى الناس كلهم عامة أى من في زمانهم وغيرهم من تقدم
 أو تأخر أى والشجر والجمجم رالى آخر ما يأتى وكان من قبلي * وفي لفظ وكان كل
 نبي انما يرسل الى قومه أى جميع أهل زمانه أو جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح
 فانه كان مرسل الجميع من كان في زمانه من أهل الارض ولما أخبر برأيه لا يؤمن منهم
 الا من آمن معه وهم أهل السفينة وكتبوا ثمانين أربعين رجلا وأربعين امرأة
 وفي عوارف المعارف أصحاب السفينة كانوا أربع مائة وقديقال من الاكسمين
 وغيرهم فلا مخالفة دعا علي من عدان ذكر ما استعمل العذاب لهم فكان
 الطوفان الذي كان به هلاك جميع أهل الارض الا من آمن ولو لم يكن مرسل الله

ما دعى عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كما عبدوا
 في الدنيا حتى نبعث رسولا وقد ثبت ان نوحا اول الرسل اى لمن يعبد الاصنام
 لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ
 لا يحالف كون اول الرسل آدم ارسله الله تعالى الى اولاده بالايمان بالله تعالى وتعليم
 شرائعه وذكر بعضهم انه كان مرسلاروجه حوى في الجنة لان الله تعالى امره
 ان يامرها وينهاها في ضمن اخباره بامر ونهيه بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت
 وزوجك الجنة وكلامه ارضا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسل
 كما ادعاه بعضهم فعلم ان عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل
 الارض في زمنه لا يشاوع عموم رسالة نوح عليه وسلم لما علمت ان رساله
 عامة حتى لمن يوجد بعد زمنه وحينئذ يسقط السؤال وهو لم يبق بعد الطوفان
 الا المؤمن فصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط جواب الحاشية
 ان حرجه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته بل مارا
 بعد الطوفان بخلاف رسالة نبيه احمدا صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة
 والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق ان آدم ومن بعده دعا الى الايمان بالله
 وعدم الاشرار به الا ان الاشرار به وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا زمن نوح
 ومن بعده واما قول اليهود او بعضهم وهم اليسوية طائفة من اليهود اتباع
 عيسى الاصفهاني انه صلى الله عليه وسلم اعما بعث للحرب خاصة دون بني اسرائيل
 وانه صادق ففاسد لانهم اذا سلموا انه رسول الله وانه صادق لا يكذب
 لهم التناقض لانه ثبت بالثواترعه صلى الله عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس
 اقول قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه
 لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلمما بلغتهم ليهو وواعنه اولان
 بلغ الشاهد الغائب ويحصل الامهات لغير اهل تلك الملة من الاعاجم بالتراحم
 الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى المكاة وان كان هو وكتابه
 عربى كما كان موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل
 بكتايبهم العبراني اى وهما التوراة والسراني وهما الانجيل مع ان من جملتهم جماعة
 لا يقيمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم وانشار
 الى الشافية من الجنس بقوله ونصرت بالعرب على العدو ولو كانت بين يديه
 مسيرة شهر اى امامه وخلفه علا منى رعبا اى يقذف الرعب في قلوب اعدائه
 وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين يديه وبين اعدائه اى المعاربين له اكثر

من شهر * أي وجاء ان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنوده
من الانس والجن وغيرها الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة
آلاف ثور وعشرين ألف شاة لان مساحة حنيفة كانت مائة فرسخ قال لمن حضر
من اشراف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عري يعطى النصر على جميع من ناواه
وقبل خروجه من مكة سنة ثمان مائة من الهجرة النبوية في الحق سواء لا تأخذ في الله لومة
لاثم ثم قالوا فبأي دين ياتي الله دين قال بدين الخبيفة فطوبى لمن آمن به قالوا كم
بين خروجه وزماننا قال مقدار ألف عام * وأشار الى الثالثة بقوله واحلت لي
الغنائم كلها وكان من قبلي أي من أمراء الجهاد منهم يعطونها ويحرمونها أي لا لهم
كانوا يجمعونها أي والمراد ما عدا الحيوانات من الامعة والاطعمة والاموال فان
الحيوانات تكون ما سكا الغنائم دون الانبياء ولا يجوز للانبياء أخذ شيء من
ذلك بسبب الغنمة كذا في الوفاء * وجاء في بعض الروايات واطعمت امك التي
ولم احله لامة قبلها أي والمراد بالتي ما يعم الغنمة كما انه قد مراد بالتي ما يعم المني
وفي بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمس فجاء النار أي نار بيضاء من
السماء فتأكله أي حيث لا غلول وأمرت ان اقسمه في فقراء أمي * وفي تكملة
تفسير الجلال السيوطي لتفسير الجلال المحلي ان ذلك لم يعمد في زمن عيسى عليه
السلام ولعله لم يكن من أمراء الجهاد فلا يخالف ما سبق * وأشار الى الرابعة بقوله
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ايما ادركني الصلاة تمسحت أي تيممت حيث
لاماء وصليت فلا يختص السجود منها موضع دون غيره وكان من قبلي يعظمون ذلك
أي الصلاة في أي محل ادركنهم فيه انما كانوا يصلون في كهاتهم وبيعتهم أي ولم يكن
أحد منهم يقيم لان التيمم من خصائصنا * وفي رواية جابر لم يكن أحد من الانبياء
يصل حتى يبلغ محرابه * وجاء في تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الايات
من المائدة ان الله تعالى قال لموسى اجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان
الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصل الا في كنانتنا فعند ذلك
قال الله تعالى سأكتبها الذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المفلحون أي وهم أمة
محمد صلى الله عليه وسلم * وفيه انه قبل ان عيسى عليه السلام كان يسبح
في الارض يصل حيث ادركنه الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم
من قوله لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصل مع أمته
الا في محرابه وأما عيسى فخص بانه يصل حيث ادركنه الصلاة وسيأتي في الخصائص
الكلام على ذلك * وأشار الى الخامسة بقوله قيل لي سئل فان كل نبي قد سأل

فآخرت مسئلتى الى يوم الالبابة وهى لكم ولشهداء ان لا اله الا الله وهى لخراج
 من فى قلبه ذرة من اليمان ليس له عمل صالح الا التوحيد أى اخراج من ذكر من
 البتار لان شفاعته غيره صلى الله عليه وسلم تقع قيم فى قلبه اكثر من ذلك ذله
 القاضى عياض * أى وقد جاء فى بيان من يشفع بأذن الله له فى الشفاعة فلا يرقى
 أبى ولا شهيد الا شفع * وفى رواية ثم تشفع الملائكة والنبىون والشهداء
 والصلوات والمؤمنون بشفعهم الله عز وجل * وقد جاء ان أول شافع جبريل ثم
 ابراهيم ثم موسى ثم قوم نبيه * ثم رابع الا يقوم بعده أحد فيما يشفع فيه * وفى
 الحديث أنى تحت العرش وانرساجد ايقال يا محمد ارفع رأسك صل تعطه واشفع
 تشفع فأرفع رأسى فأقول يا رب أنتى يا رب أنتى يقال انطلق فى كان فى قلبه ميتقال
 حبة من براوشير من ايمان * وفى لفظ حبة من خردل وفى لفظ ادنى ادنى ادنى
 من مثقال حبة من خردل فأخرجه أى من النار فاسطلق فافعل أى اخرجه من النار
 أدخله الجنة وله صلى الله عليه وسلم شفاعته قل هذه فى ادخال أهل الجنة الجنة
 بعد معاودة الصراط * فى الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربى خررت
 ساجدا فبادل الله لى فى جده وتمجيدته ثمية ول ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع
 واسأل تعطه فأقول يا رب شىء عنى فى أهل الجنة ان يدخلوا الجنة فباذن الله تعالى
 لى فى الشفاعة الى آخر ما هدم * ومن هذا يعلم ان الشفاعة فى الاخراج من النار
 ايمان يكون منه صلى الله عليه وسلم وهو فى الجنة وما تقدم من قوله أنى تحت العرش
 انرساجدا الى آخره انما ذلك فى الشفاعة فى فصل القضاء فهذه اخطا من بعض
 الرواة أى خلط الشفاعة فى الموقف التى هى الشفاعة فى فصل القضاء بالشفاعة
 بعد معاودة الصراط فى دخول أهل الجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة
 وفى اخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة فى فصل القضاء هى المشار اليها
 فى قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت الشفاعة * وقد قال ابن دقيق العيد الا قرب
 ان اللام فيها العهد والمراد الشفاعة المطلقى فى اراحة الناس من هول الموقف أى
 وهذا هو المقام المحمود الذى يحبه ويغبطه فيه الاولون والاخرون المعنى بقوله
 تعالى عسى أن يعثلك ربك مقام محمودا * وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه يجمع
 الناس فى معبد واحد وأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم يقول ليلك وسعدك
 والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعيدك بين يدك ولك اليك لاهلها ولا غنى
 منك الا اليك تباركت وتعالى سمعك رب البيت * وقد هاجت قصة كبيرة
 بعد ادب بسبب هذه الآية عسى أن يعثلك ربك مقام محمودا فقالت الحبايلة

معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال فيهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل
القضاء فقام الخصام الى ان اقتتلوا فقتل كثير من هذه الشفاعة احدى الشفاعات
الثلاث المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربى ثلاث شفاعات وعديهن
وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات آخر غير فصل القضاء جرى
في اختصاصه به خلافاً وهو الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب
ولا عقاب قال النووي وجماعة هي مخصوصة والشفاعة في اناس استحقوا دخول
الجنة فلا يدخلونها قال القاضى عياض وغيره ويشرك فيها من يشاء الله به والشفاعة
في اخراج من ادخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مخصوصة
به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من ادخل منهم النار وفي قلبه ازيد
من ذرة من ايمان ويشاركة فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق
ان المراد من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى آخره عام في أمته وغيرهم من الامم
وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح فأقول يا رب ابدلني فيمن قال لا اله الا الله
أى ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبرياى وعظمى
لا يخرج من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم أنا فى أت من عند ربى فغير فى بين ان يدخل نصف أمى وفي رواية ثلثى أمى
الجنة أى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات
لا يشرك بالله شيئاً فاخترت الشفاعة وعلمت انها أوسع لهم لانا نقول المراد بالذين
تعالهم شفاعة صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئاً خصوصاً أمته وأما
من قبل له فيه ليس ذلك لك فهم الموحدون من الامم السابقة فليست مع ما سبق
من شفاعة الانبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة
لا اله الا هو والنورى اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف
العذاب عن بعض الكفار كما في طالب وأنى لمب في كل يوم اثنين بالنسبة لاني لمب
والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب وقد اوصى من
القيم شفاعة صلى الله عليه وسلم الى أكثر من عشرين شفاعة وفي رواية
اعطيت ما لم يعطه أحد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض أى
وفي لفظ وبيئنا أنا نائم رأيتني أدت مفاتيح خرائط الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة
لان يجوز انه اعطى ذلك نقطة بعد ان اعطيه ما نأى وسبب أن يمدأى وهذا أى
لان أحد من الانبياء لم يسم بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة
للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية بأحمد من خصائصه

صلى الله عليه وسلم على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكر
 وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله الاية وقول سليمان عليه الصلاة
 والسلام عليه امنطق الطير واوتسأمن كل شيء الاية هو الاميل في ذكر العلماء
 ما قبلهم في كتبهم وهذا ما حرد من قوله تعالى واما تبعه ربك فيحدث ومن قوله
 صلى الله عليه وسلم انحدث سمعت الله يشكر وتركة كفر قال قال الله تعالى لن
 شكرتم لا ربك تتكلمون وكفرتم ان عدائي اشد عدوكم سعد سيدنا عمر رضي الله
 تعالى عنه المبرق قال الحمد لله الذي صبر لي ليس فوقى احد ثم رل فقبل له في ذلك
 وقال اما فعلت ذلك اطهار الشكر وعن سليمان النوري رحمه الله من لم يصدق
 بعث الله فقد عرصة لا زال في ذلك التفصيل وهو ان من حاف من
 انحدث بالبيعة واظهاره الرياء ولم انحدث بها وعدم اظهارها اولى ومن لم يحنف
 ذلك فالتحدث بها واظهارها اولى في اى وفي السمعاء انه احمد المجردس واحمد
 الحامدس ويوم القيامة يحمد هذه الاولون والا حروا لسماعته لم فمحقق ان يسمى
 محمدا واحمدا ويقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدي ان احمدا محمدا من الفعل الواقع
 على المفعول وقد جاء انا محمدا وانا احمد واما الماسي الذي يحمد الله في الكفر
 واما الماسي الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي بي وجعلت
 امني خيرا لامم قال القاضي البياض في التلمية بالاسماء ان نبي نوايه
 الى تعظيم النبي هذا كلامه في رواية لما امرني الى التسمية فزني بي حتى
 كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى قال في قد جعلت امتك لتخير الامم لا تصح
 الامم عندهم اى يوقفونهم على اخبارهم ولا افيهم عبد الامم اى لما اخرها عنهم
 وعليه فالضمير في دنايه ودالية صلى الله عليه وسلم وذكر ردهم ان دنايتي
 الاية عبارة عن تقريبه تعالى النبي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دناي آخره
 يعود الى الله تعالى وهو معنى لطيف في رواية نحن الاخر من أهل الدنيا
 والاولون يوم القيامة التقضى لهم قبل الخلائق في رواية عن آخر الامم واول
 من يجاسد تقربا الى الامم عن طريق تقاضى هراجهين من اثر الطهور في
 روايته من آثار الوصوة فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون اسياء كلها هذا
 وفي رواية غرام اثر السجدة محمد بن ابي من آثار الوصوة في رواية نصحت على
 الانبياء بسبب اى ولا يحل العلة بين ذكر الحسن والاوين ذكر السبب هما لانه يجوز
 ان يكون اطلع اولا على بعض ما احتضن به ثم اطلع على الباقي هذا على اعتبار معهود
 العدد ثم اشار الى بيان السبب بقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم

ونصرت بالرب واحملت لي الغنائم وجعلت لي الارض ظهورا ومسجدا وأرسلت
 الى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والملايك والحيوانات والنبات والحجر
 قال الجلال السيوطي وهذا القول أي رساله للملائكة رجمته في كتاب الخصائص
 وقد رجمه قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة
 من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه أيضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع
 الحيوانات والجمادات واريد على ذلك انه ارسل الى نفسه * وذهب جمع الى انه
 لم يرسل للملائكة منهم المحافظ العراقي في نكته على ابن الصلاح والجلال
 المحلي في شرح جمع الجوامع وشيخ عليه في شرح التقریب وحبكي الفخر الرازي
 في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني
 افق والشيخنا الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم ارسلت للخلق كافة
 وقوله تعالى ليسكنون للعالمين نذر من العام المخصوص أو الذي اريد به المخصوص
 ولا يشك كل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في أرض وأقام الصلاة صلى خلفه
 من الملائكة مما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز
 ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * ولا يشك ماورد بثبت الى الاجم
 والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب والعجم * وفي الشفاء وقيل الحجر الانس
 والسود الجنان واستدل لقول الاول القائل بانه ارسل للملائكة بقوله تعالى ومن
 يقل منهم أي من الملائكة اني ادمن دونه فذلك نجريه جهنم فهي انذار للملائكة
 على لسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن الذي انزل عليه فثبت بذلك رساله اليهم
 ودعوى الاجماع منازع فيها هي دعوى غير مبرورة * ثم رأيت الجلال السيوطي
 ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة ادلة أيضا وهي لا تثبت المدعى الذي
 هو ان الملائكة يكفون بشرعه كما لا يخفى على من رزق نوع فهم بالوقوف عليها
 فعلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء واممهم على تقدير وجوده في زمانهم
 لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى اممهم الميثاق على الايمان به ونصرته مع بقائهم على
 نبوتهم ورسالتهم الي اممهم بنبوته ورسالته اعم واشمل وتكون شريعته في تلك
 الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياءهم لان الاحكام والشرايع
 تختلف باختلاف الأشخاص والاقوات قاله السبكي أي فجميع الانبياء واممهم من
 جملة أمته صلى الله عليه وسلم * فقد قال صلى الله عليه وسلم لم من الخطاب رضى
 الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان
 يتبعني * وأخرج أحمد وعبد الله بن ثابت قال جاء عرضي الله عني الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت ماخلى من قرية نطية
فيكتم على جوامع من التوراة الا اعرضها عليك فغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ربنا وعمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم رسول
قبيري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بحمد يده لو اصبحت فيكم
موتى ثم اتيتهم مرة لعلتم انيكم حقلى من الامم واما احفظكم من البينين وفي
المهر لاني حيان ان عبد الله بن سلام استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم
على السبت وان يقرأ من التوراة في صلاته من الليل فلم يأذن له وكان جميع
الانبياء وامهم من أمته صلى الله عليه وسلم فالارادة الدعوة لاهية الاجابة لانها
مختصة بمن آمن به بعد الرجة على ما تقدم ويأتى وبعثه صلى الله عليه وسلم رحمة
حقى للكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحقى
للملائكة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقد ذكر في السماء ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة نبي قال نعم كنت
أخشي الآفة فأنبت لئن شاء الله تعالى على في القرآن بقوله عز وجل ذى قوة عند
ذى العرش مبكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم ينف له على استياد
فهو صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي
لفظ آخر افاضت على الانبياء بسلم به طوبى أحد كاد قبلى غفرلى ما تقدم من ذنبي
وما تأخر واجلت لى الغنائم وجمعت أمتى خير الامم وجمعت لى الارض مسجدا
وطهورا واعطيت الكور ونصرت بالرعب والذى تقى يده ان يساجدكم اصحاب
لواء الحمد يوم القيامة فخر آدم فمن دونه وفي رواية يمان أحد الاود تحت
لواء يوم القيامة ينظر المروج وان معى لواء الحمد انما شئى ويحدثى الساس معى
حتى أتى باب الجنة الحديث أقول قد سيات عما حكاه الجلال السيوطي
انه ورد الى مصر نصرا من الفرنج وقال لى مشبهة ان ارتجوها اسلمت فعقد له محاسن
بدار الحديث الكاملة ورأس العلماء اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال
له النصرا فى الساس يسمعون أى افضل عندكم المتفق عليه أو المختلف فيه فقال
لما الشيخ عز الدين المتفق عليه وقال لى نصرا فى قد اتفقنا نحن وأنت على نبوة عيسى
واحدة انها فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويلزم ان يكون عيسى افضل من محمد
فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من أول النهار الى الظهر حتى ارتج المحاسن واضطرب
أهله ثم رجع الشيخ رأسه وقال عيسى قال لى اسير ائيل يمينه برابرسول يأتى من
بعدي اسمه أحمد فيأمر ملك ان تتبعه فيما قال وتؤمن بأحمد الذى يشربه فأقام الحجة

على النصفاني واسلم بانه كيف اقام الحججة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من
عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمد ارسل الله ﷺ فاجبت بانه حيث ثبت ان محمد ارسل
الله وجب الايمان به وبما جاء به وبما جاء به وأخبر به أنه أفضل من جميع الانبياء عليهم
السلام والسلام ﷺ وقد سئل أبو الحسن الخليل بالحلاء المهمة من فقهاء مشاهير
الشافعية محمد وموسى انهما افضل فقال محمد فويل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى
ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال تعالى واصطنعتك لنفسى وقال لمحمد صلى
الله عليه وسلم ان للذين يساءلوك عما ياءدون الله ففرق بين من اقام بوضعه وبين
من اقامه مقام نفسه والله أعلم ﷺ وفي رواية اذا كان يوم القيامة كان لى لواء الحمد
وكتب امام المرسلين وصاحب شفاةتهم ﷺ وفي لفظ الاول انا جيب الله ولا فخر وانا
حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وانا
اول شافع وانا اول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة اى
حلق بابها فيفتح الله لى فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ﷺ اى وفي رواية آتى
باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى بتحرك خلقه الباب او قرعه بها لا بصوت
فيه قول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول محمد ﷺ وفي رواية انا محمد نيقول
بلى امرت لا افتح ﷺ وفي رواية ان لا افتح لاحد قبلك ﷺ فزاد في رواية ولا اقوم لاحد
بعيدك لا افتح له فن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان جبريل لا يفتح الا له ولا يفتح غيره
من الانبياء وغيرهم وانما يتولى ذلك غيره من المخرجة وهى خصوصية عظيمة نبه عليها
الفقهاء الحضري وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينافى ما قبله من كون
الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن انما افتح بأمر الله فهو الفاتح الحقيقي
وفي رواية انا اول من يفتح له باب الجنة ولا فخر فاقى فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبارجل جلاله فأخبره ساجدا اى قال كلام فى يوم
القيامة ﷺ فلا يراد دريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالباً
لان ذلك قبل يوم القيامة وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للحساب
ولانه اقيه ما جاء اول من يقرع باب الجنة بلال بن رباح على تفدي رصعته لانه يجوز
ان يكون يقرع الباب الاصلى لاحلقة او الاول من الامة والله أعلم ﷺ وفي الاوسط
لاطبراني باسناد حسن حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم
حتى تدخلها امتى وسيأتى ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليلة المعراج الذى اشاد
اليه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولعل هذا هو المراد مما جاء فى المرفوع عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهم احرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها

أباؤا أمي وأن طاهرهما من أنه لا يدخلها أحد من الانبياء إلا بعد دخول هذه الأمة
ليس مرادوا في هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الأمة المحمدية وهي أنه لا يدخل
أحد من الأمم السابقة ولو من صلحاء أو علماء أو زهادها حتى يدخل من كان
يعذب في النار من عصاة هذه الأمة سواء على أنه لا بد من تعذيب طائفة من هذه
الأمة في النار ولا بعد في ذلك لأنه تقدم أن أول من يحاسب من الأمم هذه الأمة
فيوزان الأمم لا يفرح حسابهم ولا يأتون إلى باب الجنة إلا وقد خرج من كان يعذب
من هذه الأمة في النار ودخل الجنة **رحم** وجاء أنه يدخلها قبل من أمته سبعون ألفا
رحم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم
رحم من يدخل الجنة من الباب وهو لا
السبعون ألفا ورد أنهم يدخلون من أعلى حائط في الجنة فلا معارضة **رحم** ولا معارض
ذلك ما جاء أول من يدخل الجنة **رحم** لأن المراد أول من يدخلها من رجال
هذه الأمة غير الموالى **رحم** ولا معارض ذلك لأنه تم عن بلال رضي الله تعالى
عنه أنه أول من يفرح باب الجنة لأنه لا يلزم من الفرع الدخول وعلى تسليم أن الفرع
كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا معارض ذلك أيضا ما جاء أول من
يدخل الجنة بنتى فاطمة كالأبني لأن المراد أول من يدخلها من نساء هذه الأمة
فالأرواية أصالة **رحم** وجاء لأشعث يوم القيامة لا كبر معاني الأرض من حجر وشعر
رحم وعن أنس رضي الله عنه قضت على الناس بأربع بالمصاة والشجاعة وقوة
البهائم وكثرة الجماع **رحم** أو فعن سفيان **رحم** ولاه صلى الله عليه وسلم أنها قالت طاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نساءه التسع ليلة **رحم** ثم من كل واحدة قبل أن
يأتي الأخرى وقال هذا أطهر وأطيب **رحم** وبما يدل على قوة يباشره صلى الله عليه
وسلم ما وقع له مع ركانة كاسياني **رحم** وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أفرس العالمين
فهو صلى الله عليه وسلم أحود بني آدم على الإطلاق كما أنه أفضلهم وأشجعهم وأعلمهم
وأكملهم في جميع الأخلاق الحميدة والأوصاف الحميدة **رحم** قال ابن عبد السلام من
خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أخبره بالمعقرة أي لما تقدم وتأخر ولم
ينقل أنه أخبر أحد من الانبياء بمثل ذلك أي ولاه لوقوع لنقل لأنه مما توفى الذواحي
على نقله بل وبما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفس الذنوب المتقدم
والتأخر كما تقدم من ولده صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبياء وغفر لي
ما تقدم من ذنبي وما تأخر أي ولا ينافي ذلك قوله تعالى في حق داود فغفرنا له
ذلك لأنه غفران للذنوب **رحم** قال ابن عبد السلام بل الظاهر أنه لم يخبرهم

أى بغفران ذنوبهم بدليل قولهم فى الموقف نفسى نفسى لانى الى آخره * وعن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع نبي من يهودى أو نصرانى ثم لم يسلم دخل النار أى لانه يجب عليه ان يؤمن به أقول والذي فى مسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع نبي أحد من هذه الامة يهودى أو نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به الا كان من أصحاب النار أى من سمع نبيا صلى الله عليه وسلم ممن هو موجود فى زمانه وبعده الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما أرسل به كان من أصحاب النار أى ومن جملة ما أرسل به انه أرسل الى الخلق كافة لا خصوص العرب تأمل وانما خص اليهود والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهم لانه اذا كان حالهما ذلك مع ان لهم كتابا غيرهم ممن لا كتاب له كالمجوسى اولى لان اليهود كتابهم التوراة والنصارى كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التى هى شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذ من قول موسى انا هذا الذى أى رجعت اليك فمن كان على دين موسى سمي يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية أخذ من قول عيسى من أنصارى الى الله فمن كان على دين عيسى سمي نصرياً وكان القياس ان يقال له أنصارى وقيل النصرانى نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رعاية الامر من فى ذلك * وطأ فى روايه وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة أى والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدة وان أمة حط عنها الخطأ والذنبان وحل ما لا تطيقه الذى أشارت اليه خواتيم سورة البقرة وان شيطانه صلى الله عليه وسلم اسلم وفى الخصائص الصغرى واسلم قريبه مجموع تلك الخصال سبع عشرة خصله * قال الحافظ ابن حجر ويمكن ان يوجها أكثر من ذلك لمن آمن بالتبعية * وذكر أبو سعيد البوسرى فى كتابه شرف المصطفى انه عدل الذى اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فاذا هو ستون خصله * أى ومن ذلك أى مما اختص به صلى الله عليه وسلم فى أمته ان وصف الاسلام خاص بها لم يوصف به أحد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط وقد شرفت هذه الامة المحمدية بان وصفت بالوصف الذى كان يوصف به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول الراجح فلا ودليل ما قام عليه من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطى رحمه الله

* باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم *

عن عائشة رضى الله تعالى عنها أول ما ندى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى كرامته ورجة العباد به الرؤيا الصادقة الصالحة

لا يرى رؤيا الا جاءت كخلق أى وفى افظ كغرق الصبح أى كصياحه وانارته فلا يشك
 فيها أحد كما لا يشك أحد فى وضوح صياحه الصبح ونوره وفى افظ فكان لا يرى
 شيئا فى المنام الا كان أى وجد فى اليقظة كما رأى فالمراد بالصالحمة الصادقة وقد جاءت
 فى رواية البصارى فى التفسير أى ولا يخفى ان رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم كلها
 صادقة وان كانت شافة كما فى رؤياه يوم أحد ٥ قال القاضى وغيره وانما ابتدئ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يعجز الملاك الذى هو جبريل بالبصوة أى
 الرسالة فلا تعلمها القوى البشرية أى لان القوى البشرية لا تفهم رؤيا الملاك
 وان لم يكن على مودته التى خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به
 لاسيما الرسالة فكانت الرؤيا تأتيا به صلى الله عليه وسلم والمراد بالملاك جبريل
 لا كمن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى به انما عدم رؤيا الله لانه لا يشك أى على
 الصورة التى خلقه واعلم الانهم خلقوا على أحسن صورة فلو كانوا هم لطارت
 أعيننا وارواحنا لحسن صوره ٥ وعن علقمة بن قيس أول ما يؤتى به الانبياء
 أى المنام أى ما يذكور فى المنام حتى تهبط قلوبهم ثم ينزل الوحي انتهى أى فى اليقظة
 لان رؤيا الانبياء وحى وضيق وحق لا مصادات احلام ولا تخيل من الشياطين
 اذ لا شئ له عليهم لان قلوبهم بورانية ما يرونه فى المنام له حكم اليقظة فجميع
 ما يتابع فى عالمه ما لم لا يكون الاحقا ومن ثم جاء من معاشر الانبياء تمام اعيان
 ولا تمام قلوبهم ٥ اقول وحيد بكون فى القول بان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
 اجتماع انواع الوحي الثلاثة وعدمها الرؤيا فى المنام وعدمها الكلام من غير
 واسطة وبواسطة جبريل نظر لما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم
 مشتركون فى الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا
 واسطة وبواسطة جبريل ٥ وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة اشهر قال فيكون ابتداء
 الرؤية حصل فى شهر ربيع الأول وهو مولده صلى الله عليه وسلم ثم أوحى الله اليه
 فى اليقظة أى فى رمضان ذكره البيهقى وغيره ٥ وبه فى الحديث الرؤيا الصادقة
 وفى البصارى الرؤيا الحسنة أى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين
 جزءا من البصوة ٥ قال بعضهم معناه ان النبى صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام
 بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه فذة الوحي اليه فى اليقظة
 ثلاثة وعشرون سنة ومدة الوحي فى المنام أى التى هى الرؤيا ستة اشهر فالمراد
 خصوص رؤيته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل نقله فى الهدى
 واقره حيث قال كانت الرؤيا ستة اشهر ومدة البصوة ثلاثة وعشرين سنة

فهذه الرواية جزء من ستة وأربعين جزءاً من كلامه وحديثه يكون المعنى ورؤيتي
جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من نبوته ولا يخفى أن هذا لا يناسب الرواية الصالحة من
الرجل الصالح اذ هو يقتضي أن مطلق الرواية الصالحة جزء من مطلق النبوة
الشامل لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليتام ولم أقف في كلام أحد
على مشاركة أحد من الأنبياء له صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحديثه
تحمّل الخصومة التي ادعاهوا ضدهم على هذا ❦ ومما يدل على أن المراد بمطلق
الرواية مطلق النبوة لا خصوص رؤياده ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك
من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظاً في رواية أنها جزء من سبعين جزءاً في رواية
من أربعة وأربعين وفي رواية أنها جزء من خمسين جزءاً من النبوة وفي رواية من
تسعة وأربعين وفي أخرى أنها جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة
وعشرين جزءاً وفي أخرى من ستة وعشرين جزءاً وفي أخرى من أربعة وعشرين فان
ذلك باعتبار الأشخاص المتفاوت مراتبهم في الرؤيا ❦ وذكر الحافظ ابن حجر أن أصح
الروايات مطلقاً رواية ستة وأربعين ويطهر رواية أنها جزء من سبعين جزءاً ❦ فاعلم
أن الرؤية المذكورة جزء من مطلق النبوة أي كجزءها من جهة الاطلاع على بعض
الغيب ولا تنافي انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ❦ ومن ثم جاء ذهبت
النبوة أي لا توجد بعدى وبقيت المبشرات أي المراتي أي التي كانت مبشرات
للأنبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات أي مبشرات النبوة
إلا الرؤيا أي مجرد الرؤيا الخالية عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ
لم يبق إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أي لنفسه أو ترى له ❦ لا يقال الرؤيا الصادقة
من الكافر أو ترى له وهو خارج بالرجل الصالح والمسلم ❦ لانا نقول لو فرض
وقوع ذلك كان استدراجاً ❦ وفيه أنها واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكما
تكون الرؤيا بمشيرة بخير عاجل أو أجيل تكون منكرة بشر كذلك ❦ قال بعضهم
وقد نطاق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار
بعموم المحاربان يراد بالبشارة ما يقود إلى الخير لأن النذارة بما قادت إلى الخير
وفي الاثنان ومن المحاربة تسمية الشيء بما سم ضده نحو وبشرهم بعذاب اليم أي
وهي في هذه الآية لآية لآتمكم ❦ وجاء رجل أي وهو أبو قتادة الأنصاري إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أرى في المنام الرؤيا تعرضني فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسيئة من الشيطان فاذا رأيت الرؤيا ذكرها
فاستعذ بالله من الشيطان واقتل عن يسارك ثلاث مرات فامه الا تصرك أي وحكمة

النقل احتقار الشيطان واستغذاره وفي رواية اذا رأى أحدكم ما يكره فليعد بانه
 من شره او من الشيطان كأن يقول اعوذ بالله من شر ما رأيت ومن شر الشيطان
 ولينقل ثلاثاً ولا يتحدث بها أحد فانما الاضرار زادت في رواية وان يقول عن جنبه
 الذي كان عليه زاد في أخرى وليقم فليصل أى ليكون قول ذلك سبباً لسلامة من
 المكره الذي رآه وفي البخاري اذا رأى أحدكم الرؤيا يجربها فاعلمها من الله
 فليعلمه والله عليه وليحدث بها أى ولا يخبر بها الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما
 يكره فاعلمها من الشيطان أى لا حقيقة لها راعاها في تخيل يتصوره بخوف
 الانسان والتهويل عليه فليست تعد بالله من شرها ولا تدكرها لاحد فانها لا تضره
 وفي الاذكار ثم ليقول اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسياآت الاحلام
 وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل في مناهل صاحب الرؤيا
 يرى الشيء على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه
 فان الحلم مأخوذ من حلم الجمل اذا فسد والرؤيا قيل انها امثلة يدركها الرائي بجزء
 من الالب لم تستول عليه آفة الموم واذا ذهب النوم عن أكثر الغلب كانت الرؤيا
 اصنى وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها أى اثرها عن قريب والرؤيا
 الجيدة اعلمها يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تفتضي
 ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والهم اقل
 وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدماً على ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة
 الحاصلة بسبب وقوع حصول ذكر الخير أكثر وهذا جرى على ما هو الغالب والافقد
 قيل لجمع فرا صادق كم تناخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في مساميه
 كأن كابه البقع بلغ في دمه وكان أى ذلك السحاب الابقع شمراً قاتل الحسين وكان
 ابرص فكان تاخير الرؤيا بعد خمسين سنة وجاء عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت بداء أن يا محمد يا محمد وفي رواية أرى
 نوراً أى يقظة لاهل ما وسمع صوتاً وقد خشيت ان يكون والله لهذا أمر وفي رواية
 والله ما بلغت بغض هذه الاصنام شيئاً قط ولا الكهان وانى لا خشى ان اكون
 كاهناً أى يكون الذي يناديني تاعماً من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها
 ويتخاطب سدنتها والسكاهن يأتيه الجن يخبر السماء وفي رواية واخشى ان
 يكون بي جنون أى لمة من الجن فتمالت كالاباس عم ما كان الله ليفعل ذلك بك
 والله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان
 خلقك لكريم أى فلا يكون الشيطان عليك سبيل الله تدلت رضى الله تعالى

عنهما بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخير
لان من كان كذلك لا يجزى الاخيرا ﷺ ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله قرن
اسرافيل عليه السلام بنبية ثلاث سنين يسمع خضه ولا يرى شخصه يعلم الشيء
بعد انشيء ولا يدكره القرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وامها هذه المدة
ليتأهب لوحيه ﷺ وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قال تحريجة ما تقدم
الا ان يقال ما تقدم انما قاله تحريجة في أول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله
عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيا نا ولا يرى شخصا وسبع
سنين يرى نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة اشهر
من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة ﷺ وهذا الشيء الذي كان يعلمه له
اسرافيل لم أقف على ما هو والله أعلم ﷺ وبعد ذلك حبيب الله اليه صلى الله عليه
وسلم الخلوقة التي يكون بها فراغ القلب والاتقاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن
اشغال الدنيا الدوام ذكر الله تعالى فيصغرو بشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن
شيء أحب اليه من ان يخلف وحده وكان يخلو باغراء بالماله والافصر وهذا الجبل
هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى يا رسول الله لما قال له تببروه
على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقبل على ظهري فاعذب ﷺ فكان صلى الله
عليه وسلم يتعذب أي يتعبده أي بغار حراء الى ذوات العدد ويروي أولات العدد
أي مع ايامها وانما غلب الالي الى لانها انسب بالخلوة ﷺ قال بعضهم ولبهم العدد
لا حلة لافه بالنسبة الى المدة فتارة كان ثلاث ايام وتارة سبع ايام وتارة شهر
رمضان أو غيره ﷺ وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يحتل صلى الله عليه وسلم
اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الالي الى ذوات العدد محمول على القدر
الذي كان يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر
وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ايام وتارة سبع ايام وتارة شهر او لم يصح انه
صلى الله عليه وسلم اختلى أكثر من شهر ﷺ قال المصنف الملقب في شرح البخاري
لم يجيء في الأحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبدده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه
وسياق بيانه ذلك قريبا ﷺ ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم تلك الالي الى أي وقد
فرغ زاده يرجع الى خدمة رضى الله تعالى عنه فامير تزود لها ﷺ أي وقيل وكانت
زواته صلى الله عليه وسلم السكك والزيت ﷺ وفيه ان السكك والزيت يبق
المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر والذي يحتلى فيه ﷺ ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر
مدة الخلوة كانت شهر افا كان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا نفذ ذلك الزاد رجع

الى أهله يتر ود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالعة من العيش وكان غالب ادمهم الابن
واللحم وذلك لا يدخر منه لعاية شهر راثلا يبرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه * وهو يشير فيه الى ثلاثة
أحوية * الاول انه لم يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفي شهر من السكر والريث
الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم والابن وهو لا يدخر شهرا * الثالث انه على فرض
ان يدخر ما يكفي شهر أى من السكر والريث الا انه صلى الله عليه وسلم كان يطعم
وربما بعد ما ادخره راعا اختار الريث للادم لان دسومته لا يتغير منها الطبع بخلاف
الابن واللحم * ومن ثم جاء انه دمو بالريث وادهموا به فانه يخرج من شجرة مباركة
وقوله انه دمو وان هذه الشجرة المباركة أى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التي
هى الرنوية وهو الريث وقيل لها مباركة لانها لا تسقط ثمرتها الا في شريف البقاع
التي بوركت فيها كارض بيت المقدس حتى فجاء الحق وهو في غار حراء أى في اليوم
والشهر المتقدم ذكره * وعن عبيد بن عمير صلى الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحاور في حراء في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تخشع فيه قريش في
الجمالية أى التأمل من منهم أى وكان أول من تخشع فيه من قريش حذوه صلى الله
عليه وسلم عبد المطاب فقد قال ابن الربيع أول من تخشع بحراء عبد المطلب كان اذا
دخل شهر رمضان معد حراء واطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله أى
يتعبد (هـ) كورقة بن نوفل وأبي أمية بن المغيرة وقد اشار الى تعبد صلى الله عليه
وسلم صاحب الحمزية بقوله

انف السلت والعبادة والحلاوة طقلا وهكذا النجباء

واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

أى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن
الى شأن الكرام وانما كان هذا شأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت
الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس البدن العول عليه في صلاحه وفساده ولعل
الخلة في كلام صاحب الحمزية المراد بها مطلق اعتزال الناس وأراد بطفلا من زمن
رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت
ما اترعرع صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجبهم لا خصوص
اعتزاله الناس في غار حراء فلما في قوله طفلا ولا طاهرا متقدما من ان خلوقه صلى الله
عليه وسلم بقار حراء كانت في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى
عنها فكان صلى الله عليه وسلم يحاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين أى لانه

كان من نسب قريش في الجاهلية أي في ذلك الحبل ان يطعم الرجل من جاءه من
 المساكين * وقد قيل ان هذا كان تبعده في غار حراء أي مع الانقطاع عن الناس
 والافجور اطماع المساكين لا يختص بذلك الحبل الا ان كان ذلك الحبل صار في ذلك
 الشهر مقصودا للمساكين دون غيره * وقيل كان تبعده صلى الله عليه وسلم
 المنعك مع الانقطاع عن الناس أي لاسيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يخشع
 القلب وينسى المألوف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في النية البشرية ومن ثم
 قيل الخلوة صفوة الصفوة * وقول به ضم كان تبعده بالتفكير أي مع الانقطاع
 عما ذكرنا والافجور التفكير لا يختص بذلك الحبل الا ان يدعي ان التفكير فيه
 انهم من التفكير من غيره لعدم وجود شاغل به وقيل تبعده صلى الله عليه وسلم
 كان بالذكر وصحبه في سفر السعادة * وقيل به من ذلك من ذلك الغير أنه
 قيل كان يتبعه قبل النبوة بشرع ابراهيم * وقيل بشريعة موسى غير مانسوخ
 منها في شرعنا * وقيل بكل ما صح أنه شريعة لمن قبله غير مانسوخ من ذلك
 في شرعنا * وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي تبعده صلى الله عليه
 وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم حتى فجاء الوحي وجاء به الرسالة فالولي الكامل
 يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه
 فيلهم معاني القرآن ويكون من المحسنين يفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق
 * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى حواره من شهره ذلك كان أول ما يبدا به
 اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها ساجدا وما شاء الله تعالى ثم
 يرجع الى بيته حتى اذا كان الظهر الذي اراد الله تعالى به ما اراد من كرامته صلى
 الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الأول وقيل شهر رجب خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لحواره ومعه أهله أي عياله
 التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها امامع اولادها وبنوهم حتى اذا كانت الليلة
 التي اكرمها الله تعالى فيها برسائله ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة السابع عشر
 من ذلك الشهر وقيل رابع عشره وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الأول أي
 وقيل ليلة ثالثة * قال بعضهم القول بأنه في ربيع الأول يوافق القول بأنه بعث
 على رأس الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الأول على الصحيح
 أي وهو قول الاكثرين * وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب
 فقد أورد الحافظ الدمياطي في سيرته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من
 صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب الله له صيام سبعمائة شهر وهو اليوم الذي

نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل
هذا كلامه أي أول يوم هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل
ذلك وسيأتي في بعض الروايات أن جبريل عليه السلام نزل في شهر تلك الليلة التي
هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين * فقد جاء أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلا لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه
ونبت فيه فلا تخالفة بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لأن وقت الشعر
قد يلقى بالليل * وفي كلام بعضهم أنباء صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت
وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لم يبعث في رمضان من رمضان في حراء
فجاءه بأمر الله تعالى وهذا القول أي أن البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم
الامام المصري حيث قال ...
وانت عليه أربعون فاشرفت * شمس السبوة منه في رمضان ...
واحقروا بان أول ما كرمه الله تعالى بنبوته انزل عليه القرآن * واجيب بان المراد
بنزول القرآن في رمضان نزوله جملة واحدة في ليلة القدر إلى بيت العزة في سماء الدنيا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم نائم وهو ضرب من البسط
وفي رواية جاءني وأنا نائم نائم من ديباج فيه كتاب أي كتابة يقال اقرأ فقلت
ما اقرأ أي أنا أي لا أحسن القراءة أي قراءة المكتوب أو مطلقا فطنت ففطنت بالشيء
يدل من العناء به أي غنى بذلك البسط بأن جعله على فيه وانفعه قال حتى طمئت أنه
الموت ثم أرسلني فقال اقرأ أي من غير هذا المكتوب فقلت ماذا اقرأ وما أقول ذلك
الإفتدائه به أي تخلصه منه إن يعود لي بمثل ما صنع أي انما استغفمت عما أفراه
ولم انتفخوا إن يعود لي بمثل ما صنع عبيد النبي * أي وفي رواية فقلت والله
ما قرأت شيئا قط وما أدري شيئا أفراه أي لاني ما قرأت شيئا * ومن عطف السبب
على المسبب قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم يعلم الإنسان ما لم يعلم فقرأتها أنا نصرف عني وعبت أي
استيقظت من نومي فكأنما كتب في قاي كتابا * أقول أي استعبر ذلك في قاي
وحفظته ثم لا يخفى أن كلام هذا البعض وهو أنه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر
له يوم الاثنين بمثل لأن يكون أنباء بذلك النمط في ليلة السبت وليلة الاحد ويصير يوم
الاثنين وهو أنما لا يقطع لقوله ثم هديت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة
أي أعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرأ الحاصل في الیقظة وحينئذ
يكون تذكير محييه هو السبب في استيقاظه ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ

لا بعده قوله في الليلة الثانية ما قرأت شيئا لأن المراد لم يتقدم لي قراءة قبل
 مجيئك إلى ولا بعده أيضا قوله ما أدري ما أقرأ لأنه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت
 أن سبب الاستقرار التكرار فلم يستقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة
 الأولى * وفي سيرة الشامي أن مجيئ جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم
 بالخط لم يتكرر رواه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم غار حراء وهذا السياق
 يدل على أنه كان بعده * وفي سفر السعادة ما يقتضي أنه جاء بالخط نقطة
 في حراء * ونصه فيبينها وفي بعض الأيام فأمم على جبل حراء إذ ظهر له شخص فقال
 أبلغني يا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة خط من حراء
 مبرومة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما أنا بقارئ ولا أرى في هذه
 الرسالة كتابة أي لا أعلم ولا أعرف المكتوب فيها قال فضمى إليه وغطى
 حتى بلغ مني الجهد فعل ذلك في ثلاثا وروى في القراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا
 كلامه فليأمل والله أعلم * قال فخرجت أي من الغار أي وذلك قبل مجيئ
 جبريل إليه صلى الله عليه وسلم بأقرأ أخلافا لما يقتضيه السياق حتى إذا كنت
 في شط من الجبل أي في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول
 الله وأنا جبريل فوقفت أنظر إليه فإذا جبريل على صورة رجل صافٍ قدمنه أي
 وفي رواية واضعا إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء أي نواحيها يقول يا محمد
 أنت رسول الله وأنا جبريل فررفت أنظر إليه فما أقدم وما تأخر وجمعت أصرف
 وجهي عنه في أفق السماء فلا أنظر في ناحية فيها الآية كذا في سائر الروايات واتفقا
 ما أقدم ما تأخر وما أرجع ورأى حتى بعثت خديجة رسالها في طلبه فبلغوا مكة
 ورجعوا إليها وأما رافق في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرف راجعا إلى أهلي
 حتى أتت خديجة أي في الغار فجلست إلى فخذها مضيفا إليها أي مستندا إليها
 فقالت يا أبا القاسم أن كنت فرائد فقد بعثت راسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا
 إلى * أقول وهذا يدل على أن خديجة رضى الله تعالى عنها كانت معه بغار حراء
 وهو الموافق لما تقدم من قوله ومعه أهله أي خديجة رضى الله تعالى عنها على ما تقدم
 وقد يخالف ذلك ما روي أن خديجة صنعت طعاما ثم أرسلته إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم تجده بحراء فأرسلت في طلبه إلى بيت أعمامه وأخواله فلم تجده
 فشق ذلك عليها فبينما هي كذلك إذ أتتها فجدتها بما رأت وسمع فان هذا يدل على
 أنها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بحراء * وقد يقال يجوز أن تكون خرجت معه
 أولا وأرسلت رسلها إليه صلى الله عليه وسلم وهي بحراء فلم تجده وإن الرسل أخطوا

جعل وقوفه صلى الله عليه وسلم بالجبل الذي هجره ثم رجعت الى مكة وأرسلت
 رسلا اليه صلى الله عليه وسلم يجرأوا لاحتمال عوده اليه ثم أرسلت الى بيت أعماميه
 وأخواله لم يتبعوه صلى الله عليه وسلم بجرا فادرسا لما ذكره مرتين مع اختلاف منها
 ويكون قوله وانصرف راجعا الى أهله أي بمكة لا بجرا لانه يجوز أن يكون بلغه
 رجوع خديجة رضي الله تعالى عنها الى مكة فادعى على فقضى الجميع **هـ** وأما على
 ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعه الى أهله بجرا كما ذكرنا وهو يدل على أن خروجه
 صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل كان من غار حراء كما ذكرنا بالآمن مكة الذي يدل
 عليه قول الشمس السامي فخرج مرة أخرى الى حراء قال فخرجت حتى أتيت الشط
 من الجبل سمعت صوتا الى آخره وليتأمل والله أعلم **هـ** قال ثم حدثتها بالذي رأيت
 أي من سماع الصوت وروية جبريل وقوله لذي يحمدا أنشأ رسول الله فقالت أبشر
 يا ابن عمي وأنت فوالذي نفسي بيده أتاني لارجو أن تكون نبي هذه الامة ثم قامت
 فمعت عليهم أئامها أي اتى تعجل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل
 وأخبرته بما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى وسمع أي جبريل وسمع
 منه أنت رسول الله وأنا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذي
 نفسي بيده ان كنت صدقت باخديجة لقد جاءك الناموس الأكبر الذي يأتي موسى
 الذي هو جبريل وأمه لبي هذه الامة فقل لي له يثبت والقدوس الطاهر المنزه عن
 العيوب وهذا يقال لتعجب أي وجاء بدل قدوس سبوح وسبح وما لجبريل يذكر
 في هذه الارض التي تعبدون الاوثان جبريل أمين الله بينه وبين رسوله أي لان هذا
 الاسم لم يكن معروفة بمكة ولا غيرها من بلاد العرب فرجعت خديجة الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما أتته رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جواره وانصرف أي فرغ مما تزوده وليس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر
 لان ذلك كان قبل ان يجيء اليه جبريل بأمر الله بربك بقلة كما تقدم أي وذلك كان
 في الشهر الذي أكرمه الله فيه برسالة فعند ذلك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة
 فطاف بها فاقبى ورقة بن نوفل وهو يطرف بالكعبة فقال له يا ابن أخي أخبرني بما
 رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده
 انك لبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكن بينه
 ولؤد بنه ولتقاتله ولتفرجنه سهام السكيت ولتكون الاسا كمة ولئن انا ادركت
 ذلك اليرم لانصرن الله نصر ايعلمه ثم أتني ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقبل
 بأفوخة أي وسط رأسه لان الأفوخة بالمهمز وسط الرأس اذا استدوقيل

استداده كافي رأس الطافل يقال له القادية بالغائم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله أى ولا مانع من تكرار مراجعة ورقة فتارة قال قدوس وتارة قال سبوح سبوح أوجع بين ذلك فى وقت واحد وبهض الرواة اقتصر على أحد اللفظين وقد جاء أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه دخل على خديجة أى وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة أى بعد أن أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر يديه فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اداخلت وحدى سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق همارب الى الارض فقال له لا تفعل اذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى أى وهذا قبل أن يراه ويحتم به ويحيى اليه بالقرآن وحينئذ يكون ذكر رسول ورقة ثلاث مرات الاولى على يد أبى بكر رضى الله تعالى عنه وذلك قبل أن يرى جبريل والثانية التى رأى فيها جبريل وشعر منه ولم يجتمع به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به فى المطاف والثالثة التى بعد عنى جبريل له بقظة بالقرآن أى بأقرأ باسم ربك على المشهور ومن أنه أول ما نزل وذلك على يد خديجة ولا ينافى ذلك ما ذكره الحافظ بن حجر كما سيأتى ان القصة واحدة لم تعد دونهما جهة معتد لان مراده قصة محبى جبريل له بقظة بأقرأ باسم ربك وسيأتى ما فيه من الغامض والحقا قال ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى قيل لانه يجتمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم فى قصة فكان عبد الله بمثابة الاخ له أو انه قال ذلك توفيرا له وانما ذكر ورقة موسى دون عيسى عليهما الصلاة والسلام مع أن عيسى أقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام أى كان يهوديا ثم صار نصريا أى لان نبوة موسى عليه الصلاة والسلام مجمع عليهما أى على انهما ناسخة لما قبلهما وان شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قبل انهما ناسخة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لان ناسخة لما قبله قبل ولان ورقة كان ممن تبصر أى كما علمت والنصارى لا يقولون بنزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام أى بل كان يعلم ان عيسى لا يسمعون يقولون فيه انه أحد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الحكمة التى هى العلم حل بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما فى الغد وقد أقول وفيه ان فى رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أى فى بعض الروايات جميع وفى بعضها اقتصر على موسى

وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على عيسى ما علمت ثم رأيت انه جاء في غير
التصحیح الاقتصار على عيسى فقال هذا الباموس الذي نزل على عيسى وهو كما جاء
الجمع بينهما جاء الاقتصار على كل منهما ولا ينافي ذلك أي مجيئ جبريل لعيسى ما تقدم
عن المصاري من انهم لا يرون نزول جبريل على عيسى مجوازاً ان يكون المراد
لا ينزل عليه دائماً وأبداً بالوحي بل في بعض الأحيان وفي بعضها يعلم الغيب بغير
واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا
باموس عيسى بحسب ما هو فيه من الصراية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
بالقصة قال له هذا نانا موسى للمناسبة بينهما لان موسى أرسل بالنبوة
على فرعون وقد وقعت النبوة على يد نبي صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه
الامة الذي هو أبو جهل هذا كلامه قليلاً ما مل به وقد جاء به صلى الله عليه وسلم قال
في حق أبي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله أعلم وعن عائشة رضي
الله تعالى عنها جاء الملك سحراً أي سحر يوم الاثنين بقطة لا مناماً أي بغير غط فقال له
اقرأ قال ما أنا بقاري أي لا أوجد ا لقراءة قال فأخذني فغطني أي ضمني وعصرني
وفي لفظ فاخذ بجملتي حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاري أي
لا أحسن القراءة أي لا أحفظ شيئاً اقرأ فأخذني فغطني اشياء حتى بلغ مني الجهد
ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاري أي شئ امرأ وبه انه لو كان كذلك
لقال ما اقرأ وماذا اقرأ الا أن يقال أطلق ذلك واراد لاراه الذي والاسم هاهنا
خصوصاً وقد قدمه قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
اقرأ اسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم أقول بقوله أي بغير غط هو ظاهر الروايات ويجوز أن يكون
لفظ اللمط سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة
الشامية على مجيئه باللمط وأيضاً كيف اجمع بين قوله هاهنا ما ذكر وبين قوله ههنا
فكأنما كتب في قلبي كتاباً وما بالعه من قدم الا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله
عليه وسلم أجور أن يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي قرأه وكتب في قلبه
ولا ينبغي انه علم أن قول جبريل اقرأ أمر بالقراءة وفيه انه من التكليف
بما لا يطاق أي في الحال ومن ثم ادعى بعضهم انه لمجرد التنبيه واليقظة لما لم يلق اليه
وفي رواية انه لو كان كذلك لم يحسن أن يقال في جوابه ما أنا بقاري الذي معناه لا أوجد
القراءة الا أن يقال جبريل أراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم
بنسائه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقاري

في المواضع الثلاثة معناه مختلف ففي الأول معناه الأخبار بعدم استحباب القراءة
 والثاني معناه الأخبار بأنه لا يحسن شيئاً يقرأه وإن كان ذلك هو مستند الأول
 والثالث معناه الاستفهام عن أي شيء يقرؤه وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله
 الأول لا اقرأ إلا أحسن القراءة بدليل أنه جاء في بعض الروايات ما أحسن أن اقرأ
 وحيث يمكن أن يكون بمعنى الثاني فيكون تأكيداً كيداً له أي الغرض منها شيء واحد قال
 بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من الملق والتعليم وتعليم العلم أن أدنى مراتب
 الإنسان كونه عاقلة واعلاماً كونه عالماً قاله سبحانه وتعالى أمتن على الإنسان
 ينقله من أدنى المراتب وهي العاقلة إلى أعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه
 الآيات على براءة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال
 المتكلم فيه ويشير إلى ما سبق الكلام لاجله فانها اشتملت على الأمر بالقراءة
 والبدء فيها بسم الله إلى غير ذلك بما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها
 جديدة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب ما يجمع بقائه بعبارة
 موجزة في أوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثاً لمباينة وأخذ منه بعض التابعين وهو
 القاضى شريح أن المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات
 وورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر
 رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب المؤدب فوق ثلاث
 ضربات وذكر السهيلي أن في ذلك اللفظ ثلاثاً إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم
 يحصل له شدة ثلاث ثم يصل له الفرق بعد ذلك فكانت الأولى إدخال قبريش له
 صلى الله عليه وسلم الشعب والنضيق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على
 قتله صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من أحب البلاد إليه وجاءه صلى الله
 عليه وسلم جبريل وميكائيل أي قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل فطنه وقلبه
 إلى آخر ما تقدم في الكلام على امر الرضاع ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فعلم
 أن اقرأ باسم ربك أنزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخاري وما ورد
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه
 وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله
 الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الاثر غريب
 في اسناده ضعف وانقطاع أي فلا يدل للقول بان أول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم
 حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي حيث
 قال وعندي فيه أن هذا لا يعبد قولاً برأسه فان من ضرورة نزول السورة أي

سورة اقرأ نزل البسملة ههنا هي أول آية نزلت على الاطلاق هذا كلامه والله أعلم قال الحافظ بن جرير هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خدعائه اذ لم يقل عن احدهم الا نبيا عليهم الصلاة والسلام انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك وقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية ورجع بها ترجف بوادره والبادرة اللمعة التي بين المنكب والعنق تضرك عند الفزع ويقال لها الفريضة والعراض أي وفي رواية مؤاذه أي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادية ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال زملني زملني أي غطوني بالثياب زملمه حتى ذهب عنه الروع بقبح الراء أي الفزع ثم أخبرها بالخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامام ع قالت له خديجة فلا ابشره والله لا يخزيك الله أبدا أي لا يفصلك انك تصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل أي الشئ الذي يحمل منه التعب والاعياء اميرك وتكسب الممدوم بضم اناه والممدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالممدوم أي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وهم ما يعلم سقوط قول الخطابي الصواب الممدوم بلا واو لان الممدوم أي الشخص الممدوم لا يكسب أي لا يعطى الكسب وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق أي على حوائده فانه لا يقتبه خديجة حتى أنتبه ورفقه بن نوزل فقالت له خديجة رضى الله تعالى عنها أي عم اسمع من بن أخيك أي وقرها أي عم صوابه بن عم لانه ابن عمها كما وقع في مسلم قال ابن جرير وهو روم لانه وإن كان محمدا لم يولد له إلا بعد نزول الآية مرتين قالت في مرة أي عم وفي مرة أي بن عم وقال ورقة بن نوفل ماذا ترى فآخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى يقال له ورقة هذا الساموس الذي أنزل على موسى أي صاحب سر الوحي وهو جبريل ياتي فيمأخذ عاى ياتي حيث بدأ كون في زمن الدعوى الى الله أي اظهرها الذي جاء به وانذر اواصل وجودها بناء على تأخر الدعوة التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شيئا حتى أبلغ في نصرته ما ياتي أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجني هم بتشديد الياء الفتحة لانه جمع خرج والاصيل أو يخرجوني حذف المور للاضادة فصار يخرجوني قلبت الواو ياء وادغم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودي أي ونكون المعادة سببا لاجراجه وهذا يفيد بظاهره ان من تقدم من الانبياء اخرجوا من اماكنهم لمعاداة قومهم لهم والا فمجرد المعاداة لا تقتضي الاخراج فلا يحسن

أن يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة أن كل
 نبي إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت
 وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة أنه يكذب
 ويؤذى ويقاقل وقال في جواب قوله أنه يخرج أو يخرجهم استغفها ما انكارها دليل
 على شدة حب الوطن وعسره فارقته خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجوار بيته
 ومسقط رأسه عليه قال ورقة وإن أدركت يهلك أنصرك نصر ما مؤثر رأى شديدا قويا
 من الأزر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وإن يدركني يهلك وسياقي في بعض
 الروايات وأن يدركني ذلك قال السهيلي وهو القياس لأن ورقة سابق بالوجود
 والسابق هو الذي يدركه ما يأتي بعده كجاء أشقى الناس من أدركته
 الساعة وهو حي هذا كلامه عليه أي وفي بعض الروايات أنه قال لها إن ابن عمك
 لصادق وإن هذا البدء نبوة وفي لفظاته لنبى هذه الامة أي وفي الشفاء أن قوله صلى
 الله عليه وسلم لخديجة لندخشت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى
 من النبوة وإنما كماله خذى أن لا تحمل قوته صلى الله عليه وسلم مقارنة الملك
 وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وإرساله إليه بالنبوة فإن النبوة
 أفعالا لا يستطيع حملها إلا أولوا الزم من الرسل عليه وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف
 العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولاً وأولها بالصواب واستلها من الارتباب
 أن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض هذا كلامه فليتأمل مع رعاية
 خشيت على عقل عليه قال في بعض الروايات أن خديجة قبل أن تذهب به إلى ورقة
 ذهبت به إلى عداس وكان نصرانيا من أهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة
 والسلام فقالت له يا عداس أذكرك الله ألا ما أخبرتنى هل عندكم علم من جبريل
 أي فإن هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا غيرها من أرض العرب كما تقدم
 فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل نذكركم هذه الأرض التي أهلها أهل
 أوثان أي والقدوس المنزه عن العيوب وإن هذا يقال لتعجب كما تقدم فقالت
 أخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى
 عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه أنه سياتي عند الكلام على ذهابه صلى الله
 عليه وسلم للطائف بعد موت أبي طالب ياتمس إسلام تقيت اجتماعه بعد أس
 الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد بعد دفعه كل البعد أنه المذكور هنا
 فليتأمل ثم رأيت أن عداساً المذكور هنا كان راهباً وكان شيخاً كبير السن وقد
 وقع حاجباً على عينيه من الكبر وإن خديجة قالت له إنهم صباها يا عداس فقال

كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قریش قالت اهل قال ادنى منى فقد
 ثقل بهمى فدفنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في انه غير عداس الا في ذكره
 وانها اشترى كافي الاسم والبلد والدين أى وكونها غلامين لعتبة بن ربيعة منى
 كلام ابن دحية عداس كان غلاما لعتبة ابن ربيعة من اهل نينوى عنده علم من
 الكتاب فأرسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث
 ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك وفي رواية ان عداسا هذا
 قال لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا فخذى ككتانى هذا
 فانطلق به الى صاحبك فان كان مجنوناً فاه سيذهبه عنه وان كان من الله فإني
 بضربه فانطلقت بالكاتب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه
 وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون
 وان لك لأجراً غير ممنون وانك لعلى خاق عظيم فسبصرو وبصروا بآيكم المقنون
 فلما سمعت خديجة قراءتها أدبرت فرحاً ثم قالت لابي صلى الله عليه وسلم فذاك أبى
 وأحق امض معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فادام اتم النبوة يلوح
 بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خرسا جدياً يقول قدوس قدوس أنت والله المبي
 الذى بشر بك موسى وعيسى الحديث به وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى
 ربيعة اقضى ان نزول سورة قبل اقرار ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقارى
 اذ هو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئاً ومن ثم كان المشهور ان
 أول ما نزل اقرارا وكون نزل لهذا السبب مخالف لما ذكر في أسباب النزول أنها
 نزلت لما وصفه المشركون بأنه مجنون به الآن ية قال لا مانع من تعدد النزول وهو ذكر
 ابن دحية أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبره ما يجبريل ولم تكس سمعت به قط
 كتبت الى جبريل الراهب فسألته عن جبريل فقال لما قدوس قدوس يا سيدة نساء
 قریش انى لك بهذا الاسم فقالت بعلى وابن عى أخبرني بأنه يا تبه فقال انه السفير
 بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترى أن يمثله ولا أن يسمى باسمه
 وهذه العبارة أى كون جبريل هو السفير بين الله وبين أنبيائه صدرت من الحفاظ
 السيوطى وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة به واعترض عليه بمضهم بأن
 اسرافيل كان سفيراً بين الله ونبية صلى الله عليه وسلم به فنعن الشعبي أنه جاء به
 صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة وقرن بنبوتة اسرافيل ثلاث
 سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوتة جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين
 تولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل أى وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه

وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسوع حسبه ولا يرى شخصه يعلمه الذي بعد النبي الى
 آخره. وحينئذ يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين أيضا وسيأتي عن بحث
 بعض الحفاظ أنهم ائمه فترة الوحي فليتناقل به وأجاب الحفاظ السيرطى عن ذلك
 بأن السفيرو والمرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك محي وغيره من
 الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان ولأننا نقول أن كان المراد
 بالحيء اليه يوحى من الله كما هو المتبادر فليس في هذه الرواية أن اسرافيل كان يأتيه
 يوحى في ذلك المدة وجواب الحفاظ يقتضى أن اسرافيل وغيره من الملائكة كان
 يأتيه يوحى من الله قبل محي جبريل له صلى الله عليه وسلم يوحى غير النبوة ولا يخرج
 ذلك عن الاختصاص باسم السفيرو وبأن اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه
 وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفيرو
 من الله وجميع انبيائه هو قبل وانما يخص بذلك لأنه أول من سجد من الملائكة
 لا آدم ورأيت مسئلة هل عيسى بعد نزوله يوحى اليه فأجاب نعم وأورد حديث
 الثواس بن سمعان الذي أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي
 وغيرهم وفيه التصريح بأنه يوحى اليه قال والنظار أن الحماي اليه بالوحي جبريل
 قال بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفيرو من الله تعالى
 وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال
 وما اشتهر على السنة الناس أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله
 عليه وسلم فهو شيء لا أصل له وزعم راعم أن عيسى انما يوحى اليه وحى الهام سابق قال
 وحديث لا وحي بعدى باطل أي ويدل له ما رأيت في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم
 ورسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه وهو سفيرو ان انبيائه كلهم
 وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوصية من دين الملائكة المقربين
 قال ورايت في بعض النوادر يخبر أن جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين
 ألف مرزولة يبلغ أحد من الانبياء هذا العدد والله أعلم به وفي أسباب النزول
 للواحدى عن على رضى الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال ليلى قال قل أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن
 الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة أي فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين
 فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابن أبي شيبة وجاء في حديث قال بعضهم
 اسنداه ليس بالقائم اذا دعا أحدكم فليختم بآمين فان آمين في الدعاء مثل المطابع
 على الصيغة وفي الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين

أي ماتم دعاء رب العالمين أي يمنع من أن يتطرق إليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع
 صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو فقال قد وجب أن يتم يا ميمون فأتى صلى الله عليه
 وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأتى أشهد أنك الذي بشرت ابن
 مريم فأبش على مثل ناموس موسى وأبش نبى مرسل وأبش من مؤثر بالجاهاد وبديرك
 ولئن أدركني ذلك لاجاهدن معك أقول هذا لا يدل للقول بأن الفاتحة أول
 ما نزل عليه كما قال في الكشاف أكثر المفسرين إذ بعد كل البعد أن تكون هذه
 الرواية قبل نزول اقرأ باسم ربك ثم رأيت عن البيهقي أنه قال فيما تقدم عن أسباب
 النزول هذا مرسل ورجاله ثقة فإن كان محققاً فيعمل أن يكون براعاً في نزولها بعد
 ما نزل عليه اقرأ والمذكر أي والمذكر نزلت بعد ما نزل اقرأ ثم رأيت ابن حجر
 اعترض بما تقدم عن الكشاف بقوله الذي ذهب إليه أكثر الأمة هو الأول
 أي القول بأنه اقرأ وأما الذي نسبته إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل
 بالنسبة إلى من قال بالأول وهذا كلامه ثم رأيت الإمام النووي قال القول بأن
 الفاتحة أول ما نزل بطلانه أظهر من أن يذكر أي ومما يدل على ذلك ما جاء من طرق
 عن مجاهد أن الفاتحة نزلت بالمدينة ففي تفسيره وكيع عن مجاهد فأتت السكت
 مدنية ووجه أنه جاء عن قتادة أنها نزلت بمكة وعن علي بن كافي أسباب التنزيل
 لأحدى أنها نزلت بمكة من أكثر من العرش وفيه سماعه لما قام النبي صلى الله عليه
 وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رضي الله
 فأك في السكت شأى أن الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي بمكة
 مدنية وهذا كلامه وتبعه على ترجيح أنها بمكة القاضي البيضاوى حيث قال وقد
 منع إجماعهم بمكة وفي الاتفاق وذكروا منه أي مما ذكره نزول الفاتحة ولينأمل فأن
 لا يقال ذلك إلا على أن نزلت بمكة ثم بالمدينة بمبالغة في شرفه
 وقد أشار القاضي البيضاوى إلى أن تذكير نزولها ليس بمجوز وميمون وقيل نزل
 نصها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتفاق والظاهر أن النصف الذي نزل بالمدينة
 النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه واستدل به ضهم على أنها بمكة
 بأنه لا خلاف أن سورة النجم بمكة وفيها ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظم
 وهي الفاتحة فمن أنى هزيمة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي نقضه بيده ما أنزل الله تعالى في التور
 ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلاً ثم إلى السبع المثاني والقرآن
 العظيم الذي أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على أن المراد بالسبع المثاني في آ

الحزني الفاتحة ويؤيد دعوى الاتقان قول الجلال السيوطي وقد جمع عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما تفسير السبع المثاني في آية الحزب بالسبع الطوال
 ويما يدل على أن المراد بها الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن عبداً لبي جهل
 قدمت من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه ينظرون إليها وأكبر الصحابة بهم عرى وجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه
 وسلم شيء الحاجة أصحابه فنزل ولقد آتيناك أي أعطيناك سبعاً من المثاني مكان
 سبع قوافل ولا تنظر إلى ما أعطينا لبي جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن
 عليهم أي على أصحابك واخضع جناحك لهم فان تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من
 ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا وفي زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب
 جمعت في كفة الميزان وجعل القرآن في الكفة الأخرى لفصلت فاتحة الكتاب على
 القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة
 الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليأتك ولها ثمان وعشرون اسماً وذكر بعضهم أن لها
 ثلاثين اسماً وذكرها الاستاذ الشيخ أبو الحسن البكري في تفسيره الوسيط
 قال السهيلي ويكره أن يقال لها أم الكتاب أي لما ورد لا يقولن أحدكم أم
 الكتاب وأقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله ولا أصل له في شيء
 من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت
 في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا ينبغي أنه جاء في تسمية الفاتحة
 ذكر المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الأمرين معاً وهو
 يشبه كل على أن تسمية السور توقفي ثم رأيت في الاتقان قال قال الزركشي
 في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسماء هل هو توقفي أو بما يظهر من المناسبات
 فان كان الثاني فيمكن الظن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق
 اسمائها وهو بعيد هذا كلامه ويلزم القول بأنها انما نزلت في المدينة أن مدقاً فامنه
 صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة قال في أسباب النزول وهذا
 مما لا تقبله العقول أي لانه لم يحفظ أنه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة أي ويدل
 لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلاة
 لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم
 للمسيء صلاة إذا استقبلت القبلة فكبر ثم أقرأ بأمر القرآن ثم أقرأ بما شئت
 إلى أن قال ثم أصنع ذلك أي القراءة بأمر القرآن في كل ركعة وجاء على شرط
 الشيخين أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها عوضاً ويدل لذلك أيضاً

وصف القول بأنها انزلات بالمدينة بأنه حقوة من قائله لانه تفرد به هذا القول
والعلماء على خلافه أى لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول باقيها المذتر
ويلازم على كونها انزلت بعد المذتر أنه صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة
الوحي أى لان المذتر نزل بعد فترة الوحي على ما سياتى في وقد يقال لا ينافيه ما تقدم
من أنه لم يحفظ أنه لم يكن في الاسلام صلاة بغير الفاتحة لجواز أن يراد صلاة من
الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز أن يكون صدر
معه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الخمس وفي الامتناع انزال الملك بشهره
بالفاتحة وبالأشهر من سورة البقرة يدل على أنها نزلت بالمدينة وقد أخرج مسلم
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال بينا جبريل فاعدا عبد النبي صلى الله عليه
وسلم سمع نغيسا أى صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم
لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الأرض لم ينزل قط الا اليوم
فسلم وقال ابشر من ربي أوتيتهم بالبوتهما من قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة
البقرة هذا كلامه فليست اقل وجه الدلالة من هذا على أنه سياتى عن الكامل لهذا
ما يصرح بأن خواتيم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بقاب قوسين
في ومما يدل على أن البسملة آية منها نزولها بها أى كافي بعض الروايات والا فالرواية
المقدمة تدل على أنها لم تنزل معه وايدل لكون البسملة آية من الفاتحة أيضا
ما أخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقرا وبسم الله الرحمن الرحيم أنها
أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم اجدى آياتها
في وقد أخرج الدارقطني عن علي رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن السبع المثاني
فقال الحمد لله رب العالمين فقبل له اعماهى ست آيات وقال بسم الله الرحمن الرحيم
آية وقيل لها السبع المثاني لانها سبع آيات وثني في الصلاة وقيل المثاني كل
القرآن لانه شئ فيه صفات المؤمنين والكفار والماتقين وقصص الانبياء والوعده
والوعيد في قال بعضهم والوجه أن يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال أى
كما أنها المرادة بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني على ما تقدم وهي البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل
الكهف وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عبد البسملة
آية من الفاتحة وبهذا يعلم ما في تفسير البيضاوى عن أم سلمة من أنه صلى الله عليه
وسلم عبد بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين آية في نقد ذكر بعض الحفاظ

ان هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن أم سلمة
 بالفاظ يدل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها أنها ذكرت ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتهما فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
 العالمين وفي رواية عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله
 الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين في الاستدلال على أن البسملة آية من
 الفاتحة بكونها أنزلت معها يقتضي أن البسملة ليست آية من أقرأ باسم ربك فمن
 ثم قال الحافظ الدنيا طي نزول أقرأ بدون بسملة يدل على أن البسملة ليست آية من كل
 سورة واستدل به أي بعدم نزولها في أول سورة اقرأ أيضا كما قال الامام النووي
 من يقول ان البسملة ليست بقرآن في أوائل السور أي وإنما أنزلت وكتبت للفضل
 والتبرك بالابتداء وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في
 القديم وهو قول قدماء الحنفية قال وجواب الثبتين أي لقرآنتها في ذلك أنها أنزلت
 في وقت آخر كما نزل باقي السورة أي سورة اقرأ وجوابهم أيضا بأن الاجماع بين الصحابة
 والسلف على اثباتها في مصاحفهم مع متابعتهم في تجريدتها عن كتابة غير القرآن
 فيها حتى أنهم لم يكتبوا آمين فيها واستدل أيضا بعدم قرآنتها في أوائل السور بعدم
 تواترها في محلها وورد بأن عدم تواترها في محلها لا يقتضي سلب القرآنية عنها
 وورد هذا الرد بأن الامام الكافي قال المختار عند المحققين من علماء السنة
 وجوب التواتر في القرآن في محلها ووضعها وترتيبها أيضا كما يجب تواترها في أصلها
 أي وفي الفتوحات البسملة من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها
 في السور ككرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد ما ذهب
 اليه امامنا من انها آية من أول كل سورة محتمل لما قاله السهيلي حيث قال نقول
 انها آية من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام أبي بكر بن العربي وزعم
 الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احد فانه لم يعد هذا احد آية
 من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها آية من أول
 الفاتحة دون بقية السور فمن الربيع قال سمعت الشافعي يقول أول الحمد
 بسم الله الرحمن الرحيم وأول البقرة الحمد قال بعضهم وهو يدل على أن البسملة آية من
 أول الفاتحة دون بقية السور فانها ليست آية من أولها بل هي آية في أولها عادة لها
 وتكرر لها ورجا يوافق ذلك قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وخص
 صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه خص بالبسملة بخالف قوله
 في الاتقان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه لا علم لك

آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غير بسم الله الرحمن الرحيم كما سيأتي وسيأتي ما به
 وقيل وانما تركت البسملة أول براءة لعدم المناسبة بين الراجعة التي تدل عليه البسملة
 والتدري الذي يدل عليه أول براءة ورد في الفتوحات بأنها جاءت في أوائل
 السور المبدوءة بويل قال وأيس الراجعة من الويل وذكر بعضهم أن الانفصال براءة
 سورة واحدة أي فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سألت عثمان بن عفان
 لم يكتبوا براءة الانفصال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانفصال
 من أول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة
 بالآخرى فطنت أنها سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاووس وعمر
 ابن عبد العزيز أنها كانا يقولان إن الهجاء والم شرح سورة واحدة فكانا يقرأنها
 في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وذلك لأنها رأيا أن أولها
 مشبه لقوله ألم يجدك يتيمًا وليس كذلك لأن تلك حال اغتمامه صلى الله عليه
 وسلم بأداء الكفارة في حال عتة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطليب القلب
 فكيف يجتمعان هذا كلامه وذكر أئمتنا أنه يكفي في وجوب الايمان بالبسملة
 في الفاتحة في الصلاة الظان المفيد له خبر الأحاد وأعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفي
 كونها آية من الفاتحة بإجماع المسلمين وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه
 جعفر من الصحابة قال ابن عبد البر عدتهم أحد وعشرون صحابيًا وأما ما رواه مسلم
 عن أنس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا
 منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أجيب عنه بأنه لم ينف الا السماع ويعجزونهم
 تركوا الجهر بها في بعض الاوقات بالاجواز ويؤيد قول بعضهم كانوا يخفون
 البسملة وأما ما رواه البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتنون الصلاة بالمدة رب العالمين فعناه بسورة
 الحمد لا يغيرها من القرآن ولا يبعد هذا الحمل ما في رواية عبد الله بن مغفل أنه قال
 سمعت أباي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال أي بني أياك والحديث فاني صليت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر فلم أسمع أحدا منهم يقول فاذ قرأت
 فقل الحمد لله رب العالمين فإنه لما لم يسمع فهم أنهم لم يأتوا بها رأسا فقال ذلك وكذا
 يقال فيما روي كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فلي تقدربون تلك الرواية
 ومعتهم يجوز أن يكون الراوي فهم ما تقدم ترك البسملة فروي بالمعنى فاختأ وما
 استدلل به على أن البسملة ليست من الفاتحة ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة أي

الفاتحة بيني وبين عبيدي نصفين فذهبت إلى ونه فقال عبيدي ولعبيدي ما سألت فإذا
 قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبيدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال
 حمدني عبيدي وإذا قال مالك يوم الدين قال فوض إلى عبيدي وإذا قال إياك نعبد
 وإياك نستعين قال هذه بيني وبين عبيدي وعبيدي ما سألت فيقول عبيدي أهذا
 الصراط المستقيم إلى آخرها يقول أبو بكر ابن العربي المسالكي فاتفق بذلك
 أن يكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما أنه لم يذكرها في القسمة
 والثاني أنها انصارت في القسمة لما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها أكثر مما لعبيد
 لأن بسم الله ثناء على الله تعالى لا شيء لعبيد فيه ثم ذكر أن التعبير بالصلاة عن
 الفاتحة يدل على أن الفاتحة من فروضها وأطال في ذلك وهو سيأتي في الحديثية
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قيل كتب ذلك
 في أربعة كتب وأول من كتبها أمية بن الصلت فلم ينزل بسم الله مجراها ومرساها
 كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا لله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزلت
 أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل
 عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت
 سورة النمل وهذا يفيد أن البسملة لم تنزل قبل ذلك في نبي من أوائل السور ويؤيده
 قول السهيلي ثم كان بعد ذلك أي بعد نزول وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل
 عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة أي تميز لها عن غيرها وهو قد ثبت
 في سواد المكلف الإجماع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه
 فليتأمل ما فيه فإنه يدل للقول بأن البسملة ليست من أوائل السور وإنما هي للفصل
 وهو قد علمت أن البسملة نزلت أول الفاتحة على ما في بعض الروايات ونقل أبو بكر
 التوفسي إجماع علماء كل أمة على أن الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه بسم الله
 الرحمن الرحيم وهو في الاقنان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض
 الصحابة لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وهذا
 يعلم ما في الخصاص الصغرى أن البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي قوله
 صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيري يشكك عليه أن عيسى بن سليمان
 وبيده صلى الله عليه وسلم وكتابه الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة وعن
 النقاش أن البسملة لما نزلت سبعت الجبال فقالت قرينس مهر محمد الجبال قال
 السهيلي إن مع ما ذكره فاعلمنا سبعت الجبال خاصة لأن البسملة انما نزلت على آل
 داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله اعلم ثم لم يلبث ورقة أن توفي وهو قال سبط بن

الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودقن بالحجون فلم يكن مسلماً ويؤيده ما جاء
 في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه مات على نصرانية
 وهذا يدل على أن من أدرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك
 الرسالة بناء على تأخر حاله لا يكون مسلماً من أهل الفترة فلما توفي ورقة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب
 الحرير أي والنس بكسر القاف رئيس النصارى وبفتحه تتبع الشيء (هـ) هذا
 وفي القاموس القس مثل القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقصس وبالفتح صاحب
 الأبل الذي لا يفارقه وأرئيس النصارى في العلم وفي رواية أبصرته في بطن الجنة
 وعليه السند من وفي رواية قد رأيت عليه ثياباً بيضاء وحسبه أي اطلنه
 لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض أقول صريح الرواية الثالثة أنه لم يره
 في الجنة فقد تعددت الرواية وأما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الأولى لأن
 السند من أفراد الحرير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله أعلم به وفي رواية
 لا تسبوا ورقة فأنى رأيت له جنة أو جنتين (هـ) لأنه آمن بي وصدقني أي قبل الدعوة
 التي هي الرسالة وحينئذ يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئته له جنة أو جنتان
 ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل الجنة إذ لو كان مسلماً حقيقة بأن أدرك
 الدعوة وصدق به لقبل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن
 عليه ثياب بيض وجزم بن كثير بإسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جهة ابدة الأئمة
 أي بناء على أنه أدرك الدعوة إلى الله تعالى التي هي الرسالة في الامتناع ان ورقة
 مات في السنة الرابعة من المبعث وبواقفه ما يأتي عن سيرة ابن اسحاق وعن كتاب
 النجيس وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لأنه آمن بي وصدقني وانحما السكن
 ينزع في ذلك قوله واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وسيأتي
 عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه أيضاً ما تقدم عن سبط بن الجردى أنه من أهل الفترة
 وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي فقال
 لا أحد لك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت
 جوارى هبطت فتوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً فمطرت عن يساري فلم أر شيئاً
 فنظرت من خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فرأيت شيئاً بين السماء والأرض أي وفي
 رواية فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي زادني رواية متربعا عليه وفي
 لفظ علي عرش بين السماء والأرض فرعبت منه فأقيت خديجة فقلت دثر وفي أي
 وفي رواية زملوني زملوني وصبوا علي ماء بارداً فزملت وفي وصبوا علي ماء بارداً فزملت

هذه الآية بأنها المذمومة أي الملتصقة بشيائه قم فأنذرو ربك فكبر ولم يقل بعد فأنذر
 وبشر لأنه كما ثبت بالندارة بعث بالبشارة لأن البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن
 أحدا من قبل وهذا يدل على أن هذه الآية أول ما نزل أي قبل اقراءوا بالنبوة
 والرسالة مقترنان قال الامام النووي والقول بأن أول ما نزل يا أيها المذموم ضعيف
 باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي أي وعمّا يدل على ذلك قوله فإذا الملك الذي جاءني
 بحرا وعمّا يدل على ذلك أيضا ما في البخاري أن في رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم
 حدث عن فترة الوحي أي لا عن ابتداء الوحي فأتقدم من قول بعضهم يعني عن ابتداء
 الوحي فيه نظار وكذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت
 لأن جواره بحراء كان قبل فترة الوحي إلا أن يقال جابر جاء عنه رواستان واحدة
 في ابتداء الوحي وأخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلطوا فان صدر الرواية يدل على
 أن ذلك كان عند ابتداء الوحي وعجزها يدل على أن ذلك كان في فترة الوحي وهذا يجوز
 أن يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحراء في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي
 عن مرسل عبيد بن عمير أنه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهرا وهو
 رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في أول ما نزل وعن
 اسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير أنه حدث عن خديجة رضي الله تعالى عنها أنها
 قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي
 يأتيك اذا جاءك قال نعم أي وذلك قبل أن يأتيه بالقرآن أي بشيئ منه وهو اقرأ
 باسم ربك بناء على أنه أول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي يأتيك اذا جاءك
 لأن المعنى الذي يترأى لك اذا رأته فجاءه جبريل عليه السلام فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني أي قد رأته اكن سيأتي عن ابن
 حجر الهيتمي أن ذلك كان بعد البعثة قالت قوم يابن عبي فاجلس على فخذي فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس قالت هل تراه قال نعم قالت ففعل فاجلس
 في حجرى ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم
 فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال
 لا قالت يابن عبي اثبت وابشر فوالله انه الملك ما هذا بشيطان والى ذلك أشار صاحب
 الهدية بقوله

وأناه في يديها جبرائيل * ولذي الالب في الامور ارياء
 فاما طفت عنها الخمار لدرى * أهو الوحي أم هو الانحاء
 فانحنى عند كشفه الرأس * جبريل فبا عاذا وأعيد الغطاء

فاستبانته خديجة أنه الكثر الذي حاولته والكيمياء
في أي وآتاه قال ابن حجر أي بعد البعثة أي البقرة واجتماعه به في بيتها حامل الوحي
جبريل ولصاحب العقل الكامل في الاحوال التي قد تشبهه استبصار فسيب كمال
استبصارها أزالته عن رأسها ما يغطي به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي
يعرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قبله أو هو الاغواء الذي هو بعض الامراض الجائرة عليهم عليهم
الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي أن يكون المراد به الاغواء الناشئ عن لمة الجن
فيكون عن الكهان لا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه خديجة
لقد خشيت على نفسي وسيأتي انه يعتبر به وهو بمكة قبل أن ينزل عليه القرآن
ما كان يعتبر به عند نزول الوحي عليه أي من الاغواء الى آخره فبسبب اذا التهامته غطى به
رأسها عنها اختفى فلم يعد الى أن أعادت غطاء رأسها عليه فاستبانته علمت علم اليقين
أن ما تعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي أي لا الجنى لان الملك لا يرى الرأس
المكشوف من المرأة بخلاف الجنى وشبه الناظم ذلك باثني النفيس والامر
العظيم لان كلام من الكبر والكمياء لا يظفر به الا القليل من الناس اعزتهما أقول
وفي الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من أن ما فعلته خديجة كان عند ترأثه له
صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به في وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان
بارشاد من ورقة فانه قال لها اذهبي الى المكان الذي رأى فيه ما رأى فاذا رآه فتحسري
فان يكن من عند الله لا راء أي فترا أي له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما
تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فأخبرت ورقة فقال انه ليأتيه الساموس
الاكبر في فتح الباري أن في سيرة ابن اسحاق أن ورقة كان يمر ببلال رضي الله
تعالى عنه وهو يعذب وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة والى أن دخل بعض
الناس في الاسلام أي في كلام صاحب كتاب النجيس في التعيين أن الوحي
تتابع في حياة ورقة وانه آمن به وتقدم أنه الموافق لما في الامتاع من انه مات
في السنة الرابعة من البعثة في وتقدم أنه مخالف لما تقدم عن سبط بن الجوزي
ومخالف أيضا لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد البقرة قبل الرسالة أي بناء على
تأخرها في وبدل لتأخرها ما تقدم من قول ورقة باليتنى فيها جذع في فقد تقدم أن
المراد باليتنى أكون في زمن الدعوة أي ومن أدرك البقرة ولم يدرك البعثة
لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من أهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي
يصير به الشخص مستقلا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب

بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم أي بما أرسل به وإن لم يقرأ
بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وقبل لا بد مع ذلك
من الإقرار بالشهادتين لأنه تمكن منه وحيث أدرك الرسالة فقد أسلم وحيث يدرك
صحتها وينقل بعضهم عن الحافظ بن حجر أنه في الإصالة تردد في ثبوت العبارة
لورقة ابن نوفل قال لكن المفهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وأنه يفرق بينه
وبين بحير أبان ورقة أدرك البعثة وإن لم يدرك الدعوة بخلاف بحيرا وهو ظاهر
والتعريف السابق يشمل هذا كلامه وتعريفه السابق للصحابي هو من اجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم مؤثرا وعبارة شرح النخبة هل يخرج أي من تعريف الصحابي
من اتى النبي صلى الله عليه وسلم مؤثرا به من إقباه مؤثرا بأنه سيدته ولم يدرك
البعثة محل نظر ولا يخفى عليك أن ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البعض على أنه تقدم
أن ابن حجر في الإصالة قال في بحيرا ما أدرك أدرك البعثة أم لا ولا يخفى عليك ما تقدم
عن ابن حجر من أن ورقة أدرك البعثة وإن لم يدرك الدعوة فإنه يقتضي أن البعثة
عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وإن الرسالة هي الدعوة لا البعثة * وروى ابن
اسحاق عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل
أن ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك وهذا
يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الانغماس بعد
حصول الرعدة وتمييز عينيه وترديد وجهه ويغبط كغبط البكر فقالت له خديجة
أوجه اليك من يرقى فلما لا أن فلا ولم أقف على من كان يرقيه ولا على ما كان
يرقى به * واشتهر على بعض اللسان آمنة يعني أمه صلى الله عليه وسلم وقت النبي
من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه أنها لما كانت حاملا به جاءها الملك
وقال لها قولي إذا ولدته أعينه بالواحدى من شر كل حاسد والظاهر أنها قالت
ذلك * وعن أسماء بنت عيسى رضي الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله إن ابني
جعفر أي ولديهما من جعفر بن أبي طالب تصيبهما العين أفسترتي لهما قال نعم لو كان
شيء سابق القدر لأسبقته العين * فان قيل هذه الأمور علم صلى الله عليه وسلم أن
جبريل ملك لا جنى فن ابن علم أنه يتكلم عن الله تعالى * أوجب بآية على تسليم
أن قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيد العلم فتدبر قال خلق الله تعالى فيه صلى
الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم به أنه جبريل وأنه يتكلم عن الله تعالى
كما خلق في جبريل علما ضروريا بأن الموحى إليه والله * وقد ذكر بعض المفسرين
أنه صلى الله عليه وسلم كان له عدد من شياطين الجن يقال لها الأبيض كان بآية

في صورة جبريل عليه السلام واعترض بأنه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي ﴿ وأجيب عنه بمثل ما هنا ودان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما ضروريا يميز بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم ﴿ وفي كلام ابن الهادي وشيطان الانبياء يسمى الابيض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي أغوى به مصيضا الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المعنى بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك هذا كلامه والله أعلم ﴿ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع اصوت اى ولا يرى مصوتا فيكون بذلك نبيا ﴿ قال بعضهم يحتمل أن يكون صوتا خلقه الله تعالى في الجوى اى ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل أن يكون من جنس الكلام المعهود يتضمن كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل يأتيني فيكلمني كما يأتي أحدكم صاحبه فيكلمه وبصره من غير حجاب ﴿ وفي رواية كنت اراه احيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغرثاى ﴿ ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما خالفة من حالات الوحي وحينئذ اما أن يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحكى فقهنا أو على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضى الله تعالى عنه بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد الحديث ﴿ ورواية البخاري تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر ﴿ وورد ما جاء في بعض جبريل في صورته اعرفنا الا في هذه المرة ﴿ وفي صحيح من حبان والذي يقضى بيده ما اشبهه على منذ اتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولي وهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة اقسام حيث قال في تأنيته

ولا زلت الناموس اما بشكلك ﴿ واما بنفث أو بحلية دحية

فليتأمل ﴿ قبل وكان اذا أتاه على صورة الادمي يأتيه بالوعد والبشارة ﴿ فان قيل اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الادمي دحية أو غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يضرب جسده الاصل حييا من غير روح أو يصير ميتا ﴿ أجيب بأن الجناى يجوز أن لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأى شكل أرادوه كالجن فيكون الجسد

واحدًا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان عمل الملك رجل ليس معناه أن داته انقذت
رجلا بل معناه انه ظهر به تلك الصورة ثانياً ليس المن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد
لا نزول ولا ينفي بل يخفي على الرأي فقط وأخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع
ولا بعد أن الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة على رضى الله تعالى عنه وأولاده أى
الأئمة الاثنى عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد
الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى
الكاظم على الرضى وابن على الرضى محمد الجواد وابن محمد الجواد على التتق والحادى
عشر حسن العسكري والثاني عشر والده حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان
وهو حي باق الى أن يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه وقد
قال عبد الله بن سبأ يوم العلي رضى الله تعالى عنه أنت أنت يعني أنت الاله فقام
على الى المداثن وقال لا تسأكني في بلد أبد أو كان عبد الله بن سبأ هذا هو ديا
كان من أهل صنعاء وأمه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له بن السوداء فكان
أول من أظهر سب الشيعين ونسبهم للاقتيات على سيدنا على رضى الله تعالى
عنه وإما قيل لسيدنا على لولا أنك تضررنا أعان به هذا ما احترأ على ذلك
فقال على معاذ الله اني أضمر لها ذلك اعن الله من أضمر لها الا الحسن الجليل فأرسل الى
ابن سبأ فأظهر الاسلام في أول خلافة عثمان وقيل في أول خلافة عمر وكان قصده
بإظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان أهله وكان يقول قبل إظهاره الاسلام في يوشع
ابن نون بمثل ما قال في على وكان يقول في على انه حي لم يقتل وان فيه الجزء الالهي وانه
يجي في السحاب والزعد صوته والبرق صوته وانه ينزل بعد ذلك الى الارض فيملاها
عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعبد الله هذا كان يظهر أرا الرجعة أى انه صلى الله عليه
وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجب من يزعم أن عيسى
يرجع الى الدنيا أو يكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد فقصد الحق بالرجوع من عيسى وأظهر أرا الوصية أى ان علياً
رضي الله تعالى عنه أوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب
في أمارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتي ومن غلاة
الشيعة من قال بالوهمية أصحاب الكساء الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي
وناطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهمية جعفر
الصادق والوهمية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وبن زين العابدين محمد
الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك ان يقول بالحيول وهم الخلاجية أصحاب

حسين ابن منصور الحلبي كانوا اذا راوا صورة جيلة زعموا أن معبودهم حل فيها
 ويؤمن زعم الحلول حتى ادعى الألوهية المتعطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث
 وسنتين ومائة ادعى أن الله عز وجل حل في صورة آدم ثم في صورة نوح ثم إلى
 أن حل في صورته ووافقت به خلق كثير بسبب التوحيهات التي أظهرها لهم فانه
 كان يعرف شيئا من المعجزات والبرهينات فقد أظهر قرايرا الهاس من مسافة
 شمرين من موضعه ثم يغيب ولا اشتهر أمره فأدعى الهاس وقصدوه ليقبلوه وجاؤا
 إلى القلعة التي كان قد صامها فلما علم ذلك اسقى أهلها سماجا وتواو مات ودخل الهاس
 تلك القلعة بقتل من بقي حيائهم من أتباعه والقول بالاتحاد كفر فقد قال العزاني
 عبد السلام من زعم أن الله يحل في نبي من أجسام الهاس أو غيره فهو كافر
 وأشار إلى أنه كافر اجماعا من غير خلاف وانه لا يجري فيه الخلاف الذي جرى
 في تكفير المجسمة ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفاء أن من ادعى حلول
 الباري في أحد الأشخاص كان كافرا اجماعا المسلمين وقول بعض العارفين وهو
 أبو يزيد البسطامي سبحانه ما أعظم شأنه وقوله في أنا الله لا اله الا أنا فاعبه بدون
 وقوله وأما ربى الاعلى وقوله أنا الحق وهو أنا وأنا هو ليس من دعوى الحلول في شيء
 وإنما قوله سبحانه انا أنا الله محمول على الحكاية أي قال ذلك على لسان الحق من
 باب حديث أن الله تعالى قال على لسان عبده مع الله لمن جده وقوله أنا ربى الاعلى
 وأما الحق الخ إنما قال ذلك لانه انتهى سلوكه إلى الله تعالى بحيث استغرق في بحر
 التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في الوجود غيره سبحانه
 وتعالى الذي هو مقام الغناء ومحو النفس وتسلیم الامر كله تعالى وترك الإرادة
 منه والاختيار فالعارف اذا وصل إلى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك
 الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة المودعة للحلول وقد اصطلموا على تسمية
 هذا المقام الذي هو مقام الغناء بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد مراده
 بمراد محبوه به فصار المراد ان واحدا القناء ارادة المحب في مراد المحبوب فقد نفى عن
 هوى نفسه وحفظ لفظه اذ صار لا يحب الله ولا يبتغى الله ولا يوالي الله
 ولا يعادى الله ولا يعطى الله ولا يسمع الله ولا يرجو الله ولا يستعين الله
 فيكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وفي كلام سيدي علي وفارضى الله
 تعالى عنه حيث أطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فرادهم فناء
 مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على
 وفق مراد الآخر والله المثل الاعلى هذا كلامه رضى الله تعالى عنه ورضى عنه

وهذا المقام غير مقام الوحدة المتعلقة بالخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعد
 والسيد أن القول بها باطل وضلال أي لانه يلزم عليهم القول بالجمع بين الضدين فقد
 قال بعض العلماء حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع الرب والعبد في حال فناء
 العبد فيكون العبد معدوما موجودا في آن واحد ولا يدرك ذلك الا من أشهده الله
 بالجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك أنكروا ويجوز أن يكون الجسد لأمك متعددا
 وعليه فمن الممكن أن يجعل الله لروح الملاك قوة تدبرها على التصرف في جسد آخر
 غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كماه وشأن الابدال لانهم
 يرحلون إلى مكان ويقيمون في مكانهم شيئا آخر مشبه بالشبههم الاصلى بدلا عنه
 وهو قد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء أنواع وعدها أن يكون له
 اجساد متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب
 البان وغيره أي كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطاوي نفعنا الله تعالى به فقد
 ذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى أنه رجع اليه سؤال في رجل خلف بالطلاق
 أن ولي الله الشيخ عبد القادر الطحطاوي بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق
 أنه بات عنده تلك الليلة بعينه فهل يقع الطلاق على أحدهما قال فأرسلت فاصدى
 إلى الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال ولو قال أربعة أتيت عندهم لصدقوا
 فافتيحت أنه لا حنث على واحد منها لان تعدد الصور بالثقل والتشكل ممكن كما يقع
 ذلك للجان وقد قيل في الابدال انهم انما سموا أئدا الا لانهم قد يرحلون إلى مكان
 ويقيمون في مكانهم الاول شيئا آخر مشبه بالشبههم الاصلى بدلا عنه ويقال له عالم
 المثال كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو اللطف من عالم
 الاجساد واكتف من عالم الارواح فالارواح تقبض وتظهر في صور مختلفة من عالم
 المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلم به بعضهم في الجواب عن جبريل بأنه كان
 يندرج بعضه في بعض أي الذي أجاب به الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى على وجود المثال
 رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض المسائط وهو قول ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه بأنه مثل له يعقوب بمصرو هو
 بالشام ومن ذلك ما استشهد به أن الكعبة مشروقة تطوف ببعض الاولياء في غير
 مكانها ومن وقع له ذلك أبو يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ
 ابراهيم المتبولي نفعنا الله تعالى ببركاتهم ولعل محبي جبريل على صورة دحية كان
 في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدو فانه لم يشهدها وشهد المشاهد
 بعدها اذ بعد محبته على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضي الله

تعالى عنه دحية الكلبي كان أجل أهل زمانه وأحسنهم ضورة فكان الغرض من
نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى أنه
ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك
بشرى له ولا سيما اذا أتى بأمر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه
ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الا على تلك
الصورة الجميلة الا أن يدعى أن من حين اناء على صورة دحية لم يأتيه على صورة آدمي
غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سادة على ذلك لكن تقدم أنه كان اذا اناء على
صورة الا آدمي يأتيه بالوعد والبشارة أي لا بالوعد والزجر فليتامل في البرهان
للزركشي في التذييل أي تلقى القرآن طريقا أن أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه
أسلم انخاع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل أي لان الانبياء
يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة الالهية من غيرا اكتساب
فيها هو أقرب من لمح البصر والثاني أن الملك انخاع من الملكية الى البشرية حتى
أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح أن المنزل اللغز والمعنى
تلقاه جبريل من الله تعالى تافقا روحانيا وأوان الله تعالى خلق تلك اللفاظ أي
الاصوات الدالة عليها في الحواس وسميها جبريل وخلق فيه علما فروا بها انها دالة على
ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى وأوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك أو حفظه
جبريل من الماوح المحفوظ ونزل به وعلم أنه من حالات الوحي النفس أي أنه كان ينفث
في روعه الكلام نقفا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس أي المخلوق
من الطهارة يعني جبريل نفث أي ألقي والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي
لا يريق معه في روعي بضم الراء أي قلبي أن نفسا ان تموت حتى تستكمل أجلها
ورزقها فاتقوا الله وأجلوا في الطلب أي عاملوا بالجسميل في طلبكم وتمتته
ولا يحملك استهطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله أي كالكذب فان ما عند الله
ان ينال الا بطاعته وفي كلام ابن عطاء الله الاجمال في الطلب بمحمل وجوها
كثيرة منها أن لا يطلبه مكبا عليه مستغلا عن الله تعالى به ومنها أن يطلبه من الله
تعالى ولا يعين قدره ولا وقتا لان من طلب وعين قدرا أو وقتا فقد تحكم على ربه
بأحاطت الغفلة بقلبه ومنها أن يطلب وهو شاكر لله ان أعطى وشاهد حسن
اختياره اذا منع ومنها أن يطلب من الله تعالى ما فيه رضاه ولا يطلب ما فيه حظوظ
دنياه ومنها أن يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الحوائج
بعزة النفس فان الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي أنه كان يأتيه في مثل

صلصلة الجرس وهي أشد الأحوال عليه صلى الله عليه وسلم أي لما قيل أنه كان يأتيه في هذه الحالة بالوعيد والنذارة أقول روى الشبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لأبيه وكان يضربه المثل في السوود حتى قال الشاعر

أحسبت أن أباك حين يسبني * في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكارم والنسب * في الجاهلية كان والاسلام
أسلم يوم الفتح وسيأتي أنه استجار في ذلك اليوم بأمة هانيء أخت علي بن أبي طالب
وأراد على قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد أجرنا من أجرت يا أمة
هانيء وحسن اسلامه وشهد حينئذ وكان من المؤازرة كما سيأتي سأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي أي حامله الذي هو جبريل قال أحيانا
يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم بفناء أي يقطع عني وقد وعيت
ما قال وفي رواية يأتيني أحيانا له صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا يتمثل لي الملك
أي الذي هو حامل الوحي رجلا أي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة الفتى
فيكلمني فأعي ما يقول وروى أنه في الحالة الثانية ينقلب منه ما به من بخلاف
الحالة الأولى ونص هذه الرواية كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني جبريل فيلقيه
على كما يأتي الرجل على الرجل فذلك ينقلب مني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس
حتى يخاطب قلبي فذاك الذي لا ينقلب مني وقيل وإنما كان ينقلب منه في الحالة
الأولى لشدة تأنسه بحامله لأنه يأتي إليه في صورة يعهد لها ويخاطبه بلسان يعهد
فلا يثبت فيما أتى إليه بخلافه في الحالة الثانية لأن سماع مثل هذا الصوت الذي
يفزع منه القلب مع عدم رؤية أحد يخاطبه إذا علم أنه وحي اضطر إلى التثبت
في ذلك وقوله أي حامله يخاطب قول الحفاظ ابن جرير حيث ذكر أن قوله مثل
صلصلة الجرس بين بها صفة الوحي لصفة حامله وفيه أن ذلك لا يناسب قوله
وقد وعيت ما قاله * وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي
* وقوله يأتيني أحيانا له صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا وكان
صلى الله عليه وسلم يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتعذر حينئذ عرقا في البرد كما أنه الجمان
وربما غط كغطيط البكر محرمة عينا * وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان
إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع فخذه على فخذي
فوالله ما وجدت شيئا أثقل من فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما أوحى
إليه وهو على راحلته فترعد حتى يظن أن ذراعها ينقص وربما ركب أي وجاءه

لما نزلت سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطع أن تحملها
فنزله عنها وفي رواية فاندق كنف راحته العضباء من ثقل السورة ولا يخالفه
ما قبله لانه جاز أن يكون حصل لها ذلك فكان سيبا لزوج له ثم رايت في رواية
ما يصرح لذلك وجاء ما من مرة يوحى الى الاطفت ان نفسى تقبض منه وعن أسماء
بنت عيسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد ينشى عليه
وفي رواية يتغير كهيئة السكران أقول أى يقرب من حال الغشي عليه
لتغيره عن حاله المألوف تغيرا شديدا حتى يصير صورته صورة السكران أى مع
بقاء عقله وتمييزه ولا ينافى ذلك قول بعضهم ذكر العلماء انه صلى الله عليه وسلم كان
يؤخذ عن النبي الاله يجوز أن يكون مع ذلك على عقله وتمييزه على خلاف العادة
وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وحيث لا يتقضى وضوءه ثم رايت
ساحب الوفاء قال فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من
البراء حين نزول الوحي هل يتقضى وضوءه والجواب لا لانه صلى الله عليه وسلم كان
موقوف في مقامه تنام عيانه ولا تنام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه
الوكاء لا يتقضى وضوءه فالساعة التي اكرم فيها بالمساة والقاء الهدى الى قلبه اولى
أن يكون طباعه فيها معصومة من الاذى هذا كلامه وما ذكرناه أولى لما تقر بأن
الانبياء أباغ من النوم فلينأمل وفي كلام الشيخ محبي الدين ما يدل على أنه صلى الله
عليه وسلم وجميع من بات به الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره
حيث قال سبب اصطباح الانبياء على ظهره عند نزول الوحي اليهم أن الوارد
الالهي الذي هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تدبيره فلم يبق
للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى أصله وهو لوصفه بالارض وعن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي
صدع به غلف رأسه بالخناء قيل وهو محمل قول بعض الصحابة أنه صلى الله عليه
وسلم كان يخضب بالخناء والافه وعليه الصلاة والسلام لم يخضب لانه لم يبلغ سننا
يخضب فيه وفيه أنه أمر بالخضاب للشباب وقد جاء اختضبو بالخناء فانه يزيد
في شبابكم وجمالكم ونكاحكم وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع أحد منا
يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم
الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتزبد له وجهه وغض عينه وربما
غما كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل على

رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذ من الشدة والكرب على قدر
 شدة السورة واذنزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها وعن عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل وذكر الحافظ بن جرآن دوى النحل
 لا يعارض ضلصلة الجرس أى المتقدم ذكره لأن سماع الدوى بالنسبة للحاضرين
 والصلصلة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فالأولى شبهة بدوى النحل والنبي
 صلى الله عليه وسلم شبهة بصلصلة الجرس أى فالمراد بهما شئ واحد والله أعلم
 ومن حالاته أى حالات الوحي أى حامداته كان يأتيه على صورته التى خلقه الله
 تعالى عليه السلام سمائة جناح أقول فيوحى إليه فى تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه
 أنه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يرجع ريل على صورته التى خلقه الله عليه السلام إلا مرتين حين سأله أن يريه نفسه ويقال
 وردت فى رؤيتك فى سورتك أى وذلك بحراء أوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق
 الأعلى من الأرض وهذه المرة هى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله
 تعالى فاستوى وهو بالافق الأعلى طلع جبريل من المشرق فسد الافق إلى المغرب
 فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل جبريل عليه السلام فى صورة
 الأدميين وضمه إلى نفسه وجعل يسمع القمار عن وجهه الحديث والآخرى ليلة
 الإسرى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وسياقى الكلام
 على ذلك وفى الخصائص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم بروية جبريل
 فى صورته التى خلق عليها أى لم يراه أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا صلى
 الله عليه وسلم وذكر السهيلي أن المراد بالاجفة فى حق الملائكة صفة الملكية
 وقوة روحانية وأيسر كما جفة الطير ولا يتأفى ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسبح
 ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتأمل واعلم لا ينافية ما تقدم عن الحافظ ابن
 جرآن أن تمثل الملائكة رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر يتلك
 الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على
 الرأى فقط والله أعلم ومن حالات الوحي أى نفسه أى الموحى به لاجامله الذى هو
 جبريل إن الله تعالى أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فذلك بل من وراء
 حجاب بقظه أو من غير حجاب بل كفاحا وذلك ليلة العرج واسم الإشارة بحتمل
 أن يكون النوعين وقع كل منهما باليلة الأسرا ويحتمل أن يكون نوعا واحدا وإن الأول
 بناء على القول بعدم الرؤية والثانى بناء على القول بالرؤية وخير هذا لا يناسب عند

ذلك نوعين كانهل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالمنبري
منه حيث قال **✽** وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه
وسلم كفا جاب حجاب هذا كلامه لان ابن القيم لم يقول بوجود الرؤية وما زاد
بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كما علمت وحيث يذكر هذه اليلة المعراج وعلى
هذا جاء قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا **✽** وقول ابن القيم السادسة أي من حالات الوحي ما أوحاه الله تعالى اليه وهو
فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو ليلة المعراج بغير واسطة
ملك وهذا محتمل لان **يكون** من غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي
لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة أي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه
بلا واسطة ملك كما كلم موسى أي من وراء حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحيث
يكون كلامه في ليلة المعراج بواسطة الملك وكلامه بغير واسطة الملك من وراء حجاب
ومشاهدة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل عن الولي العراقي كلاما فيه
الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره والجواب عنه وأقره مع ما في ذلك اسكلام من
ال نظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم **✽** قال الحافظ السيوطي راجع
في القرآن من هذا النوع أي مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شي **✽** فيما أعلم
فيمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول الى آخر الآيات لانها نزلت
كافي الكمال للهذلي بقاب قوسين **✽** وروى الديلمي قبل يا رسول الله أي آية
في كتاب الله تحب أن تصليك وأمثك قال آخر سورة البقرة فانهم امن كنز الرحمة
من تحت عرش الله ولم تترك خيرا في الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه ولعل هذا
لا يعارض ما جاء في فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له
يا رسول الله أي آية في كتاب الله تعالى أعظم قال آية الكرسي أعظم **✽** وما جاء
عن الحسن رضي الله تعالى عنه مرسل أفضل القرآن البقرة وأفضل آية فيه آية
الكرسي **✽** وفي رواية أعظم آية فيها آية الكرسي **✽** وفي الجامع الصغير
آية الكرسي ربيع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين بعض سورة
الضحى وبعض سورة الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة ووددت
أنى لم أكن سأله سألت ربي اتخذ إبراهيم خليلي لا وكلمت موسى فكليما فقال
يا محمد ألم أجعلك نبيا نأويت وضالافه ديت وعائلا فأغنيت وشرحت لك صدرك
وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا ذكر الا وتذكر معي انتهى **✽** أقول
قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين أن يكون مشاهدة من غير حجاب

وقوله فقال يا محمد ألم أجدك الى آخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان
 المتولد الال على ما ذكر نزل قبل ذلك وان هذا نذر كبيره والله أعلم به. ومن حالات
 الوحي أنه أوحى اليه بلا واسطة ملك كما في حديث معاذ أن النبي صلى الله عليه وآله
 رأى ربى في أحسن صورة أى خلقة فقال فيم يختصم الملائكة الأعلى يا محمد قلت أنت
 أعلم أى رب فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين يدي فعلمت ما فى السماء
 والارض. وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربي رضى الله تعالى عنه فهذا علم
 حاصل لاعن قوة من القوى الحسية أو المعنوية وهذا لا بعد أن يقع مشهده للاولياء
 بطريق الارث أى تجلى له الحق بالتجلى الخاص الذى ماز كعبارة عنه. وفى رواية
 فعلت علم الاولين والاخرين. وفى أى ومن حالات الوحي رؤيا النوم قال صلى الله عليه
 وسلم رؤيا الانبياء وحي كما تقدم. ومن حالته العلم الذى يلقى الله تعالى فى قلبه عند
 الاجتهاد فى الأحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفس فى الزرع
 وبذلك هذه الانواع للوحي يعلم أن ما تقدم من حصره فى الخصال المذكورة بن
 عند سؤال الحارث له صلى الله عليه وسلم اغلبى أو أن ما عدا ما وقع بعد سؤال
 الحارث له. وفى ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحى قط الإيتمار معه
 من الملائكة حفظه يحيطون به وبالنبي الذى يوحى اليه يطردون الشياطين عنها
 للإيتمار وما يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذى يوحى به
 اليه فيلقوه الى أوليائهم. ثم رأيت فى الاتقان ذكر أن من القرآن ما نزل معه
 ملائكة مع جبريل. ثم من ذلك سورة الانعام شيعها سبعون ألف ملك وفاتحة
 الكتاب شيعها ثمانون ألف ملك وآية الكرسي شيعها ثمانون ألف ملك وسورة
 يس شيعها ثلاثون ألف ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا شيعها عشرين
 ألف ملك ولعل هذا لا ينافي ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم عند البعثة
 حراسة السماء من استراق الشياطين لما يوحى لجوار أن يكون هذا الحفظ ما يوحى
 من استراقه فى الارض وبين السماء والارض وعن النخعي أن أول سورة أنزلت عليه
 صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك. قال الإمام النووي وهو الصواب الذى عليه
 الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه. ولا يخفى أن مراد النخعي بالسورة هنا
 القطعة من القرآن أى أول آيات أنزلت فلا ينافي ما تقدم عن رواية عمرو بن
 شرحبيل مما يدل على أن أول سورة أنزلت فاتحة الكتاب لان المراد أول سورة
 كاملة نزلت لا فى شأن الانذار فلا ينافي ما تقدم عن رواية جابر مما يقتضى أن أول
 ما نزل بآيه المذثر لان المراد بذلك أول سورة كاملة نزلت فى شأن الانذار بعد فترة

الوحي أي فانه انزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجتمع تقدم الوعد به أي لكن
يسهل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن
الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة رقل هو الله أحد فانها انزلت على وعهما
سبعون ألف صف من الملائكة فان هذا الذي يدل على أنه لم ينزل عليه صلى الله
عليه وسلم سورة كاملة الا براءة رقل هو الله أحد وبخالفه ما في الاتقان ان مما نزل
جمله سورة الفاتحة وسورة الكون وسورة نبت وسورة لم يكن وسورة النصر
والمرسلات والانعام لكي ذكر ابن الصلاح أن هذا روى بسند فيه ضعف قال ولم
أرله اسنادا صحيحا وقد روى ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان مما نزل جملته سريرة براءة
وذكر أن المعوذتين نزلتا دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
الا آية آية وحرفا حرفا أي كلمة والمراد بها ما قابل السورة والا فقد أنزل عليه ثلاث
آيات وأربع آيات وعشر آيات كما أنزل عليه آية وبعض آية فقدم نزول غيرها ولي
الضم ومنفردة وهي بعض آية وفي الاتقان عن جابر بن زيد قال أول ما أنزل الله
تعالى من القرآن **بسم الله الرحمن الرحيم** وفي الاتقان عن جابر بن زيد قال أول ما أنزل الله
الفاتحة إلى آخر ما ذكر ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر
ابن زيد من علماء التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين أن سورة والتين
أول ما نزل من القرآن والله أعلم وما تقدم من أن نزول بآياتها المذكر كان في شأن
الانذار بعد فترة الوحي لانه بعد نزول جبريل عليه باقرا باسم ربك مكث مدة لا يرى
جبريل أي وانما كان كذلك ليدب ما كان يجده من الرعب ولحصل له التشويق إلى
العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا امرارا كي يتردى من رؤس شواقي
الجبال فكما را في بذروة كي يلقي نفسه فيها تبدي له جبريل عليه السلام فقال يا محمد
اتك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه أي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت
عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك قال
وفي رواية أنه لما أنزل الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كان
يغزو إلى شير مرة وإلى حرارة أخرى يريد أن يلقي نفسه منه فكما را في ذروة جبل
منها كي يلقي نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله حقا فيسكن
لذلك جاشه وتقر عينه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت تلك
المدة أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة أيام قال
بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى أقول ويعد هذا الاشبه بقوله
فاذا طالت عليه فترة الوحي والله أعلم وفي الاصل وهذه الفترة لم يذكر لها

ابن اسحاق مدة معينة أقول في فتح الباري أن ابن اسحاق جزم بأنها ثلاث سنين
والله أعلم * قال أبو القاسم السهيلي وقد جاء في بعض الأحاديث المسندة أن مدة
هذه الفترة كانت ستين ونصف سنة أي في كلام الحافظ بن حجر وهذا الذي
اعتمده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها
أن مدة الفترة كانت أياما أي وأقلها ثلاثة أي وتقدم ما فيه * قال فال بعض الحافظ
والظاهر والله أعلم أنها أي مدة الفترة كانت بين أقرأوا بها المدة التي
اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى * أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب
لابن عبد البر أن الشعبي قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين وقرن بنبوته
اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك في الأصل عن الشعبي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يترأى له ثلاث سنين
ويأتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن أي شئ منه على لسانه ثم وكل به جبريل
فجاءه بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحافظ الدميحي حيث
قال قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو ظاهر في أن اقترا
اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله ويأتيه بالكلمة من الوحي ويحتمل أن يكون
ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم أنه كان يسمع حسه
ولا يرى شخصه إلا أن يقال لا يلزم من كونه يترأى له أن يراه وقوله يأتيه بالكلمة
من الوحي هو معنى قوله يأتيه بالشئ بعد الشئ * ثم رأيت الواقدي أنكر على
الشعبي كون اسرافيل قرن به أولا وقال لم يقترب به من الملائكة إلا جبريل أي بعد
النبوة ويحتمل مطلقا * قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور المحفوظ
الثابت في الأحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل أو مفضل فلا يعارض
ما في الأحاديث الصحيحة هذا كلامه * ثم رأيت الحافظ بن حجر نظرا في كلام
الواقدي بأن المثلث مقدم على الثاني إلا أن صحيح الثباني دليل عليه فيقدم هذا
كلامه * لا يقال قد وجد الدليل * فقد جاء بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس
وعنده جبريل إذ سمع تقيصا أي هدة من السماء فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال
يا محمد هذا ملك قد نزل لي ينزل إلى الأرض قط قال جماعة من العلماء أن هذا الملك
اسرافيل * لا نقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن أن يكون
مسندهم في ذلك ما في العارفي عن بن عمر رضي الله تعالى عنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط علي نبي قبلي ولا هبط
علي أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي

من خصائصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه اذ ايس في ذلك دليل على
ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون دليلا على ان اقتران جبريل به سابق
على اقتران اسرافيل به وهذا في كلام الحافظ السيوطي أن مجيئ اسرافيل
كان بعد ابتداء الوحي بستين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو
بظاهره برزما في سفر السعادة أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سبع سنين أمر الله تعالى
اسرافيل أن يقوم بإلازمته ولما بلغ إحدى عشرة سنة أمر جبريل بإلازمته صلى الله
عليه وسلم فلازمه تسعا وعشرين سنة فلية أقبل وعن يحيى ابن كثير قال ما خلق
الله خلقا في السموات أحسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ في السماء يقطع على أهل
السماء ذكرهم وتسبيحهم ثم رأيت في فتح الباري ليس المراد بفترة الوحي المقدرة
بثلاث سنين أي على ما تقدم ما بين نزول اقرأ يا أيها المدثر عدم مجيئ جبريل اليه
بل تأخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه أي وكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن بعد
مجيئه اليه بأفرو ولم يجيئ اليه بالقرآن الذي هو يا أيها المدثر الا بعد الثلاث سنين
على ما تقدم ثم في تلك المدة مكث أياما لا يأتيه أصلا ثم جاءه يا أيها المدثر فكان قبل
تلك الايام يختلف اليه هو واسرافيل وهذا السياق كما لا يخفى يؤخذ منه عدم
المنساقه بين كون مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحاق وستين
ونصف كما يقول السهيلي وستين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها أياما أظها
ثلاثة وأربعة كما تقدم عن ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى
فيها جبريل أصلا على ما تقدم أي ولا يرى فيها اسرافيل أيضا وفي غير تلك الايام
كان يأتيه بغير القرآن وحينئذ لا يحسن رد الحافظ فيما سبق على السهيلي ويذبحي
أن تكون تلك الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل هي التي يريد فيها أن يلقى
نفسه من رؤس شواهي الجبال وهذا السياق أيضا يدل على أن النبوة سابقة على
الرسالة بناء على أن الرسالة كانت يا أيها المدثر ويصرح به ما تقدم من قول بعضهم
نبأه بقوله اقرأ باسم ربك وأرسله بقوله يا أيها المدثر فأنذر وربك فكروثيا ربك
فظاهر وان بينهما فترة الوحي وعليه أكثر الروايات وقيل النبوة والرسالة مقترنان
ولعل من يقول بذلك يقول يا أيها المدثر دلت على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا
غير اظهار الدعوة والمفاجأة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
فليتأمل في ذكر السهيلي أن من عادت العرب اذا قصدت الملائكة ان تسمى
المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها دلائله الحق سبحانه وتعالى بقوله
يا أيها المدثر فذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان هو عليه تعالى الشدايد

ومن هذه الملاحظة قوله صلى الله عليه وسلم اعلى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه
وقد نام وترب جنبه قم يا ابا تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزاة أحد وقد
نام الى الاسفار قم يا نومان وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى يا أيها
المدثر قم فأند را علم أن النذر انما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك أن
الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أو يحكم تلقى ذلك الروح الانساني وعند
ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيستغير الوجه لذلك وتثقل الرطوبات الى سطح البدن
لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج
وانتشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهواء من خارج فيتعطل
الجسم فيبرد المزاج فتأخذ هذه القشعريرة فتزداد عليه الثياب ليستغنى بها فخلص
كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر أن الشيخ ابا الحسن
الشاذلي نفعنا الله تعالى ببركاته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحفظه الله تعالى في كل نفس
فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال ان الله كسائك حلة الترحيم وذو حلة المحبة وحلة
المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر وجاء في وصف اسرافيل
في بعض الاحاديث لا تفكر وفي عظم ربكم ولا تكن تفكروا فيما خلق الله
من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على
كاهله وقدماء في الارض السفلى وقدم رق رأسه من سبع سموات واهل يتضاءل من
عظمة الله تعالى حتى يصير كأنه الوضوء فيه وعند نزوله يكون حامل الزاوية العرش
أو يخلفه غيره من الملائكة في ذلك

(ب) ذكر وضوء وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة

أى أول ارسال اليه بأمر الله في الواجب أنه روى أن جبريل عليه السلام
بدا يصلي الله عليه وسلم في أحسن صورة وأطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى
يقربك السلام ويقول لك أنت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله
الا الله ثم ضرب برجله الارض فتمت عين ماء فتوضأ منها جبريل ثم أمره أن يتوضأ
وفام جبريل يصلي وأمره أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه
الوضوء يحتمل أن يكون بفعله المذكور ويحتمل أن يكون علمه بقوله افعل كذا
في وضوءك وصلاتك ويدل للاول ما سياتى وفيه أن قول جبريل المذكور انما كان
عند أمره باظهار الدعوة والمفاجأة بها الى الله تعالى بعد فترة الوحي كما سياتى فالجميع
بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى آخره لا يحسن لانه سياتى ان ذلك كان

في يوم نزوله له باقرا باسم ربك ولعله من تصرف بعض الرواة والله أعلم * فنعن بن
 اسحاق حدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حسن انتزعت على النبي صلى الله عليه
 وسلم أي قبل الاسراء أثناء جبريل ودوم بأعلاء مكة فنهمل به عقبه في ناحية الوادي
 فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر ليريه كيف
 الطهور رأى الوضوء للصلاة أي فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه
 وغسل برجليه إلى الكعبين كما في بعض الروايات (هـ) أي وفي رواية فغسل كفيه
 ثلاثا ثم تيمم واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه إلى المرفقين ثم مسح رأسه
 ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ مثل وضوئه
 * أقول وهذه الرواية ترد قول بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء
 التسمية وغسل الكفين والمضمضة والابتساق ومسح جميع الرأس والتغليل
 ومسح الأذنين والتثليل الآن يقال مراده هذا البعض أن ما ذكره وزاده على
 ما في الآية * وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة
 ويدأومون على المضمضة والاستنشاق والسواك والله أعلم ثم قام جبريل فعلى به
 صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل أن تلك الصلاة كانت بالغداة قبل طلوع
 الشمس ويحتمل أنها كانت بالعشي أي قبل غروب الشمس * وفي الامتاع
 وإنما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشي أي قبل غروب الشمس ثم صارت
 صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين أي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي
 والعشي والعصر * ففي كلام بعض أهل اللغة العصر العشا والعصران الغداة
 والعشي وكانت صلاته صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الأسود أي
 جعل الحجر الأسود قبالة وهذا يدل على أنه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس
 لأنه لا يكون مستقبل بيت المقدس إلا إذا صلى بين الركنين الأسود واليماني
 كما كان يفعل بعد فرض الصلوات الخمس وهو بمكة كما سيأتي أنه كان يصلي بين
 الركنين الركن اليماني والحجر الأسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام (هـ) * أي
 بينه وبين بيت المقدس أي يختره الآن يقال يجوز أن يكون عند صلاته إلى الكعبة
 كان بينهما إلا أنه كان إلى الحجر الأسود أقرب منه إلى اليماني فقبل استقبال الحجر
 الأسود فلا يخالفه لكن سيأتي ما قد يفيد أنه لم يستقبل بيت المقدس إلا في الصلوات
 الخمس أي بعد الاسراء قبل ذلك كان يستقبل الكعبة إلى أي جهة من جهاتها
 ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة جبريل قال جبريل * كذا
 الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل فبجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة

وأخبرها فغشي عليها من الفرج فتوضأ لها يربها كيف الطهور للصلاة كما أراه
 جبريل فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه الصلاة والسلام وهو في سيرة الحافظ
 الديلمي ما يفيدان ذلك كان في يوم تزول جبريل عليه السلام له باقراً باسم ربك
 حيث قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة آخر
 يوم الاثنين ويوافقه ظاهر ما جاء أناني جبريل في أول ما أوحى إلى فعلمني الوضوء
 والصلاة فلما فرغ الوضوء أخذ عرفة من الماء فنضح بها فرجه أي رشح بها فرجه
 أي غسل الفرج من الإنسان بناء على أنه لا فرج له وكون الملك لا فرج له
 لو تصور بصورة الإنسان استدل عليه بأنه ليس ذكر ولا أنثى وفيه نظراً لأنه يجوز
 أن يكون له آلة ليست كالآلة الذكر ولا كآلة الأنثى كما قيل بذلك في الخشنى ويقال
 لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الأزار وبذلك
 استدل أئمتنا على أنه يستحب لمن استنحب بالماء أن يأخذ بعد الاستنجاء كفاً من ماء
 ويرش في ثيابه التي تحاذي فرجه حتى إذا خيل له أن شيئاً خرج ووجد بالقدرة أنه
 من ذلك الماء ولعل هذا والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء
 وأمرني أن أنضح تحت نوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء أي دفعه التوهم خروج
 شيء من البول بعد الوضوء لو وجد بلل بالمحل وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
 كان ينضح سراويله حتى يبلها أو ما جاء أنه لما أقرأه أقرأ باسم ربك قال له جبريل
 أنزل عن الجبل فنزل معه إلى قرار الأرض قال فاجلسني على درنوك بالدال المهملة
 والراء والدون أي وهو نوع من البسطة فدخل ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين
 ماء فتوضأ بها جبريل الحديث فشرعية الوضوء كانت مع شرعية الصلاة التي هي
 غير الخمس وإن ذلك كان في يوم تزول جبريل بأقرأ وهو مخالف لقول ابن
 حزم لم يشرع الوضوء إلا بالمدينة وما يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق أهل
 الديار على أنه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط إلا بوضوء قال وهذا لا يحمله عالم هذا
 كلامه إلا أن يقال مراد ابن حزم أنه لم يشرع وجوباً إلا في المدينة وهو الموافق لقول
 بعض المالكية أنه كان قبل الهجرة مندوباً أي وأما وجوب بالمدينة بآية المائدة
 يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الآية وهو ورد
 ما في الاتقان أن هذه الآية مما تأخر نزوله عن حكمه يعني قوله تعالى يا أيها الذين
 آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا إلى قوله لعلكم تشكرون فالآية مدنية أجماعاً
 وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة أي فالوضوء على هذا مكي بالقرض مدني

بالتلاوة قال والحكمة في ذلك أي في نزول الآية بعده تقدم العمل لما يدل عليه
 أن تكون قرآنية متلوة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة يحتمل أن المراد صلاة
 الركعتين بناء على أنها كانتا واجبيتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو الموافق
 لما تقدم عن ابن مسعود ويحتمل أن المراد الصلاة الخمس أي ليلته الأسراء وهو
 الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملي حيث قال وكان فرضه مع فرض
 الصلاة قبل الهجرة بسنة هذا كلامه **و**حينئذ يكون قبل ذلك مدو باحتي
 في صلاة الليل **و**قول صاحب المواهب ما ذكر من أن جبريل عليه الصلاة والسلام
 علمه الوضوء وأمره به يدل على أن فريضة الوضوء كانت قبل الأسراء فيه نظر ظاهر
 ادلالة في ذلك على الفرضية اذ يحتمل أن يكون اللفظ الصادر من جبريل له
 أمرت أن تفعل كفعلي وصيغة أمر مشتركة بين الوجوب والتدب **و**ذكر بعضهم
 أن العرض من نزول آية المائدة يسان أن من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض
 أو لعدم الماء سأل النبي أي ففرضية الوضوء والغسل سابقة على نزولها **و**يؤيد
 ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الآية فأمر الله تعالى آية التيمم ولم تقل آية
 الوضوء وهي هي لأن الوضوء كان مفروضاً قبل أن توجد تلك الآية ويوافقه ما ذكره ابن
 عبد البر من اتفاق أهل السير على أن الغسل من الجنابة فرض عليه صلى الله عليه
 وسلم وهو بمكة **و**عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما يقتضي أن فرض الغسل كان
 مع فرض الصلوات ليلة الأسراء **ف**قد جاء عنه كانت الصلاة خمسين والغسل من
 الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعل الصلاة
 خمسيناً والغسل من الجنابة مرة **ف**قال بعض فقهاء ثارواه أبو داود ولم يضعفه وهو ما
 صحيح أو حسن قال ذلك البعض ويجوز أن يكون المراد بها أي الغرض من نزولها
 فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ أو أركبكم بالنصب فان حديث جبريل ليس
 فيه الاضغاع أي وهو أن جبريل أول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي توشاً
 فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين وسجد
 سجدتين أي ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى
 جبريل يفعله هذا كلامه **و**فيه نظر لأن أكثر الروايات غسل رجليه كما تقدم
 فرجليه في هذه الرواية معطوفة على وجهه كما أن أركبكم في الآية على قراءة
 الجرم معطوفة على الوجوه وإنما جرم للجأورة وإن كان الجرم للجأورة في غير
 البعث قليلاً أو غير عن الغسل الخفيف بالمسح **و**في كلام الشيخ محيي الدين مسيح
 الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلهما بالسنة الميمنة للكتاب قال ويحتمل

العذول عن الظاهر بناء على أن المصح فيه يقال للغسل فيكون من الالتقاط المترادفة
 وقع أرجلهم لا يخرجها عن المسح وان هذه الواو قد تكون واو المعية ووجاء أنه
 صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة أي عملاً بظاهر قوله تعالى إذا قمتم إلى
 الصلاة الآية فلما كان يوم أفتتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا
 عمر رضي الله تعالى عنه فعلت شيئاً لم تكن تفعله فقال عبد الله ما علمت ما علمت إلا الإشارة
 إلى جواز الاقتضار على وضوء واحد الصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ
 وجوب الوضوء عليه لكل صلاة ورواؤه قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء
 لكل صلاة واجباً عليه ثم نسخ هذا كلامه أي ويؤيد ذلك ظاهر ما جاء أنه أمر
 بالوضوء لكل صلاة ظاهراً كان أو غير ظاهراً فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم
 وضع عنه الوضوء إلا من حدث أي ويكون وقت المشقة يوم فتح مكة لما علمت أنه
 لم يترك الوضوء لكل صلاة إلا حينئذ وهذا السياق يدل على أن وجوب الوضوء
 لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما روى عن أنس
 رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة فيقبل لهم
 كيف تصنعون أي هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يعزى أحدنا
 الوضوء ما لم يحدث أي فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله
 عليه وسلم ثم نسخ وذكروا أنها وإن أن الغسل كان واجباً عليه صلى الله عليه وسلم
 لكل صلاة (هـ) فنسخ بالنسبة للحدث الأصغر تخفيفاً فصار الوضوء بدلاً عنه ثم
 نسخ الوضوء لكل صلاة فظاهر سياقه يقتضي أن وجوب الغسل ثم الوضوء لكل
 صلاة كان عاماً في حقه صلى الله عليه وسلم وحق أمته ويحتاج إلى بيان وقت نسخ
 وجوب الوضوء في حقه لكل صلاة في حق الأمة ووجهه يعلم أن نسخ وجوب الوضوء
 لكل صلاة يكون بالنسبة للأمة ثم بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم وحينئذ
 لا يشكل قول فقهاءنا الآية تقتضي وجوب الطهر بالماء والتراب لكل صلاة
 خرج الوضوء بالسنة أي بما تقدم من فعله صلى الله عليه وسلم يوم أفتتح وبقرينة
 صلى الله عليه وسلم للأمة أن صلى الواحد منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم
 على مقتضى الآية فقد وقع النسخ أولاً بالنسبة للأمة ثم ثانياً بالنسبة إليه صلى الله
 عليه وسلم وأما وجوب الغسل لكل صلاة فكان بنحو غير قرآن أو باحتياط
 ولا ينبغي أن كون ظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة ظاهراً
 يقطع النظر عما نقله إمامنا رضي الله تعالى عنه عن زيد بن أسلم أن الآية فيها
 تقديم وحذف وإن التقدير إذا قمتم إلى الصلاة من النوم أو جاء أحد منكم من الغائط

أولامستم الساء فاعلموا وجوهكم الآية والله أعلم به وعن مقاتل بن سلمان فرض
 الله تعالى في أول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة أى قبل طلوع الشمس وركعتين
 بالعشى أى قبل غروب الشمس أقول أن كان المراد بأول الاسلام نزول جبريل
 عليه باقرا يرد ما تقدم عن الامتاع أن أول ما وجب ركعة بالعشى ثم صارت صلاة
 بالغداة وصلاة بالعشى ركعتين إلا أن راد الأولية الاضافية وفي بعض الاحاديث
 ما يدل على أن وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون أمته منها
 قوله صلى الله عليه وسلم أول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس به وفيه أنه
 افترض عليه قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس به وفي الامتاع كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة أول النهار فيصلي صلاة الضحى
 فكانت صلاة لا تنكرها فريش وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقت
 العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومضى أى فصلون صلاة العشى وكانوا يصلون
 الضحى والعصر ثم ترات الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد أن الركعتين
 الاولين كان يصلينهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتأمل والله أعلم ثم فرضت
 الخمس ليلة الراجح به رذهب جمع الى أنه لم يكن قبل الاسراء صلاة أى لا عليه ولا على
 أمته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد أى بقرينة ما صلى فاقروا ما تيسر
 أى صلوا به أقول وهو والله اسخ لما وجب قبل ذلك من التقديد في أول السورة الحاصل
 بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه به وقد نسخ قيام الليل
 بالصلوات الخمس ليلة الاسراء ولم يذكر أئمتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله
 عليه وسلم بل قالوا أول ما فرض عليه الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه قيام
 الليل المذكور في أول سورة الزمل ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس
 وهو مخالف لما تقدم عن ابن اسحاق من وجوب صلاة الركعتين عليه وبواقفه قول
 ابن كثير في قولهم ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلوات مرادهم قبل أن تفرض
 الصلوات الخمس ليلة الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لأن أصل الصلاة قد فرض
 في حياة خديجة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشى به وفي كلام ابن حجر الهيتمي
 لم يكاف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من
 الصلاة ما ذكر في سورة الزمل ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس ثم لم تذكر
 الفرائض وتتابع الا بالدينونة ولما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب وكان كلما زاد
 ظهورا وتكثرت ازادات الفرائض وتتابع بهذا كلامه به ولم أقف على ما كان
 يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحى وبعدها وقبل نزول الفاتحة بناء على تأخر

نزولها عن ذلك كما هو الراجح ثم رأته في الاتفاق ذكر أن جبريل حين حوالت القبلة
أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا
كلامه ويذبح جله على الصلوات الخمس وحيث يذبح يكون ما تقدم من قول بعضهم
لم يحفظ أنه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة محمول على ذلك أيضا وقد تقدم ذلك
والله أعلم

(باب ذكر أول الناس إيماناً به صلى الله عليه وسلم)

أي بعد البعثة أي الرسالة وهي المرادة عند الإطلاق بناء على أنها مقارنة للنبوّة
لا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم لما بعث أخفى أمره وجعل يدعو إلى الله سرا
واتبعه ناس عاتقهم ضعفا من الرجال والنساء وإلى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم أن هذا الدين بدأ غربا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء أقول نقل الثعلبي
المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي أنه الصواب عند جماعة من المحققين
وقال ابن الأثير خديجة أول خلق الله تعالى أسلم باجاع المسلمين لم يتقدمها رجل
ولا امرأة وفيه أن بناته الأربع كن موجودات عند البعثة وبعد تأخير إيمانهن
الآن يقال خديجة تقدم لها اشراك بخلافهن أخذن إيماني وعن ابن اسحاق
أن خديجة كانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به عن الله تعالى وكان
لا يسمع شيئا يكرهه من قومه إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها وأخبرها به
ثم على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في المرفوع عن سلمان أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أقول هذه الأمة ورودا على الحوض وأولها أسلاما على بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنه وجاء أنه لما رآه فاطمة قال لها زبجت سيدا
في الدنيا والآخرة وأنه أول أصحابي أسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم حملا وكان
لم يبلغ الحلم كما سيأتي حكاية الإجماع عليه وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل
أن يوحى إليه يطعمه ويقوم بأمره لأن قريشا كان أصابهم قحط شديد وكان أبو طالب
كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس أن أخاك أبا طالب
كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله فأخذ
واحدًا وأنا واحد فاجاء إليه وقال أنا تريدان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف
عن الناس ما هم فيه فقال لما أبو طالب إذا تركت مالي عقيلًا قليل وطالبًا فاصنع ما شئت
فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فضمه إليه وأخذ
العباس جعفر افضمه إليه وتركه عقيلًا وطالبًا فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي خصائص العشرة للزحشرى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تولى

تسببه يعلى وتغذته أياما من ريقه المبارك بمصه لسانه **هو** نعم فاطمة بنت أسد أم
على رضي الله تعالى عنها أنها قالت لما ولدت مماء عليا وبق في فيه ثم انه القمه
لسانه فما زال يمسه حتى نام **هو** قالت فلما كان من الغد طلبته لمرضعة فلم يقبل
نذى أجده فدعونا له **هو** دأب على الله عليه وسلم فالقمه لسانه فنام فكان كذلك
ما شاء الله عز وجل هذا كلامه فليتامل **هو** وعنها رضي الله تعالى عنها أنها
في الجاهلية أرادت أن تسجد لجبل وهي حامل يعلى فتعوس في بطنها فتعها من ذلك
هو وكان على رضي الله تعالى عنه أصغر اخوته فكان بينه وبين أخيه جعفر عشر
سنين وبين جعفر وأخيه عقيل ذلك وبين عقيل وأخيه طالب ذلك أيضا فكل أكبر
من الذي بعده بعشر سنين فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم على وأكبرهم
أسلم والاطالب فإنه اختطفته الجن فذهب ولم يلم أسلامه **هو** وقد جاء أنه صلى الله
عليه وسلم قال لعقيل لما أسلم يا أبا يزيد اني أحبك حبين حب القربانك مني وحبنا
لما كنت أعلم لحب عبي اياك **هو** وكان عقيل أسرع الناس جوابا وأبلغهم في ذلك
قال له معاوية يوما أين ترى عملك أباaleb من النار فقال اذا دخلت يا معاوية نه وعلى
يسارك فمترشاعمتك جمالة الحطب والراكب خير من المركوب **هو** ولما وفد على
معاوية وقد غضب من أخيه على لما طالب منه عطاءه وقال له اصبر حتى يخرج
عطائك مع المسلمين فأعطيك فقال له لاذهبن الى رجل هو واصل الى منك فذهب
الى معاوية فأعطاه معاوية مائة ألف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذا
ما أراك على وما أوليتك فصد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني أخبركم
أني أردت عليا على دينه فاخترت دينه وأني أردت معاوية على دينه فاخترت ديني على
دينه وفي رواية أن معاوية قال لجماعة يوما بمحضرة عقيل هذا أبو يزيد يعني عقيل
لولا علمه باني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل أختي خير لي في ديني
وأنت خير لي في دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة الخير **هو** توفي عقيل في خلافة معاوية
هو قال وسبب اسلام على كرم الله تعالى وجهه أنه دخل على النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرافة لما هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبه ثبت رساله فادعوك الى الله وحده لا شريك له
والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال على هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم
فلست بتماض أمر احدث أبا طالب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يفشي عليه سره قبل أن يستعان أمره فقال له يا على اذا لم تسلم فاكتم هذا
فكتم ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى أقول وذلك في اليوم الثاني من صلواته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الديماطي أي لانه تقدم أن صلواته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما يأتي على القول بأن النبوة والرسالة تقارنتا لا على أن الرسالة تأخرت عن النبوة وإن بينهما فترة الوحي على ما تقدم وفي أسد الغابة أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فضيلان وعليه علي عمنه فقال لجعفر رضي الله تعالى عنه صل جناح ابن عمك فصلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام أخيه علي بقالين قال بعضهم وانما صح اسلام علي أي مع انهم أجمعوا على أنه لم يكن باغ الحلم أي ومن ثم نقل عنه أنه قال سبقتكمو إلى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت أو ان حلمي

أي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لأن الصبيان كانوا اذ ذاك مكافين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي أن الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتميز هذا وقد ذكر أنه لم يحفظ عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال شعرا وقيل لم يقل الايتين أي وأعل أجدها ما تقدم ثم رأيت عن القماموس أن البيهقي هما قوله تذكروا قريش تمنا في لقتلني فلا وربك ما برؤا ولا طفروا فان هلكت فرهن مهيتي لهم بذات ودقين لا تبقي ولا تذر

وذات ودقين هي الداهية وقد ذكر أن الزبير بن العوام أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وعما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان علي والزبير وطهمة وسعد بن أبي وقاص ولدا في عام واحد ومن العجب أن الزخشرى في خصائص العشرة اقصر على أن سن الزبير حين أسلم ست عشرة سنة وذكر بعد ذلك بأسطرانه أول من سئل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة مقتصر على ذلك وعما يدل للاول أيضا ما جاء في كلام بعض آخر أسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماهم على أن عليا لم يكن بلغ الحلم برد القول بأن عمره كان اذ ذاك عشر سنين أي بناء على أن سن إمكان الاحتلام تسع سنين كما تقول به أئمة ما يوافق ما حكاه بعضهم أن الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطى جارية حشيمة فحملت منه فولدت ولدا حسنا وزد القول بأن سنه اذ ذاك كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة سنة أقول قال بعض متأخري أصحابنا وانما صح عبادة الصبي المميز ولم يصح استلامه

لان عبادته نفل والاسلام لا يتنفل به وعلى هذا مع ما تقدم يشكل ما في الامتناع
 واما على بن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله ابد الاله كان مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في كفالاته كاحد اولاده يتبعه في جميع امورهم فلم يحتج أن يدعى للاسلام فيقال
 أسلم هذا كلامه فليتامل فان عليا كان تابعا لابييه في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله
 عليه وسلم كأولاده وقوله لم يحتج أن يدعى للاسلام بترده ما تقدم من قوله صلى الله
 عليه وسلم له ادعوك الى الله وحده الى آخره ثم رأيت في الحديث ما يدل
 لما في الامتناع وهو ثلاثة ما كفو وايا الله قط مؤمن آل بس وعلى بن ابي طالب
 وآسية امرأة فرعون وهما الذي في العرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه غير حز قبل مؤمن آل فرعون وحبيب
 العجار صاحب يس وعلى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم وهو افضلهم الا أن يراد
 بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا للصنم وفيه أنه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه
 وسلم له وادعوك الى الكفر باللات والعزى وأنه قيل ايضا ان أبا بكر لم يسجد للصنم قط
 وقد عذبه ابن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية أي لم يأت بها أبا بكر
 الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة
 ابن نوفل ورباب بن البراء وأسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي
 وأبا قيس بن صرة ولا ينبغي أن عدم اليهود للاصنام لان ما في الجحشكم بالكفر
 على من لم يسجد لها لكن في كلام السبكي العجواب أن يقال الصديق لم يثبت عنه
 حال كفر بالله تعالى اهل حاله قبل اليث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه
 والذات خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة هذا كلامه وهو واضح
 اذ لم يكن أحد من جميع من ذكر اسلم وفي كلام الحافظ ابن كثير انما امر أن اهل
 بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد خديجة وزيد وزوجة زيد أم أيمن وعلى
 رضى الله تعالى عنهم فليتامل قوله آمنوا قبل كل أحد وكذا استأمل قول ابن اسحاق
 اما بناته صلى الله عليه وسلم فكانن ادركن الإسلام فاسلمن وعن ابن اسحاق ذكر
 بعض اهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى
 شعاب مكة وخرج معه على مستغفيا من قومه ويصليان فيه فاذا أمسرا جعا كذلك
 ثم ان ابا طالب عثر أي اطالع عليهما يوما وهما يصليان أي بضلة المثل المعروف فقال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي أراك تدين به فقال هذا دين
 الله ودين ملائكته ورسوله ودين آينا ابراهيم بعثني الله به وسولا الى العباد وأنت
 أحق من بذلت له النصبة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابني الى الله تعالى

وأعاني عليه فقال أبو طالب اني لا أستطيع ان أفارق دين آبائي وما كانوا عليه
وفي رواية أنه قال له ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا تعولني أستي أبدا وهذا
كما لا يخفى ينبغي أن يكون صدره منه قبل ما تقدم من قوله لا ينه جعفر صل جناح ابن
عليك وصلي على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليا على يمينه أسكن
روى أن عليا رضى الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال
تذكرت أبا طالب حين فرضت الصلاة ورآني أصلي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخلفه فقال ما هذا الفعل الذي أرى فلما أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا أفعله
أبدا اني لأحب أن تعولني أستي فلما تذكرت الآن قوله ضحكك وقوله حين
فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وهذا يؤيد القول بأن
ذلك كان واجبا وذكرا أن أبا طالب قال لعلي أي نبي ما هذا الذي أنت عليه فقال
يا أبت أنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له أما إنه
لم يدعك الا الى خير فالزمه أي وذكرا عنه أنه كان يقول اني لأعلم أن مائة وله ابن
أخي لحق ولولا اني أخاف أن تعيرني نساء قريش لاتبعته وعن عفيف السكندی
رضي الله تعالى عنه قال كنت امرأ فاجرا قدمت للبحج وأتيت العباس بن عبد
المطلب لا يتابع منه بعض العبارة وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن
يشترى الفطرو ويبيعه ايام الموسم فبينما أنا عند العباس يعني أي وفي افظ بمكة
في المسجد اذ ارجل مجتمع أي بلغ أشده فخرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس
فلما رآها مالت توشأ فاسبع الوضوء أي أكمله ثم قام يصلي أي الى الكعبة كما في بعض
الروايات ثم خرج غلام مرادق أي قارب البلوغ فترضا ثم قام الى جنبه يصلي ثم
جاءت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفهما ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت
المرأة ثم خر الرجل ساجدا وخر الغلام وخرت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا
الدين فقال هذا دين محمد بن عبد الله أخي نزع من ان الله بعثته رسولا وهذا ابن أخي
علي بن أبي طالب وهذه امرأته خديجة قال عفيف بعد أن أسلم باليتني كنت رابعا
أي وإبل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم في ذلك الوقت فلا ينافي انه كان يصلي
معههم أو ان ذلك كان قبل الإسلام لانه سيأتي قريبا أن إسلامه كان بعد اسلام علي
ولذا أبو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على أن إسلامه كان قبل اسلام علي
ويؤيده ما قيل أقول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر لكن في الاستيعاب
لابن عبد البر أن العباس قال لعفيف السكندی لما قال له ما هذا الذي يصنع قال
يصلي وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه

أن علياً قال لقد عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة خمس سنين أي ولعل
 المراد أنه عبده بنفسه الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت
 توجهاً وصلى قديماً ألف مائة قدم من أن فرض الصلاة كانت ركعتين بالغداة
 وركعتين بالعشي قبل غروب الشمس فقط * أقول قديقال لا مخالفة لانه يجوز
 أن تكون صلاته في الوقت ليست مما فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقده عليها
 صلى الله عليه وسلم في الفعل المطلق وهذا يدل على أن الجماعة كانت مشروعة
 بمكة حتى في صدر الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس * وفي كلام بعض فقهاءنا
 أنهم لم تشرع إلا في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلا أن يقال
 المراد بشر وعيتهما ظليهما فكانت في المدينة والبرية استعباها بالوجوب كإيه أو عينها
 على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة * ولكن في كلام بعض آخر
 من فقهاءنا أن الجماعة لم تدل بمكة لقهر الصحابة * وفيه أن القهر انما ينافي إظهار
 الجماعة لأفعالها إلا أن يقال تركت حسم الباب * وفيه أنه بعد تركه أو دم مستحقون
 في دار الأرقم فبئس أمل والله أعلم ثم بعد اسلام علي رضي الله تعالى عنه أسلم من
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرحبيل ومال ابن هشام شرحبيل
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة أي أساتروها صلى الله عليه
 وسلم أي وكان اشتراء لها ابن أخيه الحكيم بن حزام ممن سباه من الحماة أي فان عنته
 خديجة أمرته أن يتباع لها غلاما طريفا فاعربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد اباع
 أي وعمره ثمان سنين فانه أسره من عند أخواله طي وعليه اقتصر السهيلي فان أمه
 لما خرجت به لتربره أهاها فإصابته فصل فباعوه فاشتراه * أي وقيل اشتراه
 من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بستمائة درهم فلما رآته خديجة أعجبت
 فأخذته أي ولعل هذا مراد من قال فباعه من عنته خديجة أي اشتراه لها فلما تزوجها
 صلى الله عليه وسلم وهو عندها أعجبت به فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي أي وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم
 لها فانه جاء إلى خديجة فتال رأيت غلاما بالبطحاء قد أوقفوه ليبيعوه ولو كان لي
 ثمنه لا اشتريته قالت وكم ثمنه قال سبعة مائة درهم قالت خذ سبعة مائة درهم فاذهب
 فاشتره فاشتراه فجاء به إليها وقال انه لو كان لي لا عنته قالت هلك فأعتقه وقيل
 بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث توجه مع يسرة
 فوهبته له فليست أمثل ذلك * وزعم أبو عبيدة أن زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيداً ولكن
 النبي صلى الله عليه وسلم مماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل

لاني طالب الى الشام فبرأرض قومه نعرفه عنه فقام اليه وقال من أنت يا غلام
 قال غلام من أهل مكة قال من أنفسهم قال لا قال فحمر أنت أم مملوك قال مملوك قال
 عربي أنت أم أعجمي قال بل عربي قال من أهلك قال من كلب قال من أي كلب قال
 من بني عبد ود قال ويحك ابن من أنت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وإن أصبحت
 قال في أخوالى قال ومن أخوالك قال طى قال ما اسم أمك قال سعدى قال تزوه
 وقال ابن حارثة ودعا أباه فقال يا حارثة هذا ابنك فأتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه
 قال وكيف ضنعت وولأك اليك قال يؤثرفي على أهله وولده ورزقت منه حبا
 فلا أمتنع الا ما شئت فركب معه أبوه وعمه وأخوه وفي رواية أن ناسا من قومه
 حجو افروا زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا وأعلموا أباه ومغفوا له مكانه فجاء أبوه
 وعمه وقد بدى له لاختلافه لجواز أن يكون اجتماعه بعده وأبيه كان بعد اخبار أولئك
 الناس فلما جاء أهله في طلبه ليفدوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث
 عنده والرجوع الى أهله فاختر المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
 ذكر انهم لما جاؤا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه
 أي وفي لفظ لما قدم أبوه وعمه في فدائه سألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو
 في المسجد فدخل عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أقم أهل
 حرم الله وجيرانه تفككون الأسير العاني وتقطعون الجائع جثثك في ولدنا عندك
 فامتنع علينا وأحسن في فدائه فأناسندفع لك فقال وما ذاك قال زيد بن حارثة فقال
 أو غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو وليكم من غير فداء
 وان اختارني فهو الله ما أنا بالذي أختار على البني اختارني فداء فقالوا زدت على
 النصف وفي لفظ زدتنا على النصف وأحسن فدعاه فقال تعرف هؤلاء قال نعم
 أي وعي وأهل سكوتهم عن أخيه استصغاره بالنسبة لآبيه وعمه على أن أكثر
 الروايات اقتصر على محيى آبيه وعمه وفي كلام السهيلي أن زيد الما جاء قال
 صلى الله عليه وسلم له من هذان فقال هذا أبي حارثة بن شرحبيل وهذا كعب بن
 شرحبيل عني فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له أنا من علمت وقد رأيت محبتي
 لك فاخترني أو اخترهما فقال زيد ما أنا بالذي أختار عليك أجد أنت مني مكان الأب
 والعم فقالا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك
 قال نعم ما أنا بالذي أختار عليه أحدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
 ما رأى أخرجته الى الحجر أي الذي هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابني أرتبه
 ويرثني فطابت أنفسهما وانصرفا في كلام ابن عبد البر أنه حين تباين رسول الله

على الله عليه وسلم ان سبعة ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حاق
 قريش يريته ول هذا ابني وارثا وموروثا ويتهمدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية
 بهما قدر الرجل فيقول دمي دمي ودمي هدمك وتاري تارك وحربي حربك وسلمي
 سمالك ترضي وارثك وتطالبني وأطلب بك وتعتل عني وأعتل عنك فيكون
 للخليف السادس من ميراث الخليف أي من حاله فنهض ذلك وهذا الذي ذكره
 ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان سنين يدل على ان
 ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل مجيء أبيه
 وعمره حينئذ يكون عتقه وتبنيه بعد مجيء أبيه وعمره انما هو الما تقدم فليتامل
 به وفي أسد الغابة ان حادثة أسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حادثة الا المنذري
 ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر
 في القرآن من الصحابة أحد باسمه الا هو كما سيأتي به قال ابن الجوزي الاما يروى
 في بعض التفاسير ان السهل الذي في قوله تعالى يوم نظري السماء على السهل
 لا الكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وقد أبدى السهل
 حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لا آباءهم
 وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه
 الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه متلى في المحارب
 ولا يخفى انه يأتي في زيد ما تقدم في علي ولم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم
 وزيد أخ اسمه جليله أسن منه سئل جليله من أكبر أنت أم زيد فقال زيد أكبر مني
 وأنا ولدت قبله أي لان زيدا افضل منه لسبقه للاسلام ثم أسلم من الصحابة
 أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر غشيانه في منزله ومحادثته وكان سمع
 قول ورقة له لما ذهب معه اليه كما تقدم فكان متواترا لذلك فهو مع حكيم من حرام
 في بعض الايام اذ جاءت ولادة الحكيم وقالت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم
 ان زوجا نبي مرسل مثل موسى فأنسل أبو بكر حتى أتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسأله عن خبره فنقص عليه قصته المتضمنة لمجيء الوحي له بالرسالة فقال صدقت
 بأبي أنت وأمي وأهل الصدق أنت أنا أنشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فيقال له
 سماه يومئذ الصديق وهذا السياق ربما يدل على أن أبا بكر تأخر الى نزول يا أيها المدثر
 بعد فترة الوحي بناء على ما تقدم وكونه سماه يومئذ الصديق لا ينافي ما سيأتي انه سمى
 بذلك صبيحة الامراء لما صدقه وقد كثر منه قريش لجواز انه لم يشتهر بذلك الا حينئذ

وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر قال ولما سمعت خديجة مقالة
أبي بكر فخرجت وعليها خمار أحر فقالت الحمد لله الذي هداك يا ابن أبي قحافة
وأحمد عبد الله أي سمى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك
عبد الكعبة فأبو بكر رضى الله تعالى عنه أول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه أولاده عتيق من الذم والعيب أي أو نظر اليه
على الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو أول لقب وجد في الاسلام
وقيل سمى بذلك أمه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولده استقبلته الكعبة
ثم قالت اللهم هذا عتيق من الموت فهي لي فعاش قيل ويدل ما ذكر به ضمهم أن
أمه كانت إذا هرته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الأنيق وفي كلام
ابن جرير المتيق ومع أن الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت
عائشة وأنه غلب عليه من يومئذ قال وبه يدفع أن الملقب له به أبوه وزعم أنه أمه
هذا كلامه وإيتأمل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قيل
وسمى عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أسلم أنت عتيق من
النار وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه صديرا معظما في قريش على سعة من المال
وكرم الأخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من أعف الناس
كان رئيسا مكرما شغيا بذل المال محببا في قومه حسن المجالسة وكان من أعلم
الناس بتعبير الرواين ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم اتفاقا كان أبو
بكر أعبر هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان أعلم الناس بانساب العرب
وقد جاء عن جبير بن مطعم البائع النهاية في ذلك أنه قال انما أخذت النسب من أبي
بكر لاسيما انساب قريش فانه كان أعلم قريش بانسابها وبما كان فيها من خير
وشر وكان لا يعد مساويهم فمن ثم كان محبا فيهم بخلاف عقيل بن أبي طالب رضى الله
تعالى عنه فانه كان بعد أبي بكر أعلم قريش بانسابها وبما فيها من خير
وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد
النبوي لاخذ علم الانساب وأيام العرب ووقائعهم وفي كلام بعضهم كان أبو بكر
عند أهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما يأتهم وكانت له حكمة ضيافات لا يغفلها
أحد قال الزمخشري ولعله كنى بأبي بكر لامتكاره الخصال الحميدة وكان نقش
خاتمته نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضى الله عنه كنى بالموت واعظا يا عمر وكان
نقش خاتم عثمان آمنيت بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم

أنى عيده بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة أى وقفة وتأخر وتردد إلا ما كان
 من أنى بكر وفى رواية ما كنت أحدا فى الإسلام إلا أنى على وراجعنى فى الكلام
 إلا بأحقافة فأنى لم أكله فى شىء إلا قبله واستقام عليه أى ومن ثم كان أشد
 المصابة رأيا وأكملهم عقلا نجبر تمام أنانى جبريل فقال لى أن الله أمرك أن تستشير
 أبابكر وتزل فيه وفى عمرو وشاورهم فى الأمر كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه بمكان
 الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره فى أموره كلها وقد جاء
 أن الله تعالى أيدنى بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين
 من أهل الأرض أبى بكر وعمر وفى حديث رواه ثقات أن الله يكره أن يخطب أبى
 بكر وفى رواية أن الله يكره فى السماء أن يخطب أبى بكر الصديق فى الأرض
 وهما الحسن بن على وهما صغير إلى أبى بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل
 عن مجلس أبى فقال مجلس أبىك والله لا يجلس أبى وأجلسه فى حجره وبكى فقال
 على والله ما هذا عن رأيى فقال والله ما اتهمتك وفى وقع نظيره ذلك لسيدنا عمر
 رضى الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر أبى
 فقال له منبر أبىك لا منبر أبى من أمرك بهذا فقام على فقال له ما أمر بهذا أحد ثم قال
 للعيسى لا وجه لك يا غدر فقال لا توجع ابن أخى صدق منبر أبى قال وسبب ما بدرته
 إلى التصديق ما علمه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعوته
 قبل دعوته ولرواها قبل ذلك رأى القمر نزل إلى مكة فدخل فى كل بيت منه
 شعبة ثم كان جميعه فى حجره فقصة على بعض أهل الكتاب نعيها له بأنه
 يتبع النبى المنتظر الذى قد نزل زمانه وأنه يكون أسعد الناس به ولعل هذا الذى
 من أهل الكتاب هو بحير افقد رأيت أن أبابكر رضى الله تعالى عنه رأى رؤيا فأتى بها
 على بحير فقال له إن صدقت رؤياك فانه سيد بعث نبي من قومك تكون أنت وزيره
 فى حياته وخليفته بعد مماته أى وأخرج أبو نعيم عن بعض الصحابة أن أبابكر
 رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة أى علم أنه النبى
 المنتظر المسمر عن بحيرا الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الأزد قد قرأ الكتب
 نزل به فى اليمن فقال له أحسبك حرميا فقال أبو بكر نعم فقال له أحسبك قرشيا
 قال نعم فقال له أحسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لى فيك واحدة قال وما هى قال له
 نكشفت لى عن بطنك فقال له لا افعل أو تخبرنى لم ذلك فقال أجده فى العلم الصحيح
 الصادق أن نبيا يبعث فى الحرم يعاون على أمره فنى وكله فأما الفتى فخوض غمرات

ودفاع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بعينه شامة وعلى فخذيه اليسرى
 علامة أى مع كونه حرميا قرشيا تيمنا بدليل قوله أحسبك حرميا أحسبك قرشيا
 أحسبك تيمنا وما عليك أن ترينى ما سألتك فقد تكاملت فيك الصفة أى كونه
 حرميا قرشيا تيمنا أبيض نحيف الأماخنى على فقال أبو بكر فكشفت له عن بطنى
 فرأى شامة بيضاء سوداء فوق سرقى أى ورأى العلامة على الفخذ الايسر فقال
 أنت هو ورب الكعبة **هـ** قال أبو بكر فلما قضيت أربى من اليمن أتيتك لا ودعته فقال
 أحافظ عني أيبا تامن الشعر قلتها في ذلك النبي قلت نعم فذكر له أيبا تامن **و** قال
 أبو بكر فقد تمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في صناديد قريش
 كعب بن أبى معيط وشيبة وربيعة وأبى جهل وأبو الجحرى فقالوا يا أبا بكر يتيم أى
 طالب يزعم أنه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية
 أى لأن أبا بكر كما تقدم كان صديقه صلى الله عليه وسلم **ز** قال أبو بكر فصر فتمهم
 على أحسن شئ ثم جثته صلى الله عليه وسلم فعرع عليه الجباب فخرج الى
 وقال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى الناس كاهم فآمن بالله فقلت وما دليلك
 على ذلك قال الشيخ الذى أفادك الايات فقلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبى قال
 الملك العظيم الذى يأتى الانبياء قبلى قلت مدبرك فانا نشهد أن لا اله الا الله وانك
 رسول الله **ح** قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه فأنصرفت وما بين لابتيهما أشد سرورا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامى وفى لفظ أشد سرورا منى باسلامى
 ولا مانع من صدور الامر من منه رضى الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين
 ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوم الى آخره على تقدير رجعة الزوايتين وما جاء
 من شعر حسان رضى الله تعالى عنه من ان أبا بكر أول الناس اسلاما حيث
 يقول فيه وأول الناس منهم صدق الرساؤه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه
 ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سياتى عند الكلام على الهجرة وقول بعض
 الحفاظ ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه أول الناس اسلاما هو المشهور وعند
 الجمهور من أهل السنة لا ينافى ما تقدم من ان عليا أول الناس اسلاما بعد خديجة
 ثم مولاة زيد بن حارثة لأن المراد أول رجل بالغ ليس من الموالى أسلم أبو بكر أى
 وبعبارة ابن الصلاح والاورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الاخر رأى غير الموالى
 أبو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة وهذا
 وما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد الاسلام والافلا حاجة لزيادة
 ليس من الموالى تأمل وان مراد من قال ان أبا بكر سبق عليا فى الاسلام أى فى اظهار

الاسلام لانه حبر اسلم اظهر اسلامه بخلاف على * فقد جاء عن علي رضي الله
 تعالى عنه انه قال ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه سبقتني الى اربع وعدمتها اطهار
 الاسلام وقال وانا اخفيته وله لالينا في ذلك ما جاء يستند حسن ان اول من جهر
 بالاسلام عمر بن الخطاب لان ذلك كان عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
 في دار الارقم كما سيأتي فالاولية اطهار الاسلام اضائية قال ابن كثير * وورد
 عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال
 وقد روي في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساکر كثيرة متكررة كلها لا يصح شيء
 منها هذا كلامه وعلى تقدير صحة امراد اول من اسلم من الصبيان فالاولية اضائية
 * ومما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لانه لا يمكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل
 ويؤخر النوبة لطول الامل يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم البشاشة في المودة
 والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطن الاجابة
 وقد سطرها بالعمامة * واول من اسلم من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى
 عنها أم الفضل زوج العباس واسماء بنت أبي بكر وأم جميل فاطمة بنت الخطاب
 أخت عمر بن الخطاب * وينبغي ان تكون أم أيمن سابقة في الاسلام على أم الفضل
 على ما تقدم * وقول السراج البلقيني للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن
 نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا اشد ذلك الذي بشر بك عيسى ابن مريم
 وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل * قد علمت ما فيه وانه انما كان
 من اهل الفترة كما مر به الحافظ الذهبي وهو رد القول المتقدم بأن وفاة ورقة
 تأخرت عن البعثة فورقة ونحوه كهير اونسطورا من اهل الفترة لا من اهل الاسلام
 ويؤيده ما تقدم ان باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام لارجل ولا امرأة
 لكن هؤلاء من القسم الذي تمسك بدين قبل نفسه وآمن وصدق بأنه صلى الله عليه
 وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الاخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
 لما توفي ورقة قال لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه
 آمن بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق
 برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة
 بعصاة لان العصاة من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنين
 بما جاء به عن الله تعالى أي محكوموا بإيمانه ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منده
 أي ومن واقعه كالزين العراقي في عدمه من الصصابة أي كما عدم منهم بحير اونسطورا
 بقوله الاظهر ان من مات بعد البعثة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام

الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول بالأنبياء المذنبات طهار ونزول قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر بناء على تأخير الرسالة عن النبوة وحين أسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه
دعا إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فأسلم بدعائه
عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أي ولما أسلم عثمان رضي الله
تعالى عنه أخذه عنه الحكم بن أبي العاص بن أمية والدمروان فاوثقه كئفا
وقال ترغب عن مله آيائك إلى دين محمد والله لا أحلك أبدا حتى تدع ما أنت عليه
فقال عثمان والله لا أدعه أبدا ولا أفرقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه
وقيل عنده بالدخان ايرجع فادرجع وفي كلام ابن الجوزي أن المعذب بالدخان
ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك وجاء لكل
نبي رفيق في الجنة ورفيق فيها عثمان بن عفان ؓ وأسلم بدعائه أبي بكر أيضا الزبير
ابن العوام رضي الله تعالى عنه وكان عمره ثمانينين على ما تقدم ؓ وعبد
الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أي وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو قيل
عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
الرحمن قال وكان أمية بن خلف لي صديق فقال لي يوما أرغبت عن اسم سميك به
أبواك فقلت نعم فقال لي اني لأعرف الرحمن واسمك بعد الاله فكان
ينادني بذلك ؓ قال وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت
إلى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت تزلت على عسكلان بن عوا كف الحميري
فمكنا يسأني هل ظهر فيكم رجل له تبأ له ذلك خالف منكم عليكم في دينكم
فأقول لا حتى كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن
فتزلت عليه إلى آخر القصة ؓ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف أنت أمين في أهل الأرض أمين
في أهل السماء وجاء أنه وصفه بالصالح البار ؓ وأسلم بدعائه أبي بكر رضي
الله تعالى عنه أيضا سعد بن أبي وقاص أي فان أبا بكر لما دعاه إلى الاسلام لم يبعد
وأقنى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمره فأخبر به (هـ) فأسلم وكان عمره تسع
عشرة سنة وهو رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
وقد أقبل عليه سعد خالي فليرني أمر وخاله وفي كلام السهيلي أنه عم أمنة بنت
وهاب أم النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت أمه اسلامه وكان بارا بها فقالت له
ألست تزعم ان الله يأمرك بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله
لا أكات طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بما جاء به محمد أي وتمس اسمافا

وبالله مكنوا يفتخون فها هم يلقون فيه العليام والشراب فانزل الله تعالى ووصينا
 الانسان بوالديه حسنا وان جاءك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية
 وفي رواية انها مكثت يوما وليلة لا تأكل فاصبحت وقد خدت ثم مكثت يوما وليلة
 لا تأكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعلمين والله يا أمه لو كان
 لك مائة نفس تخرج نفسك ما تركت دين هذا الذي صلى الله عليه وسلم
 فكلى ان شئت اولانا كلى فلما رأيت ذلك أكلت * وفي الانساب للبلاذري
 عن سعد قال اخبرت أمي اني كنت أصلي العصر أي الركعتين الآتين كانوا
 يصلونهما بالعشي فجيئت فوجدتهما على بابها تصبح الأعرابان تعينوني عليه من
 عشرين أو عشرين فاجبسه في بيت وأطبق عليه يابه حتى يموت أو يدع هذا الدين
 المحدث فرجعت من حيث جئت وقالت لأعور الديك ولا أقرب منزلك فخرجتها
 حينئذ أرسلت الى أن عد الى منزلي ولا تنصيفن فيلزمناها فرجعت الى منزلي فمرت
 تلقاني بالبشر مرة تلقاني بالبشر وتغير في باني عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه
 ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر اتي منها ما لم يلق أحد من الصياح والاذى حتى هاجر
 الى الحبشة ولقد جئت والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت ما شأن الناس
 فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك عامر وهي تعطي الله عهدا لا يظلمه انخل ولا تأكل
 طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه فقلت لها والله يا أمه لا تستظلين ولا تأكلين
 ولا تشربين حتى تبوء عهدهم من الدار وجاء أمه صلى الله عليه وسلم أمر سعد
 ابن أبي وقاص أن يأتي الحارث بن كادة طبيب العرب ليستوصفه في مرض نزل
 بسعد وكان ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرود عبد الرحمن
 ابن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لعبد الرحمن اني لارجو ان يشفيك الله حتى يضر بك قوم وينتفع بك آخرون
 ثم قال للحارث بن كادة عالج سعدا مما به وكان سعدا بالجلس فقال والله اني لارجو
 شفاء فيما ينفعه من رحله هل معك من هذه النمرة العجوة شيء قال نعم فخط ذلك
 النمر بجلبة ثم أوسعها يميننا ثم أحشاه اياها فمكنا ثم انشط من عقالي وهذا استدلاله
 على اسلام الحارث بن كادة لان حجة الوداع لا يحج فيه امشرك فهو معدود من العصابة
 وانكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة أهل التكفر في الطب
 اذا كانوا من أهله * ومن أسلم بدعاية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أيضا
 طلحة بن عبد الله التيمي فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له
 فأسلم أي ولما انظما هرا أبو بكر وطلحة بالاسلام أخذها نزل ابن الهدوية وكان

يدعى احد اسد قريش فشهد ما في جبل واحد ولم يتبعهما بنو تيم ولذلك سمي أبو بكر
 وطلحة القرينين واشده ابن العدوية وقوة شكميته فكان صلى الله عليه وسلم يقول
 اللهم اكفنا شر ابن العدوية ثم أقول سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى
 عنه ما تقدم أنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سألوا أهل
 هذا الموسم هل ثم من أهل الحرم أحد فقلت نعم انا قال هل ظهر أحد بعد ذلك ومن
 أحد قال ابن عبد الله بن عبيد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء
 مخرجه من الحرم ومهاجره الى ارض ذات نخل وسببا في ما قال أن تسبق اليه قال
 طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث
 قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى
 دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فأخبرته بما قال الراهب فخرج أبو
 بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فصر بذلك وأسلم
 طلحة وطلحة هذا واحد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر
 في اسمه واسم أبيه ونسبته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى
 وما كان لَكُمْ أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكروا أزواجه الآية لأنه قال لئن مات
 محمد رسول الله لاتزوجن عائشة وفي لفظ يترقج محمد بنات عثمان ويجمعهن عنما لأن
 مات لاتزوجن عائشة من بعده فزلت الآية فقال الحافظ السيوطي وقد كنت
 في وقفة شديدة من محبة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة أجمل مقام من أن يصدر
 عنه ذلك حتى رأيت أنه رجلا آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه هذا كلامه
 وهو الخاضع أن أبا بكر أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة عثمان وطلحة
 ابن عبيد الله ويقال له طلحة الفياض وطلحة الجود والزيبر وسعد بن أبي وقاص وعبد
 الرحمن بن عوف وزاد بعضهم سادسوه وأبو عبيدة بن الجراح وكان كل من أبي
 بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن زرار وكان الزبير جزارا وكان
 سعد بن أبي وقاص يصنع النبل والله أعلم ثم دخل الناس في الاسلام منهم عبد الله
 ابن مسعود وان سبب اسمه ما حدث به قال كنت في غم لا آل عقبه بن أبي
 معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر بن أبي قحافة فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكني موثق قال هل عندك
 من شاة لم ينزع عليها الفحل قلت نعم فأتيته بشاة شصوص لا ضرع لها فمسخ النبي
 صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حائل يملؤ لبنا كذا في الاصل
 وهو في الصحاح كافي النهاية الشصوص التي ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل

لا ضرع لها أي لا لبن لها ويدل لذلك قول بن حجر الميثمي في شرح الأربعين فمسخ
 ضرعها وقول بن مسعود فمسخ مكان الضرع أي محل اللبن فأنبت النبي صلى الله
 عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقاها أيا بكر وسقاني
 ثم شرب ثم قال للضرع أقاص فرجع كما كان أي لا وجود له على ظاهر ما في الأصل
 أولابن فيه على ما في النهاية كالصاح والى ذلك أشار الامام السبكي في تانيته بقوله
 . ورب عناق ما ترى الفحل فوقها * مسخت عليهم يالابن فدرت

* قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله
 علمني مسيح رأسي وقال بارك الله فيك فأنك غلام معلم * أقول فان قيل قول ابن
 مسعود واسكني مؤتمن وعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذات اللبن الى غيره ما يخالف
 ما سياتي في حديث المعراج والهجرة أن العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك اللبن
 لابن السبيل اذا احتساج الى ذلك فكان كل راع ما ذواته في ذلك واذا كان ذلك
 أمرا متعارفا مشهورا بعد خفاءه قلنا قد يقال لا يخالفه لان ابن السبيل المسافر وجاز
 أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه لم يكونا مسافرين
 لجواز أن يكون تلك الغنم التي كان بها ابن مسعود ببعض نواحي مكة القريبة منها
 التي لا بعد فاصدها مسافرا ولعل لا ينافي ذلك ما سياتي أن من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم أبع له أخذ الطعام والشراب من مالكم المحتساج اليهما وأنه يجب على
 مالكمهما بذل ذلك له * وكان عبد الله بن مسعود يعرف بأمه وهي أم عبد وكان
 قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما ضحكته العناية رضى الله تعالى عنهم
 من دقة رجله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان أنقل
 من أحد وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضى لا متى ما رضى لها ابن أم عبد
 وبضاعت لها ما سقط لها ابن أم عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول بأن
 الموزون الانسان نفسه لا عمله وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا ينجبه
 ولذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه
 وسلم معه ويستتره اذا اعتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعلية اذا قام فاذا جلس
 ادخلها في ذراعيه ولذلك كان مشهورا بين العناية رضى الله تعالى عنهم
 بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالجنة ولم أقف على أنه أسلم حين أحقت النساء لكن قول العلامة ابن حجر
 الميثمي في شرح الأربعين أسلم قدما بركة لما ربه صلى الله عليه وسلم وهو رعى غما
 الى آخره يدل على أنه أسلم حينئذ * ومما يفرغ عنه الدنيا كلها هموم فما كان منها

في سرور وهو ربح والله أعلم * وذكر في الاصل أن من السابقين أناباذا الغفاري واسمه
 جندب بن جنادة بضم الجيم فيما قال وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل
 أن ألتق النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه حيث وجهني ربي فلما علمنا
 أن رجلا خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لآخي أنيس انطلق إلى هذا الرجل فكماله
 فاشتني بحبره فلما جاء أنيس قلت له ما عندك فقال والله رأيت رجلا يأمر بخير
 ويمنعي عن الشر وفي رواية رأيتك على دونه يزعم أن الله أرسله ورأته يأمر بمكارم
 الاخلاق قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله أنه لصادق
 وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتى أذهب فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة
 فمخات جرا ياوعصائم أقبلت حتى أتيت مكة فجمعت لأعرفه واسكره أن أسأل
 عنه فكنث في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسميت
 حتى تكسرت عكبي بطني وما وجدت على بطني سحنة جوع والسحنة
 بالتحريك قليل حرارة يجدها الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطغ بالبيت أحد وإذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حبه جاء آتيا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما قضى صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاسنة بشار في وجهه ثم قال من الرجل قات
 من غفار بكبر المعجزة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة ويوم هاهنا
 قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسميت حتى تكسرت
 عكبي بطني وما أجد على بطني سحنة جوع قال مبارك انه ساطع طعم وشفا سقم
 أي وجاء ماء زمزم لما شرب له ان شربته تشفى شفاك الله وان شربته تشبع أشبعك
 الله وان شربته لتقطع ظمأك قطعه الله وهي همزة جبريل وسقيا الله اسماعيل
 وجاء الضلع من ماء زمزم براء من النفاق وجاء آية ما ينشأ وبين السابقين انهم
 لا ينزلون من ماء زمزم وذكر ان أباذر أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو أول من حيي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بتحية الاسلام ويابيع صلى الله عليه وسلم ان لا يؤخذ في الله لومة لائم
 وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطأت
 الخضراء أي السماء ولا أقلت الغبراء أي الارض أصدق من أي ذر قال صلى الله
 عليه وسلم في حقه أبو ذر عشي في الارض على زهد عيسى بن مريم وفي الحديث
 أبو ذر زهد أمي وأصدقها وقد هاجر أبو ذر إلى الشام بعد وفاة أبي بكر واستمر
 بها إلى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه واسكنه الريدة

فكان يحتاج مات فان ابا ذر صار يغفل القول او يوت ويكلمه بالكلام الحسن وعمر
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان لقياني ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بدلالة علي رضي الله تعالى عنه وأنه قال له ما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر
ان كنت علي أوبرتك وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني أخبرتك
ففعل قال أبو ذر فآخبرته فأرشدني وأوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأسلمت وفي الامام ان عليا استضاف ابا ذر ثلاثة ايام لا يسأله عن شيء وهو
لا يخبره ثم في الثالث قال له ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال له ان كنت علي أخبرتك
قال فاني أعمل قال له بلغنا انه خرج هنا رجل يزعم انه نبي فأرسلت أخى لي كاهمه فرجع
ولم يشفني من الخبر فأردت ان ألقاه فقال له اما انت قد رشدت هذا وجهي أي خروجي
اليه فأتبعني أدخل حيث أدخل فان رأيت أحدا أخافه عليك قت إلى الحائط كافي
أصيح نعلي وفي لفظ كافي أريق الماء فامض أنت قال أبو ذر فضي ومضيت حتى دخل
ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الاسلام فعرضه
علي فأسلمت بكافي الحديث وماتت ثم من قوله صلى الله عليه وسلم له من كان يطعمك
وجواب أبي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام الا ماء زمزم بعده أن يكون
علي رضي الله تعالى عنه أضاف ابا ذر ولم يأكل عنده وكذا بعده ما جاء أن ابا بكر
قال يا رسول الله انذري في اطعامه الليلة قال أبو ذر وانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابوبكر فأنزلت معه ما افقح أبو بكر يا فقه بل يفيض لنا من قريب
الطائف فكان ذلك أول طعام أكله الا أن يميل الطام على خصوص الزبيب
ويمكن التوفيق بين الروايتين أي رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع علي
فأسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فأسلم بأن يكون أبو ذر دخل عليه أولا مع
علي ثم لقيه في الطواف ويكون المراد حينئذ بإسلامه الثاني الثبات عليه بتكرير
الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلط المطاف
كما يرشد لذلك قوله في ليلة يضاف بالبيت أحد إلى آخره والافيه عدان يكون صلى الله
عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما وبعده هذا الجمع قوله صلى الله عليه
وسلم له من الرجل إلى آخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يذرا ابا ذر اكنتم هذا الامر
وارجع إلى قومك فاخبرهم بما توتى فاذا بلغت ظهرك ورنا فاقبل نقلت والذي بعثك
بالحق لا صرخن به فها بين ظهرانيهم قال وكنت في أول الاسلام خامسا وفي رواية
رابعة ولعل المراد من الاعراب فلا ينافي ما يأتي في وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت
قريش بالمسجد ناديت يا علي صوت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا

رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فضربت لأموت وفي لفظ فقال علي
أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي فاكسب علي العباس
ثم قال لهم ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني
قال فجيئت زمزم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغدا رجعت لمثل ذلك فصنع بي
مثل ما صنع وادركني العباس وكان منه كالأمس فخرجت وأتيت أئينا
فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت
وصدقت فأئينا آمننا فقال مالي رغبة عن دينكما فاني أسلمت وصدقت ثم أئينا
قومنا غفارا فأسلم نصفهم وقال نصفهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة أسلمنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني أي لأنه صلى الله عليه وسلم قال
لاني ذراني قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها الا يارب فويل أنت مبلغ قومك
غشي الله أن ينفعهم بك ويؤجرك فيهم وجاءت أسلم القبيلة المعروفة فقالوا
يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم غفرا وغفرا لله وأسلم سالمها الله أي وقد ذكر أن أبا ذر وقف يوما عند
الكعبة أي في حجة جهبا أو عمرة اعتمرها فاكشفه الناس فقال لهم لو أن أحدكم
أراد سفرا أليس يعد زاد فقالوا بلى فقال سفر القيمة بعد ما تريدون فخذوا
ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حواججة لعظائم الأمور ومروا يوم ما شددت أحره
ليوم النشور ووصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ومن أسلم خالد بن سعد بن العاص
رضي الله تعالى عنه قيل كان حين أسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وهو أول
من أسلم من أخوته ويمكن أن يكون ذلك محمل قول ابنه أم خالد أول من أسلم
أي من أخوته وسبب إسلامه أنه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها
وأهوالها أمرا هولاء ورأى أنه على شفيرها وإن أباه يريد أن يلقيه فيها ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذًا بحجزته يذعه من الوقوع فيها فقام من نومه
فرعا وقال أحلف بالله أن هذه رؤيا حق وعلم أن نجاة من النار تكون على يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر فذكر له ذلك فقال له أريد بك خير هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فأتاه فقال يا محمد ما تدعو فقال ادعوا لي الله
وحد لا شريك له وإن محمدا عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع
ولا يبصر ولا يضرو ولا ينفع فأسلم خالد وفي الوفاء عن أم خالد بنت خالد بن سعيد أنها
قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما فقبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك

اذ خرج نورأى من زمزم ثم علا في السماء فاضا في البيت ثم أصاب مكة كلها ثم تحول الى بئر فاصابها حتى اني لا انظر الى البئر في النفل فاستيقظت فقصتها على أخي عروان سعيد وكان جزل الرأي فقال يا أختي ان هذا الامر يكون في بني عبد المطلب الا ترى انه خرج من حقرايهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعده معه فقال يا خالد أنا والله ذلك المور وأنا رسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وعلم أبوه وهو سعيد أبو أجيعة وكان من عظماء قريش كان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاما لدون ثم قال فيه القائل

أبا أجيعة من يعتم عتمه يضرب وان كان دأمال وذاعد

وهو عند اسلام ولده خالد أرسل في طلبه فأتته وضر به أي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال أنبعت عمدا وأنت ترى خلفه لقومه وما جاء به من عيب المهتم وعيب من مضى من آبائهم فقال والله تبعته على ما جاء به بغضب أبوه وقال اذهب يا ألكم حيث شئت وقال والله لا أسمعك القوت قال ان منعتني فان الله يرزقي ما أعيش به فأخرجه وقال ابنه ولم يكونوا أسلموا لا يكلمه أحد منكم الا منعت به فأنصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكث يلهو ويعيش معه ويغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة في الهجرة الثانية وكان خالد أتول من هاجر اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان دفعني الله من مرضي هذا لا يعبد الدان أبي كبشة بمكة أبدا فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترمعه قوتي في مرضه ذلك وخالد هذا أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وهو أسلم أخوه عمرو بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قيل وسبب اسلامه انه رأى بو راخرج من زمزم أصوات له منه يورخل المدينة حتى رأى البسرفه افقتس رؤياه فقيل له هذه بئر بني عبد المطلب وهذا السور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه الرؤيا وقعت لخالد فكانت سببا لاسلامه وانه قصه ما على أخيه عمرو والمذكور وهو من خلط بعض الروايات ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولا أخيه عمرو وانها كانت سببا لاسلامهما وهو أسلم من بني سعيد أيضا أبان والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله أي ومن السابقين للاسلام صهيب كان أبوه عاملا لكسرى أعارن الروم عليهم فسبب صهيبا وهو غلام صغير فتشافي الروم حتى كبر ثم اتباعه جماعة من العرب وجاءوا به الى سوق عكاظ واتباعه منهم بعض أهل مكة أي ودو عبد الله بن جندعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر بن يزيد فقال له عمار بن ياسر بن يزيد
يا صهيب قال أريد أن أدخل إلى محمد فأسمع كلامه وما يدعو إليه قال عمار وأنا أريد
ذلك فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض
عليهما الإسلام وتلا عليهما القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما ذلك حتى أُمسيا خرجا
مستخفين فدخل عمار على أمه وأبيه فسألاها من كان فأخبرها بإسلامه وعرض
عليهما الإسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأعجبهما فأسلما على يده
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب المطيب ﷺ وأسلم أيضا حصين والد
عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم بعد إسلام ولده عمران وسبب إسلامه أن
قريشا جاءت إليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كام لنا هذا الرجل فإنه يذكر
آلهتنا ويسمها فجاؤا معه حتى جلسوا قريشا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل
حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسعوا للشيوخ وعمران ولده في الصحابة
فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم
تعبد من الهة قال سبعة في الأرض وواحد في السماء فقال فاذا أصحابك الضالين
تدعو قال الذي في السماء قال فاذا حلك المسال قال الذي في السماء قال فيستحيي بك
وحده وتشرك معه أرضيته في الشرك يا حصين أسلم تسلم فأسلم فقام إليه ولده
عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صبي
عمران دخل حصين وهو كافر فلم يحم اليه عمران ولم يطق ناحيته فلما أسلم وفي حقه
فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحبني شيعوه إلى منزله فلما خرج من سدة الباب أي عتبة رآه قريش قالوا
قد صلبوا وتفرقوا عنه

﴿باب استخفافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله
تعالى عنهم وأدعائه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام جبهة وكلام قريش لا ي
طالب في أن يخلى بينهم وبينه ومالقيهم وأصحابه من الأذى وإسلامه جزة رضي
الله تعالى عنه﴾

عن ابن إسحاق أنه بعد ما أخفى صلى الله عليه وسلم أمره أي المدة التي صار
يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا أيها الذين آمنوا ثلاث سنين أي فكان من أسلم إذا
أراد الصلاة يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين أي كما تقدم
فيمناسعة بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب
من شعاب مكة إذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم يصلون فنادوا بهم وعابوا عليهم

ما ينعنون حتى قاتلهم فضرِب سعد بن أبي وقاص وجلائهم بطنى يوم قسبه
 أول دم أهرى فى الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم وأصحابه مستغفرين فى دار
 الأرقم أى بعد هذه الواقعة فان جماعة أسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار
 الأرقم ردار الأرقم هى المعروفة الآن بدار الخيزران عند الصفا اشتراها الخليفة
 المنصور وأعطاهما لوله المهدي ثم أعطاهما المهدي للخيزران أم ولد ليه موسى الهادي
 وهارون الرشيدى ولا يعرف امرأة ولدت خليفين الا هذه وولادة جارية عبد الملك
 ابن مروان فانها أم الوليد سليمان (هـ) وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه
 عن جده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اتقى الله وقاه كل شئ فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار
 الأرقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان أمره الله تعالى بإظهار الدين أى وهذا السياق
 يدل على أنه صلى الله عليه وسلم استمر مستغفرا وأصحابه فى دار الأرقم الى ان
 أظهر الدعوة وأعلن صلى الله عليه وسلم فى السنة الرابعة أى وقيل مدة استغفائه
 صلى الله عليه وسلم أربع سنين وأعلن فى الخامسة وقيل أقاموا فى تلك الدار شهرا
 وهم تسعة وثلاثون وقد يقال الإقامة شهر اثنى عشر مائة بالمذكور فلا منافاة
 وإعلانيه صلى الله عليه وسلم كان فى الرابعة أو الخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 وأعرض عن المشركين وبقوله تعالى وأندر عشيرتك الأقربين واخفض جناحتك
 لمن آتاك من المؤمنين أى أظهر ما تؤمر به من التراجع وادع الى الله تعالى ولا تبال
 بالمشركين وخوف بالعبودية عشيرتك الأقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب أى
 وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد المطلب بدليل ما يأتى به قال بعضهم آية
 فاصدع بما تؤمر اشتملت على شرائط الرسالة وشرائنها وأحكامها وحلالها وحرامها
 وقال بعضهم انما أمر بالصدع لتلبة الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم به قال ذكر
 بعضهم أنه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وأندر عشيرتك الأقربين اشتد
 ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا الى عجز عن احتماله (هـ) فكثت شورا
 أو نحوه جالساً فى بيته حتى ظن عماته أنه شاك أى مريض فدخلن عليه عائدتان
 فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيئا لكن الله أمرنى بقوله وأندر عشيرتك
 الأقربين فأريد ان أجمع بنى عبد المطلب لادعواهم الى الله تعالى فادعهم ولا
 تجعل عبد العزى فيهم يعنينى عم ابائهم فانه غير محبب الى ملأ عودهم اليه وخرج
 من عنده صلى الله عليه وسلم أى وكفى عبد العزى بأبائهم لطلب ثمال وجهه ونفارة
 لونه كأن وجهه وجبينه ووجته لطلب البارأى خلافا لما زعمه بعضهم ان ولده عقيب

الاسد أو ولدا آخر غيره كان اسمه لمب و قال في الاتقان ليس في القرآن من الكنى
 غير أبي لمب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى أى الصنم لانه حرام شرعاً هذا كلامه
 وفيه ان الحرام وضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال
 حرام أيضاً الا ان يشتهر بذلك كما في الاوصاف المنقصة كالاعمش وفي كلام
 القاضى وانما كناه والكنية تكريمه أى بالدول عن الاسم اليها لاستشهاده بكنيته
 ولان اسمه عبد العزى الذى هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من أصحاب
 النار كانت الكنية أوفق بحاله فى الآخرة فهى كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال
 هذا بخلاف قولهم ولا يكنى كافراً فاسق ومبتدع الا خوفاً منه أو تعريف لان ذلك
 خاص بالكنية التى تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها و قال فلما أصبح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم أبو لمب فلما
 أخبرهم بما أنزل الله عليه أسمعه ما يذكره قال تبارك الذى اجتمعنا فى وأخذ حجراً
 ليرميه به وقال له ما رأيت أحداً قط جاء بنى آية وقومه بأشراً جثتهم به فسكت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى ذلك المجلس انتهى وفى الامتناع
 أن أبا لمب ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يترفع عما يكرهون الى ما يحبون فقال
 له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك تكلم بما تريد و اترك الصباة واعلم انه ليس لقومك
 بالعرب طاقة وأن أحق من أخذك وحبك أسرتك وبنو آيةك ان أقت على
 أمرك فهو وأسمر عليك من أن تثبت عليك بطون قريش وتمدها العرب فمأرايت
 يا ابن أخى أحداً قط جاء بنى آية وقومه بشراً جثتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى
 تثبت أى خسرت وهلكت يدا أبى لمب وتب أى خسروهاك بجملة أى أو المراد
 بالاول جملة عبر عنها باليد من مجاز أو المراد الدعاء وبالثنائي الخبر على حد قولهم
 أهلكه الله وقد هلك أى ولما قال أبو لمب عند نزول تثبت يدا أبى لمب وتب ان كان
 ما يقوله محمداً حقاً فديت منه بمالى وولدى نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب
 أى وأولاده لان الولد من كسب آية أى وفى رواية وهو فى الصحيحين أنه دعا
 قريشاً فاجتمعوا فخنس وعلم فقال يا بنى كعب بن لؤى اتقوا أنفسكم من النار
 يا بنى مرة بن كعب اتقوا أنفسكم من النار أى وفيه انه انما أمر بالانذار لعشيرته
 الاقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم اتقوا أنفسكم من النار يا بنى عبد
 شمس اتقوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف اتقوا أنفسكم من النار يا بنى
 زهرة اتقوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب اتقوا أنفسكم من النار يا فاطمة
 اتقوا أنفسكم من النار يا صفية عمة محمد اتقوا أنفسكم من النار فاني لأهلك لكم

من الله شيا * وفي لفظ لا املك لكم من الدنيا مفعلة ولا من الآخرة
 نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله أي لا تبغوا على كفركم انكالا على قربتكم مني
 فهو حث لهم على صالح الاعمال وترك الانكال غير ان لكم رجاسا بلها به لهما أي
 أصلا بالدعاء أي والدلال بالفتح كقطام ما سيل الخلق من الماء أو اللبن وبه رجحه
 اذا وصلها وبلوا أرحامكم ندوها بالصلة * وفي الحديث بلوا أرحامكم ولوبا السلام أي
 صلوا أي وقد ذكر أئمتنا بطل الصلة * وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة
 من بين بناته مع انها أصغرهن وقيل أصغر بناته رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم
 صفية من بين عماته حكمة لا تخفى * ومن الغريب ما في الكشف من زيادة بأعائشة
 بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر * وعندى أن ذكر أعائشة وحفصة بل وفاطمة هنا
 من خلط بعض الرواة وأن هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فذكره بعض
 الرواة هنا فان المراد بالانقاذ من السارالاتيان بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه
 وسلم الا أن تقولوا لا اله الا الله مع أنه تقدم أن بناته عليه الصلاة والسلام لم يكن
 كما رافليتنا * ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياما ونزل عليه جبريل وأمره بأداء
 أمر الله تعالى فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم
 أن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس
 جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو أي لرسول الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة
 والله لتؤمنن بكائناتهن وتبعنن كما تستيقظون ولتصاينن بعبادة ملون وتضرون
 بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانما الجنة أبد أو ما رآيد أو الله يا بني عبد المطلب
 ما أعلم شيا جاء قومه بأفضل مما جئتم به اني قد جئتم بامر الدنيا والآخرة فتكلم
 القوم كلاما لم يغير أي لم يغيره قال يا بني عبد المطلب هذه والله السوءة خذوا على
 يديه قبل أن يأخذ على يدي غيركم فان أسلمتموه حينئذ لآتم وان منعتموه قتلتم فقاتل
 له أخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها أي أختي
 أي حسن بل خذلان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج من منتهى
 أي أصل عبد المطلب نبى فهو هو قال هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء
 في الجبال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فماتت منهم فوالله ما نحن
 عندهم الا أكلة رأس فقال أبو طالب والله لنمنعنه ما بقيننا ثم دعا النبي صلى الله عليه
 وسلم جميع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان أخبرتكم أن خيلا تخرج من صنع
 بالمون والحاء المهملة أي أصل وفي لفظ سمع بالغاء والحاء المهملة هذا الجبل تريد
 أن تغير عليكم أكنتم تكذبوني قالوا ما جزينا عليك كذا فقال يا معشر قريش آخذوا

أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم من الله شيئاً اني لكم نذير بين يدي عذاب
 شديد أي وفي لفظ انما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطلق يرد أهله فيخشى
 أن يسبقوه الى أهله فيجعل مهتف ياصباحاً ياصباحاً أتيتم آتيتم يهودون أمثالهم صلى الله
 عليه وسلم أنا النذير العريان أي الذي ظهر صدقه من قولهم عري الامر اذا ظهر وقولهم
 الحق عارأي ظاهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل عرياناً نذيراً للعدو وعن عبد الله
 ابن عمر رضي الله تعالى عنهم أنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل
 واختلف الروايات في محل وفوفه ففي رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية
 وقف على أضمة من جبل فإلى اعلاها جريهم تهتف ياصباحاً ياصباحاً فقالوا من هذا الذي
 تهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولاً
 حديث وفي رواية صاح على أبي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير (وروي)
 انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتلك الاقربين جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب
 وهم أربعون وفي الامتاع خمسة وأربعون رجلاً وامرأناً فصنع لهم على طعاما
 أي رجل شاة مع مد من البر وصاعاً من لبن فقدمت لهم الحفنة وقال كلوا باسم الله
 فأكلوا حتى شبهوا وشربوا حتى نهلوا وفي رواية حتى زووا وفي رواية قال ادنوا
 عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فخرج منه
 ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجذعة وفي رواية يشرب الفس من الشراب
 فيقعده واحد فقهروهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم
 بده أبو طالب بالكلام فقال لقد سهركم مهراناً عظيماً صاحبكم وفي رواية محمد
 وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم ففرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما كان الغد قال يا علي عد لنا مثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال علي
 دفعت ثم جمعتهم لدمي على الله عليه وسلم فأكوا حتى شبهوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال
 لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال
 وأنذر عشيرتلك الاقربين وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيتين على اللسان ثقيلتين
 في الميزان شهادة أن لا اله الا الله وأني رسول الله فمن يحبني الى هذا الامر ويؤازرني
 أي يعاونني على القيام به قال علي أنا يا رسول الله وأنا أحد ثم سناحوا سكنت القوم
 زاد بعضهم في الرواية يكن أخى وزيرى ووراثى وخليفتى من بعدى فلم يجبه أحد
 منهم فقام علي وقال أنا يا رسول الله قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانياً فصمتوا
 فقام علي وقال أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثاً فلم يجيب
 أحد منهم فقام علي فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس فأنت أخى وزيرى ووراثى

ورواني وخليفتي من بعدى **قال** الامام ابو العباس بن تيمية آى فى الزيادة المذكورة
 انها كذب وحديث موضوع من له أنفى معرفة فى الحديث يعلم ذلك وقد روى
 الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير والبعوى باسناد فيه أبو ريم الكوفي وهو مجمع
 على تركه وقال أحمد بن حنبل بسند صحيح عامة أماديشه بواطيل وقال ابن المدينى كان
 يضع الحديث **وفى** رواية عن علي رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمر خديجة فصنعت له طعاما ثم قال لى أدع لى بنى عبد المطلب فدعوت أربعين
 رجلا الحديث ولا مانع من تكرره بل ذلك ويجوز أن يكون على فعل ذلك عند
 خديجة وجاءه الى بيت أبى طالب ولعل جمعهم هذا كان متأخرا عن جمعهم مع غيرهم
 المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك حرصا على اسلام أهل بيته فلما دعى
 قومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه آى وفى رواية صار كفار قريش غير منكرين
 لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذ امر عليهم فى مجالسهم يشيرون اليه ان غلام
 بنى عبد المطلب ليكلهم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم آى وسفه
 عقولهم ونزل آباؤهم آى حتى انه مر عليهم يوما وهم فى المسجد الحرام يستعدون
 للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم هذه آبكم ابراهيم فقالوا اتعبد
 الاصنام جبا لله لتقربنا الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
 يحببكم الله فتنافسوا فى كراهه واجمعوا خلافته وعداوته الامن عصم الله منهم وجاؤا
 الى أبى طالب وقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه
 أحلامنا آى عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وظل آباؤنا فاما أن تكفه عنا وأما أن نخلى
 بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا
 وردهم ردا جيلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله
 ويدعوا اليه لا يرده عن ذلك شىء والى ذلك آتت صاحب الحمزية بقوله
 ثم قام النبي يدعو الى الله **وفى** الكفر شدة واباء
 أما أشربت قلوبهم الكفر **فداء** الضلال فيهم عياء

أي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو وجاعاتهم الى الله تعالى بأن يقولوا لا اله الا الله
 حسبما أمر **فقد جاء** أن جبريل قدى له صلى الله عليه وسلم فى أحسن صورة وأطيب
 رائحة وقال يا محمد أن الله يقرئك السلام وية قولك أنت رسول الله الى الجن والانس
 فادعهم الى قول لا اله الا الله فندعاهم والحمد لله أن فى أهل الكفر قوة تامة وامتناعا
 عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حبه حتى ما رت لا تقبل غيره
 وبسبب ذلك صار داء الضلال أى داء هو الضلال فيهم عضال يعنى الاطباء مداواته

وحصول شفائه ثم شرى الامراى بالاشين المجبة وكسر الرء وقم المشاة تحت كثر
وتزاد وانتشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغنوا أي أضربوا العداوة
والحقداً. كثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذامر وعاليه
بالذل المعجبة وحض أي حث بعضهم بعضاً عليه أي على حربه وعداوته ومقاطعته
ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفاً ومنزلة
فيما وانا قد طلبنا منك أن تنهى ابن أخيك فلم تنه عنا وانا والله لانه بر على هذا
من شتم آبائنا وتسفيه احلامنا أي عقولنا وعيب آلهتنا حتى نكفه عنا أو نأزله
واياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه فغظم على أبي طالب فراق
قرمه وعدواتهم ولم يطب نفساً بأن يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
يا ابن أخي أن قومك قد جاؤني فقالوا لى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تتحمانى
من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خادله وأنه ضعيف
عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر
في يساري على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أواهلك فيه ما تركته
ثم استبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين
فبكى ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب
يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلك وأنشد أبياتاً منها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا .

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكور جعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار
لا تخفى لان الشمس النير الاعظم واليمين أليق به والقمر النير المحو واليسار أليق به
وخص النيرين حيث ضرب المثل بهما لان الذي جاء به نور قال تعالى يريدون
أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره * ومن غريب التعبير
أن رجلاً كان عاملاً لاسيد فاعمر رضى الله تعالى عنه فقال لاسيدنا عراني رأيت
في المنام كأن الشمس والقمر يقتلان ومع كل واحد منهما منجم فقال له عر مع أيهما
كنت قال مع القمر قال كنت مع الآية المحسوسة اذهب فلا تعمل لى عملاً * فاتفق
أن هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفير وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش
أن أبا طالب قد أباحخذ لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن
الوليد بن المغيرة فقالوا له يا أبا طالب هذا عارة بن الوليد بن المغيرة أنه قد أي أشد وأقوى
فتى في قريش وأجمله فخذمك ولداً أي بأن تتبناه وأسلم اليك ابن أخيك هذا الذي
خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفغ احلامهم فنقله فاعما هو رجل

كرجل فقال لهم أبو طالب والله ليأبى ما سمعتموني أنتم فاني استكم أغذوه لكم
 وأعطاكم اني تغفلونه هذا والله لا يكون أبدا أي وقال أرايتم ناقة تخرج الى غير فصلها
 (هـ) قال المطعم بن عدي والله يا أبا طالب لقد أنصفت قوماً وبهدوا على القاص
 مما تكره فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا قال له أبو طالب والله ما أنصفتوني ولكن
 قد أجمعت أي قصدت خذ لاني ومناهرة القوم أي معاوتتهم على فاصنع ما بدالك أي
 وقدمات عمارة بن الوليد هذا على كفره بأرض الحبشة بعد أن ضره وتوحش وسار
 في البراري والقفال كئاسيا في ومات المطعم بن عدي المذكور على كفره أيضا فعند
 عدم قبول أبي طالب ما أرادوا اشتد الأمر به وسار إلى أبو طالب من قريش ما رأى
 دعا بني حاتم وبني المطالب إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وإتيانهم دونه فأجابوه إلى ذلك غير أبي لهب فكان من الجاهرين بالظلم لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به ونوال الأذى من قريش على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعلى من أسلم معه فمما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الأذى ما حدث به عنه العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد
 فأقبل أبو جهل فقال لله تعالى ان رأيت محمدا ساجدا ان أطأ عنقه فخرجت
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقبول أبي جهل فخرج غضبان حتى
 دخل المسجد فجعل أن يدخل من الباب فاقصم من الخائط وقرأ أقرأ باسم ربك الذي
 خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ شأن أبي جهل كلالا ان الانسان ليطغى أن رآه
 استغنى إلى أن بلغ آخر السورة بعد فقال انسان لاني جهل يا أبا الحكم هذا محمد
 قد نهى فأقبل اليه ثم نكص راجعا فتقبل لاني ذلك فقال أبو جهل الآخرون ما أرى
 لقد سدا أوق السماء على وني رواية رأيت بيني وبينه خندقا من ناروسيا في أن قوله
 تعالى رأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى آخر السورة نزل في أبي جهل ومن ذلك
 ما حدث به بهضم قال ذكر أن أبا جهل بن هشام قال يوما لقريش يا معشر قريش
 ان محمدا قد أتاني إلى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسميته أحلامكم وسب
 آبائكم اني أعاهد الله لا اجلس له يعني النبي صلى الله عليه وسلم غدا أبججرا لا يطبق
 حمله فإذا سجد في صلاته رخصت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو آمنوني فليصنع بي
 بعد ذلك من عبيد منافي ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد
 فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كلوهف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ينتظره وعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغذو إلى الصلاة أي وكانت
 قبلته صلى الله عليه وسلم إلى الشام إلى حجرة بيت المقدس فكان يصلي بين الركن

اليمانى والجرجال اسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقريش
جالوس في انديتهم وهم يتظرون ما أبوجهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم احتمل أبوجهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا اللونه
أى متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفرع وقد يستبداه على حجره حتى قدفه من
يده أى بعد أن عاجلوا فكه من يده فلم يقدروا كما سيأتى وقامت اليه رجال من
قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت
منه عرض فحل من الأيل والله ما رأيت مثله قط هم فى أن يأكلنى فلما ذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لودنى لاخذه * والى ذلك يشير
صاحب المزمرة بقوله

وأبوجهل اذا رأى عنق النخل اليه كانه العنقاء

أى وأبوجهل الذى هو أشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن هم
أن يلقى الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجدا يصرعنق النخل وقد برزت اليه
كأنه للدهية العظيمة أى فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر أى وفى رواية
أن أبوجهل قال رأيت بينى وبينه تخندق من نار ولا مانع أن يكون وجده الامرئ
معا * وذكر فى سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم أغصلا لا فهمى
الى الاذقان فهم مقمحون أى انا جعلنا أيديهم متصلة بأعناقهم واصلة الى أذقائهم
ملصقة بها رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقبح البعير رفع رأسه وجعلنا
من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون أن الآية الأولى
نزلت فى أبى جهل لما حمل الحجر ليرضع به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه
أثبت يده الى عنقه ولحق الحجر يده فلما عاد الى أصحابه أخبرهم فلم يفكوا الحجر
من يده الا بعد تعب شديد والاية الثانية نزلت فى آخر لما رأى ما وقع لابي جهل
قال أنا ألقى هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عسى بصره
فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فأخبرهم بذلك * وعن الحكم بن
أبى العاص أبى مروان بن الحكم أن ابنته قالت لما رأيت قوما كانوا أسورا بأبواهم
فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بنى أمية فقالوا له لا تلومنا يا بنى أمية
لأنك حدثك الاما رأيت لقد أجمعنا اليه على اغتياله صلى الله عليه وسلم فلما رأينا
يصلى ليسلاحنا خلفه فسمعنا صوتنا طننا أنه ما بقى بهتامة جبلا الا نقت عليه أى
ظننا أنه تقتت وأنه يقع علينا فاسقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع
الى أهله ثم نواعدت اليه أخرى فلما جاء نهضنا اليه فرأيت الصفاء المروءة التصقنا

اجدها على الاخرى فحالتا يبتنا وبينه ويتأمل هذا الان صلاته صلى الله عليه وسلم
 انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه
 وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال ألم أنهلك عن هذا فنزل الله تعالى أرايت الذي ينهى
 عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من
 صلاته ذثره أبو جهل أي انتهره وقال انك تعلم ما بها نادا كثر مني فانزل الله تعالى
 فليدع ناديه سندع الربانية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لودعي ناديه
 لاخذته ربانية الله أي وقال يوما ولقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال للبي
 صلى الله عليه وسلم لقد علمت أني أمتع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم فانزل الله
 تعالى فيه ذق انك أنت العزيز الكريم كذا قاله الواحدى أي تقول له الربانية عند
 القائه في السارماذ كرتوبعاليه ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال لما أنزل الله
 تعالى سورة نبت بدا أي لب جاءت امرأة أبي لب وهي أم جميل واسمها العوراء
 وقيل اسمها أروى بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب ولها ولولة وفي يدها فهر أي
 بكسر الفاء وسكون الهاء جريء لا الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي
 صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فلما رآها قال يا رسول الله
 انهما امرأة بذية تأتي باللعش من القول فلوقت له وذيك فقال صلى الله عليه وسلم
 انهما لن تراني فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني أي وفي اغظ ما شأن
 صاحبك ينشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر أي ينشئه وفي لفظ لا ورب
 هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر أي لا يحسن انشاؤه
 قالت له أنت عندي تصدق وانصرفت أي وهي تقول قد علمت قريش أني بنت
 سيدها أي تعني عبدة منافى جذأيم او من كان عبدة منافى أباه لا ينبغي لاحد أن يتجاسر
 على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يسترني بمنزله أي فقد جاء في رواية
 انه صلى الله عليه وسلم قال لا بي بكر قل لها هل ترين عندي أحدا فسألتها أبو بكر
 فقالت انه زوني والله ما أرى عندك أحدا أقول وفي الامتاع انها جاءت وهو
 صلى الله عليه وسلم في المسجد معه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فهر
 فلما وقفت على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله على بصرها فلم تره ورأت أبا بكر وعمر
 فأقبلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت ابن صاحبك قال وما تصنعين به
 قالت يا غني أنه هجاني والله لو وجدته لضربت منه هذا الفهر فنه فقال عمر رضي الله
 تعالى عنه ويحك أنه ليس بشاعر فقالت أني لأأكلك يا ابن الخطاب أي لما تعلمه
 من شدة ثم أقبلت على أبي بكر لما تعلمه من لينه ونواضعه فقالت والنواقب أي

البحر انه لشاعر واني لشاعرة أى فكما هجاني لا هجونه وانصرفت فقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انها لن تراك فقال انها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب أى لانه
قرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أقبلت ومعها فهران وهي تقول
مذمما أينما ودنيت قلينا وأمره عصينا فقالت أين الذي هجاني وهجاز وحي
والله لئن رأيته لأضربن أنثيته هذين الفهرين قال أبو بكر فقلت لها يا أم جميل والله
ما هجباك ولا هجاز وحيك قالت والله ما أنت بكذاب وإن الناس ليقولون ذلك ثم واثت
ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها
جبريل وأعل بجثها قد تكررت فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما يأتي وكما يقال في الحمد محمد
يقال في الذم مذم لانه لا يقال ذلك إلا لمن ذم مرة بعد أخرى كما أن محمد لا يقال إلا لمن
حمد مرة بعد أخرى كما تقدم وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا تعجبون كيف
يصرف الله تعالى عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويألفون مذمما وأنا محمد
وفي الدر المنثور أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملاء فقالت
يا محمد على م تهموني قال إني والله ما هجوتك ما هجباك إلا الله قالت رأيتني أحمل
خطبا أو رأيت في جيدي جبلا من مسدود هذا مما يؤيد ما قاله بعض المفسرين
أن الخطب عبارة عن التهمة يقال فلان يحطب على أي ينم لانها كانت تمشي بين
الناس بالتهمة وتغري زوجها وغيره بعداوته صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه
أحاديث لئتمهم على عداوته صلى الله عليه وسلم وأن الخطب عبارة عن حبل من
نار محكم وعن عروة بن الزبير مسد النار ساسله من حديد ذرعها سبعمائة ذراعا
والله أعلم وإلى ذلك أشار صاحب المهرية بقوله

وأعدت جمالة الخطب الفهر وجاءت كأنها الورفاء
ثم جاءت غضبي تقول أفي منبلي من أجد يقال الهجاء
وتولت وما رأيته ومن أين ترى الشمس مقلعة غمياء

أي ذهبات جمالة الخطب الفهر وأقبلت بذلك لانها كانت تحطب أي تجمع الخطب
وتحمله لئخلها ودناء نفسها أو كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه
صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استفهامها بعد
الوصفين الآخرين والفهر الحجر الذي يملأ الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله
عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية السرعة والجملة كأنها في شدة السرعة الجملة
الشديدة الاسراع حالة كونها غضبي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة نبت يدي

اني لم تقول اني مثلي وانما بنت سيدتي مخزوم يقال الهجاء والسبب حاله كونه من
 أحد وتولت راحل انها ما رآته وكيف ترى الشمس عين هجاء أقول في ينبوع الحياة
 انها لما بلغها سورة نبت يدي ابي لمب جاءت الى أخيها ابي سفيان في بينه وهي
 مضطربة أي متفرقة غضبي فقالت له ويحك يا أحسن أي يا شجاع أمان غضب
 أن هجاءني محمد فقال سأ كفك اياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعاً فقالت
 هل قتلته فقال لها يا أخية أيسرك أن رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله قال
 فقد كان ذلك يكون الساعة أي فانه رأى ثعباناً بالقرب منه صلى الله عليه وسلم لا تقم
 رأسه وما نزلت هذه السورة التي هي نبت يدي ابي لمب قال أبو لمب لانه عتبة أي
 بالكبير رضي الله تعالى عنه فانه أسلم يوم الفتح كما سيأتي رأسي من رأسك حرام
 ان لم تفارق ابيه محمد يعني رقية رضي الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها
 ففارقها ووقع في كلام بعضهم طلقها لما أسلم فليتنازل وكان أخوه عتبة
 بالنصير متزوجاً ابنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم لم يدخل بها فقال أي وقد أراد
 الذهاب الى الشام لا تبن محمد افلا وذينة في ربه فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم
 أي وفي لفظ برب النجم اذا هوى وبالذي دنا فتسدى ثم بصق في وجهه النبي صلى الله
 عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط
 وفي رواية اللهم ابعث عليه كابا من كلابك وكان أبو لمب حاضراً فوجم لها أبو لمب
 وقال ما كان أغماك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى أبيه ابي لمب فأخبره
 بذلك ثم خرج هو وأبوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلاً فأشرف عليهم راهب من دير
 فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال أبو لمب لا يصحابه انكم قد عرفتم سني وحتى
 فقالوا أجل يا أبا لمب فقال أعينونا يا معشر قريش هذه الليلة ذاتي أخاف على ابي
 دعوة محمد فأجمعوا امتاعكم الى هذه الصرمة ثم افرشوا لابي عليه ثم افرشوا حوله
 ففعلوا ثم جمعوا أجامهم وأناخوها حولهم وأسدقوا بعتيه فجاء الاسديتشم ورجلهم
 حتى ضرب عتبة قتلته وفي رواية فضح رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه
 خربة واحدة فخذشه فمات مكابيه وفي رواية فضغمة فضغمة فكانت اياها فقال
 وهو يا آخر رمق ألم أقل لكم ان محمداً أضدق الناس لحجة ومات فقال أبوه قد عرفت
 والله ما كان ليقلت من دعوة محمد و أقول وحلوه بالنجم الى آخره يدل على أن ذلك
 كان بعد الاسراء والمعراج ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قبل له هذا فلان ينشد
 الناس هجاءكم يعني أهل البيت بالسكوفة فقال لذلك الفائل هل علق من قوله
 بشيء قال نعم قال فأنشد

علينا كما زيدا على رأس نخلة ولم أره يدا على الجذع يصلب
 وقسم بثمان عليا سفانة وعثمان خير من علي وأطيب
 فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك
 فخرج ذلك الرجل فاقترسه الاسد وانما سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه
 اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا
 منهم جلس عند الباب طليعة منهم فسمي باسم الكلب الملازمة للحراسة وضعف
 ببسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس
 في الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكهف وجمار العزيز وفاقة صريح والله اعلم
 وهو ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود
 رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي
 وقد نزع جزور وبقي فرثه أي روثه في كرشه فقال أبو جهل الارجل يقوم الى هذا
 القدر يلقيه على محمد أي وفي رواية قال فائل الا تنظرون الى هذا المراءى أي اياكم
 يقوم الى جزوراني فلان فيعبد الى فرثها ودمها وسلاها فيجني به ثم يمسح به
 حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية اياكم يأخذ سلا جزور بني فلان
 لجزور ذبحت من يرمين أو ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام شخص من المشركين
 سوف لفظ اشقى القوم وهو عقبة بن أبي معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أي فاستخذه كوا وجعل بعضهم يبل على بعض
 أي من شدة الضحك قال ابن مسعود فبينما أي خفنا ان نلقيه عنه صلى الله عليه
 وسلم وفي لفظ وأنا قائم انظروا كانت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها أي بعد ان ذهب اليها انسان
 وأخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه واستمراره في الصلاة
 عندهم فقالوا لعدم علمه بفجاسة ما ألقى عليه ولما ألقته عنه أقبلت عليهم تشتمهم
 فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم يصلي اللهم أشدد وطأتك
 أي عقابك الشديد على مضر سنين كسني يوسف الادم عليك أي الحكم بن هشام
 يعني أيا جهل وعنية بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف زاد بعضهم وشينة
 ابن أبي ربيعة والوليد بن عتبة بالنسبة فوق لابل القاف كما وقع في رواية في مسلم فقد
 اتفق العلماء على انه غلط لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا أو كان صغيرا جدا
 وعجازه ابن الوليد أي وهو المتقدم ذكره الذي أرادوا ان يجعلوه عوضا عنه صلى الله
 عليه وسلم أقول والذي في المواهب فليأضي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة

قال اللهم عليك بقريش ثم سعى اللهم عليك يبرو بن هشام الى آخر ما قدم ذكره
 وفي الامتناع فلما فضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم
 وكان اذا دعاهم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك
 بقريش فلما دعاهم صوته ذهب منهم الضحك وهاجوا بدعوتهم ثم قال اللهم عليك
 بأبي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد رأيتهم وفي رواية رأيت
 الذي سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى يوم بدر ثم سعى الى القلب قلبه بدر
 واعترض بأن عماره ابن الوليد مات بالحيشة كافرا كما تقدم وبأبي وهان عقبة بن
 أبي معيط لم يقتل بدروا وأخذ أسيرهم وأقرب القلبية كما سيأتي وبأن أمية
 ابن خلف لم يطرح بالقلب وأجيب بأن قول ابن مسعود رأيتهم أي رأيت
 أكثرهم وقد يقال لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم أتى بهذا الدعاء وهو قائم يصلي
 وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله أعلم والمراد يسئ يوسف يخفف الياء
 ويروي سنين بانيات النون مع الاضافة القحط والجذب أي فاستجاب الله دعاءه
 فأصابهم سنة أكلوا فيها الجيف والجلود والمظام والعلمز وهو الوبر والدم أي يخالط
 الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصادوا واحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالخان
 من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا يا محمد
 انك تزعم انك بعثت رجلا وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فأطبقت عليهم سببوا فشكى الناس كثرة المطر
 فقال اللهم حولينا ولا علينا فاحدثت السحابة وجاءهم فالوارثا كشف عنا
 العذاب انما مؤمنون أي لا نعوذ لما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا أي وفيه
 ان هذا انما كان بعد الهجرة فسيأتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اذا رفع رأسه
 من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج
 الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش ابن أبي ربيعة والمستهضعفين من المؤمنين
 بمكة اللهم اشد وطأك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل
 ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من صلاة العشاء وسيأتي ما فيه وقد يقال لا مانع
 ان يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة أخرى سيأتي الكلام عليها
 ثم رأيت في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال قال البيهقي قد روي
 في قصة أبي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرة في أي وسيأتي
 في السرايا ان غامة لما سمع عن قريش الهجرة ان تأتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك
 وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قريش

على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فبعثت السماء سبع
 سنين لا تمطر وفي رواية فيه أيضا لما أطا وأعلى النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام
 قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شيء الحديث
 وفي رواية اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فأصابهم فحط وجهه حتى أكلوا
 العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بين يديه من كثرة الدخان من الجهد
 فأنزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب ألم
 فأقى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لمصرفنا
 فمهلك فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم
 فأنزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى أنا منتقم ومن بعد ذلك
 ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة ابن أبي معيط وأبو
 جهل ابن هشام وأممية بن خلف فرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أجازهم
 أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فذنوب منه حتى
 وسطته أي جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبي بكر وأدخل
 أصابعه في أمسابي وطفنا جميعا فلما أجازهم قال أبو جهل والله لا نضال خلت ما بل بحر
 صوفة وأنت تهسي أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط
 الرابع ناهضوه أي قاموا له ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بجمع ثوبه صلى الله عليه
 وسلم فدفعته في صدره فوقع على أسننه ودفع أبو بكر أممية بن خلف ودفع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه أي ينزل عليه لكم
 عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول بشس القوم أتم لتيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى
 انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال أشيروا فأمر الله عز وجل مظهر دينه
 ومتم كلمته وناصر دينه أن هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله على أيديكم عاجلا
 ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بأيديهم بدر يوم بدر ولا يخالف ذلك
 كون عقبة بن أبي معيط جل أسير من بدر وقتل بعرق الظبية صبرا وهم راجعون
 من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية أن عقبة بن أبي
 معيط وطى على رقبته صلى الله عليه وسلم الشربة وهو ساجد حتى كادت عيناه

تبرزان في رواية دخل عقبه بن أبي معيط الحجر فوجد صلى الله عليه وسلم
يصل في نية فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخففه خنقا شديدا فاقبل
أبو بكر رضي الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اتقوا رجلان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم في أي
وفي البخاري عن عمرو بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال قلت لعبد الله بن عمرو بن
الصاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل بغناء الكعبة إذا قبل عقبه ابن أبي معيط فأخذ
بمنكبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل
أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث ولعل أشد به ذلك ما عايناه ما بلغ عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما
أمر آراءه وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت قريشا أصابت من عداوة أحد
ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرهم يوما وقد اجتمع
ساداتهم وكبرائهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا
لأمر كهذا إلا بهذا الرجل قط ولقد سفه أحلامنا وشتم آباءنا وأهبا ديننا وفرق
بجاعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر بهم
لمزوه ببعض القول فغرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثلهما فغرفنا ذلك
في وجهه ثم مر بهم الثالثة فلمزوه فوقف عليهم وقال أسمعوني يا معشر قريش أما
والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فارتقبوا الكلام مني صلى الله عليه وسلم ناك وما بقي
رجل منهم إلا كأنما على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم أنصرف فوالله
ما كنت جهاولا أنصرف فلما كان الغدا اجتمعوا في الحجر وأماهم فقال بعضهم لبعض
ذكرتم ما بلغ منكم وما تظلمكم عنه حتى إذا ناداكم بما تكرهون تركتموه فبيناهم كذلك
إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواشوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به
وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا به نبي عيب المهتم ودينهم فقال نعم أنا الذي
أقول ذلك فأخذ رجل منهم يجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر دونه
وهو يسكن ويقول اتقوا رجلان يقول ربي الله فأطلقه الرجل ووقت الميعة
في قلوبهم فأنصرفوا عنه فذلك أشد ما رأيتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية أمت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بل تشبهوا بأجمعهم فأتى الصريح
إلى أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجمعون عليه فقبال ويلكم أقتلون رجلا
 أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأقبلوا على أبي بكر يضر بونه قالت بئته اسماء فرجع النسا فجعل لايمس
 شيئا من غداثه إلا أجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام وجاءهم جذبوا
 رأسه صلى الله عليه وسلم ولحيته حتى سقط أ. كثير شعرة فقام أبو بكر ودونه وهو
 يقول أقتلوا رجلا أن يقول ربي الله أي وهو يكي فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده ما في بعث إليهم بالزبح ففرجوا عنه صلى
 الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت اجتمعت مشركوا قريش
 في الحجز فقالوا إذا سر محمد فليضرب به كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت على أبي
 فذكرت ذلك له أ. قالت له وهي تبكي تركت الملاء من قريش قد تعاقدوا في الحجز
 فخذوا باللائن والعزى ومائة واساف وفائلة إذا هم رأوك يدمون إليك فيضربونك
 بأسيافهم نيقه لولئك فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم
 خرج صلى الله عليه وسلم أي بعد أن تضاف دخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم
 نكسوا وأخذوا قبضة من تراب فرمي بها نحوهم ثم قال شأبت الوحود فبأصاب
 رجلا منهم الاقتل بيد رأي وكان بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة منهم أبو لوط
 والحكم بن أبي العاص ابن أمية والدمروان وعقبة بن أبي معيط فذكوا نوايطر خون
 عليه صلى الله عليه وسلم الاذي فاذا طارخوه عليه أخذه وخرج به ووقف على بابه
 ويقول يا بني عبدة مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق ولم يسلم ممن ذكر الا الحكم
 وكان في اسلامه شيء وتقدم انه صلى الله عليه وسلم تقام الى وجع الذائف وانه سياتي
 السبب في نفيه و أشار صاحب المزية الى ان هذه الاذية له صلى الله عليه وسلم
 لا يظن ظان انها منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي راحة له ودليل على فخامة
 قدره وعلاو مرتبة وعظام رفته ومكانته عند ربه لكثرته وبره وحلمه واحتلاله
 مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم
 أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة
 والسلام بقوله

لا تخل جانب النبي مضاما وحين يسته منهم الاسواء

كل أمر باب النبيين فالشدة فيه محموده والرخاء

لوعض النصارى من الناس ولما اختير لانصار الصلاة

أي لا نظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسسته الاذيان جالة

كونها صادرة منهم لان كل امر من الامور العظيمة اسباب التيسير فالسدة التي
 تحصل لهم منه محدودة لانها لرفع الدرجات والضيقة التي تحصل لهم ايضا محدودة
 لانه لو كان يمس الذهب هو ان من ادخله السار الى الاختير له العرض على السار فلا انبياء
 عليهم الصلاة والسلام كالذهب والسدة التي تصيهم كالسار التي يعرض عليها
 الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الاحسان كذلك السدة لا تزيد الانبياء الارفة
 قال وعما وقع لابي بكر رضي الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه
 فيمسايرا أي كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر رضي الله تعالى
 عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفاهور رأى الخروج الى المسجد فقال
 يا أبا بكر ان اقبل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
 من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله وأول خطيب دعا الى الله تعالى وثارا لم يشركون
 على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضربا شديدا ووطى أبو بكر بالارحل
 وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بنغلين مخصوصا رأى
 مطبقين ويحرفها الى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو قيس
 يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر وجعلوه في نوب الى ان أدخلوه منزله ولا
 يشكون في موته أي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله ابن مات أبو بكر لقنان
 عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده أبو جحافة وبنوهم بكاء منه فلا يجيب حتى
 اذا كان آخر النهار أتت كاهم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذله
 فصار يكر ذلك فقالت أمه والله مالي علم بصاحبك فقال اذهبي الى أم جميل بنت
 الخطاب أخت عمر بن الخطاب أي فانها كانت أسلت رضي الله تعالى عنها كما تقدم
 وهي تخفي اسلامها فأسالها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان أبا بكر يسأل عن محمد
 ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اعرف محمد ولا أبا بكر ثم قالت لها
 تريد ان أنبرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت أبا بكر رضي الله تعالى
 عنه فوجدته صريعا فاحت وقامت ان قوما قالوا هذه امك لاهل فسق واني
 لا أرجوا ان ينتقم الله منهم فقال لها أبو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت له هذه أمك تسمع قال فلا عين عليك منها أي لا تعنى شرك قالت سالم
 فقال أين هو فقالت في دار الارقم فقال والله لا ادوق طعاما ولا أشرب شرابا أو أرى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمه فامه لها حتى اذا هدأت الرجل وسكن

الناس فخر جنابه به. كي على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسامون كذا فقَالَ بَأبِي
وَأُمِّي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بِي مِنْ بَأْسٍ إِلَّا مَا نَالَ النَّاسُ مِنْ وَجْهِهِ وَهَذِهِ أُمِّي بَرَّةٌ
بَوْلَدَهَا فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْقُذَهَا بَلْ مِنْ النَّارِ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَدَعَا هِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسَمَتْ أَنْتَهَى هَذَا وَذَكَرَ الزُّخْرِيُّ فِي كِتَابِهِ خُصَائِصَ
الْعُسْكَرَةِ أَنَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ حَصَلَتْ لِأَبِي بَكْرٍ رَأْسَ الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرَ قُرَيْشًا بِإِسْلَامِهِ فَلَمَّا تَأَمَّلُوا
فَانْتَعَدُوا الْوَاقِعَةَ بَعِيدًا وَمَا وَقَعَ لابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنَ الْأَذْيَةِ
أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْتَمَعُوا يَوْمَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قُرَيْشَ
الْقُرْآنَ جَهْرًا إِلَّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَافِكُكُمْ يَسْمَعُهُمُ الْقُرْآنَ جَهْرًا
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِنَا فَقَالُوا نَخْشَى عَلَيْكَ مِنْهُمْ أَنْ يَزِيدَ
رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَنْعُوهُ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُنِي مِنْهُمْ ثُمَّ أَنَّهُ فَامَ عَنْهُ
الْمَقَامَ وَقَدْ شَمَسَ وَقُرَيْشٌ فِي أُنْدِيَتِهِمْ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَافْعَا صَوْتَهُ
الرَّحْمَنِ عِلْمَ الْقُرْآنِ وَاسْتَمَرَّ فِيهَا قَتْلًا مَلَّتْهُ قُرَيْشٌ وَقَالُوا مَا بَالُ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
يَتَلَوُ بَعْضُ مَا جَاءَهُ مُحَمَّدٌ فَأَمَّا إِلَيْهِ يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ فِي قِرَاءَتِهِ حَتَّى قَرَأَ
غَالِبَ السُّورَةِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَدَّتْ قُرَيْشٌ وَجْهَهُ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ
هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ مِنْهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَعْدَاءَ اللَّهِ أَهْوَنَ عَلَى مِثْلِ الْيَوْمِ
وَلَوْ شِئْتُ لَأَتَيْتُهُمْ بِمِثْلِهِ مَا عَدَا فَا لَوْ لَا أَقْدَامُهُمْ مَا يَكْرَهُونَ وَمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَذْيَةِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ تَقَفَ لَهُ جَمَاعَةٌ عَنْ يَمِينِهِ وَجَمَاعَةٌ
عَنْ بَسَارِهِ وَيَصْفَقُونَ وَيَصْفَرُونَ وَيَخَاطِبُونَ عَلَيْهِ بِالْأَشْعَارِ لَانَّهُمْ تَوَاصَوْا وَقَالُوا
لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِيهِ حَتَّى كَانَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ سَمَاعَ الْقُرْآنِ أَتَى
خَفِيَّةً وَاسْتَرَقَ السَّمْعَ خَوْفًا مِنْهُمْ وَمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَذْيَةِ مَا كَانَ
سَبِيلَ الْإِسْلَامِ عَنْ حِجْرَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَهُوَ مَا حَدَّثَ بِهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي
بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الصُّغَايِ وَقِيلَ
عِنْدَ النَّجْوَى فَكَادَ وَشْتَمَهُ وَنَالَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُهُ أَيُّ وَقِيلَ لَهُ صَبِ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ
أَيُّ وَقِيلَ أَلْقِ عَلَيْهِ فَرْنَا وَوُطِئَ بِرَجُلِهِ عَلَى عَاتِقِهِ فَلَمْ يَكَلِّمْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْلَاةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ فِي سَكَنِ لَهَا تَسْمَعُ ذَلِكَ وَتَبْصُرُهُ ثُمَّ انْصَرَفَ
أَبُو جَهْلٍ إِلَى نَادَى قُرَيْشٍ أَيُّ يَحْمِلُ تَحْدِثُهُمْ فِي الْمَسْجِدِ يَجْلِسُ مَعَهُمْ فَلَمْ يَلْبَثْ حِجْرَةً
أَنْ أَقْبَلَ مَتَوْشَعَابَ سَيْفَهُ رَاجِعًا مِنْ قَنْصِهِ أَيُّ مِنْ صَيِّدِهِ وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا رَجَعَ
مِنْ قَنْصِهِ لَا يَدْخُلُ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَمَرَّ عَلَى تِلْكَ الْمَوْلَاةِ فَخَبَرَتْهُ الْخَبْرَ

أي قتلته بأبائهم لورأيت مالتى ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم آنفا
 من أبي الحكم بن هشام تعني أبا جهل وجده هاهنا جالساً فاذنوسه وباع
 منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم أي وقيل للذي
 أخبرته مولاة أخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه
 وألقى عليه فرثاً ووطى برجله على عاتقه وعلى الفاء الفرت عليه اقصر أبو حيتان
 في النهر فقال لها حرة أبت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فلما رجع
 حرة من سيده ادا امرأتان يمشيان خلفه فقالت احداها ما علم ماذا صنع أبو جهل
 يا ابن أخيه اقصر عن مشيته فالتفت اليها فقال ماذا قالت أبو جهل فعل بمحمد
 كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المرأتين والمولانين فاحتمل حرة الغضب
 ودخل المسجد فرأى أبا جهل جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع
 القوس وضربه فشبهه شجرة منكورة ثم قال أتشبهه فانا على دينه أول ما يقول فرد
 على ذلك ان ابنته بنت أبي جهل في لفظ ان حرة لما قام على رأس أبي جهل بالقوس
 صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سفه عقراسا وسب آفة ساو خالف أبا فقال
 ومن أسفني منكم تعبدون الحجاره من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد
 أن محمد رسول الله فقامت رجال من بني محزم أي من عشيرة أبي جهل الى حرة
 ليصرروا أبا جهل فقالوا من اراك الا قد صرنا بأت فقال حرة وما ينبغي وقد استبان
 لي منه انا أشهداه رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا أنزع فامنعوني ان كنتم
 صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا أبا عماره أي ويكني أيضاً بأبي يعلى اسم ولده أيضاً
 فاني والله لقد أسعيت ابن أخيه شيئاً قبيحاً وتم حرة على اسلامه أي استمر أي بعد ان
 وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته أت سيد قريش انبعت هذا
 الصابي وتركت دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشداً
 فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه محرراً فبليت بليت لم يبت ببيتها من
 سوسة الشيطان حتى أصبح فقد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي
 اني قد وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا ادري ارشده وأم غي
 شديد فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره ووعظه وخوفه وبشره فالتقى
 الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك
 لصادق فأظهر يا ابن أخي دينك (هـ) وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هذه
 الواقعة سبب لنزول قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
 في الناس يعني حرة كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني أبا جهل وسر رسول

الله صلى الله عليه وسلم بإسلام جرزة، مزورا كبير، لأنه كان أعزقتي في قرينش وأشد هم
شكيرة أي أعظمهم في عزة النفس وشهامتها من ثم لما عرفت قرينش أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عزز كفوا عن بيض ما كانوا يسالون منه صلى الله عليه وسلم
وأقبلوا على بعض أصحابه لاذية سبي المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أي لا ناصر
لهم فإن كل قبيلة غدت على من أسلم نعمتها تعذبه وتقننه عن دينه (هـ) بالحبس
والضرب والجوع والعافش وغير ذلك أي حتى أن الواحد منهم ما يقدر أن يستوى
جالساً من شدة الضرب الذي به وكان أن يجهد بل يحرضهم على ذلك وكان إذا سمع بأن
رجلاً أسلم أوله شرفه ومناعة جاء إليه ويخبره وقال له ليغلبن رأيتك ولا يضعفن شرفك
وإن كان تاجراً قال والله لتكسبن تجارتك وبذلك مالك وإن كان ضعيفاً أغزى به (هـ)
حتى أن منهم من بطن من دينه ورجع إلى الشرك كالحارث بن ربيعة بن الأسود
وأبي قيس بن الوليد بن المغيرة وعلى ابن أمية بن خلف والحاصر بن منبه بن الحجاج
وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر.

(و) ومن فتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بل لا زال رضى الله تعالى عنه (هـ)
وكان مملوكاً لأمية بن خلف فعن بعضهم أن بلالاً كان يجعل في عنقه حبل يدفع
إلى الصبيان بأهواز به ويملقون به في شهاب مكة وهو يقول أحدهم بالرفع والتثنية
أوبغيتن تنوين أي الله أحدهم أرباً أحدهم فهو إشارة لعدم الشرك وقد أثر الحبل
في عنقه (هـ) وعن ابن إسحاق أن أمية بن خلف كان يخرج بلالاً إذا جئت الظهيرة
بعد أن يجيبه ويعطيه يوماً ليلته فيطرحه على ظهره في الرضا أي الرمل إذا اشتدت
حرارته لو وضعت عليه قطعة لحم لتضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على
صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول
أحد أحسد ألى أنا لأشرك بالله شيئاً أنا كافر باللات والعزى أي وقيل كان بلال
مولداً من مولدى مكة وكان لعبد الله بن جندب بن التيمي وكان من جملة مائة مملوك
مولد له فلما مات الله تعالى نبه صلى الله عليه وسلم أمرهم فأخرجوا من مكة أي
خريف أسلامهم فأخرجوا إلى بلالاً قائمه كان يرضى عنه فأسلم بلال وكنم أسلامه
فأسلم بلال يوماً على الأمانم التي حول الكعبة وقال أنه صار يصدق عليها ويقول
خاب وخسر من عبدي كن شعرت به قرينش تشكوه إلى عبد الله وهو لوالد أصبوت
قال ومثلي يقال له هذا فقالوا له إن أسودك صنع كذا وكذا فاعصاهم مائة من الإبل
يخبرونها لأمية نام ومكتمهم من تعذيب بلال فسكنوا بعد بؤسه بما تقدم أي ويجوز
أن يكون ابن جندب أن بعد ذلك أمية لامية بن خلف فلا يخالفه ما تقدم من أن أمية

ابن خلف كان يتولى تعذيبه وما يأتي من ان أبابكر اشتراه منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال سيبيك أحد أحد أي قيل ومر عليه ورقة ابن نوفل وهو يقول أحد أحد فقال نعم أحد أحد والله يا بلال ثم أتى الى أمية وقال له والله لين قلمتي وعل هذا لا اتخذنه حسانا أي لا اتخذن قبره منسكا ومسترجالا له من أهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة أدرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال بقوله أحد أحد يمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضر وسمع امرأته تقول واخرناه صار يقول واظرباه غلها التي الاحبة محمد واخر به فكان بلال يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله أبو موسى الأشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيراي صاروا يقولون غدا تلقى الاحبة محمد واخر به ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه يوما وهو ماتي على ظهره في الرضاء وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الاتقي الله تعالى في هذا المسكين حتى متى تعذبه قال أنت أفسدته فانتقذه مما ترى قال أبو بكر عندي غلام أسود أجلمه منه وأقوى أي على دينك أعطيكه به قال قلت قال هؤلاء فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا فأعققه وفي تفسير المغوى قال سيد بن المسيب بلغني ان أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في بلال حين قال أتبعنيه قال نعم أبيعك بقسطاس يعنى عبدا لابي بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار وغلما ورجل وواشي وكان مشركا أي الاسلام فاشتراه أبو بكر به هذا كلامه وفي الامتاع لما ساءم أبو بكر أمية بن خلف في بلال قال أمية لاصحابه لالعين بأبي بكر لعبة ما لعبها أحد بأحد ثم تضاحك وقال له أعطني عبدك قسطاس فقال أبو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدني معه ماتي دينار فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنت رحل لا تستحي من الكذب قال لا واللات والعزى لئن أعطيتني لأفعلن فقال هي لك فأخذه هذا كلامه وقيل اشتراه بتسع وقيل بخمسة أواق أي ذهباً وقيل ببردة وعشرة أواق من فضة وفي رواية برطل من ذهب وروى ان سيده قال لابي بكر لو أبيت الا أوقية أي لو قلت لا اشتريه الا بأوقية لبعناك فقال لو طلبت مائة أوقية لأخذه به او لما قال المشركون انما اعتق أبو بكر بلالا ليد كانت له عتده فيكاشه ثم أنزل الله تعالى والليل اذا غشى

السورة قال اتقى أبو بكر رضي الله تعالى عنه ولاشقي أمية ابن خلف رضي الله عنه قال الامام
 فخر الدين اجمع المفسرون هنا على ان المراد بالاتي أبو بكر وذهب الشيعة
 الى ان المراد به علي رضي الله تعالى عنه. ويرده وصف الاتقي بقوله تعالى وما لاحد
 عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله تعالى عنه لانه
 كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم أي كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعيا
 عليه نعمة يجب عليه جزاؤها أي نعمة دينية ولا تم بالتي يجازي عليها بخلاف
 أي بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم نعمة دينية وانما كان له نعمة الهداية وهي
 نعمة لا يجازي عليها قال الله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجران فاعين حل الآية على
 أبي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون أبو بكر بعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام افضل الخلق لان الله تعالى يقول
 ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الفضل وليس ذلك الفخر الرازي بأن الامة
 مجمعة على ان افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما أبو بكر واما علي ولا يمكن
 حل الآية على علي لما تقدم فعين حلها على أبي بكر رضي الله عنه رذ كر بعض أهل المعاني أي
 المبينين لمعاني القرآن كالزجاج والغرا والخنفس ان المراد بالاشقي والاتقي الشقي
 والاتي فأوقع أفعل التفضيل موضع تعيل فهو عام في أمية ابن خلف وأبي بكر وغيرهما
 وان كان السبب خاصا والذي يحل واستغنى المراد به أبو سفيان لانه كان عاتبا أيا بكر
 في اذعابه واعتاقه وقال له أضعبت مالك والله لا تصيبه أبدا وقيل المراد به أمية بن
 خلف رضي الله عنه ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر اشترى بلالا قال له الشركة
 بأبا بكر فقال قد أعفقتني يا رسول الله أي لان بلالا قال لابي بكر حين اشتراه ان كنت
 اشتريتني لنفسك فأمسكتني وان كنت انما اشتريتني لله عز وجل فدعني لله فأعفته
 هذا رضي الله عنه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقال لو كان
 عندي مال اشتريت بلالا فأنطلق العباس رضي الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الى
 أبي بكر أي ملكه له فأعفته فليست أم الجع بين هذا وما تقدم رضي الله عنه وقد اشترى أبو بكر
 رضي الله تعالى عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم جماعة أم بلال ومنهم عامر
 ابن فهيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول كان لرجل من بني قيس من
 ذوى قرابة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو بكر كيهة كان عبدا لصفوان بن أمية
 أسلم حين أسلم بلال فزبه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقد أخذوا أمية أبو صفوان
 وأخرجه نصف النهار في شدة الحر فقيدها الى الرضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج
 لسانه وأخروا أمية يقول له زده عذابا حتى يأتي محمد صلى الله عليه وسلم فاشترى أبو بكر رضي الله

تعالى عنه وانهم امرأة وهى زهير بنى قنوة شديدة الكور نير فثناة تحية ساكنة
 وهى فى الائمة الحداة الفيرة ذبت فى الله تعالى حتى عيف قال لها يوما بوب هل ان
 الالة والعزى فعلايك ما ترين فقالته كالا والله لا تلك الالات والعزى ننعا ولا
 ذبرا هذا امر من السماء وروى قادر على ان مرد على بصرى فاصبحت ثبات الليلة وقد رد
 الله تعالى عليهم ابصرها فقامت قريش هذا من مصر محمد فاشترها ابو بكر رضى الله
 تعالى عنه واعتقها اى وكذا ابنتها وفى السيرة الشامية ام عيسى بالنون او الباء
 الموحدة فثناة تحية فسير مة ملة امة لبنى زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها
 ولا يصفها بانها بنت زهير فاشترها ابو بكر رضى الله تعالى عنه واعتقها وكذا التهدية
 وابنتها وكانت للوليد بن المغيرة وكذا امرأة يقال لها المغيرة وكذا اخنت امر من
 فهيره او امه كانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم ففد جاء ان ابا بكر
 رضى الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو ذب جارية اسلمت
 استمريض بها حتى مل قبل ان يسلم ثم قال لها انى اعذر اليك فاني لم اتركك حتى
 ملت وقامت له كذلك به ذلك ريك ان لم تسلم فاشترها منه واعتقها وفى السيرة
 الشامية وصفها بانها جارية بنى المزمل بن حبيب وكان يقال لها لينة فجملة هؤلاء
 تسعة مائة عن ابن عديسة ثبت عليه خباب بن الارت بالثناة فوق فاني فى سبي
 فى الجاهلية فاشترته ام انمار اى وكان فى نساء اى حدادا وكان صلى الله عليه وسلم
 يألفه ويأنيه فلم اسلم واخبرت بذلك مولاة معصية فآخذ فالتخذة رقدت اجتمعا
 بالنار فقيضها على راسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
 انصر خبابا فاشتك مولاة راسها فكانت تدعى مع الكلاب فقبل لها اكثرى
 فكان خباب يأخذ الحديد قد اجمعا فيكوى راسها وفى البخارى عن خباب قال
 انيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برة فى ظل الكعبة ولقد لقينا
 بعضى معا شرا المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ان تدع الله
 لنا ففعد صلى الله عليه وسلم عمارا وجهه فقال له كان من قبلكم ليشط
 احدهم بامشاط الحديد ما دون عظامهم من لحم وعصب ما يضره ذلك عن
 دينه ويومع المنشار على فرق راسهم فاحدكم فيشق ما يضره ذلك عن دينه
 وليظن الله تعالى هذا الامر حتى يصير الى اكب من منعاء لى حضر موت لا يخاف
 الا الله والذئب على اغنمه فف قال وعن خباب رضى الله تعالى عنه انه حكى
 عن نفسه قال لقد رايتنى يوما قد ارقدوا الى نار او وضوا على ظهري فاطفأوا
 الا و ذلك ظهري اى دينه فف عن دينه فثابت عمار بن ياسر رضى الله تعالى

عنه كان يعذب بالنار وفي كلام ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو
يعذب بالنار فيمر به على رأسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت
على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص أى صار أثر
النار أبيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم
بأن النار تكون بردا وسلاما عليه وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها ان عمار
ابن ياسر وأباه ياسر وأخاه عبد الله وسمية أم عمار رضى الله تعالى عنهم كانوا يعذبون
في الله تعالى فبرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة أى وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلنا
فمايت ياسر في العذاب وأعطيت سمية لآبي جهل أى أعطاه الله عمة أبو حذيفة بن
المغيرة فانها كانت مولاته فطعننا في قلبها فماتت أى بعد أن قال لها ان آمنت
بمحمد صلى الله عليه وسلم الابن لك عشقته فماتت فطعننا بالحربة في قلبها حتى
قتلها فهى أقول شهيد في الاسلام انتهى وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار
ابن ياسر وأمه ويجعل لعمار درع من حديد في اليوم الصائف فنزل أحسب الناس
أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء ابن ياسر قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا
أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أجدان آل عمار بالنار فقال بعضهم وحضر عمار
بدرأ ولم يحضر هامن أبواه مؤمنان الا هراى من المهاجرين فلا بنا في ان يشرب من البراء
ابن معرور الانصارى حضر بدرأ وأبواه مزمين وعما أودى به أبو بكر الصديق رضى
الله تعالى عنه ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما ابلى المسلمون بأذى
المشركين أى وحضروا بنى هناشم والمطاب في شعب أى طالب واذن صلى الله
عليه وسلم لا يحمله في العجوة الى الحبشة وهى العجوة الثانية (هـ) خرج أبو بكر
رضى الله تعالى عنه مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد بالغين المحجة
موضع باقضى هجر وقيل موضع وراء مكة بخمسة أميال أى وفي رواية حتى اذا
سار يوما أو يومين لقيه بن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين المحجة وتخفيف النون وهو
سيد القارة أى وهو اسمها الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب م-م
البلل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم ربما الحدق لاسيما ابن الدغنة والقارة أمكة
سوءاء نزلوا عندها فسموا بها قال له أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي
فأريد ان أسبح في الارض فاعبده ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج
أنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على

نواب الحق وانالك جار فاربع فاعبد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاب
ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله اخرجون رجلا
يكسب المذموم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويهين على نواب
الحق وودع في جوارى فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اى لم يرد جواره وقالوا لابن
الدغنة مرا يا ~~ابن~~ فليعبد ربه في داره فليصل فحسا وليقرأ ماشاء ولا يؤذنا بذلك
ولا يستهان به فاننا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ابن الدغنة ذلك لاني بكر
فكف أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن ببلانه ولا يقرأ في غير داره ثم ابنتي
مسجد ابنتها داره فكان يصل في فيه ويقرأ القرآن وكان رجلا بكاء لا يملك عينيه
اذا قرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدهن عليه فافزع ذلك كثير من اشراف
قريش اى من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجرنا ابا بكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقم جاور ذلك فابنتي مسجد ابنتها داره فاعلن
بالصلاة والقراءة وانفذ خشيته ان يفتن نساءنا وابناءنا هذا فان احب ان يقتصر
على ان يعبد ربه في داره فعل وان يرى ان يعلن بذلك فاسأله ان يرذالك ذمتك
فانفذ كرهنا ان نخفرك اى نزيل خفارتك اى نتقبض جوارك وتبطل عهدك فاقى
ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي قد عاقدت لى عليه فاما ان تقتصر على
ذلك واما ان ترجع الى ذمتي فابى لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت اى ازيلت
خفارتى في رجل عقدت له فقال له أبو بكر فاني ارد عليك جوارك وارضى بحوار الله
تعالى قال ولم ارد جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش وهو عابر
الى الكعبة فحشى على رأسه ترابا فر عليه بعض كبراء قريش من المشركين فقال له
أبو بكر ألا ترى ما منع هذا السفهه فقال له أنت فعلت بنفسك فصار أبو بكر يقول
رب ما أحملت قال ذلك فلانا انتهى اى ~~في~~ وفي كلام بعضهم وينبغي لك ان تتأمل
فيما وصفت به ابن الدغنة ابا بكر بين اشراف قريش بتلك الاوصاف الجليلة
المساوية لما وصفت به تحديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم
متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف اى
اعترافى بأن ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحد
أن ينزع فيها ولا أن يجحد شيئا منها والالباسادوا الى جدها بكل طريق أمكنهم
لما تحلو به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاة له لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وعظيم محبة له ومما يؤثر عنه رضى الله تعالى عنه منافع
المعروف تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه اليغى والتسكت والمنكر

﴿باب عرض قرينش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكف عنهم لما رأوا المسلمين يزيدون ويكثرون وسواء لهم له أشياء من خوارق العادات معينة وغير معينة وبعثهم إلى أخبار يهود بالدينه يسألونهم عن مفة النبي صلى الله عليه وسلم وعن ما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستهزئين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الأراشي ومن قصد أذنيه صلى الله عليه وسلم فحدثه ما حدث محمد بن كعب القرظي﴾

قال حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في نادى قريش أي معتد بهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يأمر قريش ألا أقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم وأكله وأعرض عليه أمور العباد يقبل بعضها فاعطيه أناها ويكف عنا قالوا يا أبا الوليد قدم إليه فكله ﴿قال وفي رواية أن نفرا من قريش اجتمعوا وفي أخرى أشرف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابغثوا إلى محمد حتى تودروا فيه فمالوا أنظروا أعلمكم بالبحر والسمكة والشعر فليأت هذا الرجل الذي قرف جماعة وشئت أمرنا وعاب ديننا فليكله ولا ينظر ماذا يريد فقالوا لا نعلم أحدنا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انزلنا حيث قد علمت من البسطة في العشرة والمكان في النسب أي من الوسط أي الخراج حسبا ونسبا وإنك قد أدبت قومك بأمر عظيم فرفقت به جماعة منهم وسفوت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم قال زاد به منهم أنه قال له أيضا أنت خير أم عبد الله أنت خير أم عبد المطالب أي فسكت أن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وإن كنت تزعم أنك خير منهم فقل يسمع لقولك لقد أفضحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش سائرا وأن في قريش كاهنا ما تريد الآن يقوم بعضنا لبعض بالسيف حتى نتفانا انتهى فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها العاك تقبل منها بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرنا دونك وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا أي فيصير لك الأمر والنهي فهو وأخص بما قبله وإن كان هذا الذي يأتيك ربيما من الحق تراه لا تستطيع رد عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب السابع على الرجل حتى يدارى حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال

لقد فرشت يا أبا الوليد قال نعم قال فاصبر حتى قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم
 حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآننا عريضا لا تعلمون بشيرا
 ونذيرا فاعرضوا أكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
 فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لما واثق يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه
 ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى فإن أعرضوا فقل أنذرتكم
 صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وفأشده
 الرحم أن يكف عن ذلك ثم انتهى إلى الصلاة فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد
 ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف لقد جاءكم
 أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراءك يا أبا الوليد قال
 وراى أنى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر
 ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوا ما أنا فيه من خير ما بين هذا الرجل وبين ما هو
 فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ فان نصبه العرب فقد كبرت
 بغيركم وأن يظهر على العرب فلكم ولكم وعزكم وكنتم أسعد الناس به
 قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هتأرا أبى فيه فأمنعوا ما أبد السكم
 وفى رواية أن عتبة لما قام من عند النبى صلى الله عليه وسلم أبعد عنهم ولم يدع عليهم
 فقال أبو جهل والله يا معشر قريش ما ترى عتبة الا قد صبا إلى محمد صلى الله عليه عليه
 وسلم وأعجبه كلامه وأطاعوا ما سألهم فأتوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما جئناك
 الا أنك قد صبت إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبت أمره فقص عليهم القصة فقال
 الله الذى نصبنا نبية يعنى السكبة ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة
 مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت بفيه فأنشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا
 صلى الله عليه وسلم اذا مال شيئا لم يكذب فخنفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا له وبالك
 يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر
 الى آخر ما تقدم وقالوا والله سحرك يا أبا الوليد قال هذا رأى وبكم فأمنعوا ما أبد السكم
 انتهى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان قريشا أى اشرافهم وشيعتهم
 منهم الاسود بن زهرة والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاصم بن وائل وعتبة بن
 ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوسفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وفى النبوع
 أتى الوليد بن المغيرة فى أربعين رجلا من الملاء أى من السادات منزل أبى طالب
 وسأله أن يحضر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمره باشكائهم ما يشكون منه
 أى أن ينزل شكواهم منه ويحسمهم الى أمر فيه الاتفاق والإصلاح فأحضره وقال يا ابن

أخي هؤلاء الملا من قومك فاشكروهم وتألههم فصاتوا النبي صلى الله عليه وسلم على
تدفيه أحلامهم وألام آبائهم وعيب آلهتهم الحديث أي قالوا له يا محمد أنا جئنا إليك
لنكاملك فانار الله لانعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك
لقد شمت الآباء وعييت الدين وسبيت الآلهة وسفقت الأحلام وفرت
الجماعة ولم يبق أمر قبيح إلا أتيت فيه ما بيننا وبينك فان كنت إنما جئت بهذا الحديث
تطلب به ما لا جعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مبالا وإن كنت إنما تطلب
الشرف فينا فنحن نسودك ونشرفك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك تابعنا من الجن
قد غاب عليك بذلنا أموالنا في طلبك وفي رواية أنهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله
عليه وسلم فجاءهم مسرعاً طمعه في هدايتهم حتى جلس اليهم وعرضوا عليه الأموال
والشرف والمالك فقال صلى الله عليه وسلم ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم
ولا الشرف فيكم ولا المالك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وأنزل علي كتابا
وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وإن تقبلوا
في ما جئتكم به فهو حفظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لامر الله تعالى
حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يعطوه مالا فيكون أغني رجل بمكة
ويزوجوه ما أراد من النساء ويكف عن شتم آلهتهم ولا يذكرها بسوء فقد ذكر
أن عتبة بن ربيعة قال له إن كان إنما يلب البساء فاختر أي نساء قريش فزوجك
عشرا وقالوا له ارجع إلى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك
بكل ما تحتاج إليه في دنياك وآخرتك وقالوا له إن لم تفعل فانا نعرض عليك خصلتين
واحدة ولك فيهما صلاح قال وما هي قال تعبد آلهتنا الآلات والعزى سنة ونعبد الهك
سنة فنشرك فحسن وأنت في الأمر فان كان الذي تعبد خيرا مما تعبد كنت أخذنا منه
بجفالك وإن كان الذي نعبد خيرا مما تعبد كنت أخذنا منه بجفالك فقال لهم حتى أنظر
ما يأتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون
ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم السورة وعن جعفر الصادق أن
المشركين قالوا له أعبد معنا آلهتنا يوم نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا
شهران نعبد معك الهك سنة فترأت أي لا أعبد ما تعبدون يوما ولا أنتم عابدون ما أعبد
عشرة ولا أنا عابد ما أعبدتم شهرا ولا أنتم عابدون ما أعبدتم سنة روي ذلك التفسير شهرا
جعفر ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا له طعننا في القرآن لو قال اسرو القيس
فقالوا من ذكرى حبيب ومنزل هو كره ذلك أربع مرات في نسق أما كان عينا

أبي كبشة أي وهو أبو كبشة أحد أجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أنه لان رهب
 ابن عبد مناف بن زهرة جد أبي أمية يكنى أبا كبشة أو هو من قبل مرضته حليمية
 لان والدها وأجدتها كان يكنى بذلك أو كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها والده
 هو أبوه من الرضاة يكنى بذلك البنت كما تقدم في الرضاة وقد روى عنه صلى الله
 عليه وسلم فقال حدثني حاضني أبو كبشة أنهم لما أرادوا دفن ساجد وكان سيدا
 معظما فمروا له فوقه على باب معانق فقتلوه فاذا مبرر عليه رجل وعليه حلل
 عمدة وعند رأسه كتاب أنا أبو شهر ذو الدون ماري المساكين ومستفاد الفارمين
 أخذني الموت غصبا وقد أعني الجبارة يقول قال صلى الله عليه وسلم كان ذو الدون
 هذا هو سيف بن ذي يزن النخعي يقول أبو كبشة جد صلى الله عليه وسلم لا يبه
 لان أبا أم جندة عبد المطلب كان يدعى أبا كبشة وكان يعبد الجهم الذي يقال له
 الشعري وترك عبادة الأصنام مخالفة لقريش فهم يشيرون بذلك الى أن له
 في عاقبته سلفا يقول الذي عبد الشعري وترك عبادة الأصنام رجل من خزاعة
 فشموه صلى الله عليه وسلم به في مخالفته لهم في عبادة الأصنام أي هو ومعاذ بن زيد
 هذا الأخير ما في الاتفاقان حيث مثل بهذه الآية للنوع المسمى بالتكيت وهو
 أن يخرج من المنكح شيئا من بين الأشياء بالدكر لاجل نكته كقوله تعالى وأنه هو رب
 الشعري خص الشعري بالذكور وغيرها من النجوم وهو سبحانه وتعالى رب
 كل شيء لان العرب كانوا يسمون رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعري ودعا
 خلقا الى عبادته فانزل الله تعالى وأنه هو رب الشعري التي أديت فيها الربوبية
 هذا كلامه وكبشة ليس مؤنث كبش لان مؤنث الكبش ليس من لفظه فقال
 رجل منهم أن محمدا ان كان من شعراء العرب بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من شعره
 أن يصير الارض كلها أي جميع أهل الارض وفي رواية لا كان شعرا ما يستطيع
 أن يصير الناس كلهم فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر دل أو اذ انفسا لوهم فأخبروهم
 أنهم رأوا مثل ذلك وفي رواية أن أبا جهل قال هذا شعر فاسألوا أهل الاذق وفي لفظ
 أنظروا ما يأتيكم به السفار حتى تنظروا أهل راو اذ ذلك أم لا فأخبروا أهل الاذق
 وفي لفظ فجاء السغار وقد قدموا من كل أوجه فأخبروهم أنهم رأوه منشقا فعند
 ذلك قالوا هذا شعره سترأى معاردها وإشارة الى ذلك والى ما قبله من الآيات
 وفي لفظ قالوا هذا شعره سترأى معاردها وإشارة الى ذلك والى ما قبله من الآيات
 القمر وان رواية يبرضاوا ويقرؤا شعره سترأى معارده كما تقدم أو يحكم أو قوي
 شديد أو ما رآه لا يبق وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على أنه لم يخص برؤية القمر

منشقا أهل مكة بل جميع أهل الافاق فيه برز قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق
القمر لا تترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولا يختص بها أهل مكة ولا يحسن الجواب
عنه بأنه طالب جماعة خاصة فاختصت بوقوعه من اقترح وقوعه ولا بأنه قد يكون القمر
حينئذ في بعض المنارل التي تظهر لبعض أهل الافاق دون بعض ولا يقول بعضهم
ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة في جنح ليلة ومعظم الناس نام وفي فتح
الباري جنين المجدع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستقيضا فيعيد القطع عند
من يطالع على طرق الحديث أقول والى انشقاق القمر أشار صاحب الممزية بقوله
شق عن صدره وشق له البدن * رومن شرط كل شرط جزاء

* أي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق
صدره أولا ثم شق قلبه فانيا وشق لاجله القمر ليلة أربعة عشر وانما شق له صلى الله
عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جاوز
على ذلك بأعظام مشابهة له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر المعجزات
بل أعظمها بعد القرآن وقد أشار الى ذلك أيضا الامام السبكي في تائيته * بقوله
ويذكر الدياجي انشق نصفين عندما * ارادت قريش منك انظار آية

أي فانهم اتهموا في ما بينهم فاتفقوا على أن يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يرهم انشقاق القمر الذي هو بعد عن الاطماع في غاية الامتناع أي فقد سأله
أولا آية غير معينة ثم عينوها * وفي الاصابة عن بعضهم قال واننا تسع عشرة
سنة سافرت مع أبي وعي من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا أوائل بلاد الهند
وصلنا الى ضيعة من الضياع فخرج أهل القاهة نحوها فسألناهم عن ذلك فقبالوا
هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعروف بآية خزانة خارج الضيعة فقتل خلقا كثيرا
وتحتها جميع عظيم من أهل تلك الضيعة فلما رأوا نار حهبوا سافرا ثانيا زينا بلعنا
في بعض اعصان تلك الشجرة فسألناهم فقالوا في هذا الزنيل الشيخ زين الدين
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعى له بطول العزم مرات فبلغ ستمائة سنة
كل دعوة بمائة سنة فسألناهم أن ينزلوا الشيخ لتسمع كلامه وحديثه فقدم شيخ
منهم فأنزل الزنيل فاذا هو عاقل بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالفرخ فوضع
فه على أذنه وقال يا حنذاه هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وقد سألوا أن تحدثهم
كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ
ونكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع أبي وأنا شاب
من هذه البلاد الى البحار في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد ملا

الاودية فرأيت غلاما حسن الشماثل مرعى ابلاني تلك الاودية وقد حالت السيل
 بينه وبين ابيه وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فعمت حاله فأتيته اليه
 وجملة وخضت به السيل الى عند ابيه من غير معرفة سابقة فلما وضعه عند ابيه نظر
 الى ودعالي ثم عدنا الى بلادنا وطارأت المدة فني ليلة ونحن جلوس في ضيعتنا هذه
 في ليلة مقمرة ليلة البدرو البدر في كبد السماء اذ نظرنا اليه قد انشق نصفين فغرب
 نصف في المشرق ونصف في المغرب وأطلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق
 والثاني من المغرب الى أن التقيا في وسط السماء كما كان أول مرة فتعجبنا من ذلك غاية
 العجب ولم نعرف لذلك سببا سألنا الركبان عن سببه فأخبرونا أن رجلا هاشميا
 طهر مكة وأدعى أنه رسول الله الى كافة العالم وأن أهل مكة سألوه معجزة واقترحوا
 عليه أن يأمرهم القمر فينشق في السماء ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب
 ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك فاشتقت الى رؤياه فذهبت الى مكة وسألت
 عمه فدلوني على موضعه وأتيت الى منزله واستأذنت فأذن لي في الدخول فدخلت
 عليه فلما سلمت عليه نظر الى وتبسم وقال أدن مني وبين يديه طبق فيه رطب
 فنقذمت وجلست وأكلت من الرطب وصار سناواني الى أن تناولني ست رطبات
 ثم نظر الى وتبسم وقال لي أتعرفني قلت لا فقال ألم تحملي في عام كذا في السيل ثم قال
 أمد يدك فصافحني وقال قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقلت
 ذلك فسرأى وقال عند خروجي من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات
 فبارك الله لي في عمري بكل دعة مائة سنة فعمرى اليوم ست مائة سنة أي في المائة
 السادسة مشرف على تمامها فقل ❦ وسيل الحافظ السيوطي عن مثل هذا
 الحديث وهو الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق صار
 يقل التراب بغلقين وبقية الصحابة بغلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم
 بكفه الشريف نبي كنفه أربع ضربات وقال له عمرك الله يامرفع ماش بعد ذلك
 أربع مائة سنة ببركة الضربات التي ضرب بها بين كنفه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد
 أنه صافحه من صافحك الى ست أو سبع لم تمسه السارهل هو صحيح أم هو كذب
 واقتراه لا تجوز روايته ❦ فأجاب بأنه باطل وأن معمر هذا كذاب دجال لأنه ثبت
 في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر رأيتكم ليلتكم هذه فان على
 رأس مائة سنة لا يبق من هو اليوم على ظهر الارض أخذ ❦ وقد قال أهل الحديث
 وغيرهم ان من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب
 وهم ان آخر الصحابة مطلقا موتا أو الطفيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت

ذلك في صحيح مسلم * وانفق عليه العلماء فن ادعى الصفة بعد أبي الطفيل فهو
 كذاب * ومما سأله صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به بعضهم
 قال ان قريشا قالت له صلى الله عليه وسلم سئل ربك يسيرة هذه الجمال التي
 قد ضيقت علينا وييسر لنا بلادنا وليخرق فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق
 وليبعث لنا من نضي من آبائنا وليكن فيمن بعث لنا قصى بن كلاب فإنه كان شيخ
 صدوق فذسأله عما تقول أحق هوام باطل قال زاذني رواية فان صدقك وصنعت
 ما سألتك صدقك وعرفنا من ذلك من الله تعالى وأنه بعثك البنا رسول كما تقول
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بعثتكم انما اجتكم من الله
 بما بعثني به انتهى * ثم قالوا واسأل ربك بعث معك ملكا يصدقك فيما تقول
 ويراجعنا عنك أي وفي افظ قالوا له لا ينزل علينا الملائكة ففخرنا بأن الله أرسلك
 أو ترى ربنا فيخبرنا بأنه أرسلك فنؤمن حينئذ بك وقال آخر يا محمد لن نؤمن لك حتى
 تأتيه يا الله والملائكة قبيلا واسأله أن يجعل لك جنانا وقصورا وكوزا من ذهب
 وفضة يغنيك بها عما نراك تتبعي فانك تقوم بالاسواق وتلبس المعاش كما تلبس أي
 فلا بد أن تميز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا أي وفي افظ
 قالوا ان محمد أيا كل الطعام كما نحن نأكل ويمشي في الاسواق ويلتبس المعاش
 كما تلبس نحن فلا يجوز أنه يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أنا بالذي يسأل ربه هذا (هـ) وأنزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام
 ويمشي في الاسواق وما قالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا منا أنزل الله تعالى
 أكان للسان عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس * ثم قالوا واسقط
 السماء علينا كسفا أي قطعا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل وقد بلغنا أنك انما بعثك
 رجل باليامة يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا أي وقد غنوا بالرحمن
 مسيلة وقيل غنوا كأنها كان لليهود باليامة وقد رد الله تعالى عليهم بأن الرحمن
 المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو أي الرحمن ربى لا اله الا هو عليه نوكلت واليه متاب
 أي توبتي ورجوعي (هـ) وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم خريفا أسفا على ما فاتهم من
 هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله بن عتبة عاتكة بنت عبد المطالب قبل أن يسلم
 رضى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قوم ما عرضوا فلم تقبل ثم سألك
 أمور اليعرفوا امترلتك من الله كما تقول ويصدقك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألك
 أن تعجل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله لن نؤمن بك أبدا حتى تتخذ
 إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيهم ثم تأتي معك بصلى أي كذب

معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول وإيم الله أنك لو فعلت ذلك ما طغنت
 أني أمد قل فأمر الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه المقالات في سورة
 الاسراء وفيها الاشارة الى أن الله تعالى خيره بين أن يعطيه جميع ما سألوا وانهم
 ان كفروا بعد ذلك استأصلهم بالعذاب كالام السابقة وبين أن يفتح لهم باب الرحمة
 والتوبة لعالمهم يردون واليه يرجعون فاختار الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من
 كثير منهم العباد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فاستأصلوا بالعذاب لان الله
 تعالى يقول وانفروا منه لاتصيب الذين ظلموا منكم خاصة وعن محمد بن كعب
 ما حاصله أن الملائمة من قريش أقسموا بالنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم
 يؤمنون به اذا صار الصفا ذهابا فقام يدعو الله تعالى أن يعطيهم ما سألوه فأتاه
 جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني لم آت قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها
 الا أمرت بتعذيبهم وفيه انه حيث يشك كل رواية سواء لم تنشأ في القمرو في رواية
 آتاه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقول السلام ويقول ان شئت ان تصبح لهم الصفا
 ذهابا فان لم يؤمنوا أنزلت عليهم العذاب عذابا لا اعذبه أحد من العالمين وان شئت
 أن لا تصير الصفا ذهابا وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة
 والرحمة وفي رواية وان شئت تركهم حتى يتوب تأييدهم فقال صلى الله عليه وسلم
 بل حتى يتوب تأييدهم وايضا وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلى الله عليه وسلم
 علم ان سؤالهم لذلك جهل لانه خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان
 الخلق وتبديدهم بمصدق الرسل ليكون أيمانهم عن نظروا استدلال فيحصل الثواب
 لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم
 الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وايضا لم يسألوا
 ما سألوا من تلك الآيات الا لاعتنا واستهرا لعل على جهة الاسترشاد ودفع البسك
 والى سؤالهم تلك الآيات وارتياهم في القرآن وقولهم فيه انه سحر واقترا أي يصير
 بانره أي يأخذه عن مثله وعن أهل يابل يفرق به بين المرء واخيه والمرء من قول أبي
 اليسر وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر وهو عبد لبي الحضر من كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يجالسهم والى قول أبي جهل أيضا تزاجنا نحن وبنو عبد
 المطالب الشريف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا من انبي يوحى اليه والله لا نرضى به
 ولا نتبعه أبدا الا ان يأتينا رجي كما يأتيه فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا ان
 نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله والى هذا أشار صاحب المهرية بقوله
 عجب الكفار زادوا ضلالا * بالذي فيه للعقول اعتداء

والذي يسألون منه كتاب * منزل قد أتاهم وارتقاء
 * أي اعجب عجباً من حال الكفار حاله كونهم زادوا ضلالاً بالقرآن الذي فيه اهتداء
 للعقول واعجب عجباً أيضاً من الأمر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير
 من جنته كتاب، نزلاً معه عليهم من السماء وهو القرآن

أولم يكفهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
 اعجز الانس آية منه والجن فهل لا يأتي به البلغاء
 كل يوم يهدي إلى سامعيه * معجزات من لفظه القراء
 تقصلي به المسامع والافواه * فهو والجلي والخلوة
 رق لفظاً وراق معنى فجايت * في حلاها وحليمها الخشاء
 وأرتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء
 إنما تجسلي الوجوه اذاما * حليت عن مراتها الاصداء
 سور منه اشبهت سوراً * ومثل النفاثر النظراء
 والا فاول عندهم كالتماثيل ذلايوهم منك الخطباء
 كم ابانت آياته من علوم * من حروف أبان عن الهجاء
 فهي كالحب والنوى اعجب الزد * ع منها سنايل وزكاء
 فأما الوافيه التردد والرجب فقالوا بصرو وقالوا افتراء
 واذا اليناث لم تغز شيئاً * فالنماس الهدى من عناء
 واذا ضلت العقول على علم فماذا تقول الفصحاء

أي أولم يكفهم عما سألوه عن اذ كروا صل إليهم حاله كونه من الله تعالى رحمة
 وشفاء للناس والجن والميكة اعجز الانس والجن آية منه فهل لا يأتي تلك الآية أهل
 البلاغة كل وقت يهدي قراؤه إلى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تعلى سماعه
 المسامع من التملية التي هي ابس الحلي وتغلي بالقسطه الافواه من الخلوة والجلي
 والخلوة احسن من جهة اللفظ وتضفي من شوائب النقص من جهة المعنى فأرتسارقة
 من زلاله وصفاء من ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما تظهر
 الوجوه ظهوراً ومخفاً اخفاء معه بوجه اذ اقترنت بمراة وتمت حلاها الاصداء عن ذلك
 المرأة سوراً شهمت صوراً من حيث اشتمال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق
 لا يشاركة فيه غيره والا فاول الصادرة من الكفار في القرآن كالصور التي يصورها
 المصرون فانه لا وجه ودلها في الحقيقة فاقالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فاحذر
 الخطباء أن توقع في ذمك انما يأتي به يقارب القرآن كما اوضحت آياته علومها حاله

كونها متولدة من حروف قليلة ككشف عنها التعجبي كالحب الذي يلقيه الزارع
 والموى الذي يلقيه الغارس أنجب الزراع والغراس منها أى من تلك الحبوب
 والموى سنابل ونمار وغزافا المحصر فاما الوافى تلك السور الشك فساوا وسحروا به
 لا حقيقة له وقالوا مرة أخرى أساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تقدم
 شيئا من الهدى فطلب الهدى منهم بتلك الحجج تعب لا يفيد شيئا واذا ضللت العقول عن
 طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فأى قول يؤوله الفصحاء أى وقال الوليد بن
 المغيرة يوما أنزل القرآن على محمد وارتكأنا واناصكبير قريش وسيدها وترك
 أبو مسعود الثقفي سيد نقيف ونحن عظماء القريتين أى مكة والطائف فأنزل الله
 تعالى وقالوا لولا أى هذا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى أعظم
 وأشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله أنهم يقسمون رحمت
 ربك الآية وفى لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من أهل مكة
 أو عروة بن مسعود الثقفي من أهل الطائف ثم لا يخفى أن كفار قريش يعشوا مع الضمر
 ابن الحارث عتبة بن أبي معيط الى اخبار يهود بالمدينة وقالوا لهم اسألاهم عن محمد
 ومصلحهم صفة وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول أى الذروة لانه قبل
 الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخر جاحتي قد ما المدينة وسألا اخبار يهود أى
 قالوا لهم أتيناكم لا مرحضة فينا مناغاة لام يتيم حقير يقول قولاً عظيماً يزعم أنه
 رسول الله وفى لفظ رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا قالوا فى يتبعه منكم
 قالوا صفنا فضلك خبر منهم وقالوا هذا النبي الذى نحمد نعمته ونجد قومه أشد الناس له
 عداوة قالت لهم اخبار اليهود سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل
 وان لم يفعل فالرجل منقول سلوه عن قتيبة ذهبوا فى الدهر الاول أى وهم أهل
 الكهف ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث يحجب وسلوه عن رجل طواف
 قد بلغ مشارق الارض ومغاربها أى وهو ذو القرنين ما كان نبأه وسلوه عن الروح
 ما هى فاذا أخبركم بذلك أى بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث
 وهو كونها من أمر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع الضمر وعقبه الى قريش وقالوا لهم
 قد جشاكم بفصل ما بينكم وبين محمد وأخبراهم الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وسألوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثن أى
 لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرفوا فافكت صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً وقيل
 ثلاثة أيام وقيل أربعة أيام لا آتية الوحى وتكلمت قريش فى ذلك بما أخبره النبي صلى
 الله عليه وسلم فقالوا ان محمد اقلاه ربه وتركه أى ومن جملة من قال ذلك له صلى الله

عليه وسلم أم جميل امرأة أبي لهب قالت له ما أرى صاحبك الا وقد ودعك وقلارك
 أى تركك وبغضك * وفي رواية قالت امرأة من قريش أبطأ عليه شيطانها وشق
 عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الغنية
 الذين ذهبوا وهم أهل الكهف ويروى أنهم يكونون مع عيسى ابن مريم عليه الصلاة
 والسلام اذا نزل ويحجون البيت وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين أى وهو
 اسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم تواريهما العمامة وفي لفظ كان له
 شبه القرنين في رأسه وقيل غديرتان من شعر وقيل لانه قرن ما بين طلوع الشمس
 ومغربها أى بلغ قطرى المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فبات ثم أحيى
 ثم ضرب على قرنيه الآخر فبات ثم أحيى وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه
 انقرض في زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة * وكان ذو القرنين
 رجلا صالحا من أهل مصر من ولد يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك
 العادلة وكان الخضر صاحب لوائه الا كرو قيل كان نبيا قاله الضحاك وجاءه صلى الله
 عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهوان الروح
 من أمر الله أى قل لهم الروح من أمر ربي أى من علمه لا يعلمه الا هو أى وكان
 في كتبهم أن الروح من أمر الله أى مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من
 خلقه ومن ثم جاء في بعض الروايات ما تقدم ان أجابكم عن حقيقة الروح فليس
 بنبي والابان أجابكم عنها بأنهم من أمر الله فهو نبي ولعل هذا هو المراد كما جاء في بعض
 الروايات سلوه عن الروح فان أخبركم فليس بنبي وان لم يخبركم فهو نبي * أقول
 اذا كان في كتبهم أن حقيقة الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه كيف يسألوه فيخبرهم
 بذلك الا أن يقال المراد ان أجابكم بغير قوله من أمر ربي فاعلموا أنه غير نبي فانه يحاول
 أن يخبركم عن حقيقتها وحقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى ويوافقه ما في ما نورا للتفسير
 من أمر ربي من علم ربي لا علم لى به * وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهم ما سلوه عن الروح التى نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم من الله تعالى
 فتقولوا له كيف يعذب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذى أشارت اليه
 الآية أن الروح أمر بمعنى مأمور أى مأمور من مأموراته وخلق من خلقه لا أنها جزء
 منه والله أعلم أى وهذا يدل على أن المسئول عنه روح الانسان التى هى سبب
 في افادة الحياة للجسد * وفي كلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى أن الروح روحان
 حيوانى وهوائى تسميه الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخارى معتدل سارى
 في البدن الحامل لقواء من الخواص الظاهرة والقوى الجنسية وهذه الروح تنفى

بقضاء البدن وتندم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة
 وية الالهية الالهية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من
 الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعاقب وى النفس الحيواني وهذه الروح لا تفتنى
 بقضاء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه ❦ وفي كلام بعضهم والروح عند أكثر
 أهل السنة جسم لطيف غير لاجسام مادية وجيزة متصرف في البدن حال فيه
 حلل الدهن في الزينون يبرغنه بانا وآت واذا فارق البدن مات ❦ وذهب جمع
 منهم الغزالي والامام الرازي وفاطما الحكماء والصوفية الى أنه أثر مجرد غير حال بالبدن
 بل هو ملق به تلقى العاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله انتهى ❦ وروايت
 في كلام الشيخ الاكبر أن الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند
 خرج بعض علمائها لينظر المسلمين فسأل عن العلماء فاشادوا الى الامام ركن الدين
 السمرقندي فقال له الهندي ما تعبدون قالوا نعبد الله بالغيب قال من أنباكم قالوا
 محمد صلى الله عليه وسلم قال فما الذي قال في الروح قال هو من أمر ربي فقال صدقتم
 فأسلم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة بنى آدم أو ملك عظيم عرض
 شدة اذنه خمسمائة عام الى غير ذلك مما قيل ❦ قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية
 انهم سألوه أى شركوا كة عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على أن السؤال عن
 الروح ونزول الآية كان بالمدينة أى من اليهود هذا كلامه ❦ وفيه أنه سيأتي جواز
 تسرار السؤال وتكرر نزول الآية الى آخر ما يأتي وبه يعلم ما في الاتقان حيث تعقب
 قول بعضهم ان أحمد بن محمد صلى الله عليه وسلم سألوه عن الروح وعن ذى القرنين
 بقوله ❦ قلت السائل عن الروح وذى القرنين شركوا كة أو اليهود كذا في أسباب
 النزول لا الصحابة ❦ وفي الاتقان قد يعدل عن الجواب أصلاً اذا كان السائل قصده
 التبعث نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ❦ قال صاحب الافصاح
 انما سأل اليهود تعجبوا وتغليظا اذا كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان
 والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر من الملائكة فقصد اليهود أن يسألوه
 صلى الله عليه وسلم فبأى معنى أجابهم قول ليس هو فاجابهم الجواب مجمل وكان هذا
 الاجمال كيدا برؤيه كيدهم وفي سورة الكهف أيضاً آية ولا تقران لشيء انى فاعل
 ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكروا انما انسيتم أى اذا أردت أن تقول سأفعل شيئاً
 فيما يستقبل من الزمان تقول ان شاء فان نسيتم التعليق بذلك ثم تذكرت تأتى بها
 فذكرها بعد النسيان كذا كرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس
 أى وظاهره وان طال الفصل ❦ وفي الخصال الكبرى أن هذا أى الاتيان

بالمشيئة بعد التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان يستغنى
 أى يأتى بالمشيئة الا فى صلته يمينه * أقول كان ينبغي أن يقول فى صلته اخباره لان
 مساق الآية فى الاخبار لا فى الحلف * فان قيل هى عامة فى الخبر والحلف *
 قلنا كان ينبغي أن يقول حيث فى صلته كلامه وحيث تذى كلامه أنا نشاركه
 فى الخبر دون الحلف والله أعلم * ثم لا يخفى أنه قيل سبب احتباس الوحي أنه لم يقر
 ان شاء الله تعالى وهو المشهور * وقيل لانه كان فى بيته كلب وفى لفظ كان تحت
 سريره جروميت * فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما غاب جبريل فى احتباسه
 قال اما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أى فانه صلى الله عليه وسلم قال
 لخادمته خولة باخره لما حدث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
 لا يأتينى قالت فقلت فى نفسى لو كنت البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير
 فأخرجت الجروميتا * أقول قال ابن كثير قد ثبت فى الحديث المروى فى الصحيح
 والسنن والمسانيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا حبيب * وقد أورد بعض
 الزنادقة سؤالاً وهو إذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة أى صورة
 التماثيل التى فيها الارواح يلزم أن لا يموت من عنده كلب أو صورة وأن لا يكتب عمله
 * وأجيب عنه بأن المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام اصحابه وتحصيل
 بركة له فلا ينافى دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله أعلم * وقيل لانه
 صلى الله عليه وسلم زجر سائلاً لما سئل عن ذلك بركة السائل بقوله آتاكم الله
 من فضله أى ورعنا سكت * فقد روى الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شيئاً فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك أنه لا يتفق بالرد بل ان كان عنده
 شيء أعطاه ولا سكت وهذا هو المراد بما جاء أنه صلى الله عليه وسلم ما ردت سائلاً
 قط أى يشافه بالرد * وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 فى النوم فقلت يا رسول الله استغفر لى فسكت فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة
 حدثنا عن جابر أنك ما سئلت شيئاً قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم واستغفر لى
 أى فكان يأتى بالاول حيث لا يكون المقام يقتضى الاقتضار على السكوت واعل
 هذا فى غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن أنس رضى الله تعالى عنه قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطي
 كل سائل * ويزيد الشيخ ابن الجوزى فى التفسير سيف الحاح هذه السائل
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدي اليه قطف عنب قبل أو انه فهم أن يأكل منه

فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله وسلم اليه ذلك القطف فلقه بعض
الصحابه فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فسأله فأعطاه إياه فلقه رجل آخر من الصحابة فاشتراه منه وأهداه للنبي
صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله فأنهره وقال انك ملح قال وهذا سباق غريب
جدا ودمع مني وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير أن جبريل عليه
السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبستك عني قال صكيف فأتيتكم وأنتم
لا تقصون أطفاركم ولا تتقون براجمكم ولا تأخذون شعوركم ولا تسناكون **﴿﴾** أقول
واختلاف هذه الاسباب ظاهر في أن الواقعة متعددة ولا ينافية قوله ونزلت أي
آية سورة الضحى ردا عليهم في قولهم ان محمدا قلاء ربه وتركه وهي ما ودهك ربك
وما قل أي ما قطعك قطع المودع وما أبغضك لانه يجوز أن يكون مما تكره نزوله
لاختلاف سببه ويمكن أن يقال يجوز أن تكون الواقعة واحدة ونعدت أسبابها
ولا ينافية اخبار جبريل عليه السلام بآية بان سبب احتباسه عدم قص الأنظار
وما ذكره وتارة بأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كآب وتارة بقوله وما تنزل
الاباء ربك كما يأتي قريبا وكما سيأتي في قصة الأفلح لكن قال الحافظ ابن حجر قصة
إبطاء جبريل بسبب الجحوش مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية أي ما ودهك
ربك وما قل غريب فالمتقدم في الصحيح هذا كلامه **﴿﴾** أقول ومما يدل على
أن واقعة الجحوش كانت بالمدينة ما في بعض التفاسير أن هذا الجحوش كان له حسن
والحسين وما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت واعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة
ولم يأتها قالت وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول ما يخلف الله وعده
ولا رسوله ثم التفت فاذا كآب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله
ما دريت به فأمر به فأخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدتني فجلست لك ولم تأت فقال منهني الكلب الذي كان
في بيتك أنا لا ندخل بيتا فيه كآب ولا صورة **﴿﴾** وفي زيادة الجامع الصغير أناني جبريل
فقال لي اني كنت أتيتك البارحة فلم يعنى أن أكون دخلت عليك البيت الذي
كنت فيه إلا أنه كان على الباب ثمانيل وكان في البيت ستر فيه ثمانيل وكان
في البيت كلب فأمر برأس الثمنال الذي في البيت فلقه ففصر كهيئة الشجرة وأمر
بالستر فاقطع فيعمل منه وسادة بين منبذتين توطأن وأمر بالكلب فأخرج ومعلوم
أن محمدا جبريل له صلى الله عليه وسلم اكرام وتشريف له صلى الله عليه وسلم

فلا ينافي ما تقدم فليتناقل ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحا
 بنزول الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل وأما بنعمة
 ربك فحدث فعند ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضا وكان ذلك سببا للتكبير
 في افتتاح السور التي بعدها وفي ختمها إلى آخر القرآن * وعن أبي بن كعب رضي
 الله تعالى عنه أنه قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بذلك وأنه
 كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله أكبر * هذا وقيل ابتداء التكبير من
 أول ألم نشرح لامن أول والضحي * وقيل إن التكبير إنما هو لا آخر السورة
 وابتداءؤه من آخر سورة الضحي إلى آخر قل أعوذ برب الناس والائتمان بالتكبير
 في الأول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت بأنه كبر في أول السورة
 المذكورة والرواية الأخرى أنه كبر في آخرها * ومما يدل على أن التكبير أول سورة
 الضحي ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسماعيل بن عبدربه فلما بلغت
 الضحي قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما بلغت
 والضحي قال لي كبر حتى تحتم وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد أمره بذلك
 وأخبره أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن
 كعب أمره بذلك وأخبره أبي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال بعضهم
 حديث غريب * ونقل عن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال لا آخر
 إذا تركت التكبير أي من الضحي إلى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة
 من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم * لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد
 ذلك أي التكبير عند نزول سورة الضحي بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف * وقد
 ذكر الشيخ أبو المواهب الساذلي عن شيخه أبي عثمان أنه قال إنما نزلت سورة
 ألم نشرح عقب قوله وأما بنعمة ربك فحدث إشارة إلى أن من حدث بنعمة الله
 وقد شرح الله تعالى صدره قال كأنه تعالى يقول إذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين
 عبادي فقد شرحت صدر لك * وعن ابن اسحاق ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظننا وفي لفظ ما منعك
 أن تزورنا أكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما تنتزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا
 وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا أي لا تنتقل من مكان إلى مكان ولا تنزل
 في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك نارا لك كما
 زعم الكفار بل كان ذلك لحكمة وآها * وأما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم
 قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة

اذا رجل من زبيد يطوف على حلق قريش حلقة بعد اخرى وهو يقول يا معشر
 قريش كيف تدخل عليكم المارة او يجلب اليكم جلب او يعمل بضم الحاء اى ينزل
 بساحتكم تاجر وانتم تقبلون من دخل عليكم في حرمةكم حتى انتهى الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال له من ظلمك فذكر له قدم بثلاثة اجمال خيرة
 ابله اى احسنها اسمه بها ابو جهل ثلث اثمانها ثم لم يسمه بها لاجله ساءم قال فاكسد
 على سلعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين اجمالك قال هذه هي
 بالجزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه فنظروا الى الجمال فرأى
 جمالا حسنا فساوم ذلك الرجل حتى احقه برساء واخذها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فباع جلابين منها بالنسج وفضل بغير اباعه واعطى ارامل بن عبد المطالب
 ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم اقبل اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عمر واياك ان تعود لثمن ما صنعت بهذا الرجل فترى
 منى ما تكره فجعل يقول لا اعود يا محمد لا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واقبل على ابي جهل امية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك
 في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تذهب معه واما رعب دخلك فقال لهم لا اتبعه ابد ان الذي
 رأيتم منى لما رأيته رأيته معه رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح يسرعونها الى
 لو خالفته لكانت اياها اى لا اتزاع على نفسي ونظير ذلك ان ابا جهل كان وصيا على بنيم
 فاكل كل ماله وطرده فاستغاث اليه بنيم بالبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فذهب
 معه اليه ورد عليه ماله فقبل له في ذلك فقال خعت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله
 لو امتعت ان اعطيه اطعني * واما حديث المستهزين فما استهزى به على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم ان ابا جهل بن هشام استاع من شخص
 يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خشم اجملا فطله باثمانها
 فدلته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزأ برسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلعنهم بآله لا قدرة له على ابي جهل اى بهد ان وقف على نادهم
 فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن
 سبيل وقد غلبني على حتى اقولوا له اترى ذلك الرجل يعتون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذهب اليه فهو يمينك عليه فجيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له
 حاله مع ابي جهل اى قال له يا ابا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حولى
 قبيله وانا غريب وابن سبيل وقد سالت هؤلاء القوم عن رجل ياخذنى بحفى منه
 فاشاروا اليك فخذ حتى منه يرجلك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل

الى ابي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتفع لونه
 أي تغير وصار كلون النقع الذي والتراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له
 اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل
 حتى وقف على ذلك الجاس فقال جزاء الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد
 والله أخذ لي بمقي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فقالوا لذلك الرجل ماذا رأيت قال رأيت عجباً من العجب
 والله ما هو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه ومأمعه روحه فقال اعط هذا حقه فقال
 نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اليه فعند ذلك قالوا
 لابي جهل ويلك ما رأينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا أن ضرب علي باني
 وسمنت صوته فلبت رعباً ثم خرجت اليه وان فرق رأسي فحلامن الابل ما رأيت
 مثله قط لو أنيت أو تأخرت لا كافي والى هذه القصة أشار صاحب المهرجيات بقوله

واقضاه النبي دين الاراشي * وقد ساء بيعه والشراء

ورأى المصطفى آناه بمالم * ينبغ منه ذون الوفاء النجاء

هو ما قدره من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

* أي وطلب صلى الله عليه وسلم من أبي جهل أن يؤدى دين الارشي وقد ساء بيعه
 وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد آناه بنجمل من الابل
 لم ينبغ منه ذون الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذي آناه به هو الفعل الذي
 قدره من قبل أي لما أراد أن يلقى عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم
 لكن ما على مثله فضلائه بعد الخطأ لان خطاه لا ينصرف أي ومن استهزاء أبي
 جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم يخلف بأفقه وفيه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ككن كذلك
 فكان كذلك الى أن مات قال ابن عبدا البركان المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم
 انا كفيتمالك المستهزئين أبو جهل وأبولوب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن
 أمية وهو والد مروان بن الحكم الخليفة عم عثمان بن عفان والعاص بن وائل فبن
 استهزاء أبي جهل ما تقدم ومن استهزاء أبي لمب به صلى الله عليه وسلم أنه كان يطرح
 القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومروان من الايام رآه أخوه خيرة
 رضى الله تعالى عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل أبو لمب ينفض
 رأسه ويقول جاني أخو * ومن استهزاء عقبة بن أبي معيط به صلى الله عليه وسلم
 أنه كان يلقى القدر أبضا على بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله عليه

وسلم كنت بين شرجارين أبي لمب وعقبة بن أبي معيط ان كانا ليا تيان بالقرور
فيطرحانها على بابي كما تقدم ومن استهزأه أمه بمق في وجه النبي صلى الله عليه
وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا أي فانه صلى الله عليه وسلم كان يذكر
بجاسة عقبة بن أبي معيط تقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من
أشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال ما أنا بأكل كل طعاما حتى تشهد أن لا اله الا الله
فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم
من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فأخبر الناس أي بعقبة
عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة صبوت قال والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل
شريف فأبى أن يأكل طعامي الا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم
فشهدت لم يطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له أبي وجهي ووجهك حرام
ان لقيت محمدا فلم تطأه وتبرق في وجهه وتطعم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما برق عقبة لم تغسل البرقة
الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق
مكانها وكان أن أثار الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بقوله فيما تقدم
فعاد بصاقه برصا في وجهه أي صار كالبرص وأنزل الله تعالى في حقه ويوم يعرض الظالم
على يديه أي في الساريا كل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فنبت الاولى
بأكلها وهكذا ومن استهزأ الحكم بن العاص أمه كان صلى الله عليه وسلم عشي
ذات يوم وهو خلفه يخلج بغمه وأنفه يسفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك أي كما تقدم نظير ذلك لابي
جهل واستمر الحكم بن العاص يخلج بأنفه وفيه بعد أن مكث شهرا مغشيا عليه حتى
مات أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيء اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعترة أي
وقيل بمدرة في يده والمدرة كالمسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذري من هذه
الوزعة لو أدركته لفتأت عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة الى وحي الطائف فلم
يزل حتى ولى ابن أخيه عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد
أن سأل عثمان أبا بكر في ذلك فقال لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم سأل عمر لما ولى الخلافة فقال له مثل ذلك ولما أدخله عثمان انقم عليه التحسبة
بسبب ذلك فقال أنا كنت شققت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني

برده أي اتى أردده ولا ينافي ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم
 في ذلك كالأخفى لأنه يحتمل أن برده عثمان إنما بنفسه أو بسؤاله وسيأتي ذلك
 في جملة أمور أنتم ها عليه الصحابة ع وعن هندان خديجة أم المؤمنين رضي الله
 تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي الحكم فعمل يمز بالنبي صلى الله
 عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به وزعا فرجف وارتعش مكانه والوزع الارتعاش
ع وفي رواية فإقام حتى ارتعش ع وعن الواقدي استأذن الحكم بن أبي العاص
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال أذنوا له لعنه الله ومن يخرج
 من صلبه إلا المؤمنين منهم وتليل ما هم ذو ومكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في
 الآخرة من خلاق وكان لا يولد لأحد ولد بالمدينة إلا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم
 فأتى اليه مروان لما رلد فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو
 صحابي أن ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لأنه يحتمل أنه أتى به اليه صلى الله
 عليه وسلم فلم يأذن بأدخاله عليه وربما يدل لذلك قوله هو الوزع إلى آخره ع وفي كلام
 بعضهم أن مروان ولد بكة ع وفي كلام بعض آخر أنه ولد بالطائف بعد أن نفي أبوه
 إلى الطائف أي ولم يجمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي ع ومن ثم قال
 البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ع وعن عائشة رضي الله
 تعالى عنها أنها قالت لمزوان نزل في أبيك ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاء بنميم
ع وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يهلك أحدكم إلا بالذي هو
 العاص بن أمية أنهم الشجرة الملعونة في القرآن ع ولي مروان الخلافة تسعة أشهر
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لأخيه أعبد
 الرحمن بن أبي بكر لما يبيع معاوية لولده قال مروان سنة أبي بكر وعمر رضي الله
 تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقيصروا متع من البيعة ليزيد بن
 معاوية فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالده أف الحكما بلغ ذلك
 عائشة فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه ع وعن جبير بن مطعم كما مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فرأى الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل
 لا تقي مماسي صلب هذا ع قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه
 من الحلم والاعضاء على ما يذكروه فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهر له
 في الحكم وأولاده ع وعن جرير بن جابر الخنفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ويل لبني أمية ثلاث مرات أي وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر رجلا

أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وعشرين
سنة ومضى ألف شهر من حكمهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا
غريب جدا وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة
أربعين أو إحدى وأربعين واستمر الامر في بني أمية الى أن انتقل الى بني العباس سنة
ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثقتان وتسعون سنة وألف شهر تعدل ثلاثا
وثمانين سنة وأربعة أشهر وهذا كلامه من استمر زاه العاص بن وائل أنه كان
يقول غريم نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت والله ما هم لكنا
الا الدهر ومرورا لا أيام والاحداث أي من استمر زاه أن خباب بن الارت رضى
الله تعالى عنه كان قينا بمكة أي حدة اذ ابطل السيف وقد كان باع للعاص
سيوف فاجاءه منقضا منها فقل لها خباب أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على
دينه أن في الجنة ما ينبغي ادائها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم أو ولد قال خباب
بلى قال فانظري الى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع الى تلك الدار فأقضيك هناك
حقك والله لا تكونن أنت وصاحبك أنزع عند الله مني ولا أعظم حظا في ذلك وفي
لفظ أن العاص قال له لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا أكفر بمحمد حتى
يميتك الله ثم بعثك قال فذري حتى أموت ثم أبى فسوف أوتي ما لا وولدا
فأقضيك فانزل الله تعالى فيه أفرأيت الذي كفر يا نساء وقال لا وتين ما لا وولدا
أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كالا سنكتب ما يقول ونذله من العذاب
مذا ونره ما يقول ويأتينا فردا وفي كلام ابن حجر الميمني وفي البضاري عن
عدة طارق أن خبابا رضى الله تعالى عنه طالب من العاص بن وائل السهمي
دينه عليه فله لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم
بعثك وفيه أنه من اتعلق بالكفر بمحمد يمكن أي وتعلق الكفر ولو بمحال عادي
وهذا شرعي أو علق على احتمال كفر لا منافي عقدا النصيم الذي هو شرط
في الاسلام وأجيب بأنه لم يقصد التعليق قدها وانما أراد تكذيب ذلك الامين
في انكار البعث ولا منافاة قوله حتى لانها تأتي بمعنى الا المنقطة فكون بمعنى
لكن التي مر جوابا ما بعدهما كلام مستأنف وعليه خرج ابن هشام الحضراوي
حديث كل ولود يولد على الفطرة حتى يكفر أو يهود أو نسطورية أي لكن أبراهم وعد
بعضهم من المستبرزين الحمارث بن عبيدة ويقال ابن عبطل ينسب الى أمه وكان
من استمر زاه ما تقدم عن العاص بن وائل وأبي جهل من الاختلاج خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدهم من الاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال

النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المسلمين ذل لأصحابه استمرزاً بالصحابه
 قد جاءكم ملك الارض الذين يرون كسرى ويقصر آى لان الصحابة كانوا متقشفين
 ثيابهم رثة وعيشهم خشن ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كملت اليوم
 من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول وعدهمهم الاسود بن المطلب ومن استمرزاه
 أنه كان وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصغرون اذا رآوهم
 وعدهمهم النضر بن الحارث فهلك غالبهم قبل الهجرة بضروب من البلاء أقول
 والذي ينبغي أن يكون المراد بالمستترئين في الآية وهى انا كفيلاك المستترئين
 الوليد بن المغيرة والدخاله وعم أبى جهل فإنه كان من عظماء قريش وكان في سعة
 من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيساً وينهى أن توقد نار
 لاجل طعام غير ناره وينفق على الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تنسب عليه كانت
 له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملة بساتين لينة قطع نفقه شتاء ولا صيفا
 وبركته صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والآفات في أمواله حتى ذهبت
 بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكرو كان المقدم في قريش فصاحة وكان يقال
 له ربحانة قريش ويقال له الوحييد أى في الشرف والسودد والجاه والرياسة قال
 يضعهم بل هو وحيد في المكفر والخبث والعناد والعاص بن وائل والد عمرو
 ابن العاص والأسود بن المطالب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن عيطلة
 وفي لفظ بن الطلائع والطلاطة في اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتباه لان ابن
 الطلائع اسمه مالك لاحتار والحارث بن العبطلة كان أحد اشرف قريش
 في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي تجعل لآل كعبه وذكره بن عبد
 البر في الصحابة قال في أسد الغابة لم أر أحداً ذكره في الصحابة الا أنبا عمرو يعني
 ابن عبد البر والعصم أنه كان من المستترئين وهو لا الخمسة هم الذين اقتصر عليهم
 القاضى البيضاوى لما روى أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد
 أى يعطوف بالبيت وقال له أمرت أن أكفيكم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له يا محمد
 كيف تجد هذا فقال بنس عبد الله فأومأ الى ساق الوليد ومر العاص بن وائل
 فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأشار الى أخيه وقال كفيته ثم مر
 الاسود بن المطالب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى عينه وقال
 كفيته ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء
 فأومأ الى رأسه وقال كفيته ثم مر الحارث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا
 يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى بطنه وقال كفيته حينئذ يكون معنى كفاية

هذا صلى الله عليه وسلم أنه لم يسع ولم يتكلف في تحصيل ذلك * وإلى هذا
 أشار الإمام السبكي في تأييده بقوله
 / وجبريل لما استهزأت فرقة الردا * أشار إلى كل بائع ميتة . والله أعلم
 * قال وروى الرهري أن الأسود بن عبد يغوث خرج من عند أهله فأصابته السموم
 فأسود وجهه فأتى أهله فلم يعرفوه وفعلوا دونه الباب وسلطوا عليه العطش فلأزال
 يشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا مناسب ما سيأتي عن شرح الحمزية ولا يناسب
 أن جبريل عليه السلام أشار إلى رأسه * وفي كلام البلاذري عن عكرمة
 أن جبريل أخذ بغنق الأسود بن عبد يغوث ففجئ ظهره حتى أحق وقف وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي أي لانه كما تقدم ابن خاله فهو وأما على حذف
 المضاف أو لاجل مراعاة أبيه أي يراعى لاجل أبيه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد
 دعه * وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم حناه حتى قتله وهذا المناسب كون
 جبريل أشار إلى رأسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم أنه امتنع وأسه قبحاً ثم نزل
 بضرب برأسه أصل شجرة حتى مات * وأما الحارث بن عيطلة أي وفي كلام
 القاضى وحارث بن قيس وفي تكلمة الجلال السيوطى عن قيس فقد أكل
 حوتاً لم يأن لم يزل يشرب عليه الماء حتى انقذ بطنه وهذا المناسب لما ذكره
 أن جبريل أشار إلى بطنه لكن لا يناسب ما ذكره القاضى البيضاوى أنه أشار
 إلى أنفه فامتنع قيساً * وأما الأسود بن المطلب فقد سعى بصره * فقد ذكر
 أنه خرج ليستقبل ولده . وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس
 في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى سعى فجعل
 يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا أحد يصنع بك شيئاً أي وقيل ضربه بغصن فيه
 شوك فسالت حدقته وصار يقول هاهوذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما ترى
 شيئاً وقيل أتى شجرة فجعل ينطح رأسه بها حتى خرجت عيناه أي وفعل ذلك
 لأنسافي ما وردنا أشار أي جبريل إلى وجهه فعمى بصره في الحال بجواز أن يراد
 بالجمال الزمن القريب * وفي رواية أنه كان يقول دعا على محمد بالعمى
 فاستجاب له ودعوت عليه بأن يكون طريداً شريداً فاستجاب له وسيأتي عن بعضهم
 في غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم دعا على الأسود بن المطلب بالعمى وفقد
 أولاده فجعل له العمى وفقد أولاده وبدو * وأما الوليد بن المغيرة فربما شفق بعض
 الليل فتعلق بثوبه منهم فلم ينقلب لينحيه تعاطفه فعدا فأصاب السهم عرفاً في ساقه
 فقلعه فأتى * وأما العاص بن وائل فدخلت شوكة في أنفه فانتفخت رجله حتى

صارت كالزنا ومات والى الخمسة الذين ذكرنا منهم المرادون بقوله تعالى انا كفييناك
المستهزئين أشار صاحب الحمزية بقوله

وكفاه المستهزئين وكم ساء * عنييا من قومه استهزاء
خمسـة كلهم أصيبوا بداء * والردا من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب * أى عى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبيد يغوث * ان سقاء كائس الردا استسقاء
وأصاب الوليد خدشة سهم * قصرت عنها الحية الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العا * ص فله النقعة الشوكاء
وعلى مهجة الحارث القيوح وقد * سال بهارأسه وسال الوعاء
خمسـة طأرت بقطعهم الار * من فكف الاذى بهم سلاء

أى ركنى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزئين به ورات كثيرة أخرن نبيينا
صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاء قومه به وهؤلاء المستهزؤن به صلى
الله عليه وسلم خمسـة كلهم أصيبوا بداء عظيم والمهلا لك من جملة جنوده الامراض
فأهلك الاسود بن المطالب عى عظيم الاحياء أموات بسببه وهو المناسب لكون
جبريل اشار الى عينيه ودهى أيضا الاسود بن عبيد يغوث استسقاء سقاء كائس
الموت وهذا المناسب لكون جبريل اشار الى رأسه وأصاب الوليد أثر سهم في ساقه
قصرت عنه الحية الرقطاء أى سمها وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت
في رجله فله هذه النقعة الحسنة الممس وقضت على الحارث القيوح والحال انه
قد سال رأسه وفسد ذلك الوعاء لذلك القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل
أشار الى أنفه لالقول به ضهم انه أشار الى بطنه خمسـة طهرت بهلا كهـم الارض
فكف الاذى بهم سلاء فاقد الحركة وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنها أن هؤلاء الخمسة هلكوا فى ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى
انا كفييناك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزؤن غير فخصير فيهم فلا ينافى
عدم منبه وبنيه ابى الحجاج منهم فقد قيل كانوا ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانا يلقبانه فيقولان له أما وجد الله من تبعته غيرك ان ههنا من هو أسن
منك وأيسر فان كنت صادقا فأتنا بملك ليشهد لك ويكون معك واذا ذكرهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فالاعلم مجنون يعلمه أهل الكتاب ما يأتى به ولا ينافى عد
أى جهل وغيره منهم كما تقدم وفي سيرة ابن الحداث قال عليه الصلاة والسلام من
قرأ سورة الحمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم

وأصحابه ومن استهزاء أبي جهل أيضا بالذي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم القريش
 يا معشر قريش نزع محمد بن عبد الله الذي يذفونكم في النار ويحبسونكم فيها
 تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا فيجوز كل مائة رجل منكم من واحد منهم أي
 وفي رواية أن بعض قريش وكان شديد اقوى البأس بلغ من شدته أنه كان يقف على
 جلد البقرة ويمسكه عشرة ليتزعموه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحج عنه
 قال له أنا كفيك تسبعة عشروا كفوني أتم اثنين ويقال إن هذا دعا النبي صلى الله
 عليه وسلم إلى المصارعة وقال إن صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم
 مرارا فلم يؤمن به أي وفي رواية أن أبا جهل قال أنا أكفيكم عشرة فأكفوني تسعة
 فأنزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي لا يطاقون كائنهم ومن
 وما جعلنا عدتهم إلا تسعة ضلالا للذين كفروا الآيات أي بأن يقولوا ما ذكر
 أو يقولوا ما كانوا تسعة عشر وما إذا أراد الله بهذا العدد أي وهذا العدد لحكمة
 استأثر الله تعالى بعلمه وقد أبدى بعض المفسرين لذلك حكمة تراجع وقد جاء
 في وصف تلك الملائكة أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنبيأهم كالصياح أي القرون
 ما بين مكبي أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق
 والمغرب لا أحدهم قوة مثل قوة الثقلين نزع الرحمة منهم وأخرج العتيبي في عيون
 الأخبار عن طاوس أن الله خلق ما أسكا وخلق له أصابع على عدد أهل النار فمن
 أهل النار معذب الأوامالك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبع من
 أصابعه على السماء لاذاها وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء لكل واحد اتباع لا يعلم
 عدتهم إلا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو أي وهؤلاء الاتباع منهم
 وأخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل إلى النار فيدبره مائة ألف ملك أي
 والمتبادران هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة البار عدد مع
 سوى ما في قوله تعالى تسعة عشر وإنما ذلك لسقرا التي هي إحدى دركات النار قوله
 تعالى قبل ذلك سأسليه سقر وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد أو أكثر
 قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدد حروفها الزبانية التسعة عشر
 فنقرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم يقول ومن
 استهزاء أبي جهل أيضا أنه قال يوم القريش وهو رابر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبما جاء به من الحق يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة الرقوم نزعهم أنها
 شجرة في النار يقال لها شجرة الرقوم والنار تأكل الشجر إنما الرقوم النمر والزبد وفي لفظ
 الجحوة تراب الزبد ها تواتر الزبد أو تزقوا أنزل الله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل

الجحيم أي منبتها في أصل جهنم ولا تسلط الجحيم عليها أما علموا أن من قدر على خلق من
 يعيش في النار ولا تذبح أهوه وأقد رعى خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها
 وقد قال ابن سلام رضي الله تعالى عنه أنها تحي بالهيب كما يحي شجر الدنيا
 بالبطر وغير تلك الشجرة مرله ذفرة وأخرج الترمذي وصحة النسائي والبيهقي وابن
 حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على أهل الأرض معاشهم
 فكيف عن تكون طعامة أي وقال يا محمد لتترك سب آلهتنا أولئنا الذي
 تعبد فأنزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله هودوا
 وغيره لم فكف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم إلى الله عز وجل ثم رأيت في الدرر
 المنثور في تفسيرنا كفييناك المستهزئين قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله عليه
 وسلم بهم فجهلوا يغمزون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم أنه نبي ووجه جبريل فغمز
 جبريل عليه السلام بأصبعه في أجسادهم فماتت جروما وأنتت فلم يستطع
 أحد يدنو منهم حتى ماتوا فلينظر الجمع على قدر الصحة وقد يدعي أنهم طائفة
 آخرون غير من ذكر لأنهم المستهزئون ذلك الوقت أي فقد تكررت نزول الآية والله
 أعلم وقد قال ومن استهزاء النضر بن الحارث أنه كان إذا جلس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه ويجذوهم فما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة
 الله تعالى خلفه في مجلسه ويقول اقريش هلموا فاني والله يا مشركي ريش احسن
 حديثا منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجذوهم عن ملوك فارس لأنه كان يعلم
 أحاديثهم ويقول ما حديث محمد الأساطير الأولى ويقال أنه الذي قال سأ نزل مثل
 ما أنزل الله انتهى أي لأنه ذهب إلى الحيرة واشترى منها أحاديث الأماجم ثم قدم
 بها مكة فكان يحدث بها وقوله هذه كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال
 أن ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال
 في النبوع والمشهور أنها نزلت في شراء المغنيات وقال ولا بعد في أن تكون الآية
 نزلت فيها مع التحقق العطف في قوله تعالى وإذا أتى عليه آياتنا ولي مستكبرا أي
 فان هذا الوصف الثاني انما يناسب النضر فليأمل ولولا تلاؤمهم صلى الله عليه
 وسلم نبأ الأولين قال النضر بن الحارث لو نشاء لقننا مثل هذا أن هذا الأساطير
 الأولين فأنزل الله تعالى تكذبه الله قل ائن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل
 هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا له وجاء ان جماعة
 من بني مخزوم منهم أبو جزل والوليد بن المغيرة بواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم

فيما النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي سمعوا قراءته فأرسلوا الوليد ليقبضه فانطلق
 حتى أتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم وأعلمهم
 بذلك فاتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا
 اليه فسمعوه من خلفهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى قوله
 وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون * وتقدم
 في سبب نزولها غير ذلك ويمكن ان يدعى انها نزلت لوجود الاخرين فليتنامل * وجاء
 ان الضربين الحارث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا أسفل تبة الحجر فقال
 لا أحده أبدا أغلى منه الساعة فاعتاله فذنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليقبضه فرأى أساودا تضرب باذناها على رأسه فأتته أقواها فترجّع على عقبه
 مرة وبألقى أبا جهل فقال من أين فأخبره النضر الخبر فقال أبرجهمي هذا بعض سمرة
 * ومما تعتقوا به انه لما نزل قوله تعالى أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي
 وقودها وحصب بالزنجية حطب أي حطب جهنم وقد قرأتم ما عاتتة رضى الله تعالى
 عنها كذلك أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خال دون
 شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبير قد زعم محمد أنما نعبد
 من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزبير أنا أخصم لكم همداد دعوه لي
 فدعوه له فقال يا محمد هذا شئ لا آلهتنا خامة أم لكل من عبد من
 دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبير
 أخصمت ورب هذه البنية يعني الهكعبة ألسنت تزعم
 يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزيروا الملائكة
 عبيد النصارى عيسى واليهود عزير بنو ملج
 الملائكة فضج الكفار وفرحوا فانزل الله تعالى
 ان الذين سبقتم من الملائكة
 عنها مبعدون يعني عيسى وعزير
 والملائكة وصلى الله على
 محمد وآله
 وصحبه وسلم
 (تم الجزء الاول من السيرة الحلبية ويليها الجزء الثاني) قوله باب الهجرة الاولى
 الى ارض الحبشة *
 على يد رئيس تشييعه المتوكل على ربه المعين * مصطفى شاهين